مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق



ديوان

ابن أبي حصينة

الأمير أبي الفتح الحسن بن عبد الله المشهور بابن أبي حصينة السلمي المعري

الجزء الأول

سمعه وشرحه

ابو العلاء المعرّي

حققه

محمد اسعد طلس

دكتور في الآداب

المطبعة الهاشمية بدمشق

١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة القول

الحمد لله حقّ حمده ، والصلاة والسلام على محمد نبيه وعبده ، وعلى آله وصحابته وجنده .

وبعد فقد نبغ في الشام في القرن الخامس للهجرة جماعة من فحولة الشعراء كأبي العلاء المعري (— ٤٤٩) والأمير علي بن سعيد بن سنان الخفاجي (— ٤٤٦) والأمير أبي الفتيان ابن حيّوس (— ٤٧٣) والأمير أبي الفتح بن أبي حصينة (— ٤٥٧) وغيرهم .

وقد عُنيتُ منذ زمن بالتنقيب عن ديوان ابن ابي حصينة، حتى عثرت على الجزء الأول منه مما سمعه صديقه ابو العلاء المعري وشرحه ، ويظهر أن ابا العلاء رحمه الله كان معجباً بشعر أبي الفتح ، فقد قال في المقدمة التي أملاها على نسخة الديوان التي عثرنا عليها قوله : « كان مولاي الأمير الجليل أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة سألني أن أسمع شعره فقرىء عليَّ ما أنشأه من القريض ، فوجدت لفظه غير مريض ، ومعانيه صحاحاً مخترعة وأغراضه بعيدة مبتدعة ، وهو وإن كان متأخراً في الزمان ، فكأنه من فرط عهد النعمان، ومن سمع كلامه علم أنه لم يغير شهادة، ولا حرم في ابداع الكلم سيادة[1] .. » والحق أن الأمير أبا الفتح كان شاعراً فحلا مكثراً ، ولكنه كاد أن يكون قد قصر شعره — أو

(١) انظر مقدمة هذا الديوان لأبي العلاء المعري (ص ٣) .

ماعثرنا عليه من شعره — على المديح ، وعلى مديح اسرة مخصوصة لا يتجاوزها إلى غيرها ، بل لا يكاد يتجاوز أحد أفرادها وهي أسرة بني مرداس ملوك شمالي الشام .

ويظهر ان العادة التي وطّدها سيف الدولة في القرن الذي سبق قرن شاعرنا مِن جَمْعِهِ الشعراء والادباء والعلماء حوله ، وإغداقه عليهم الأموال والعطايا ، كأبي الطيب المتنبي وزملائه ، قد صارت سنة متبعة لدى ملوك الشام وأمرائه ، فقد كان ابن أبي حصينة وابن سنان الخفاجي وغيرهما للمرداسيين ، وكان ابن حيوس لانوشتكين الدزبري ثم المرداسيين ، وكان ابن الهبّارية لبني مزيد الذين نظم لهم (الصادح والباغم) ، وكان المفضل بن سعيد ابو الخير العزيزي مختصاً بالأمير عزيز الدولة فاتك صاحب حلب ومنه جاءه لقب (العزيزي) .

وقد حفظت حلب — إلى أيامنا هذه — جميل هذا الشاعر عليها، وإشادته بذكرها، فقد كنت اسمع باسمه يتردد ، وبأخباره تقصّ وتسرد : في حلقات بيوتاتها العلمية، ومجالسها الأدبية قبل أن ينقرض ذلك العهد الزاهر من تلك البيوتات .

إن ديوان ابن أبي حصينة، الذي ننشره اليوم. هو كنز من كنوز الشعر العربي في عصر من أزهر عصوره ، وشرح أبي العلاء المعري ، الذي سننشره قريباً ، شرح نفيس حاوٍ لكثير من الملاحظات اللغوية ، والتعليقات النحوية والصرفية ، وقد ظل هذان السفران الجليلان دفينين الى أن أنشرهما :

المجمع العلمي العربي بدمشق

فله شكر اللغة والأدب ، وثناء الأجيال والحقب .

دمشق : ١٥ شوال ١٣٧٥ هـ
١٢ نوار ١٩٥٦ م

تقدمة الديوان

مقدمة

الأمير أبو الفتح بن أبي حصينة
(ولد قبل سنة ٣٩٠ هـ ومات سنة ٤٥٦ هـ أو ٤٥٧ هـ)

الأمير أبو الفتح الحسن[1] بن عبد الله بن احمد بن عبد الجبار بن أبي

---

(١) هذا هو المذكور في أكثر المصادر التي ترجمته أو أشارت إليه قديماً وحديثاً أمثال ابن العديم في (الانصاف والتحري) ، وابن شاكر الكتبي في (فوات الوفيات) ، وابن الوردي في (تاريخه) ، ومحمد راغب الطباخ في (أعلام النبلاء) . وسليم الخوري صاحب (آثار الأدهار) .

أما ياقوت الحموي ، في (معجم الأدباء) (الطبعة الأخيرة ١٠ / ٩٠ - ١١٨) فقد انفرد بتسميته (حسينا) .

وأما ابن عساكر في (تاريخ دمشق الكبير) فقد اضطرب في أمره فسماه مرة (حسناً) وترجم له بهذا الاسم ، وترجم له مرة ثانية باسم (الحسين) ، فقد ورد في مخطوطة تاريخ دمشق المحفوظة في دار الكتب الظاهرية (رقم ٣٣٦٩ عام) في المجلد الرابع أن اسمه (الحسن) وترجم له ثمة ترجمة موجزة حسنة ، ذكر فيها بعض أخباره ، وأورد له قصيدتين من عيون شعره ، ثم عاد فذكره ثانية في المجلد الخامس (رقم ٣٣٧٠ عام من مخطوطات الظاهرية أيضاً) باسم (الحسين) وترجم له هناك ترجمة موجزة لم تتجاوز سطورها العشرة ، أورد فيها نسبه ، وذكر مرثيته في القاضي الشريف أبي يعلى الحسني وقال في آخر هذه الترجمة (كذا وجدت تسميته ورسمته وهو الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة الذي تقدم ذكره) . هكذا وردت العبارة في المخطوطة القديمة من تاريخ دمشق ، ولما رجعت إلى المخطوطة الثانية المحفوظة في الظاهرية ايضا (تحت رقم ٣٣٨٤ عام) وجدت ان الناسخ قدنقل هذه العبارة بالحرف كما هي موجودة في النسخة القديمة .

وأغلب ظني أن ابن عساكر قد وجد للشاعر ترجمة في بعض المصادر التاريخية باسم (الحسين) فترجمه ثانية بهذا الاسم بعد ان ترجمه اولاً باسم (الحسن) ، وأراد في آخر الترجمة الثانية أن يذكر المصدر الذي نقل عنه الخبر فقال كذا وجدت تسميته ، ثم أورد المصدر الذي نقل الخبر عنه ولكن الناسخ حرف الكلمة الى ما رأيت . ثم عاد فذكر انه هو الرجل المذكور اولاً باسم الحسن لئلا يظن انهما اثنان .

والخلاصة أن ابن عساكر رحمه الله قد ترجم للرجل في موضعين وهو يعلم ان الترجمتين لشخص واحد ولكن الشيخ عبد القادر بدران مهذب تاريخ ابن عساكر قد ظن الرجل رجلين فترجم له مرتين بعد أن حذف من الترجمة الثانية عبارة ابن عساكر التي يفهم منها ان هذا (الحسين) هو ذلك (الحسن) .

حصينة[1] الشامي المعري يتصل نسبه ببني سليم. وبنو سليم قبيلة عربية عظيمة العدد كثيرة الافخاذ يتصل نسبها بعمود النسب العدناني ؛ فقد ذكر النسابون أن أبا هذه الافخاذ هو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن معد بن عدنان وان بني سليم كانوا يسكنون في عالية نجد ثم انتقل بعض بطونهم وبطون إخوانهم بني عامر إلى الشام وسكنوا الجزيرة الشامية الى جوار بني تغلب وقد وقعت بين هؤلاء وبين بني سُليم وبني عامر معارك وجرت حروب في الجاهلية واستمرت الى ما بعد الاسلام ، ومن زعماء بني سليم في الاسلام بنو الجحّاف بن حكيم صاحب الأخطل[2] وقد كانت لهما حوادث في حضرة عبد الملك بن مروان ، وبنو مرداس ممدوحو ابن ابي حصينة هذا .

ونحن لا نكاد نعرف شيئاً مؤكداً عن آباء ابن ابي حصينة ، ولا عن مكانتهم في بني سُليم ، لأن الكتب التي ترجمته ، على قلتها ، لم تشر الى شيء من ذلك.

وبنو (أبي حُصَيْنَة) هم غير بني (أبي حُصَيْن) فقد كان هؤلاء تَنوُخيين وكان أولئك سُلميين ، ولكنهم كانوا جميعاً يقيمون في المعرة .

---

(١) المشهور في ضبط كلمة (حُصَينَة) أنها بضم الحاء على أنها تأنيث (حُصين) وقد سمى العرب كثيراً بهذا الاسم ومشتقاته فقالوا : حُصين ، وحُصينة ، وام الحُصين ، وابو الحُصين ... إلا أن كاتب نسخة (س) ضبط الحاء مفتوحة (حَصينة) على انهـا تأنيث (حَصين) ، وقد جرى على هذا الضبط الاستاذ سليم الخوري صاحب (آثار الازهار) فضبطه بالحاء المفتوحة . ولا أدري على ماذا اعتمد كاتب النسخة (س) في هذا الضبط ، والذي أراه هو أن ضم الحاء أفضل في ضبط هـذا الاسم لأنه اكثر دورانا على الألسنة من جهة ، ولأن (حَصينة) بالحاء المفتوحة كلمة توصف بها، في الغالب ، المدن والقرى والقلاع ، أما إذا أرادوا وصف المرأة قالوا (حصان وحاصن) .

(٢) وفي هذا يقول الأخطل :

ألا أبلغ الجحاف هل هو ثائر ... بقتلى أصيبت من سليم وعامر

ويقول : لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة ... الى الله منها المشتكى والمعول

أوليـــــتـه

لا نعرف بالتحديد المكان الذي ولد فيه أبو الفتح ، إلا أن نسبة القوم إياه إلى معرة النعمان تجعلنا نميل الى القول بأنه ولد فيها ، ثم إن ماتجده في الديوان من أنه كان كثيراً مايرسل قصائده إلى بني مرداس في حلب من المعرة ، يجعلنا نجزم بأنها كانت مسقط رأسه وأنه اتخذها مسكناً قبل أن ينتقل منها إلى حلب [1] ، وفيها كان منشاه ومرباه ، وأنه ظل فيها فترةً ثم انتقل إلى حلب و بنى لنفسه فيها داراً .

وكانت (المعرّة) في القرن الثالث للهجرة بلدةً كبيرةً طيبةً ، وكانت تسمى (ذات القصور) لسعة مبانيها ، وعظمة قصورها ومغانيها ، وقد أمها كثير من القبائل العربية كالتنوخيين والسلميين والكلبيين والكلابيين .

* * *

وكانت (المعرة) في ذاك الحين من أعظم المراكز العلمية في الديار الشامية، كما حقق ذلك الأستاذ سليم الجندي في (تاريخ المعرة) ، ولا أدل على ذلك من ظهور إمام كبير في الأدب واللغة مثل أبي العلاء المعري ، وظهور جمهرة كبيرة من رجالات أسرته الذين شهدت لهم بطون الاسفار بالبراعة في علوم الدين واللسان والآداب ، والحق أن معرة النعمان كانت لاتقل كثيراً عن أمها حلب ، التي ازدهرت فيها الحركات العلمية ازدهاراً عظيماً في عهد بني حمدان ، وقد استمر ذلك الازدهار في عهد بني مرداس الذين كانوا لا يقلّون كثيراً عن الحمدانيين تشجيعاً للعلم ، وحدباً على أهله ، وبخاصة زعيمهم صالح بن مرداس

(١) انظر الديوان ص ٢٢ و ص ٨٢

وابنه ممدوح صاحبنا ، ثمال بن صالح، فقد كانا محبين للعلم وأهله ، كما كانا من أصحاب المواهب العربية الصافية التي تمجد الشعر ، وتكبر قدر اللغة .

ونحن إذا رحنا نتحدث عن الحركة العلمية والأدبية الحلبية في هذا العصر طال بنا الحديث ، وخرجنا عن صدد الموضوع ، وانما نريد أن نبين في هذه المقدمة نبذة عن الحركة العلمية في المعرة في الوقت الذي عاش فيه صاحبنا أبو الفتح. فقد رأينا أن فيها كان مسقط رأسه ، فلا شك في أنه قد تلقى العلم والمعرفة عن رجالاتها وأفاد من علمهم واستقى من معينهم .

فمن الأئمة المعريين الذين كانوا مقصودين من كافة أنحاء الشام في ذلك الحين ، لما كان عندهم من العلم والعرفان :

بنو سليمان : أسرة أبي العلاء ، تلك الاسرة العلمية الفاضلة التي خرجت من العلماء والشعراء والادباء والفقهاء والاذكياء ما لم تخرجه أسرة من الاسر [1] .

وبنو كوثر : وكانوا من الأدباء والنحويين كما كانوا من أصحاب ابن خالويه الإمام النحوي [2] .

وبنو سبيكة : الاسرة العلمية المشهورة وأخوال أبي العلاء المعري [3] .

وبنو المهذب : وهم من فحول شعراء الشام وادبائه في هذا العصر [4]

وبنو أبي الحصين القضاة العلماء الشعراء الادباء [5]

---

(١) انظر تعريف القدماء ١/٩٠ ، ٤١١ ، ٥ نقلا عن الانصاف والتحري لابن العديم .

(٢) انظر تعريف القدماء ١/٣٠ ، ١٩٠

(٣) « « « ١/٨٣ ، ٩٣

(٤) انظر ابن العديم في زبدة الحلب ٢/٧٩

(٥) « فهرس الخريدة للعماد الاصفهاني طبع القاهرة سنة ١٩٥١ ، واعلام النبلاء للطباخ ٤/٢٦١ .

وبنو زريق : الفقهاء الادباء الشعراء [1]

وبنو جهير : القضاة الفقهاء الأدباء [2]

ونحن إذا أردنا أن نستقصي أحوال هذه الاسر العلمية طال بنا التعداد ، ويتبين لنا من هـذا أن المعرة كانت في العصر الذي ولد فيه صاحبنا ابن ابي حصينة ، في أوج رفعتها الثقافية، ولا أدلّ على ذلك من قول ياقوت في ترجمة أبي العلاء : ولما مات أنشد على قبره بعد موته أربعة وثمانون شاعراً مرائي، كما قال تلميذه أبو زكريا التبريزي .

والحق أن المعرة كانت في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس تعجّ بأهل العلم والأدب ، وكان الفضل في ذلك لوجود أسرة شيخها أبي العلاء .

أما الشيوخ الذين يظن أنه قرأ عليهم فهم أئمة المعرة في ذلك الحين أمثـال محمد بن عبد الله بن سعد النحوي الأديب ، راوية أبي الطيب المتنبي ، وأبي بكر محمد بن مسعود ابن الفرج التنوخي ، وأبي زكريا يحيي بن مسعر التنوخي ، وأبي الفتح محمد بن الحسن بن روح ، وأبي الفرج عبد الصمد بن أحمد الضرير الحمصي ، وأبي بكر محمد بن عبد الرحمن الرحبي،وأبي عبـد الله محمد بن يوسف بن كراكير الرقى ، وأبي عمرو عثمان بن عبيد الله الطرسوسي وغيرهم [3] .

(١) « تعريف القدماء ١/٦٢٨
(٢) « « « ١/٤٨٩
(٣) « « « / الفهرس /

حيـــاته

(ولد قبل سنة ٣٩٠ - ومات سنة ٤٥٦ أو ٤٥٧هـ)

رأينـا أن أبا الفتح بن ابي حصينة ولد في المعرة ، ولـكننا لا نعرف على وجه التحديد السنة التي ولد فيها ، فقد اضطربت اقوال مؤرخيه في ذلك ، ومن يرجع الى اقدم المصادر التي ذكرت ميـلاده ، وهو / تاريخ دمشق / لابن عسـاكر علي بن الحسن الدمشقي (— ٥٧١) ير أنه لا يحدد سنة الولادة ، وانمـا يقول « ويقتضى ان يـكون مولده قبل التـسعين وثلاثمائة [1] » وقول ابن عساكر هذا يجعلنـا نذهب الى أنه ولد في عشر التسعين ، أي ما بين سنة ٣٨٠ هـ و ٣٩٠ هـ ، ونحن إذا رحنا نستقريء قصائد ديوانه نجد أنه في سنة ٤١٠ هـ قال قصيدة في مديح ثمال بن صالح وهي من قصائده المتينة التي قالهـا بديهاً ، وأولها (ص ٨٦) :

عش من صروف الدهر في أمان وابق لنـا يا ملك الزمان

فان من يقرأ هذه القصيدة ، التي قالها ارتجالا وقد تجاوزت العشرين بيتاً يتبين له أن صاحب هذا القول هو رجل مكتمل النضج ، لا يمكن أن يكون عمره أقل من عشرين سنة إن لم يكن قد تجاوز ذلك ، فإذا كان قد قال هذه القصيدة المتقنة في سنة ٤١٠ هـ ، وله من العمر عشرون سنة على أقل تقدير ، وجب أن يكون ميلاده عام ٣٩٠ هـ أو قريباً منه .

* * *

(١) انظر مخطوطة الظاهرية ٣٣٦٩/٤ عام ، ومطبوعة بدران ١٨٨/٤

أما شيوخه وأساتيذه الذين تلقى عنهم العلم في المعرة فلا نستطيع أن نقطع بتسميتهم وتعدادهم، لأن النصوص التاريخية التي بين أيدينا لا تذكر شيئاً من ذلك ، وإنما نظن أنه قد قرأ على الطبقة التي تتلمذ عليها أترابه وهم أبو العلاء المعري التنوخي (٣٦٣ — ٤٤٩) وطبقته.

ومهما يكن من أمر فإن أبا الفتح قد تلقى العلم عن شيوخ المعرة في عصره ممن ذكرنا، ولا يبعد أن يكون قد قصد حلب ، واتصل بطلاب العلم فيها ، ودخل إلى الحلقات العلمية والأدبية التي كانت تعج في (المسجد الجامع الأموي) ، كما تردد على دور الكتب التي كانت في المدينة ، كخزانة الكتب المحفوظة في الجامع الأموي ، ويظهر أن الرجل قد اكتملت ثقافته في الربع الأول من القرن الخامس فقد رأينا أنه نظم قصيدة متقنة لا تقل متانة عن أجود شعره حين كان عمره نحواً من عشرين سنة ، وهو في هذه القصيدة يمدح ثمال بن صالح ، ولم يكن ثمال أيامئذ قد تملك حلب ، وانما كان في كنف أبيه صالح بن مرداس ، وكانت حلب وقتئذ تحت سيطرة الامراء المغاربة المصريين مبارك الدولة فتح ، وعزيز الدولة فاتك ، وصفي الدولة محمد ، الذين كانوا مستولين على شمالي الشام بعد انقراض الدولة الحمدانية من سنة ٤٠٦ ه الى سنة ٤١٥ ه .

وكان ثمال في ذلك الحين مقيماً مع أبيه في رحبة مالك بن طوق أميراً عليها وعلى ما حولها من الديار ، وكان يعيش عيشة الأمراء الشبان ؛ يقضي وقته في الفروسية والانفاق على الشعراء ، وعلى كل من يقصده من أهل الأدب والفضل، ويظهر أن صاحبنا قد سمع باسمه وكرمه فاتصل به .

ونحن لا نعرف أول قصيدة قالها فيه ، ولكننا رأينا في الديوان قصيدة مؤرخة بسنة ٤١٠ ه وليست هي أول قصيدة قالها فيه لأنه يقول فيها (ص ٨٧) :

أنت الذي ذللت لي زماني ... وأنت أرهفت شبا سناني

وفضلك الغامر قد أغناني ... فما أرى الفقر ولا يراني

فهو في هذه القصيدة يقول إن إحسان ثمال إليه هو إحسان قديم ذلل له الزمان ، وأرهف له السنان ، ويظهر أن أبا الفتح كان قبل اتصاله بثمال متصلاً بغيره من الأمراء ، وله فيهم مدائح ، فقد قال من قصيدة فيه (ص ٣٤) :

أجهدت نفسي في المديح فلم أجد ... ما قد صنعت مجازياً ما يصنع
وأضعت مدحي قبله في غيره ... إن المدائح في سواه تضيّع

وقال أيضاً (ص ٥٩) :

ومدحت قبلك في الشبيبة معشراً ... ضيّعت فيهم شرتي ومدادي

وقال أيضاً (ص ٦٥) :

فقد كنت ألتمس الأكرمين ... وأطاب للمدح أهل القيم

فهذه الأبيات تدل على أنه كان قبل الاتصال بثمال قد اتصل بجماعة من الأمراء ، فمن هم هؤلاء الأمراء ؟ وما هي قصائده التي قالها فيهم ؟ هذا ما نجهله ، ولعلنا إن استطعنا أن نعثر على سائر ديوانه تمكنّا من معرفة هذا المجهول. ولكن يظهر أن الفترة بين نبوغه في الشعر وبين اتصاله بثمال لم تكن طويلةً ، فقد قال من قصيدة فيه (ص ٢٠٣) :

أبا صالح ليس كل الكلام ... يبقى ولا كل قول يحب
خدمتك والرأس وحف السواد ... وها هو أبيض مثل الحبب

ومهما يكن الأمر فإن أبا الفتح اتصل بثمال وكلاهما شاب وحف السواد ؛ فثمال كان ما يزال أميراً في رحبة مالك بن طوق يعيش عيش أمراء البادية ، وأبو الفتح يمدحه وهو في ميعة الشباب .

وفي هذه الفترة تمر سورية بانقلاب سياسي ؛ ففي سنة ٤١٧ استولى صالح بن مرداس أبو ثمال ، على حلب وما إليها حتى طرابلس ، ثم قتل صالح ، في سنة ٤٢٠ هـ وتملك ابناه

معز الدولة ثمال ، وشبل الدولة نصر[1] .وفي هذه السنة قال ابن أبي حصينة عدة قصائد مدح بها ثمالاً ولم يبق منها إلا القصيدة التي أولها (ص ٨٨) :

سقت أندية القطر   ديار الحي بالغمر

والقصيدة التي أولها (ص ١٣٨) :

أهاجتك أطلال الكثيب الدوارسُ   فهجنك أم تلك الظباء الكوانسُ

ثم تفرد بالأمر أبو الكامل شبل الدولة نصر بن صالح في سنة ٤٢١ هـ ، وخرج ثمال مغاضباً وعزم على مقاتلة أخيه ، ولكن أمراء الأطراف من العرب توسطوا بينهما على أن يكون نصر في حلب ، وثمال في بالس والرحبة ، وظل أبو الفتح في هذه الحقبة على اتصال بالمرداسيين يمدحهم ، ويسجل وقائعهم الحربية ، وحوادثهم السياسية ، وينال جوائزهم ، ويظهر أن الشيخوخة قد أقعدت الشيخ أبا الفتح فلم تعد تسمع له كثيراً في بقية الملوك المرداسيين وهم عطية ، ومحمود ، ونصر بن محمود ، وسابق بن محمود آخر ملوك هذه الاسرة ، اللهم إلا قطعتين من قصيدتين قال اولاهما في عطية [ص ٣٥٠ من المستدرك] وأولها :

سرى طيف هند والمطي بنا تسري   فأخفى دجى ليل وأبدى سنا فجر

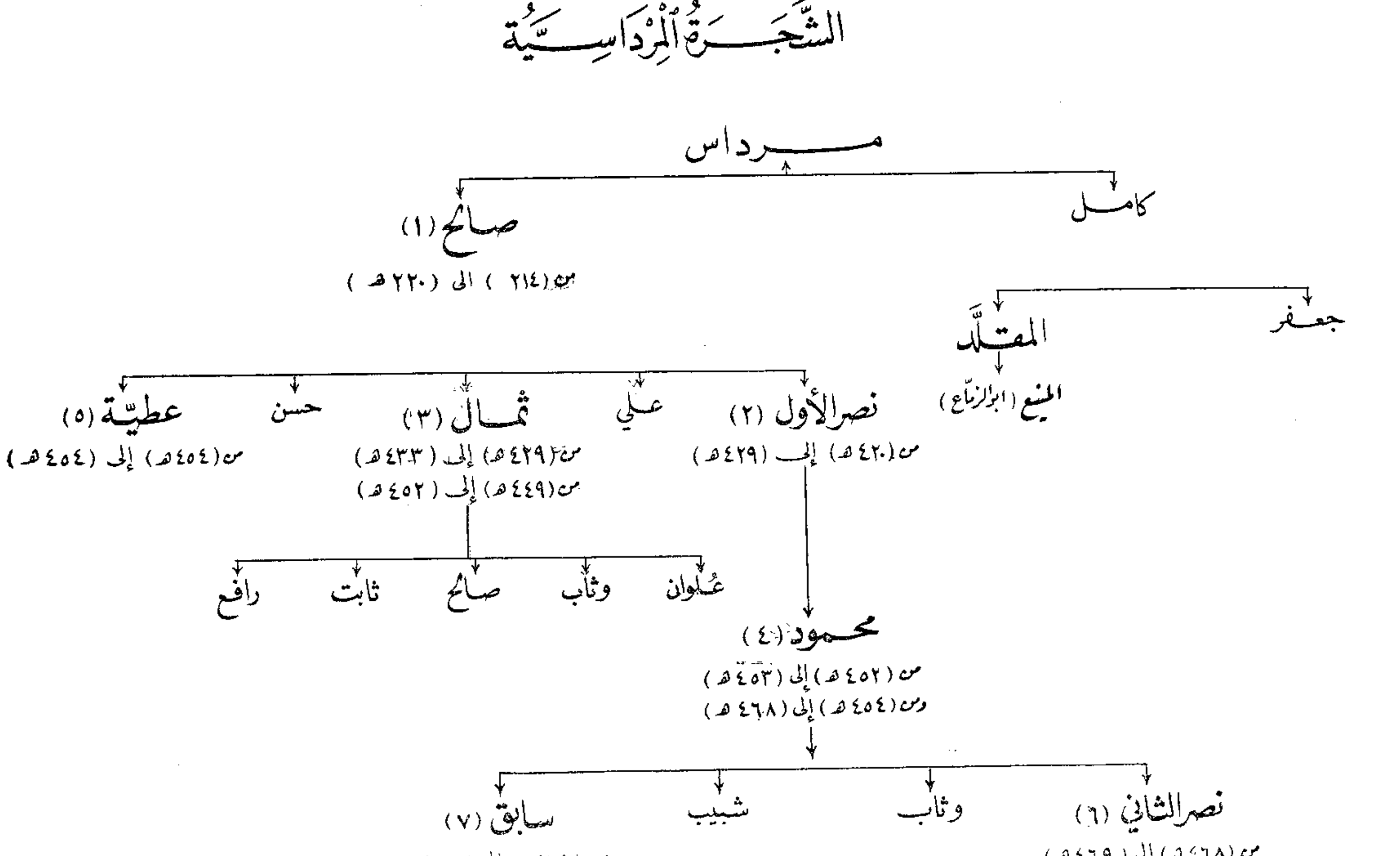
والثانية في محمود [ص ٣٥٣ من المستدرك] قال فيها :

صبرت على الاهوال صبر ابن حرة   فأعطاك حسن الصبر حسن العواقب
واتعبت نفساً يابن نصر نفيسة   الى ان اتاك النصر من كل جانب

* * *

(١) انظر زبدة الحلب لابن العديم ٢٣١/١ واعلام النبلاء ٣٢١/١

الشجرة المرداسية



أما سنـة وفاة الامير الشاعر فقد اختلف المؤرخون في تحديدها اختلافاً كثيراً فقال ياقوت الحموي : إنه توفي بسروج في منتصف شعبان سنة ٤٥٧ هـ [١] .

وقال ابن عساكر : وقرأت بخط أبي الفرج ايضاً مما علقه عن ابي الحسن بن على بن عبد اللطيف بن زريق المعري أن ابا الفتح بن ابي حصينة كانت وفاتـه سنة ٤٥٦ او سنة ٤٥٧ [٢] .

وقال ابن الوردي : وتوفي الامير ابو الفتح بسروج في منتصف شعبان سنة سبعـة وخمسين وأربعمائة [٣] .

وقال ابن شاكر الكتبي : توفي في حدود الخمسمائة [٤] .

وقال سبط ابن الجوزي : وكانت وفاته بحلب سنة ٤٥٦ [٥] .

ويذكر ابن العديم : انه مدح مسلم بن قريش في سنة ٤٧٣ [٦] .

فانت ترى من هذه الأقوال أن العلماء مختلفون في تحديد سنة موته ، كما أنهم غـير متفقين على اسم البلدة التي توفي فيها، ولا نستطيع ان نجزم بشيء في هذا الموضوع، ولكننا نعتقد أن رواية ياقوت وابن الوردي هي أقرب الروايات جميعـاً الى الصحة، لما امتاز بـه ياقوت من التحقيق الدقيق في ضبط سني الوفيات من جهة ، ولأنه أقرب الناس إلى عصر أبي الفتح من جهة أخرى .

وهكذا انطفأت تلك الشعلة التي اتّقدت أكثر من نصف قرن فأحيت أدب العرب، وأشادت بمجدهم، وقدّست لغتهم ، وقد ترك لنا أبو الفتح من بعده ديواناً ضخماً ، وأسرة كبيرة قيل إن عدد أفرادها كان أربعة عشر ولـكنا لا نعرف شيئاً عنهم ولا عن أخبارهم [٧] .

---

(١) انظر معجم الادباء طبعة دار المأمون ٩٠/١٠

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ، مخطوطة الظاهرية رقم ٣٣٦٩ الجزء الرابع

(٣) تاريخ ابن الوردي ٣٦٦/١

(٤) فوات الوفيات ١٥٦/١

(٥) مرآة الزمان مخطوط مصور عن نسخة باريس برقم ٢٥٠٦ محفوظ بالمجمع العلمي العربي

(٦) زبدة الحلب لابن العديم ٧٣/٢

(٧) راجع لمعرفة بعض بني ابي حصينة خريدة القصر وجريدة العصر لابن العماد ، قسم شعراء مصر ١٠٦/٢ ، ١٥٧

تأميره

ظهرت في هذه الحقبة من تاريخ بلاد الشام بادرة لطيفة ، وهي الإنعام على الشعراء وكبار الكتّاب بألقاب الأمارة والمجد ، التي كان شعراء القرن الماضي يحلمون بها ، ولكنهم لم ينالوها ، مثل أبي الطيب المتنبي . . . فابن حيّوس مصطفى الدولة ابو الفتيان محمد بن سلطان الغنوي الدمشقي الشاعر (- - ٤٧٣) كان يلقب بالإمارة ، وقد يقال إن ذلك جاءه من أبيه ، فقد رووا أن أباه كان من أمراء العرب فورث ابنه لقبه ، ولكن إذا علمنا أن لابن حيّوس شقيقاً لم يكن يحمل لقب الأمارة ، وهو ابو المكارم محمد وكان فقيهاً فرضياً بارعاً ، تبيّن لنا من ذلك أن ابن حيّوس إنما نال ذلك اللقب لشعره وأدبه .

وابن سنان الخفاجي عبد الله بن محمد بن سعيد الشاعر الحلبي (— ٤٦٦) أنعم عليه الأمير محمود بن نصر المرداسي صاحب حلب بلقب الإمارة .

وابن ابي حصينة يطمع في الإمارة فيطلب إلى الخليفة الفاطمي أن ينعم عليه بها فيمنحه الخليفة ذلك اللقب، قال ياقوت: وكان سبب تقدمه ونواله الإمارة ان الامير تاج الدولة ابن مرداس اوفده الى حضرة المستنصر العبيدي رسولا سنة ٤٣٧ فمدح المستنصر بقصيدة قال في أولها (ص ٣٤٥ من المستدرك) :

ظهر الهدى وتجمل الاسلام ... وابن الرسول خليفة وإمام

مستنصر بالله ليس يفوته ... طلب ولا يعتاص عنه مرام

ثم مدحه في سنة ٤٥٠ فوعده بالإمارة ، وأنجز له وعـده في سنة ٤٥١ ، فتسلم سجل الإمارة من بين يدي الخليفة في ربيع الآخر من السنة ومدحه بقصيدته التي فيها (ص٣٤٣ من المستدرك) :

أما الإمام فقـد وفى بمقـاله صلّى الالـه على الإمام وآله

وكان الذي سعى في تأميره وكتب له سجل الامارة أبا علي صدقة بن اسماعيل بن فهد الـكاتب فمدحه الامير ابو الفتح بقصيدة اولها (ص ٣٤٤ من المستدرك) :

قد كان صبري عيل في طلب العلى حتى استندت الى ابن اسماعيلا

وقال مرة يمدح الامير أسد الدولة عطية بن صالح بن مرداس بقصيدة اولها :

سرى طيف هند والمطي بنا تسري فأخفى دجى ليل وأبدى سنا فجر

قال الأمير أسامة بن منقذ: فلما فرغ (ابن ابي حصينة) من انشاده، أحضر الأمير أسد الدولة القـاضي والشهود واشهد على نفسه بتمليك الامـير ابي الفتح ضيعة من ضياعه لهـا ارتفاق كبير ، وأجازه فأحسن جائزته فأثرى وتموّل ، ولما ملك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس حلب سنة ٤٥٢ مدحه بقصيدة منها :

كفّي ملامك فالتبريح يكفيني او جرّبي بعض ما ألقى ولوميني

فلما أتم انشادها قال له : تمنّ ، قال : أتمنى ان اكون اميراً فجعله اميراً يجلس مع الأمير ويخاطب بالأمير ، وقرّبه . . . . . (١) »

وبعد أن أورد ياقوت هذه الأخبار علق عليها بقوله : « قد تقدم أن الامارة وجهت اليه سنة ٤٥١ من ديوان المستنصر ، ولا منافاة بين الروايتين إذ يكون توجيه الأمارة اليه من الأمير محمود بن نصر صالح تالياً لتوجيهها اليه من جانب المستنصر ومؤكداً ومؤيداً له (١) »

---

(١) معجم الأدباء لياقوت ٩٩/١٠

علم وأدب

لا نعرف شيئاً عن دراسة ابي الفتح الأولية ، ولا عن الـكتب التي قرأها ولم نستطع ان نهتدي الى معرفة شيء عن ذلك في المصادر التي رجعنا اليها لجمع أخباره ، ولـكن ماقلناه سابقاً من أنه ولد في المعرة ، ونشأ فيها ، وترعرع فيها وفي حلب ، يجعلنـا نميل الى ان الرجل قد أفاد من المراكز العلمية التي كانت في البلدين ، فنحن إذا قرأنا شعره ، ودققنـا في لغته المنتقاة،وما تضمنته قصائده من المعاني السامية،والأفـكار الرفيعة نـكاد نجزم بأنه كان على اتصال بتلك المراكز العلمية التي كانت في حلب والمعرة ، وأنه اغترف من المعين الذي اغترف منه ابو العلاء المعري .

ثم ان من يقرأ عبارات أبي العلاء التي كتبها في مقدمة الديوان يجد انه كان يكبر ابا الفتح ، ويقدر علمه وأدبه .

ومما تجب الاشارة اليه في هذا الصدد أن صاحبنا قد طوّف في البلاد الاسلامية ، فذهب الى مصر رسولاً عن ثمـال الى الخليفة الفاطمي ، واتصل بعلمـاء أرض الـكنانة وشعرائها وادبائها وأهل الفكر فيها ، وقـال في ذلك شعراً ومن ألطف ذلك الشعر قوله في (ص ٢٣٨) :

اقول وقـد أشرفت ذات عشـية ... على النيل من احدى الهضاب الشواهق
ومن دونها فسطاط مصر وزاخر ... كأنّ بشطيه مسوك الخـرانق
خليلي شـيما بارق الشـام انني ... نظرت الى ايمـاض تلك البوارق

كما ذهب الى دمشق واتصل بعلمائها اتصالاً وثيقاً ، وزار مشاهدها ووصف اماكنها المقصودة وقال الشعر فيها و بعث به الى ثمال فمن ذلك القصيدة التي اولها : ص (٣٠)

لسيفك بعد الله قد وجب الحمـدُ   فيا ليت جفني ما حييت له غمـد

ولما كان بدمشق ومات قاضيها الشريف الحسيني صديقه رثاه بقصيدة من عيون مراثيه وأولها (ص ٣٧١ من المستدرك) :

هوى الشرف العالي بموت أبي يعلى   ولا غرو ان جلّت رزية من جلا

واتصل ابو الفتح بالبادية وأهلها عن كثب ، فخبر مجهولاتها ، واطلع على كثير من أحوال أهلها في عصره ، وسجّل وقائعهم وكثيراً من أحداثهم .

وهكذا أضاف أبو الفتح خبرة مدرسة الحيـاة الى ما تلقاه في حلقات الدرس فجـاء شعره صورة ناطقة عن ثقافة أهل عصره ومعلوماتهم وأحوالهم وأضحى أدبه سجلاً لأدبهم وصورة من صوره المشرقة .

(و بعد) فسيجد قاريء هذا الديوان :

لغةً : بلغت درجة عالية في الفصاحة وإشراق الديبـاجة والحفـاظ على عمود الشعر العربي كالبحتري والمتنبي ، فقد جاء ابو الفتح فأحيا ذكره عهد الفحول واعاد للناس فصاحة امريء القيس ، ولغة الأعشى ومتنخّلات زهير .

ونحن إذا رحنا نورد الأدلة على نقاء لغته وسمو مفرداتها طال بنا البحث .

وحكمةً : لا تقل عن حكمة زهير وابي تمام وأبي الطيب والشواهد على ذلك كثيرة منثورة في الديوان .

وثقافةً : رفيعة واطلاعاً واسعاً على ما بلغته الثقافة العربية في عصره ، وقد تجلى ذلك في كثير من أبيات قصيده .

واطمئاعاً : عميقاً على الأدب العربي القديم ، وأخبار أهل الجاهلية وأمثالهم وحكمهم فأنت لاتـكاد تقرأ له قصيدة إلا وتجد فيها الاسلوب الجاهلي ، او تطالعك الصور الجاهلية والمعاني والأخبـار الجاهلية ، ولو شئت ان أورد الشواهد الـكثيرة لفعلت ، ولـكن هـذا الديوان بين يديك فقلب صفحاته وتحسّس ما أوتى صاحبه من الاحاطة بعلم العرب وأدبهم في جاهليتهم وصدر اسلامهم من لغة ومثل وحكمة وثقافة عامة تشبه ثقافة ابي العلاء المعري في سقط الزند شبهاً قوياً جداً .

وبعد فلا شـك في أن الرجل كان واسع الأفق ، على جانب كبير من العلم ، محيط بالثقافة العربية التي بلغها المسلمون في القرنين الرابع والخامس ، وسنرى تفصيل ذلك حين كلامنا على شاعريته .

حليته وأخلاقه

لم يصف لنا أحد ممّن ترجم أبا الفتح ما كان عليه من الخَلْق او الخُلُق ، ولا ما كان يمتـاز به ، غير ان المتتبع لديوانه يجد أنه كان انساناً شديد الاعتزاز بشبابه الغضّ وبقوته القـاهرة ، وبشعره الوحف الذي لم يلبث طويلا حتى بدا المشيب فيه وهو بعد في أول عمره استمع اليه يقول (ص٢٠٣) :

خدمتـك والرأس وحف السواد   وهـا هو أبيض مثـل الحبب

وهو يكرر هذا المعنى كثيراً لأنه يأسف كثيراً على فتوته التي ذهبت بعد ان حلّ به المشيب، وانقلب رأسه وشعره الفاحم الى كتلة من القطن الابيض اسمعه يقول (ص٦):

هل بعد شيبك من عذر لمعتذر   فازجر عن الغيّ قلباً غير منزجر

ما أنت والبيض في شعر تفوه به   بعد البياض الذي قد لاح في الشعر

أما أخلاقه فيمكننا اجمالها بما يلي :

كان رجلا سرياً نبيلا غير تلعابة ، ولا محب للعب واللهو ، فهو إن تغزّل تغزّل على الطريقة العربية القديمة التي تجنح الى التصوّن والعفـاف ، والنبل والبعد عن الاسفاف ، وكثيراً ما كان يستعير التشبيهات والصور من الأدب العربي القـديم لشدة اعجابه به .

وههنا لابد لنا من ذكر أمر خطير وهو أن الرجل على الرغم من عمق الاسلام فيقلبه، وعلى الرغم من ايمانه ذلك الايمان السمح ، قـد تأثر بالمبالغات التي كان يلجأ اليهـا شعراء الخلفاء الفاطميين الذين عايشوهم ، واضطروا أن ينظروا اليهم نظرة بعيـدة عن روح الاسلام وجوهره . استمع اليه وهو يقول (ص ٢٥٦) :

سجـدوا لأعلام الامـام وانما   سجـدوا لما كتبوا على أعلامه

ويقول (ص ٦٨) :

ومطارد لما سجدت أمامها كادت تخر لك المطارد سجدا
ولقد نزلت وما نزلت وانما ذاك النزول محقق أن تصعدا
ما كنت آثم لو عبدتك منعما ان جاز واهب نعمة ان يعبدا

فهو حين يمدح أعلام الخليفة الفاطمي التي وردت على ممدوحه فسجد لها ، يرى أن هذا السجود مخالف لروح الشريعة ، ولكنه قد خرّج هذا السجود تخريجاً لطيفاً حين قال إن هذا السجود ليس للاعلام الفاطمية لذاتها بل هو سجود للآيات القرآنية التي كانت تزينها .

وكان ابو الفتح إنساناً طامحاً طامعاً يحب المال كثيراً ، فلا تكاد تخلو قصيدة له من الاستجداء وطلب العطاء ففي (ص ٦٧) يقول :

يا واهب الدنيا لأيسر طالب ما خاب منك ولا يخيب طلاب
(دار المعونة) دمنة مدروسة للناس فيها جيئة وذهاب
أنعم عليّ بها لعشرة صبية هبة فأنت المنعم الوهاب

ويظهر أن (دار المعونة) هذه هي أول إقطاع أنعم عليه به، ثم تتالت عليه الاقطاعات (راجع ص : ٨٩ ، ١٦٠ ، ١٧٦).

يحكى الامير أسامة بن منقذ، كما ذكر ذلك ياقوت في ترجمة ابي الفتح، أنه لما مدح أسد الدولة المرداسي بقصيدته التي أولها :

سرى طيف هند والمطي بنا تسري فأخفى دجى ليل وأبدى سنا فجر

أحضر الأمير المرداسي القاضي والشهود وأشهد على نفسه أنه ملّك أبا الفتح ضيعة من ضياعه الطيبة حتى أثرى وتمول . كما يحكي ياقوت والصلاح الكتبي أن الامير المرداسي

نصر بن صالح وهبه مكاناً بحلب تجاه حمام الواساني [1] فجعله داراً وزخرفها فلما تم بناؤها نقش على دارة الدرابزين هذه الابيات الثلاثة :

دار بنيناهـا وعشنا بهـا ... في دعـة من آل مرداس
قوم محوا بؤسي وَلَم يتركوا ... عـليَّ في الايـام من باس
قل لبني الدنيا ألا هكـذا ... فليفعل النـاس مـع النـاس

وانه لما تكامل بناء هذا الدار عمل دعوة كبيرة وأحضر اليها نصر بن صالح، وقيل بل ابنه محمود بن نصر، فلما أكل الطعام ورأى حسن بناء الدار ونقوشها وقرأ الابيات الثلاثة قال : يا أمير كم خسرت على بناء الدار. قال : يا مولانا مالي علم بل هذا الرجل قد تولى عمارتها فسأل المعمار ، فقال : غرم عليها ألفي دينار مصرية ، فأحضر من ساعته ألفي دينار مصرية وثوبا أطلس ، وعمامة مذهبة وحصانا بطوق ذهب وسرفسار ذهب وقال له :

قل لبني الدنيـا ألا هكذا ... فليفعل النـاس مع النـاس .

ولا تكاد تخلو قصيدة له من قصائده في ثمال من الاستجداء بل الاسفاف فيه استمع اليه يقول (ص ١٦٩) :

مدحت فما أضعت المدح فيه ... وأولاني الجميل فما اضاعا
فلو داس التراب بأخمصيـه ... وجدت لناظري به انتفاعا

وقال في ثمال قصيدة من عيون شعره احتج فيها بكثرة أولاده الذين صاروا اربعة عشر ولداً واضطر ثمـال أن يهبه بعد استماع هذه القصيدة ضيعتين من أعمال حلب مضافتين الى ما كان له من الاقطاع حتى إثرى ثراء فاحشاً وحسنت حاله [2]

---

(١) جاء ذكر حمام الواساني في كنوز الذهب لسبط ابن العجمي وقال : انه قديم جداً وذكر شيخنا المرحوم كامل الغزي في تاريخه نهر الذهب ١٩٧/٢ : أن هذه الحمام جارية في أوقاف الحاج موسى قرب خان الوزير ، قلت : والحمام ظلت إلى أيامنا ولكنها انهدمت في سنة ١٩٤٥ ، والواساني الذي تنسب إليه هو الحسين بن الحسن بن واسانة الشاعر الحلبي الهجاء الظريف (- ٣٩٤) وقد ترجمه الثعالبي في اليتيمة ٢٩٥/١ وياقوت في معجم الأدباء ٢٣٣/٩ ط. الرفاعي. وراجع ما قلنا في هامش (ص ٣٠٩) من الديوان.

(٢) تاريخ حلب لابن العديم ١/ ٢٧١ .

والى القارىء بعض أبيات هذه القصيدة من المستدرك (ص ٣٥١) :

وفي الدار خلفي صبية قد تركتهم   يطلون إطلال الفراخ من الوكر

جنيت على روحي بروحي جناية   فأثقلت ظهري بالذي خف من ظهري

فهب هبة يبقى عليك ثناؤها   بقاء النجوم الطالعات التي تسري

عداد الثريا مثل نصف عدادهم   ومن نسله ضعف الثريا متى يثري ؟

وقال فيه لما طلب منه اقطاعاً وهي إحدى قصائده الاربع التي قالها في ليلة واحدة يمدحه ويستجديه (ص٤٩) :

بدا ني بنعماه قبل الملوك   وما الفضل الا لمن قد بدا

زكاني معروفه والجميل   إذا كان عند زكي زكا

أبا صالح إن أغب عن علاك   فقلبك لي شاهد بالولا

أما بعدفهذه صورة مجملة لما كان عليهابوالفتح من الأخلاق الحميدة وغيرها ، ولا يسعنا أن نترك الحديث عن أخلاقه قبل أن نلاحظ ملاحظة جديرة بالذكروهي أنه كان، على الرغم من اعتزازه بعروبته وخلقه وجاهه وثروته ، ذا هنات خلقية تسف حتى تبلغ درجة الحقارة ، استمع اليه وهو يقول اقوالاً لا يمكن أن تصدر عن انسان فضلاً عن شاعر كبير ذي مكانة رفيعة ، وعزة وإباء ، استمع اليه يمدح ثمالا وآباءه فيقول (ص ١٣٦) :

بنو خير من ينمى الى خير والد   فلله مولود ولله والد

نكرم ما تمشي عليه من الثرى   فخدي لترب تحت نعليك حاسد

وهناك أقوال اخرى كثيرة من هذا النوع سيجدها القارىء تدل على صغار نفس الرجل ، ولو رحنا ننقب عن عذر له ، لما وجدنا سوى أن نقول إنها نفسية أهل ذلك العصر قد طغت على الشاعر فكررها في قصائده .

شاعريته

كان أبو الفتح شاعراً فحلاً ، مجوداً ، فياض الشاعرية ، مشرق الديباجة ، متمسكاً بعمود الشعر ، حريصاً على انتقاء كلماته ، وشعره كما قال ابن الوردي : السهل الممتنع سلس القياد، عذب الألفاظ، حسن السبك. لطيف المقاصد ، عريّ عن الحشو نال رحمه الله التأمير الذي مات المتنبي بحسرته ورحل إلى كافور بسببه [1] .

ويظهر أنه قد قال الشعر وهو شاب حدث ، لأننا قد رأينا أن أقدم قصيدة مؤرخة عثرنا عليها في ديوانه هي القصيدة التي قالها سنة ٤١٠ هـ والتي أولها (ص ٨٦) :

عش من صروف الدهر في أمان وابق لنا يا ملك الزمان

وهي قصيدة لطيفة في وزنها ، جميلة في معانيها ، وإذا عرفنا أنها قيلت ارتجالاً تجلت لنا قوة شاعرية صاحبها، وبراعته في نظم القريض. وإذا قلنا إنه ولد في سنة ٣٨٥ أو حواليها كان عمره حين قالها خمساً وعشرين سنة تقريباً. ولا شك في أنه قد قال قصائد أخرى ضاعت أو انه لم يذكرها في ديوانه لأنه لم يكن يرضى عن شعر الصبا ، فيثبته في الديوان ،فإن الشعراء الموهوبين عادة يقولون الشعر في الغالب حوالي السنة الخامسة عشرة ، ولكنه لم يرتض أن يحتفظ في ديوانه إلا بالشعر الجيد النقي .

ثم إن في ديوانه مقطوعة لطيفة قيل إنها أول قصيدة بعث بها إلى ثمال بن صالح من المعرة ، ولكنها مع الأسف غير مؤرخة ، وأغلب ظننا أنها إحدى القصائد التي قالها في ميعة شبابه ، وهي قوله (ص ١٣٢) :

صبا قلبي إلى زمن التصابي وأبكاني المشيب على الشباب

---

(١) تاريخ ابن الوردي ١/٣٦٦

فقد ذكر جامع الديوان أن (هذه القصيدة هي أول قصيدة بعث بها إليه) ولكنه لم يؤرخها .

ثم إنه لا ريب في أن ابن أبي حُصينة قد اتصل بغير ثمال من الممدوحين ، وأنه مدح قبل المرداسيين جماعاتٍ لم يبق لنا من قصائده فيهم شيء ، وإلى ذلك يشير هو في بعض قصائده في مدح ثمال انظر (ص ٥٩) :

ولقد تخيرت الملوك فلم أجد ... حتى وجدتك بغيتي ومرادي

ومدحت قبلك في الشبيبة معشرا ... ضيّعت فيهم شربي ومدادي

ورفعتني عنهم إلى أن أضرموا ... نار المروة من شرار زناد

ويقول في قصيدة أخرى قالها في مديح ثمال أيضاً (ص ٦٥) :

فقد كنت التمس الأكرمين ... وأطلب للمدح أهل القيم

فلما وجدت بني صالح ... وجدت الغنى وعدمت العدم

وثمّرت من فضلهم نعمة ... وجاهاً ومالاً ولحماً ودم

وقد كان أبو الفتح شاعراً مكثراً طويل النفس يقول القصيدة تتجاوز الخمسين بيتاً ، وكلها متسقة رفيعة في ألفاظها ، سامية في معانيها . ثم إنه كان ذا شاعرية فياضة فقد اتصل بثمال قبل سنة ٤١٠ هـ ولم يتركه إلا حين مات في سنة ٤٥٤ هـ ولا تكاد تخلو سنة من هذه السنوات الأربع والأربعين من أربع أو خمس قصائد مطولة قالها فيه .

ولا شك في أن الصلة المتينة التي كانت بين الرجلين هي التي أوحت إليه بهذا الشعر الرفيع الغزير ، ويظهر أن الرجلين قد ارتبطا ارتباطاً قوياً في هذه الدنيا ، فلم يكد يموت ثمال حتى فترت همة أبي الفتح وانزوى عن الناس ، إلا قليلاً إلى أن ادركه الأجل المحتوم .

وشاعرية أبي الفتح هي من نوع شاعرية أبي الطيب المتنبي ، وأبي عبادة البحتري ؛

فأما شبهه بالبحتري ففي شراق الديباجة ، والحفاظ على عمود الشعر ، وطول النفس ، وسمو الخيال ، وأما شبهه بالمتنبي ففي ذكر الحكم وضرب المثل .

وشعر أبي الفتح شعر بدوي منطاق يتجلى لنا في كثرة ما قاله بديهاً، وفي طول نفسه ، وفي اكثاره من إبداع الشعر الرفيع الكثير ، في الوقت الموجز القصير، ولا أدل على ذلك مما رأيناه من أنه قد نظم أربع قصائد كلها جميل، وكلها حسن، في ليلة واحدة، وذلك باقتراح ثمال ، فقد نظمهن أربعتهن في الليل ثم لما أدركه الصباح قام بين يديه منشداً ، فدهش ثمال ، وأجزل له العطايا والمال ، وأحضر له في جملة ما أحضر سفطاً من ملابسه ، وألبسه ما فيه بين يديه وأقطعه قريةأعزال زيادةً على ما كان معه من الاقطاع [1] .

وأسلوب أبي الفتح أسلوب ذو طريقة عربية خالصة منطلقة ، كما قلت ، فهو في معانيه سالك مسلك العرب القدماء ، والمحدثين الذين جروا مجرى القدماء أمثال أبي الطيب ، وأبي عبادة ، أما الطريقة التي جرى عليها مسلم بن الوليد ، وأبو تمام من تعقيد المعاني والاغراق، فهذا أمر كان ينفر منه أبو الفتح، فالعرب القدماء كانوا يصفون الرجل الحليم بأنه ثقيل ورزين ، فسار هو مسيرهم في ذلك حيث يقول (ص ٣٦) :

لو وازن الطود الأشم بحلمه لانحط وارتفع الأشم الأرفع

ولا يعجبه قول أبي تمام في هذا المعنى :

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه بكفيك ما غاليت في أنه برد

وقد انتقد العلماء قول ابي تمام لخروجه عن مذهب القدماء من الشعراء في الجاهلية وصدر الإسلام ، فوافقهم أبو الفتح على ذلك وسلك مسلك الأقدمين .

وهو في غزله يسلك مسلك الغزلين البارعين من أهل الجاهلية وصدر الإسلام فيقول (ص ٦) :

هل بعد شيبك من عذر لمعتذر فأزجر عن الغي قلباً غير منزجر

---

(١) راجع (ص ١٧٥) وما بعدها .

ويقول (ص ١٠) :

لأية حال حكموا فيك فاشتطوا وما ذاك الا حين عمك الوخط....

ويقول (ص ٢٧) :

أمزمعـــة بالبين قتلي ترفقي ففي الرفق احسان لديك واجمال....

فهو كما ترى غزل رقيق لطيف ليس فيه هلهلة غزل عمر بن أبي ربيعة، ولا ميوعة غزل أبي نواس وأبي العتاهية ، وإنما هو غزل آخذ بأساليب امرىء القيس والأعشى وجرير والأخطل ، والبحتري واضرابهم ممن حافظوا على الطريقة الغزلية الأولى للشعر العربي .

ثم أنه لم يحافظ على المعاني والنهج وحسب ، بل حافظ في أغلب الأحيان على الطريقة والأسلوب؛ فهو حين ينسب ينسب على تلك الطريقة العربية التي أسميناها الطريقة الغزلية الأولى وهو حين ينتقل من النسيب إلى المديح ، ينتقل على طريقة هؤلاء الناس ، فيتغزل ويشبب بديار الأحباب ويعددها على طريقة الشعراء الجاهلين وبخاصة زهير بن أبي سلمى فيقول (ص ٨٨) :

سقت أندية القطر ديار الحي بالنبر ....

ويقول (ص ١٢٣) :

طرقت بعد موهن أسماء حين أرخت سدولها الظلماء....

ويقول في تعديد أماكن اللهو ومجالي الأنس في ربوع الشام ،وقد قالها وهو بدمشق يريد حلب (ص ١٢٩) :

سرينا وهضب من سنير امامنا ومن خلفنا غبر القنان التنـائم

وهو في أكثر غزله محلِّق متسـامٍ ، شريف ، عفيف ، استمع إليه في قصيدته التي أولها :

بين اللوى وحزيز الأجرع العقد ....

واستمع إليه يصف طيف الحبيبة ذلك الوصف الجميل فيقول (ص ١٣٣) :

زارتك بعد الكرى زوراً وتمويها ما كان اقربها لولا تنائيها . . .

أو يصف طيف خيالها فيقول (ص ١٤١) :

أهلاً بطيف خيالها المتأوب والليل تحت رواقه لم يضرب ....

* * *

أما الوصف عند أبي الفتح فهو وصف واقعي بلغ فيه منتهى ما بلغه شعراء عصره كأبي العلاء وابن حيوس ؛ فإذا وصف الحرب أجاد في تصويرها ، وهو إذا وصف مجالس الشراب حلّق وأبدع وأطرف، وهو حين يصف لك المتنزهات والمصايد والمطارد، والطيف ، والسحاب ، والنياق ، والخيل ، والنعام ، والبرق ، والمطر ، والحيوان ، والبادية ، والقلاع ، والقصور و ... يجعلك تحس بأن ما يصوره بلسانه قد تجسد أمامك انظر إليه مثلاً وهو يصف جواده وخروجه إلى الصيد فيقول (ص ١٢٥) :

ولقد أشهد الكريهة والجو وعليه غيابة طخياء

واستمع اليه وهو يصف لك الذئب ، ذلك الوصف الذي ينسينا ما عرفناه من وصف البحتري اياه حين يقول ص (٢٦٧) :

واطلس مدلاج الى الرزق ساغب يراح الى ضنك المعيشة او يغدى

واما الرثاء فلا نعرف عنه شيئاً يذكر لان القسم الذي عثرنا عليه من الديوان هو القسم الخاص بالمديح ولكننا على الرغم من ذلك قد استطعنا ان نعثر على بعض ما قاله في الرثاء كما يرى قارىء القسم الذي استدركناه على الديوان وسيرى القارىء اربع قصائد قالها في رثاء بعض معاصريه ؛ فالاولى قالها في رثاء الامير معتمد الدولة العقيلي الذي عرف بحسن السياسة واصلاح شئون البلاد، وقد ضاع اكثرها ولكن ياقوتاً وابن الوردي حفظا لنا منها بعض

ابيات تدل على صدق عاطفة الرجل ، وهي وان كانت ساذجة المعاني ، بسيطة الافكار الا انها سامية العواطف . والثانية قالها في رثاء امير عقيلي آخر من امراء عصره وهو زعيم الدولة العقيلي وهي مثل القصيدة السابقة الا انها اكثر تفجعاً وتلهفاً، وليس في هذه القصيدة ايضاً صور رائعة او خيال طريف بل هي صورة الرثاء التي نعرفها عن شعراء الجاهلية وصدر الاسلام . والمرثيتان الثالثة والرابعة تختلفان بعض الاختلاف عن المرثيتين السابقتين فان الأوليين قيلتا في رجلين من رجال السياسة ، والأخيرتين قيلتا في رجلين من رجال العلم والفضل ، وهما رائعتان في ألفاظهما ، وفي الصور الطريفة التي تصورانها ؛ إحداهما قالها في رثاء القاضي الشريف أبي يعلى الحسيني وكان من وجوه أهل دمشق ؛ والثانية هي القصيدة المشهورة التي طبقت شهرتها مجالي الأدب، والتي رثى بها شيخ المعرة وصديقه الحميم أبا العلاء المعري ، وهي على الرغم مما ضاع من أبياتها مرثية جميلة في انتقاء ألفاظها ، وجمال أسلوبها ، وروائع صورها، وقد أظهر فيها شاعرنا مقدار حبه للشيخ المعري ، وإكباره لعلمه ودينه وزهده وجهاده في مصارعة الدنيا .

* * *

أما الناحية اللفظية من شعره فيمكننا إجمال البحث عنها بالنقاط الآتية :

كان ابن أبي حصينة شاعراً معجباً بجزل الألفاظ ، وفخم الكلمات ، والصناعات البديعية ، كما سترى من قراءة شعره وهو في بعض الأحايين متفيهق مبالغ في استعمال الكلمات الغريبة ، يريد بذلك أن يثبت طول ساعده في معرفة اللغة والاطلاع على الأساليب العربية القديمة ، ومعرفة الغريب النادر ، كما يتجلى ذلك في اقواله (ص ١٢) :

اذا سئلوا أنطوا جزيلا موسعاً   وكم معشر سيلوا نوالا فلم ينطوا

وقوله (ص ٤٢) :

فالعز قد أمطاك ظهر جواده   والمجد قد انطاك فضل عنانه

وقوله (ص ٧٢) :

ولا ولدت حواء من نسل آدم   كأنت فتى سمحاً وإن كثر الولد

وقوله (ص ٢٠) :

ومائرة الأزمــــة مبريات   كأن على غواربهـا صلالا

شربن الخمس بعد الخمس حتى   ظمئن فكدن يشربن العـلالا

وقوله (ص ٢٣) :

وتمهدت سبل البلاد وفوجئت   منه الأعادي بالنـآد الصيلم

وقوله (ص ٦) :

واردع فؤادك عن وجد يخامره   إذا نزلن ذوات الخمر بالخمر

وقوله (ص ١١٩) :

لقد حسن الزمان وأنت فيه   ولولا أنت ما حسن الزمـان

والشواهد كثيرة في الديوان على إغراب ابي الفتح في انتقاء المفردات الصعبة أو في استعمال اللغات النادرة أو الشاذة ، أو في استعمال اللهجات القليلة الاستعمال من حيث اللغة أو من حيث النمو أو من حيث التصريف ولا تشك في أنه قد عمد إلى ذلك لقدرته وسعة اطلاعه. ولا يعجبن أحد من ذلك فمن كان من طبقة أبي العلاء ورجالات حلقته كان مغرماً لأمثال هذه الأمور .

اما الصناعة اللفظية فهي جد كثيرة وبخاصة في استعمال الجناس والطباق والمقابـلة والتورية وغيرها من المحسنات اللفظية والمعنوية ، فهذا كثير في شعره استمع اليه يقول (ص ٦) :

فلا تكن من ظعين الجزع ذا جزع ...

و (يقول ص ٤٥) :

لاتحسبي شيب رأسي انــه هرم   وانما ابيض لما ابيضت اللمم

و (يقول ص ١٠١) :

لازال سعيـك مقبـلا مقبولا   ومحـل عزك عامراً مـأهولا

فانت ترى شدة غرامه بالبديع والمحسنات على نوعيها ، كما رأيت أنه كثير الاهتمام بالناحية اللفظية .

وهو في بديعياته قد يخرج الى التكلف وربما وصل الى الإسفاف، كما يرى ذلك متتبع الديوان ، ولكنه مع هذا كله لا يصل إلى دركة الانحطاط على الرغم من طول نفسه .

وأبو الفتح ، على الرغم من ميله إلى تنقيح شعره وتهذيبه كما أسلفنا، لم يكن يرى مانعاً من استعمال بعض التعابير الشعبية أو المصطلحات البلدية لأنهـا تصور المعنى الذي يريده أحسن تصوير ، بل ربما نستطيع أن نقول انه استعمل بعض الاصطلاحات العامية الحلبية التي ما زال الناس في حلب وضواحيها يستعملونها كقوله (ص ٢٤٩) :

عوجا المطيّ وسـاعداني بالبكا   في الربع أو (فتروحا) ودعاني

وما يزال الناس في حلب يقولون (تروّحْ) بمعنى رح واذهب ، مع أن كتب اللغة تذكر أن (تروح) تستعمل بمعنى تنفس من الريح ، فيقال تروّح فلان بنفسه ، أو تروح بالمروحة ، أو بمعنى تروّج الشجر إذا تقطر ورقه . قـال الجوهري في الصحاح « تروّح بالمروحة .. وتروّح النبت أي راح من الرّواح ، والارتياح والنشاط » .

وقال أيضاً (ص ٢٤٩) :

ترنو بطرفٍ كل منبت شعرة   من هدبه محسوبة بسنـان

والناس في حلب ما يزالون يقولون في أمثالهم العامية « عصاية فلان محسوبه بحسام »

و (حسب) في الأصل اللغوي لا تستعمل إلا في (العد) فيقال : هذه خمسمائة محسوبة أي معدودة ، أما استعمال (محسوبة) بمعنى مقدّره فهذا استعمال مجازي وعليه يجري التعبير العامي الحلبي ، وقول الشاعر أيضاً داعياً لممدوحه ثمال (ص ٢٥٧) :

يا سامع الأصوات بقّ عدوه | في هذه الدنيا بقاء سوامه
وأمت بلطفك ضده وحسوده | يا رب موت البخل في أيامه
واحرسه للاسلام في يقظاته | ومنامه ومسيره ومقامه

فهذا نقل صحيح لكثير من التعابير والمصطلحات التي ما يزال العامة في حلب يستعملونها في أدعيتهم وابتهالاتهم ، ويكررونها في مجالس الاذكار ومجالس الصوفية .

ويقول (ص ١٢١) :

لا تغررنّ به فتحت قميصه | للكيد أرقم ضاله منساب

فإن فك هذا الادغام استعمال غير صحيح وقد لاحظ ذلك أبو العلاء رحمه الله في الشرح فقال ظهور الراء ههنا ضعيف وإنما يستعمل في الشعر ويجب أن يقال لا تغرنّ به وإنما لزم الأدغام لمجيء النون ولولا ذاك لجاز أن تدغم الراء ولا تظهر فيقال لا تغرَّ .

و يقول (ص ٨)

بنى من الفخر مالم يبنه أحد | الا الطراخين من أجداده الغرر

و يقول (ص ١٧)

يا ابن الطراخين الغرر | والطاعنين للثغر

و (الطراخين) كما في القاموس واحدها (طرخان) وهو الرئيس الشريف الخراساني ، وما يزال الناس في حلب يستعملونها في وصف اكابر الناس وعظمائهم ويلفظونها (ترخان) او (ترهان) .

وابو الفتح كثيرا ما يستعمل بعض الكلمات غير الفصيحة لانها تؤدي غرضه كاملا، ومن ذلك قوله (مدنوس) في (ص ٤٦)

ما اقبح العرض مدنوساً بفاحشة   يخطها اللوح او يجري بها القلم

وقد اضطر المعري أن يقول في الشرح : مدنوس غير مستعمل ولكنه يجوز حملا على القياس كما يقال عرق مدخول ومكان موبوء من الوباء كما استعمل كلمة (مقفول) فاضطر المعري في الشرح أن يقول : (مقفول) من قولهم قفلت الباب والمشهور أقفلت الباب فيجب ان يقال (مقفل) ورأي الفراء ان كل (أفعلت) يجوز فيه (فعلت) وهذا مثل قولهم عرق مدخول ، ومكان موبوء ويقول أيضاً (ص ١٥٤) :

همو توجوني العز في كل بلدة   ومن فضل ما قد انعموا أنا فالح

وقد علق ابو العلاء رحمه الله على كلمة (فالح) بقوله : (فالح) في معنى (مفلح) قليل في الاستعمال ولكنه يحمل على (لابن) (تامر) .

ولا نحب ان نختم القول في شاعريته قبل ان نقارن بينه وبين كبار شعراء عصره ونبيّن مكانته فيهم ؛ فانه لاشك في أن اعظم شعراء القرن الخامس في الشام هم ابو العلاء المعري (— ٤٥٠) وابو الفتيان ابن حيوس (— ٤٧٣) وشاعرنا ابو الفتح .

اما ابو العلاء فقد كان نسيج وحده ، ولا يمكن قرنه مع هذين الشاعرين فهو ينفرد عنهما في أشياء كثيرة منها لغته ، ولزومياته ، ومعانيه ... فليس ابو العلاء شاعراً يمكن ان يقرن بهذين الشاعرين، بل هو شاعر من طراز آخر ، واذا عد زعماء الشعر في العالم العربي على اختلاف عصوره ودهوره عد من بينهم ، وهو ان كان قد سهم فيما قاله شعراء عصره ، او الذين سبقوه من مديح ، ورثاء ، وغزل ووصف وما الى ذلك فانه قد خلّاهم جميعاً وراءه ، وسار في طريق اخرى ، لم يلحقوا غباره فيها .

فليس المعري موضوع بحث للمقارنة بينه وبين ابن حيوس أو ابن أبي حصينة . قال العلامة الأستاذ الرئيس خليل مردم بك في بحثه عن شاعرية ابن حيوس « أما منزلته بين الشعراء فقد اتفق على أنه من المحسنين المجيدين ، انتهت إليه زعامة الشعر في الشـام بعد وفاة أبي العلاء ، فلم يكن في الشعراء من يتقدم عليه ، قال ابن ما كولا : الأمير أبو الفتيان محمد بن حيوس شاعر مجيد ، لم أدرك بالشام أشعر منه على أن الذين سبقوه من شعراء الشام كأبي تمام الطائي، والبحتري وأبي العلاء كانت لهم زعامة الشعر العربي عامة، أما ابن حيوس فقد آلت زعامة الشعر إليه ولكن في الشام خاصة [١] . « وقول الأستاذ الرئيس امتع الله الأدب والعربية به ، قول فيه كثير من الحق ، فإن أبا العلاء كما أسلفنا ، هو من نمط آخر، وهو من زعماء الشعر العربي عامة ولكننا لا نشاطره الرأي في تفضيل ابن حيوس على ابن أبي حصينة فإن الرجلين فرسا رهان وجوادا حلبة يتشابهان في كثير من الأمور ؛ فمن ذلك فصاحة ألفاظهما ، وجزالتها ، وطول نفسهما ، وتمسكهما بعمود الشعر العربي وإعجابهمـا بالبحتري ، وسيرهما على غراره ، وإن كان صاحبنا أقرب إلى طريقة البحتري في حين أن ابن حيوس أقرب إلى طريقة أبي تمام . وهما يتشابهان أيضاً في أن شعرهما معاً ينطبق عليه وصف خليل بك لشعر ابن حيوس حيث يقول « بيّن الاستواء ، غير متفـاوت ، يشبه بعضه بعضاً ، وقد يعلو في بعض قصائده، ولكنه قلما يسف أو يسخف فله الحسن والأحسن، والرديء نادر جداً فهو من هذه الناحية يشبه البحتري على أن البحتري أطبع وأعذب » [٢] .

على أننا إذا رحنا نقارن بين بعض الموضوعات التي طرقها الرجلان نجدهما يتعاوران السبق فهذا تارة مجل وذاك مصل ، والعكس بالعكس ، انظر معي إلى ابن حيوس يقول :

تضحي سيوفك للبلاد مفـاتحاً فإذا فتحت جعلتها أقفـالا [٣]

(١) ديوان ابن حيوس ١/٤١
(٢) « « « ١/٣١ .
(٣) الديوان ص ٤٢٢ .

ويقول صاحبنا في المعنى نفسه (ص ٣١) :

سددت بهذا الفتح باباً من الاذى فظاهره فتح وباطنـــــه سد

ولا شك في أن بيت ابن ابي حصينة ابلغ واجمل ، ونحن لو رحنا نتتبع ونورد ههنـا كل ما أحصيناه من المقارنة بين الرجلين طال بنا البحث .



ديوانه

عُنيتُ منذ زمن بعيد بالتنقيب عن ديوان ابي الفتح حتى عثرت على الجزء الأول منه في خزانة العلامة الأب انستاس ماري الكرملي المحقق اللغوي المعروف كان، اثناء هجرتي الى العراق الاشم ما بين سنتي ١٩٥٠ و ١٩٥٤، فكان فرحي به عظيماً، وقد كتب على صدر الورقة الاولى من الديوان ما نصه « ديوان الامير ابي الفتح الحسن بن عبد الله بن ابي حصينة المعري جمعه[1] وشرحه الشيخ الامام الاجل الاوحد ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري » ولما اطلعت العلامة الاستاذ الرئيس خليل بك مردم بك على

(١) خدعت هذه الكلمة الأستاذ الزميل حمد الجاسر فقد قال في مقالة عن شعر ابن أبي حصينة نشرها في الجزء الرابع من المجلد الرابع والعشرين من مجلة المجمع العلمي العربي: « وقد جمع شعره في حياته مواطنه ومعاصره أبو العلاء المعري في ثلاث مجلدات وشرح بعضه وتوفي أبو العلاء قبله بثلاث سنوات ». ويقول ايضاً في ص ٥٣٢ من المجلد المذكور حين يقارن بين النسختين الباقيتين من الديوان وهي البغدادية والاسكوريالية - ويسميها نسخة المجمع العلمي الدمشقية - « وقد تختلف النسختان في تاريخ بعض القصائد (انظر لوحة ٧٦ من نسخة المجمع و ص ٨٥ من النسخة البغدادية) وفي النسخة البغدادية قصيدتان هذا نص مقدمتيهما ص ٨٢ (وقال يمدحه وأنشدها في يوم طهور ولد أخيه الأمير الأجل عز الدولة وشمسها أبي سلامة محمود بن الأمير الأجل خاصة الأمراء شمس الدولة ذي العزيتين أبي كامل نصر بن الأمير الأجل شهاب الدولة أبي طاعن بن صالح وذلك بظاهر حلب سنة خمس وأربعمائة :

خير الأحـــاديث ما يبقى على الحقب   وخير مالك مـــا دارا عن الحسب

و ص ٨٥ (وقال يمدحه وهذه القصيدة عملها على لسانه رحمهما الله تعالى يعاتب اليمن وذلك في سنة خمس وأربعين وأربعمائة :

ما قدم البغي إلا اخر الرشد   والناس يلقون عقبى كل ما اعتقدوا

ومن ذكر تاريخ نظم هاتين القصيدتين يظهر أن جمع أبي العلاء لهذا الشعر وشرحه له هو من آخر مؤلفاته وفي السنوات الأربع الأخيرة من عمره (توفي سنة ٤٤٩) ويعزز هذا الرأي أن ابن العديم عدّ هذا الشرح آخر ما عدّ من مؤلفات أبي العلاء » فأنت ترى أن الأستاذ الجاسر يقطع بانّ المعري قد جمع الديوان ويبرهن على ذلك بهذه البراهين التي لا نراها قوية .

النسخة قال لي : انني استبعد ان يكون المعري هو الذي جمع هذا الديوان لأمور :

١ً — ان المعري مكفوف البصر فكيف يستطيع رجل مثله أن يجمع الشعر لرجل آخر .

٢ً — ان ابا العلاء قد مات والامير ابن ابي حصينة حي .

٣ً — ان المقدمة الذي يذكرها المعري في تقديمه للديوان تدل على انه سمعه ، لا جمعه ، إذ يقول « كان مولاي الامير ... وسألني أن اسمع شعره يقرىء عليَّ ... » فهذا قول قاطع يجزم بأن الرجل إنما سمع شعر الامير فكتب له هذه المقدمة وشرح مفرداته .

وكلام الاستاذ الرئيس كلام وجيه يؤيده أن الذين ترجموا ابا العلاء وذكروا مصنفاته ، لم يذكروا أنه جمع ديواناً لابن ابي حصينة أو لغيره ، فالقفطي (ـ ٥٦٨) وهو اقدم من ترجم المعري واحصى مصنفاته يقول : « قال الشيخ ابو العلاء رضي الله عنه : لزمت مسكني منذ سنة اربعمائة واجتهدت أن اتوفر على تسبيح الله وتحميده الا ان اضطرابي غير ذلك فأمليت أشياء تولى نسخها ... وهي على ضروب مختلفة من المنظوم والمنثور من ذلك الكتاب المعروف بالفصول والغايات ... ثم بعد أن عدد كتبه واحداً واحداً ... قال « فذلك الجميع خمسة وخمسون مصنفاً »[1] وليس في هذه الخمسة والخمسين كتاباً ذكر ديوان جمعه ابو العلاء لغيره .

ويذكر ياقوت الحموي (ـ ٦٢٦) في ترجمة المعري فهرست كتبه ويعددها واحداً بعد واحد وليس من بينها ديوان ابن أبي حصينة .

ويجيء الذهبي (ـ٧٤٨) بعد القفطي وياقوت فيعدد كتب الشيخ في (تاريخ الاسلام) نقلا عن القفطي، ولا يزيد عليه .

ثم يجيء الصفدي (ـ ٧٦٤) فيعدد في كتابه (الوافي بالوفيات) كتب الشيخ وليس

(١) تعريف القدماء ١/٣٨ نقلاً عن أنباه الرواة للقفطي .

فيها زيادة على ما سلف. غير ان ابن العديم كمال الدين عمر ابن الصاحب نجم الدين الحلبي (ـ ٦٦٠) ذكر في الكتاب المفيس الذي ألفه في ابي العلاء وسماه (الانصاف والتحري، في دفع الظلم والتجري، عن ابي العلاء المعري[1]) فصلا عنوانه (فصل في ذكر تصانيفه ومجموعاته وتآليفه واسفاره المدونة ورسائله المقننة) وعدد في هذا الفصل سبعة وستين كتاباً ذكر من بينها مايلي:

(وجمع شعر أخيه ابي الهيثم عبد الواحد لولده زيد.

وجمع شعر الامير ابي الفتح بن ابي حصينة السلمي، وشرح مواضع منه في ثلاث مجلدات.

وكتاب جمع فيه فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا أعلم مقداره.)

فكلام ابن العديم يقطع بان المعري هو الذي جمع ديوان ابي الفتح كما جمع ديوان اخيه وفضائل الامام علي عليه السلام.

واغلب ظني ان ديوان الامير كان مجموعاً بعناية صاحبه نفسه او بعض خاصته، وانه بعث به إلى المعري ليقرأ عليه ويسمعه ويعلق عليه ما يجده جديراً بالتعليق.

أما جمعه لديوان أخيه فيظهر أنه قد أحب أن يسر ابن اخيه زيداً فأمر بعض تلاميذه أو مستمليه ان يكتبوا عنه ما يعرف من شعر أخيه الذي مات وهو شاب وقد رأى ابو العلاء ان يطرف ابن أخيه به ففعل ذلك.

وأما جمعه لأخبار الامام علي رضي الله عنه فلا يتعدى أن يكون الشيخ قد املى ما يحفظه من اخبار الامام وسيرته، وإنما اطلق على تأليف هذا الكتاب كلمة (جمع) لانه لم يمله، فيما نظن، من انشائه نفسه بل أملاه من محفوظه، كما املى في أجزاء سبعة مارواه عن شيوخه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) طبعه أولاً شيخنا المرحوم محمد راغب الطباخ في أعلام النبلاء / ثم أعيد طبعه في / تعريف القدماء / ١ / ٤٨٣.

ولهذا لايصح أن يقال إن المعري قد جمع ديوان أبي الفتح كما كتب ناسخ النسخة البغدادية على صدرها ، إلا على سبيل التجوز .

والخلاصة أن هذه النسخة البغدادية هي النسخة التي اعتمدت عليها وهي التي اعتبرتها (اصلا) لما سأبينه بعد . وهناك نسخة ثانية في خزانة مكتبة دير الاسكوريال في اسبانيا ، صورها المجمع العلمي العربي بدمشق فاعتمدتها للتصحيح والمقابلة. وسأصف هاتين النسختين فيما بعد مفصلا .

ولا شك في أن الذي أنشره اليوم ليس هو الديوان بكامله فإن النسخة البغدادية التي أرمز إليها (بالأصل) تشتمل على الجزء الأول منه فقط ، والنسخة الاسكوريالية التي أرمز إليها بحرف (س) تشتمل على الجزء الأول أيضاً ولكنها تحتوي على قصائد لا توجد في (الأصل) أعني النسخة البغدادية كما أن البغدادية تحتوي على قصائد لا توجد في (س) أعني الاسكوريالية .

ثم ان من يدرس ما اشتمل عليه شرح أبي العلاء للديوان يجد أن هناك بعض قصائد يذكر أبو العلاء مطالعها في الشرح ويعلق عليها ولا وجود لها في الديوان وهذا يؤيد أن ما ننشره من الديوان هو غير كامل ، ونرجو الله أن يوفقنا أو يوفق غيرنا للعثور على المفقود منه لنشره .

وفيما يلي وصف موجز للمخطوطات التي اعتمدت عليها :

آ) **وصف المخطوطة البغدادية :**

هي التي نرمز إليها بكلمة (الأصل) وهي مجموعة مخطوطة فريدة تقع في مجلدة صغيرة في /٢٠٠/صحيفة طول الصحيفة (١٦ سنتيمتراً) وعرضها (١٠٫٥ سنتيمتراً) ، والمكتوب منها (١٣ سنتيمتراً) في (٨٫٥ سنتيمتراً) ، وعدد السطور في كل صحيفة يتراوح بين (٢٠) و (٢٤) سطراً وهي مكتوبة على ورق عبّادي حديث ومرقمة برقم /١٢٦١/ في

خزانة المتحف العراقي ببغداد ، وهي من جملة ما وهبه الآباء الكرمليون في العراق للخزانة من مكتبة الأب انستاس ماري الكرملي التي يعمل العالم المحقق الأستاذ كوركيس عواد على نشر فهرسها .

وتشتمل هذه المجموعة على الجزء الأول من الديوان وعلى جزء من شرحه وعلى ترجمة المعري . وقد كتب على الصحيفة الأولى منها ما نصه (النصف الأول من ديوان الأمير الجليل أبو الفتح (!) الحسن بن عبد الله بن أحمد بن أبي حصينة السلمي). وعلى الصحيفة الثانية نرى المقدمة التي يجدها القاريء في صدر الديوان ثم تأتي القصيدة التي أولها(ص٦) :

هل بعد شيبك من عذر لمعتذر　　فازجر عن الغيّ قلباً غير منزجر

ثم نجد /٦٢/ قصيدة أو مقطوعة ، ثم ينتهي الجزء الأول من الديوان عند الصحيفة /١٠٢/ بعد نهاية القصيدة التي أولها (ص ٢٣٩) :

كم تكثران العذل والتفنيدا　　أفتحسبان المستهام رشيدا

ويأتي بعدها ما نصه « تم النصف الأول من ديوان الأمير أبو الفتح (!) الحسن بن عبد الله بن أحمد بن أبي حصينة السلمى ووافق الفراغ من نساخته في فجر يوم السبت المبارك الخامس عشر من شهر رجب الفرد من شهور سنة أربع وخمسين وألف على يد الفقير إلى عفو ربه الجليل ، الخليل بن خليفة العزيز سامحه الله ، ويتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى : وقال يمدحه أيضاً وهذه القصيدة عملها رداً على الأمير أبي الفتيان محمد بن سلطان ابن حيوس شاعر أمير الجيوش الدزبري في قصيدته التي يمدحه بها ويذكر مقتل شبل الدولة حين يقول فيها :

ودع الألى مرقوا فإن بعادهم　　عن ذا الجناب لهم عقاب مؤلم

اولاد مرداس لسيفك طعمة　　في كل ارض انجدوا او اتهموا

فقال ابن أبي حصينة مجيباً له وذلك في سنة احدى واربعين واربعمائة :

مــالي وللفصحاء لا تتكلم كثر الجمان فما له لاينظم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهر ين » .

ويلي ذلك الشرح ويبدأ عند صحيفة (١٠٤) وينتهي عند صحيفة (١٨٦) ويلي ذلك ورقة بيضاء ثم ورقة كتب في وسطها على شكل دائرة (ترجمة صاحب الديوان ابن ابي حصينة الامير الشاعر رحمه الله) وقد ابتدأ الكاتب بكتابة الترجمة ولكنه لم يكتب الا ثلاثه أسطر وهي قوله (بسم الله الرحمن الرحيم هو الامير الجليل ابو الفتح الحسن بن عبد الله بن احمد بن ابي حصينة السلمي الشاعر المشهور صاحب هذا الديوان السائر . وكان المذكور أميراً شاعراً مقتدراً على الشعر) ثم يبدأ البياض ، ثم تأتي ورقة أخرى ذكر في وسطها على شكل دائرة ايضاً ما نصه (ترجمة العلامة ابي العلاء المعري شارح ديوان ابن أبي حصينة) ويلي ذلك أربع ورقات فيها ترجمة المعري منقولة من وفيات الاعيان لابن خلكان ثم من تاريخ الأسنوي ، ثم من تاريخ ابن الجوزي وآخر ماجاء في الصحيفة (٢٠٠) من هذه المخطوطة قوله (وقد ذكر له بعض الفضلاء حكايات غريبة في الذكاء ، خوارق للعقل قد تفرد بها ، وكذلك الحفظ لكل ماسمعه ووقفت قديماً على مؤلف ألفه بعض الفضلاء وذكر فيه من اموره عجائب وغرائب وقد ذكرت في تذكرتي المعروفة بالعا (وههنا كلمة أخفاهــا فلم يظهر منهــا الا حرف التعريف) ثم يلي ذلك قوله (شيء من ذلك) وهو آخر كلام في المجموعة .

ويقع الشرح في ٨٣ صحيفة من المجموعة وقد سقطت منه ورقة بين صحيفتي ١٤٢ و ١٤٣ . وآخر هذا الشرح شرح القصيدة التي اولها :

كم تكثران العذل والتفنيدا افتحسبان المستهــام رشيــدا

وفي نهاية شرح هذه القصيدة نجد العبارة الآتية « انتهى شرح ديوان ابن ابي

حصينة بحمد الله وحسن توفيقه وكان الفراغ من نساخته في شروق شمس يوم السبت المبارك سادس شعبان المكرم من شهور سنة ١٠٥٤ اربع وخمسين والف هجرية وذلك على يد الفقير الى عفو الملك الجليل الخليل بن خليفة العزيز المكي الرومي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي والمسلمين أجمع وصلى الله على سيدنا محمد »

وهذه المجموعة مكتوبة بقاعدة رقعية مشتبكة الحروف ، كثيرة الهفوات والتحريفات والأغلاط ، وبعض كلماتها مضبوط بالحركات .

وتمتاز هذه النسخة من الديوان عن النسخة الاسكوريالية التي سنصفها فيما بعد بطول مقدمات القصائد وزيادة بعض المعلومات المفيدة كما تختلف في تاريخ بعض القصائد عن النسخة الاسكوريالية . وفي هذه النسخة خرم في الديوان بين صحيفة ١٠٠ وصحيفة ١٠١

ب) وصف المخطوطة الاسكوريالية

هي التي رمزنا اليها بحرف (س) وهي محفوظة في خزانة كتب دير الاسكوريال في اسبانية وهي مرقمة برقم (٢٧٥) في قسم المخطوطات العربية ، وتشتمل على الجزء الأول من الديوان وهي في (١٧٢) ورقة بقطع الثمن ، وطول الورقة (٢١ سنتيمتراً) وعرضها (١٦ سنتيمتراً) وفي كل صحيفة (١٢) سطراً وهي مخرومة الورقات الأولى وأول الموجود منها قوله (ص ٦) :

فالراجح اللب يأبى أن يحمله   وزراً هوى الرجح الاكفال والازر

وعلى هذا لا يكون النقص إلا المقدمة التي أملاها أبو العلاء في صدر الديوان، وأربعة أبيات من هذه القصيدة .

والنسخة مكتوبة بقلم نسخي جيد مضبوط في الغالب ضبطاً صحيحاً وعهدها فيما نظن يرجع إلى القرن السادس أو القرن السابع للهجرة على أبعد تقدير . وهي قطعاً ، مكتوبة قبل سنة ٧٨٧ للهجرة فقد وجد على هامش آخر صحيفة منها ما يفيد أن بعض الفضلاء قد

طالعها في الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة ٧٨٧ ، ويلي ذلك كتابات أخرى بعد هذا التاريخ .

وهذه النسخة ممتازة بضبطها وحسن خطها ، كما أنها تشتمل على خمس واربعين قصيدة ومقطوعة لا توجد في النسخة البغدادية (الاصل) وهي القصائد التي تبدأ بقصيدة (ص ٢٤٤) :

مالي وللفصحاء لا تتكلم   كثر الجمان فماله لا ينظم

وقد اشرنا الى ذلك في موضعه من الديوان ، وآخر هذه النسخة بعد انتهاء قصيدة :

سقيت الحيا ايها المنزل   وجادتك انواؤه الهطل

(آخر الجزء الأول من شعر أبي الفتح بن أبي حصينة السلمى ، ويتلوه في الجزء الثاني ارجوزة في هذا الممدوح ايضاً انشده اياها بديهاً وقد شرب على فيض شاذروان اولها :

لله يوم مؤذن بسعده   عند فتى امسى نسيج وحده

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما) .

وقد وجدت في هذه النسخة كثيراً من الفوائد ، كضبط بعض الكلمات ، وإتمام بعض القصائد والابيات، مما لا يوجد في (الاصل) ، كما وجدت بعض التصويبات ، على هامشها ، وهي وإن كانت — فيما يظهر — مكتوبة في القرن السابع قد نقلت عن نسخة قديمة ، كما يتجلى ذلك من اشارات التصويب الكثيرة التي تجدها على هامشها أو فوق بعض كلماتها .

واني وان لم أر النسخة الاصلية منها ، بل الصورة الشمسية المحفوظة في المجمع العلمي العربي بدمشق تحت رقم (٧٢) ، فانني اجزم بنفاستها وخطورتها .

وهناك كناش كان جمع فيه والدي ماعثر عليه من شعر ابي الفتح أفدت منه كثيراً في تصحيحاتي وهو الذي سميته / النسخة الحلبية / ورمزت اليه بحرف (و) .

محمد أسعد طلس

راموز المصطلحات

نورد فيما يلي راموزاً للمصطلحات التي ترد في الكتاب وهي كما يلي :

ن = انظر

ص = صحيفة

ط = طبعة او مطبعة

س = النسخة الاسكوريالية

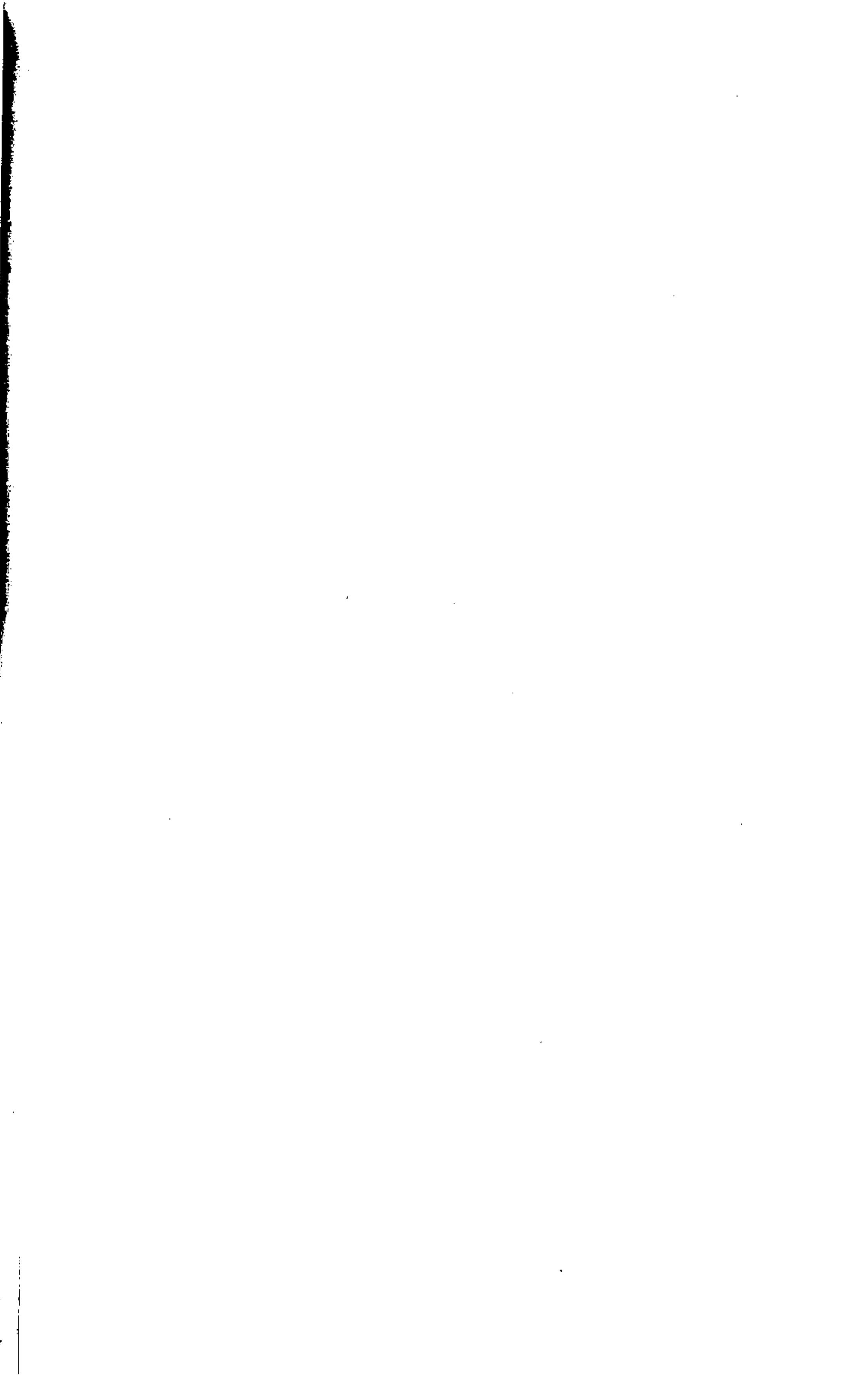
الأصل = النسخة البغدادية العراقية

الاساس = أساس البلاغة للزمخشري

المستدرك = القطعة التي جمعناها واستدركناها على ديوان ابن أبي حصينة

نمـاذج مصورة

من نسختي مكتبتي الاسكوريال وبغداد



اللوحة رقم (١)

صورة الصحيفة الاولى من النسخة الاسكوريالية (ديوان ابن ابي حصينة)



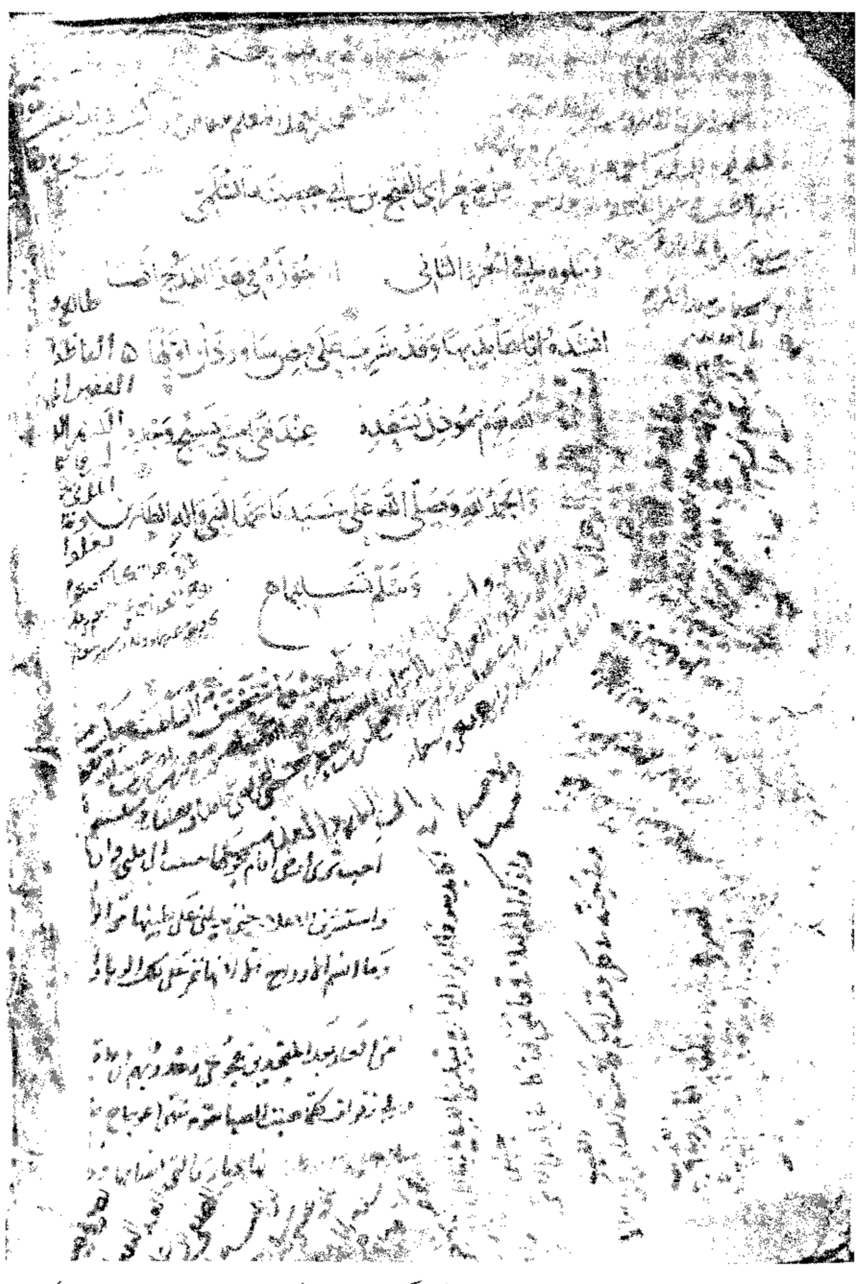
اللوحة رقم (٢)



صورة وجه الورقة الأخيرة من النسخة الاسكوريالية (ديوان ابن ابي حصينة)



اللوحة رقم (٣)



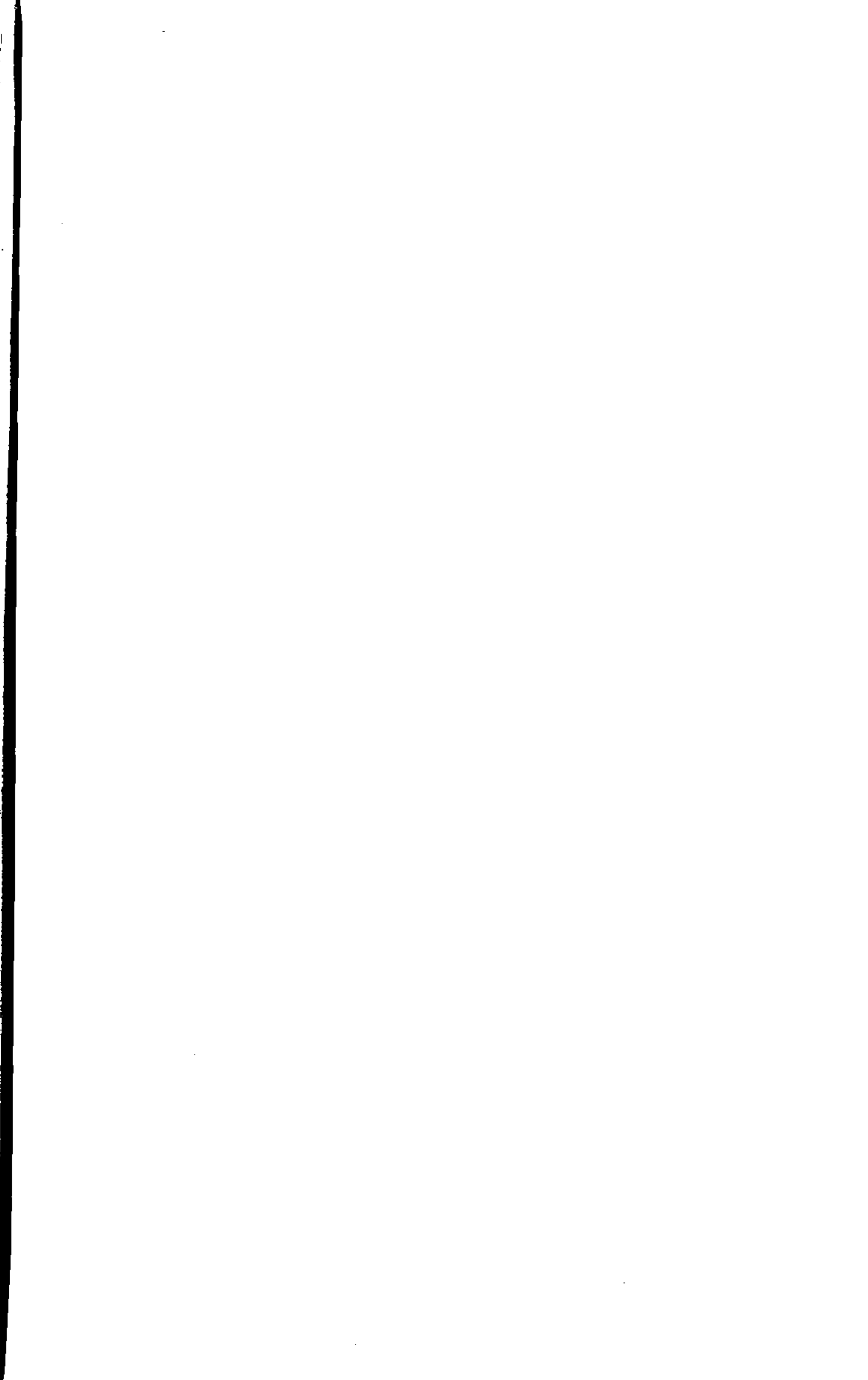
صورة ظهر الورقة الاخيرة من النسخة الاسكوريالية (ديوان ابن ابي حصينة)



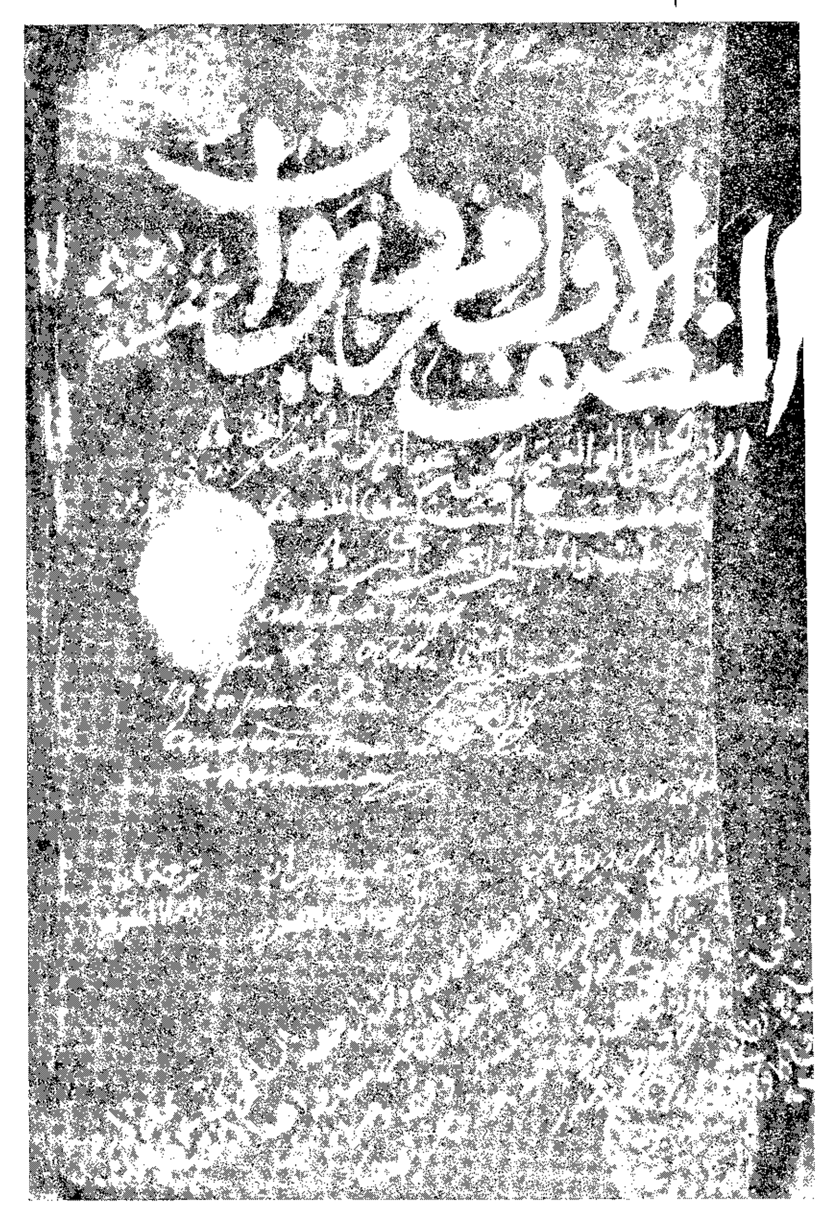
اللوحة رقم (٤)



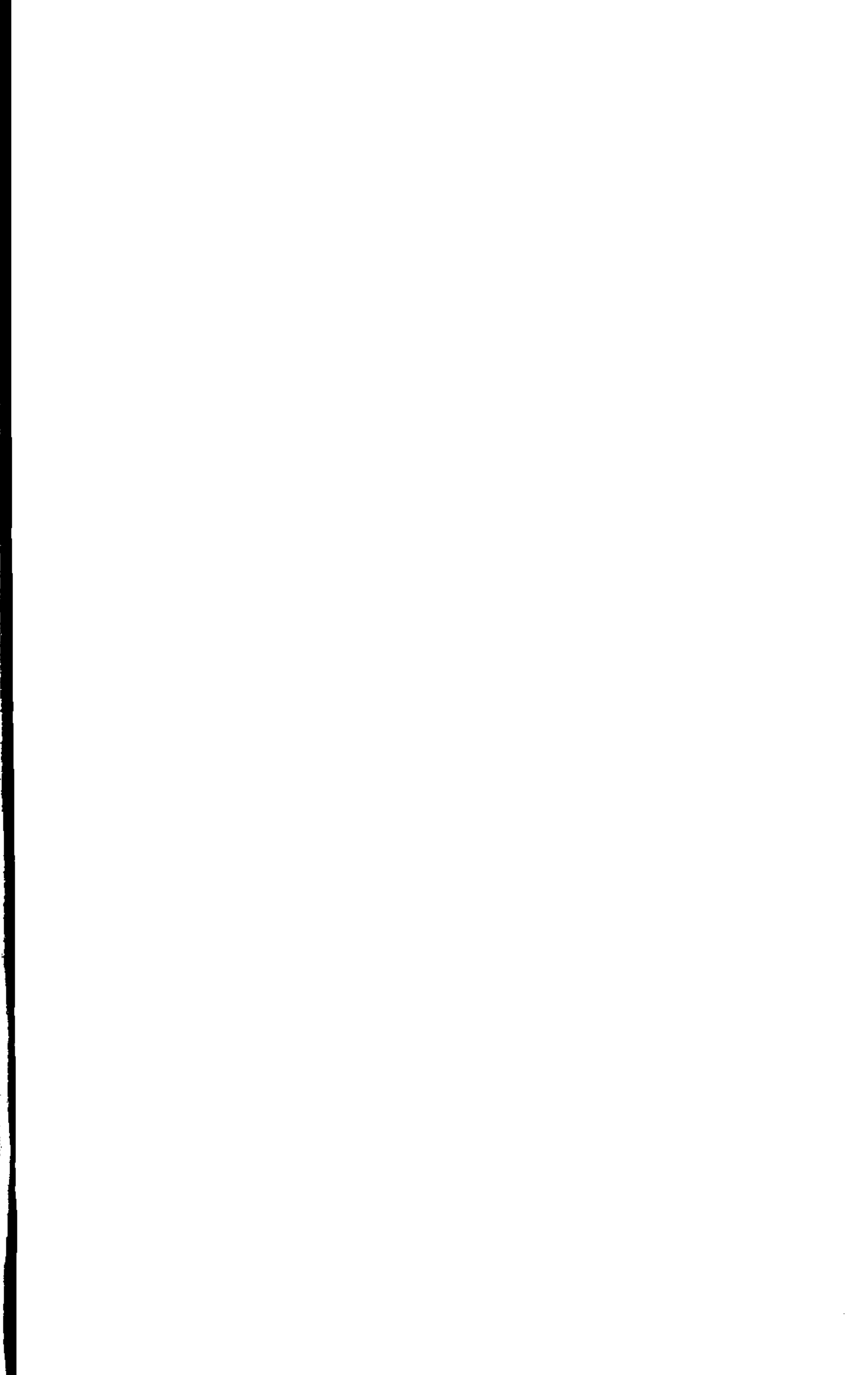
صورة ظهر الورقة الاولى من النسخة البغدادية
وقد ظهر فيها خط الاب انستاس الكرملي



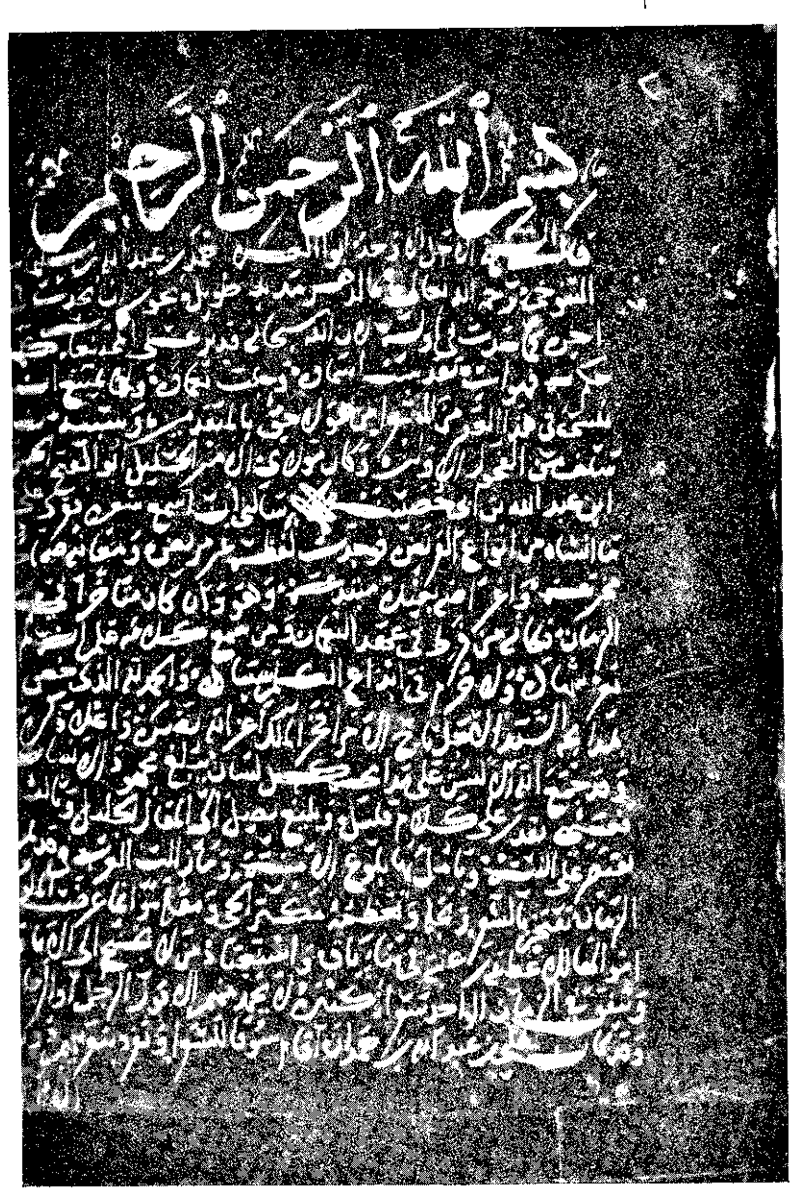
اللوحة رقم (٥)



صورة وجه الورقة الاولى من النسخة البغدادية وقد ظهر عليها
خط الاب انستاس بالفرنسية   (ديوان ابن ابي حصينة)

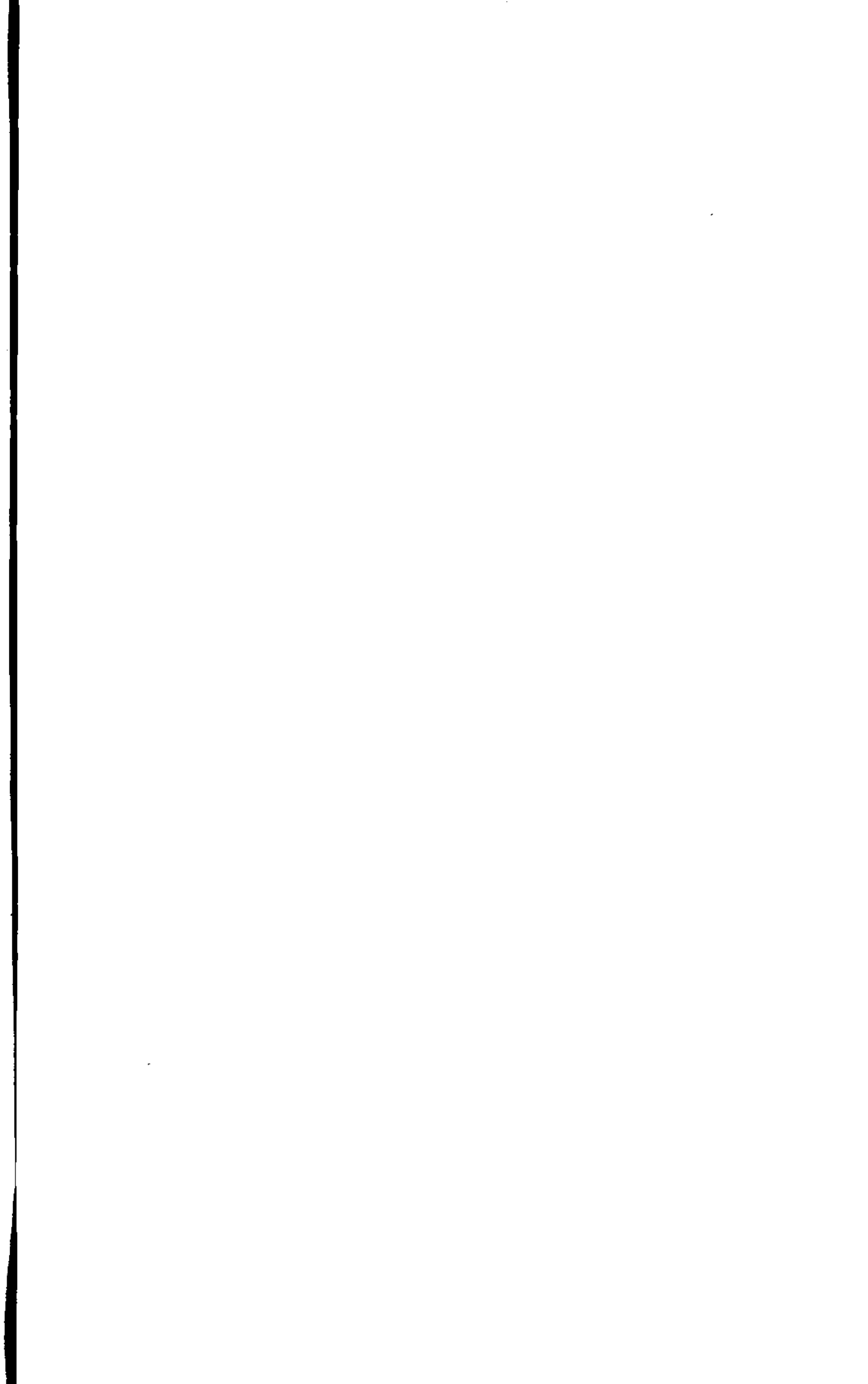


اللوحة رقم (٦)

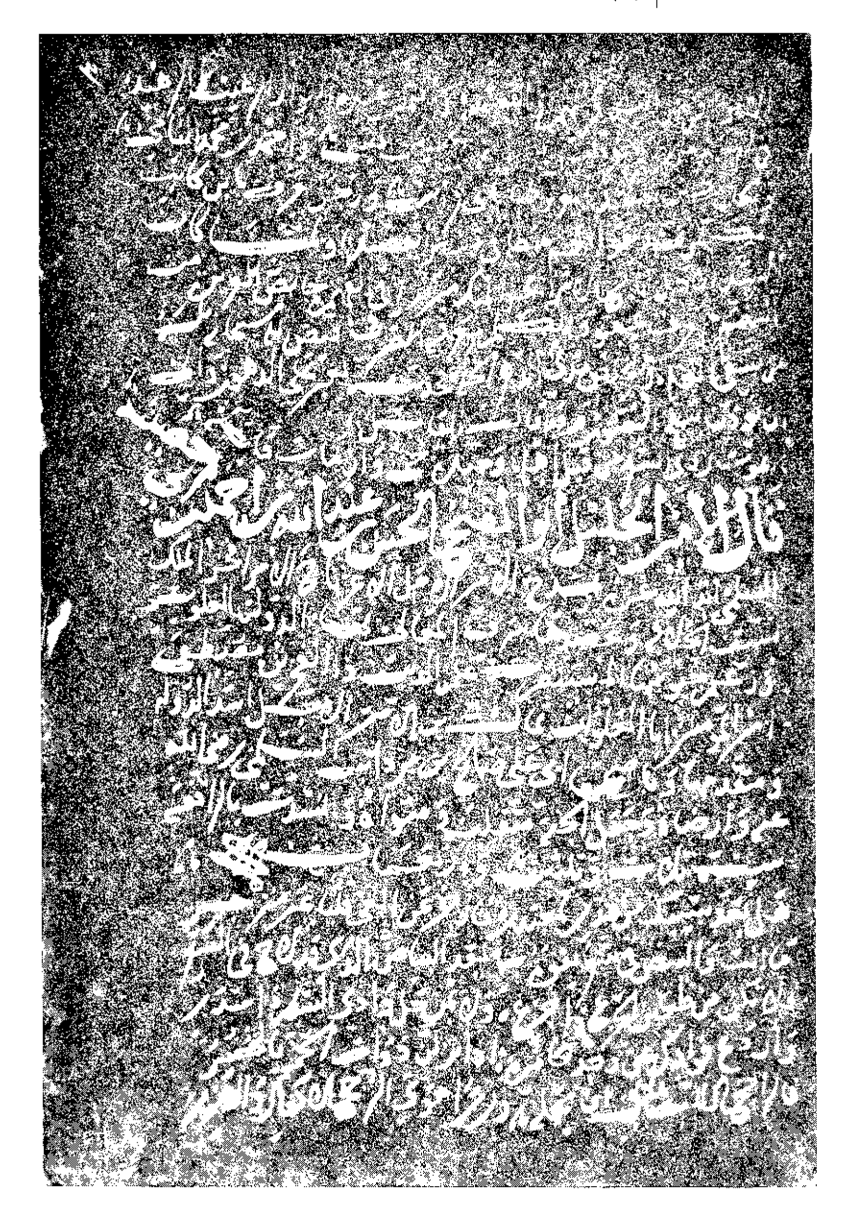


بسم الله الرحمن الرحيم

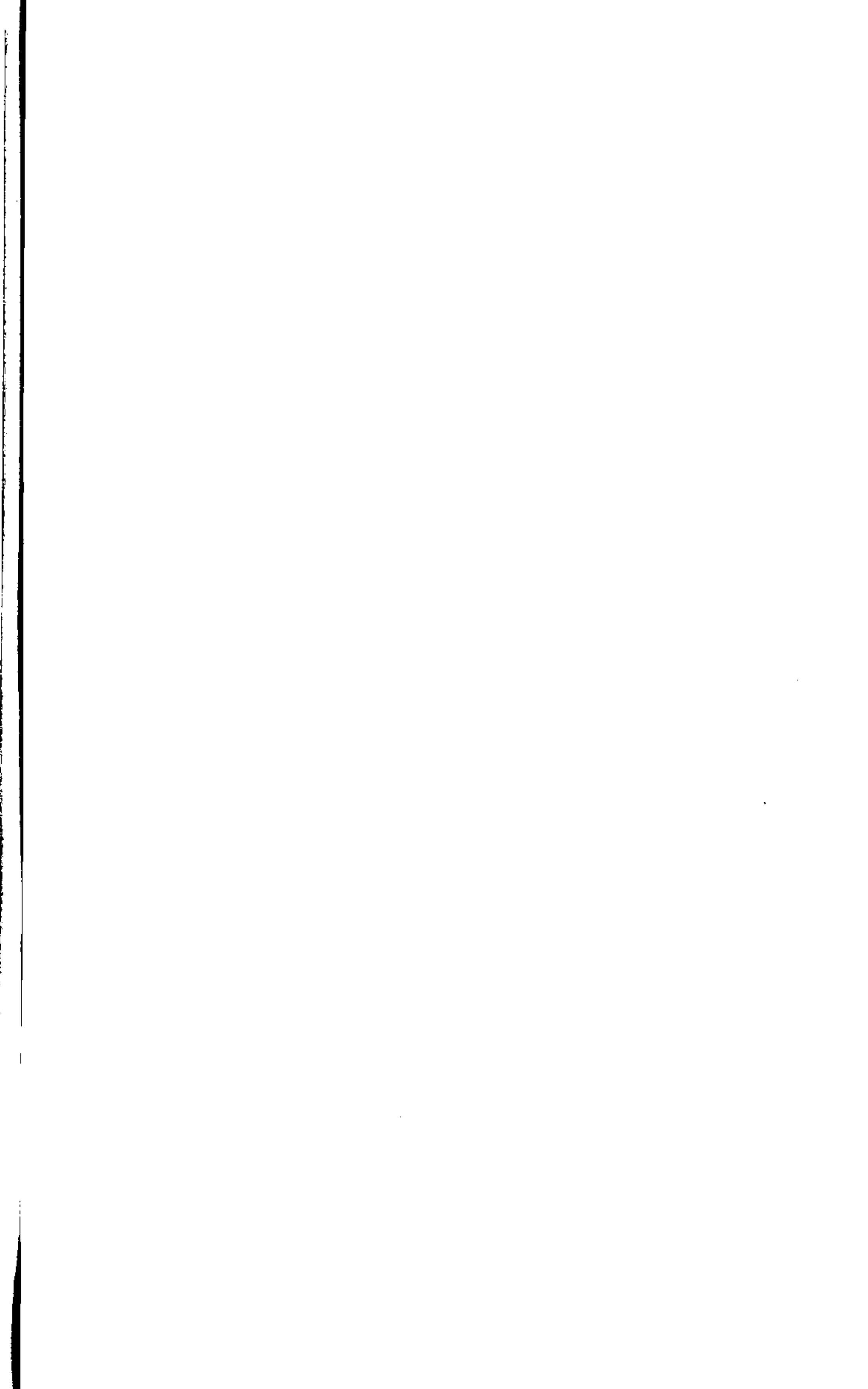
صورة وجه الورقة الثانية من النسخة البغدادية



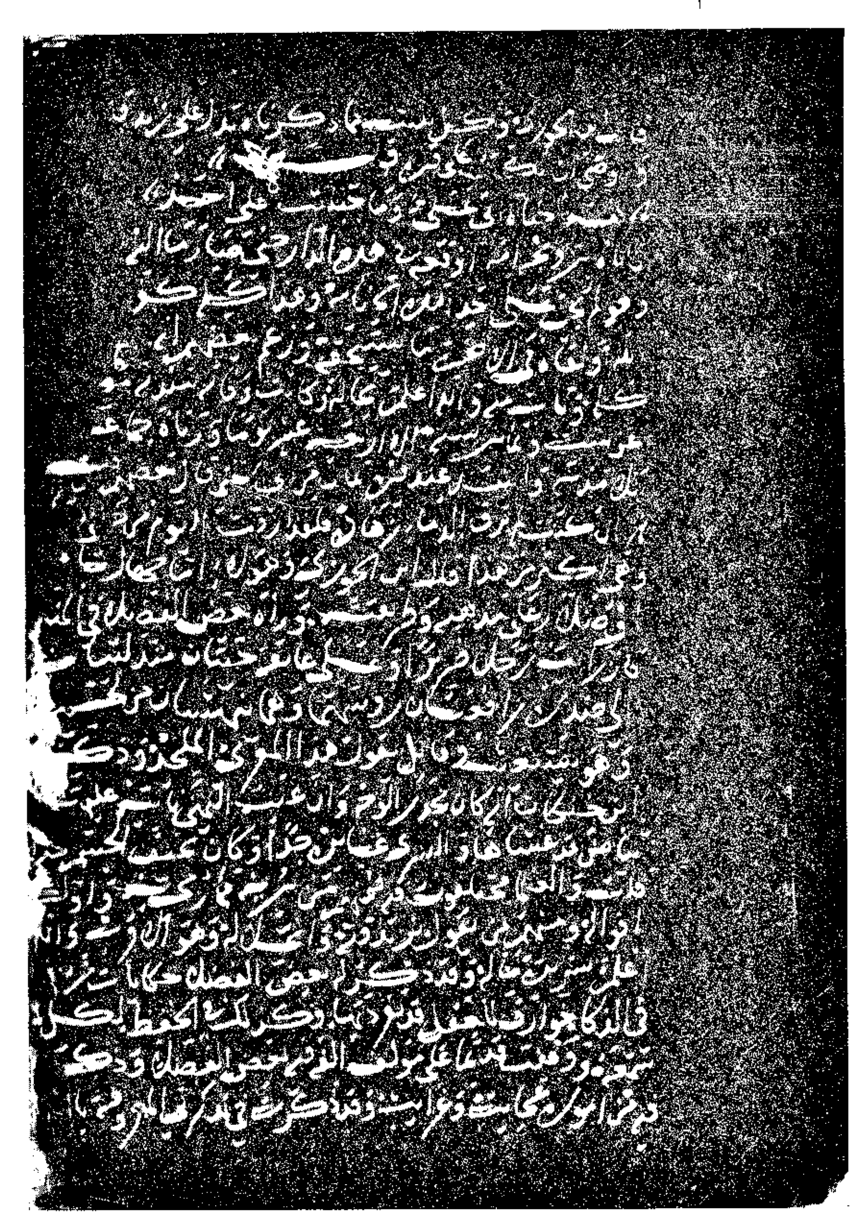
اللوحة رقم (٧)



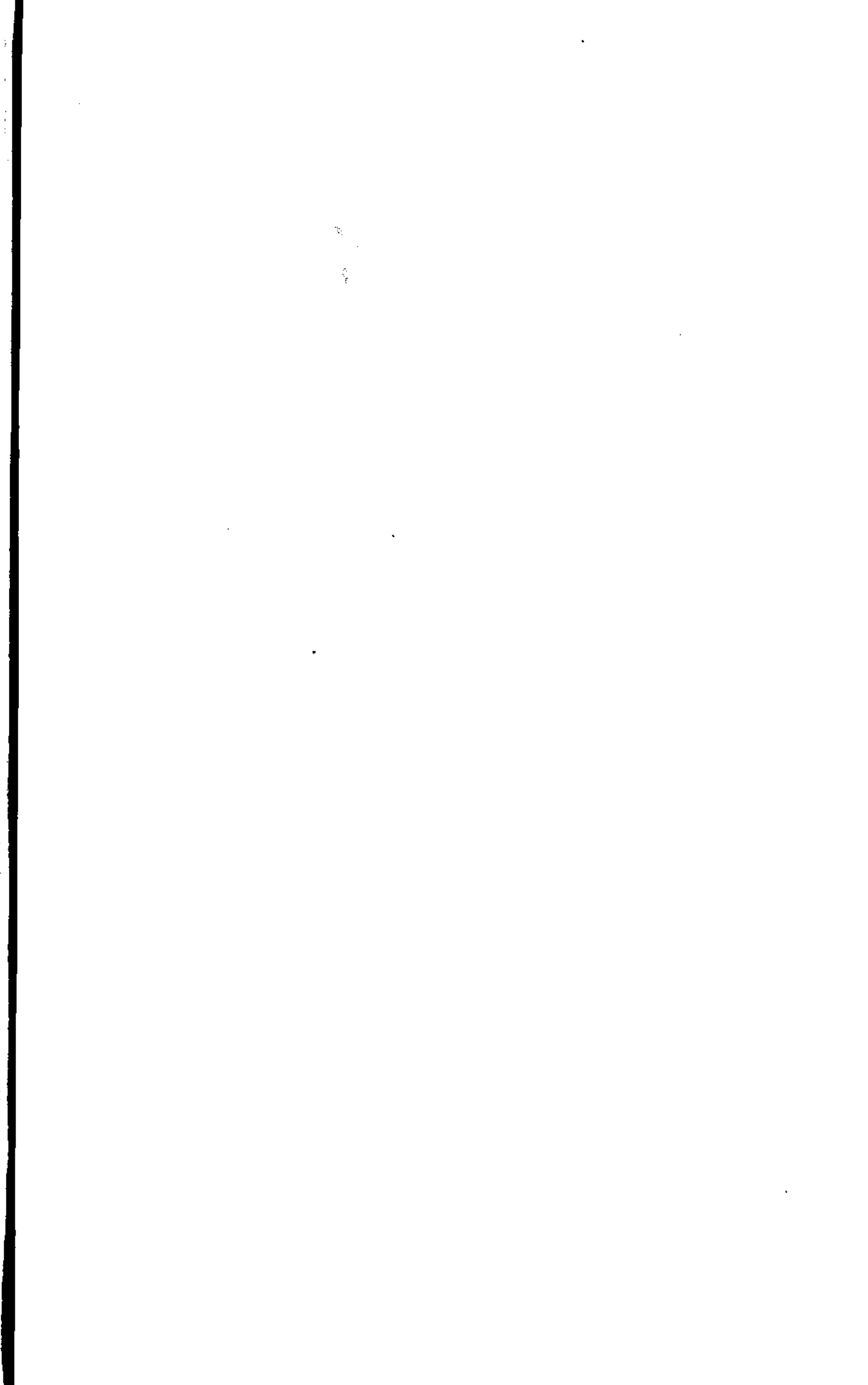
صورة ظهر الورقة الثانية من النسخة البغدادية (ديوان ابن ابي حصينة)



اللوحة رقم (٨)



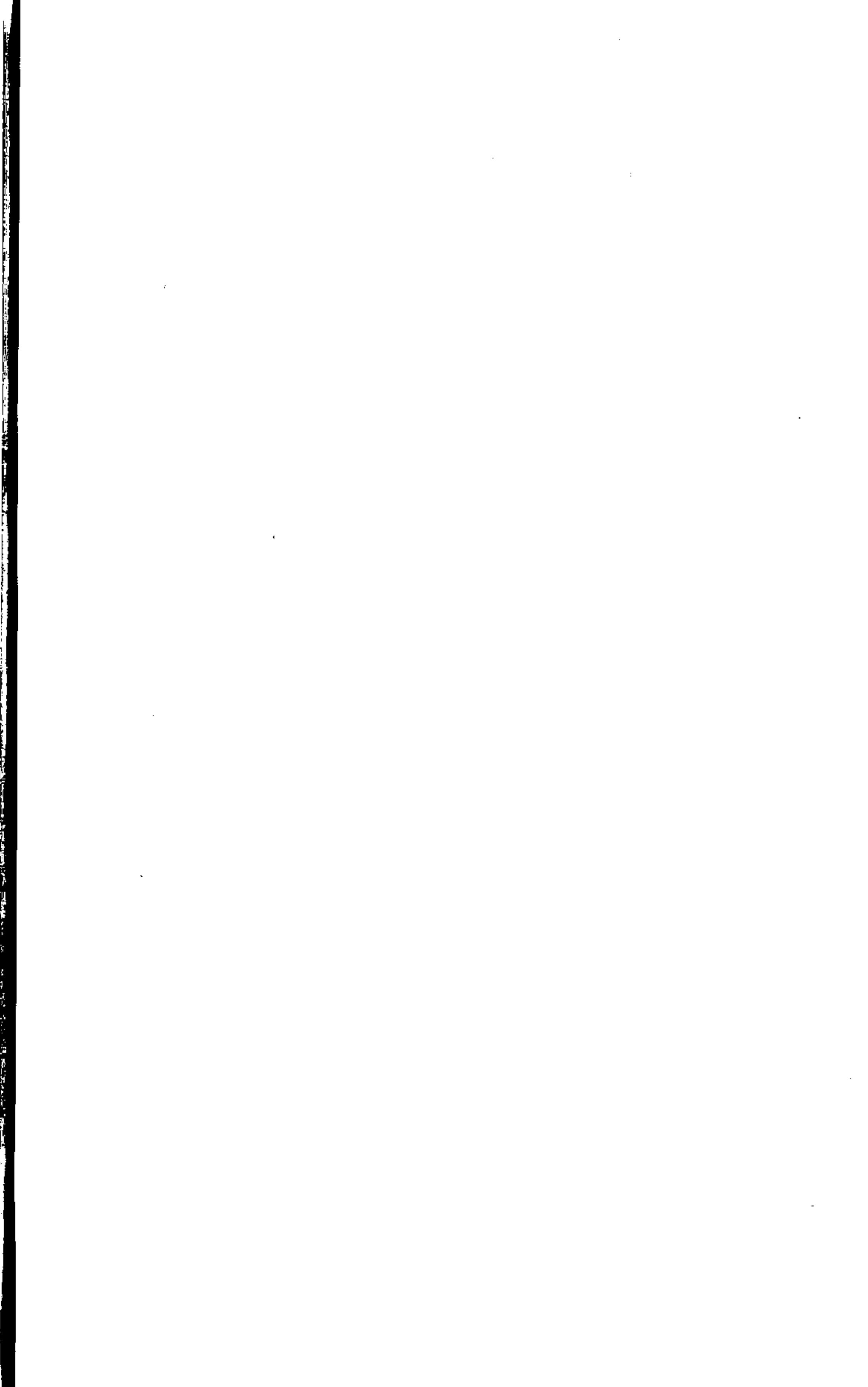
صورة الورقة الاخيرة من النسخة البغدادية (ديوان ابن ابي حصينة)



ديوان

ابنِ أبي حُصَينة

الجـــزء الأول



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الأجل الأوحد أبو العـــلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي رحمه الله تعالى :

الدهر مديد طويل ، يجوز أن يحدث في آخره ، كما حدث في أوله ، لأن الله سبحانه قدير على الممتنعات ، كل ما حكم به فهو آت ، تقدست أسماؤه ، وجلت نعماؤه ، ولا يمتنع أن ينشىء في هذا العصر من الشعراء من هو لاحق بالمتقدمين ، وشبيه من سلف من الفحول الأولين .

وكان مولاي الأمير الجليل أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حُصينة سألني أن أسمع شعره ، فقرىء عليّ ما أنشاه من أنواع القريض ، فوجدت لفظه غير مريض ، ومعـانيه صحاحاً مخترعة ، وأغراضه بعيدة مبتدعة ، وهو وإن كان متأخراً في الزمان ، فكأنه من فرط عهد النعمان [١] ، ومن سمع كلامه علم أنه لم يغير شهادة ، ولا خرم في إبداع الكلم سيادة ؛

والحمد لله الذي خصّ بمدائحه السيد الأجل تاج الأمراء ، فخر الملك ، أعز الله أنصاره [٢] ، وأعلى ذكره ، وقد جمع الله الألسن على مدائحه بكل لسان يبلغ مجهود الإنسان ؛ فعيّ يقدر على كلام قليل ، وبليغ يصل إلى المقال الجليل ، وثالث يقتصر على النية ، ويأمل بها بلوغ

---

(١) النعمان هو النعمان الثالث أبو قابوس ملك الحيرة وممدوح النابغة . . ولعله يشير بقوله (من فرط عهد النعمان) إلى النابغة الذبياني .

(٢) هو الأمير معز الدولة أبو علوان ثمال بن صالح بن مرداس . انظر نسبه وسيرته في المقدمة .

الأمنية . وزالت[١] العرب في قديم الزمان تفتخر بالشعر وتجله ويعظمه مكثر الحيّ ومقلّه ؛ وإنما عرضت الملوك أموالها للأعطية ، راغبة في بناء باقٍ ، واستعباد من لا يجنح إلى الاباق ، ويتفق في الزمان الواحد شعراء كثيرة ، لا يحمد منهم إلا قول الرجل أو الرجلين . وقد كان علي بن عبد الله بن أحمد[٢] أقام سوقاً للشعراء وتفرد بتقريبهم دون الأمراء فرحل إليه قريبُهم والبَعيدُ ، والْتُمس عنده النوالُ الرَّغيبُ لا الزَّهيدُ ، فما اُشْتَهَر منهم إلاّ نفرٌ قليلٌ ؛ منهم أحمدُ بن الحسين المتنبي[٣] وأحمدُ بن محمد النامي[٤] والحارث بنُ سعيد المعروفُ بأبي فراس[٥] ورجلٌ يُعرف بابن كاتب البِكتمري[٦] وهو أقلّهم حَظاً في سير القصيد .

ولما كان السيّدُ الأجلُ تاجُ الامراء فخرُ الملك مُبرّزا في الفَهْم ، خالص الغَريزة من التُّهم ، يَعرِفُ عُقُودَ الكَلِم مَعْرِفَةَ الصَّيْرفي ، قَيّضَ اللهُ سبحانه لَهُ من يَشفي

---

(١) هكذا في الأصل بتقدير / ما / وقد سمع من العرب على قلة / زال الناس بخير / أي مازال الناس بخير .

(٢) هو الأمير الأجل سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي ولد بميافارقين وملك أول أمره واسطاً وما جاورها ثم اتجه إلى الشام فامتلك دمشق وحلب سنة ٣٣٣ ثم استقر في حلب إلى أن مات سنة ٣٥٦ .

(٣) هو أبو الطيب المتنبي شاعر سيف الدولة الأشهر مات بالقرب من دير العاقول سنة ٣٥٤ هـ .

(٤) هو أحمد بن محمد الدارمي المعروف بالنامي من أهل المصيصة ، شاعر رقيق ، وأديب لغوي كان عند سيف الدولة تلو المتنبي ، وكانت بينهما معارضات وله آثار وأمـــالٍ مات بحلب سنة ٣٩٩ . ن . اليتيمة (١/١٩٠) .

(٥) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الأمير الشاعر ابن عم سيف الدولة ، كان يسكن بمنبج ، ويتردد إلى حلب وغيرها من مدن الشام ، أسره الروم ثم رجع الى الشام وقتله أحد أتباع ابن أخته أبي المعالي ابن سيف الدولة سنة ٣٥٧ هـ .

(٦) هو أحمد أبو الفتح بن عبد الله البكتمري ويعرف بابن الكاتب ، له شعر جيد يتغنى بأكثره لملاحته ولطافته ، ترجم له الثعالبي في اليتيمة وأثنى عليه وأورد له بعض شعره (١/٨٥) . وذكره ابن العديم في زبدة الحلب (١/٩٦) وقال : إن أباه عبد الله كان كاتباً لوصيف البكتمري الذي ولي حلب سنة ٢٩٢ هـ و سنة ٣١٣ هـ ، وإن ابنه أبا العباس أحمد بن عبد الله الشاعر عرف بابن كاتب البكتمري ، وفي الأصل (المكتمري) . وانظر أيضاً رحلة ابن بطوطة طبعة باريس (١/٨٥) .

الغلة ، ويُخلِص مدى الدهر الخُلّة ، فحديثه يَعْبُرُ عَلَى الدُّهور إلى أن يؤذن بنفخ الصُّور ، وقد قال القائل :

يَمُوتُ رَدِيءُ الشِّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ ... وَجَيِّدُهُ حَيٌّ وَإِنْ ماتَ قائِلُهْ[1]

قال الأمير الجليل أبو الفتح الحسنُ بنُ عبد الله بنِ أحمد بن أبي حُصينة السُّلَمي أيد الله عزّه ، يمدح الأمير ، الجليل ، الأعز ، تاج الأمراء فخر الملك ، سيف الخلافة ، وعضدها ، شرف المعالي ، بهاء الدولة العلوية ، وزعيم جيوشها المستنصرية ، علم الدين ، ذا الفخرين ، مصطفى أمير المؤمنين[2] ، أبا العلوان ثِمال[3] بن الأمير الأجل ، أسد الدولة ، ومقدمها ، وناصحها ، أبي علي صالح بن مرداس السلمي[4] رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة منقلَبَه ومثواه ؛ وأُنْشِدَت بالرافقة[5] سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة للهجرة :

(١) البيت لدعبل بن علي الخزاعي وقبله :

سأقضي ببيت يحمد النـاس أمره ... ويكثر من أهل الرواية حامله

العمدة ج ١ / ٧٣ .

(٢) قال ابن العديم في زبدة الحلب ١ / ٢٨١ في معرض حديثه عن ثمال : وقرروا ألقابه الأجل الأعز تاج الامراء عماد الملك سيف الخلافة عضد الإمامة بهاء الدولة العلوية وزعيم جيوشها المستنصرية علم الدين ذو الفخرين مصطفى أمير المؤمنين .

(٣) يجوز فتح الثاء وكسرها قال في الأساس / ثمل / هو ثِمَال قومه أي قوامهم وغياثهم ، وقد ثملهم يثملهم ، أما الثمال بالضم فهو رغوة اللبن ، والسم الذي اختمر .

(٤) كان بنو مرداس سلميين ، وكان شاعرنا سلمياً ولذلك كانت أواصر الحب والولاء وشيجة بينه وبينهم

(٥) قال في معجم البلدان نقلاً عن أحمد بن الطيب: أن الرافقة بلد متصل البناء بالرقة وهما على ضفة الفرات بينهما ثلاثمائة ذراع ، وعلى الرافقة سوران بينهما فصيل وهي على هيئة دار السلام ، ولها ربض بينها وبين الرقة ، وبه أسواقها . وقال ياقوت : هكذا كانت أولاً وأما الآن فان الرقة قد خربت وغلب اسمها على الرافقة وصار اسم المدينة الرقة وهي مدينة كبيرة من أعمال الجزيرة ، والرافقة بناها المنصور سنة ١٥٥ هـ على بناء بغداد ورتب بها جنداً من خراسان . . . ثم بنى الرشيد قصورها وكان بينها وبين الرقة فضاء فلما قام علي بن سليمان بن علي والياً على الجزيرة نقل أسواق الرقة الى تلك الأرض . قلت : وفي أيام المرادسيين عظم شأنها ، وفي عهد الأمير ثمال الحقت بالدولة الفاطمية ، وتوارثها المرداسيون ومن بعدهم وكانت مقر ملكهم قبل أن يستولوا على حلب . وهي في أيامنا مدينة كبيرة حسنة فيها كثير من الآثار العباسية ، ولا أحد من أهلها يعرف اسم الرافقة .

هَلْ بَعْدَ شيبِكَ مِنْ عُذْرٍ لِمُعْتَذِرِ فَٱزْجُرْ عَنِ ٱلغَيِّ قَلْباً غَيْرَ مُنْزَجِرِ

* ما أَنْتَ وَٱلبِيضُ في شِعْرٍ تَفُوهُ بِهِ بَعْدَ ٱلبَياضِ ٱلذي قَدْ لاحَ في الشَّعَرِ

فَلا تَكُنْ مِنْ ظَعينِ ٱلجِزْعِ ذا جَزَعٍ وَلا بِمَنْ حَلَّ وادي ٱلسِّدْرِ ذا سَدَرِ

* وَٱرْدَعْ فُؤادَكَ عَنْ وَجْدٍ يُخامِرُهُ إِذا نَزَلْنَ ذَواتُ ٱلخُمْرِ بِٱلخَمَرِ

٥ فَٱلرّاجِحُ اللُّبِّ يَأْبى أَنْ يُحَمِّلَهُ وِزْراً هَوى الرُّجَّحِ ٱلأَكْفالِ وَٱلأُزُرِ

* أَوْ يَطَّبِيهِ وَشَمْلُ ٱلحَيِّ مُنْشَعِبٌ رَبْعٌ بِشِعْبِ يَعارٍ دارِسُ ٱلأَثَرِ (١)

قَدْ كانَ مَأْوى ظِباءِ ٱلأُنْسِ فَٱتَّخَذَتْ عُفْرُ الظِباءِ بِهِ مَأْوى مِنَ ٱلعَفَرِ (٢)

فَلَيْسَ يَبْرَحُ مُحْتَلاًّ بِدِمْنَتِهِ سِرْبٌ مِنَ ٱلغِيدِ أَوْ سِرْبٌ مِنَ ٱلبَقَرِ

فَكُلُّ جازِئَةٍ مِنْهُنَّ جاثِمَةٌ بِحَيْثُ كانَ ذَواتُ ٱلدَّلِّ وَٱلخَفَرِ

١٠ جِنْسانِ ما أَشْتَبَها إِلاّ لِأَنَّهُما نَوافِرٌ قَلَّما يَأْلَفْنَ بِٱلنَّفَرِ (٣)

يا ظَبْيَةً لا تَبيتُ اللَّيْلَ ساهِرَةً هَلاّ رَثَيْتِ لِمَوْقُوفٍ عَلَى السَّهَرِ

أَوْرَدْتِهِ بِٱلمُنى وِرْداً عَلَى ظَمَإٍ وَما شَفَيْتِ غَليلَ الصَّدْرِ في الصَّدَرِ

(١) طباه الشيء واطباه استماله وفي اللسان : فلان لا يطبيه اللهو والهوى ؛ ويعار جبل لبني سليم كما في معجم البلدان .

١٥ (٢) قال في التاج : العفر بالتحريك التراب . . . والعفر من الظباء التي يعلو بياضها حمرة قصار الأعناق وهي أضعف الظباء عدواً تسكن القفاف .

(٣) النفر بالفتح الناس كلهم كما في القاموس .

لَقَدْ بَخِلْتِ وَفَضْلُ ٱلْبُخْلِ مَكْرُمَةٌ ... مِنَ ٱلْأُناثِ كَفَضْلِ ٱلْجُودِ فِي ٱلذَّكَرِ

لا حَبَّذا صَفَرٌ شَهْراً فَقَدْ صَفِرَتْ ... يَدايَ مِنْ زَوْرَةِ الأَحْبابِ فِي صَفَرِ

كَأَنَّ أَعْشارَ قَلْبِي يَوْمَ بَيْنِهِمِ ... تُذْكَى بِزَنْدَيْنِ مِنْ مَرْخٍ وَمِنْ عُشَرِ

ياساكِنِينَ بِحَيْثُ الخَبْتُ مِنْ هَجَرٍ ... أَطَلْتُمُ الهَجْرَ مُذْ صِرْتُمْ إِلى هَجَرِ

عُودوا غِضاباً وَلا تَنْأَى دِيارُكُمُ ... فَقِلَّةُ ٱلْماءِ تُرْضِي ٱلْكُدْرَ بِٱلْكَدِرِ[1] ٥

يا دَهْرُ لا تَسْتَقِلْ جُرْماً بِنَأْيِهِمِ ... فَإِنَّ جُرْمَكَ جُرْمٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِ

ما لُمْتُ غَيْرَكَ فِي تَغْيِيرِ وُدِّهِمِ ... لِأَنَّ صَرْفَكَ مَجْبُولٌ عَلَى ٱلْغِيَرِ

سَحَبْتُ بُرْدَيكَ فِي غَيٍّ وَفِي رَشَدٍ ... وَذُقْتُ طَعْمَيْكَ مِنْ حُلْوٍ وَمِنْ صَبِرِ

فَما حَمِدْتُكَ فِي بُؤْسِي وَلا رَغَدِي ... وَلا شَكَرْتُكَ فِي نَفْعِي وَلا ضَرَرِي[2]

لٰكِنَّ شُكْرِي لِمَنْ لَوْلا مَكارِمُهُ ... لَكُنْتَ فَلَّلْتَ مِنْ نابِي وَمِنْ ظُفُرِي ١٠

فَتًى يَعُمُّ جَمِيعَ الخَلْقِ نائِلُهُ ... كَما تَعُمُّ السَّماءُ الأَرْضَ بِٱلْمَطَرِ

يُنْبِيكَ بِٱلْبِشْرِ عَنْ بُشْرَى مُؤَمَّلَةٍ ... فَٱلْبِشْرُ أَحْسَنُ ما فِي أَوْجُهِ البَشَرِ

---

(١) الكُدْر جمع كدرى وهو ضرب من القطا غبر الألوان رقش الظهور . والكَدِر الماء غير الصافي .

(٢) في نسخة . س / وفي رغدي / .

يَعْلو الأَسِرَّةَ مِنْهُ بَدْرُ مَمْلَكَةٍ ... أَبْهَى مِنَ البَدْرِ لا يُعْطي سِوى البِدَرِ (١)

* حَجِّي إِلَيْهِ وَتَطْوافي بِحَضْرَتِهِ ... نَظيرُ حَجِّي وَتَطْوافي وَمُعْتَمَري

حَتّى إِذا ما اُسْتَلَمْنا ظَهْرَ راحَتِهِ ... قامَتْ مَقامَ اُسْتِلامِ الرُّكْنِ وَالحَجَرِ

زُرْهُ نَزُرْ مِنْ أَبي العُلْوانِ خَيْرَ فَتًى ... نُزارُ مِنْ وُلْدِ قَحْطانٍ وَمِنْ مُضَرِ (٢)

وَالْقَ المُعِزَّ بْنَ فَخْرِ المُلْكِ تَلْقَ فَتًى ... يُحَقِّقُ الخُبْرُ عَنْهُ صِحَّةَ الخَبَرِ

حَكَى أَباهُ فَقالَ النّاسُ كُلُّهُمُ ... مِنْ أَطْيَبِ العُودِ يُجْنَى أَطْيَبُ الثَّمَرِ

بَنَى مِنَ الفَخْرِ ما لَمْ يَبْنِهِ أَحَدٌ ... إِلاّ الطَّراخينُ مِنْ أَجْدادِهِ الغُرَرِ (٣)

ماتُوا وَعاشُوا بِحُسْنِ الذِّكْرِ بَعْدَهُمُ ... وَالذِّكْرُ يُحْيِي بِهِ الأَمْواتُ فِي الحُفَرِ

لا يُصْبِحُونَ حَليبَ الدَّرِّ ضَيْفَهُمُ ... أَوْ يُمْزَجَ الدَّرُّ لِلضِّيفانِ بِالدُّرَرِ (٤)

سُودُ المَرائِرِ لا يَغْشَوْنَ يَوْمَ وَغًى ... إِلاّ عَلَى لَحِقِ الآطالِ كَالمُرَرِ (٥)

هُمُ اللُّيُوثُ وَلٰكِنْ لا تَرَى لَهُمُ ... مِثْلَ اللُّيوثِ أَظافيراً سِوَى الظَّفَرِ

---

(١) البِدَر واحدتها بدرة وهي كيس فيه الف درهم او عشرة آلاف او سبعة آلاف دينار كما في القاموس والبدر: القمر ليلة اربع عشرة وانما سمي بذلك لانه يبادر الشمس كما قاله ابن السكيت في تهذيب الالفاظ. ن. كنز الحفاظ للخطيب التبريزي طبع اليسوعية ص ٣٩٧

(٢) في الاصل / الا مرد / والتصحيح من نسخة . س .

(٣) الطراخين واحدها طرخان بفتح الطـــاء قال المجد : ولا تضم ولا تكسر وان فعله المحدثون وهو الشريف الرئيس الخراساني ويجمع على طراخنه . وقد استعاره الشاعر هنا لملوك آل مرداس .

(٤) لا يصبحون اي يسقونه الصبوح وهو الشراب وقت الصبح ، الدرّ هو الحليب ، والدرر اللؤلؤ .

(٥) الآطال جمع إطل وهو الخاصرة مثل الايطل واللاحق المضمّر وهو اسم فرس لمعاوية ولغني بن اعصر وغيرهما ومثله اللحق .

أَوْ مُرْهَفَاتٌ إِذا هَزّوا مَضارِبَها هَزُّوا بِهِنَّ قُلُوبَ البَدْوِ وَالْحَضَرِ

وَذُبَّلٌ مِنْ رِماحِ الخَطِّ حامِلَةٌ مِنَ الأَسِنَّةِ نِيرانا بِلا شَرَرِ

إِذا هَوَوْا في مُتُونِ الدّارِعِينَ بِها حَسِبْتَهُم غَمَسوا الأَشْطانَ في الغُدُرِ[1]

مِنْ كُلِّ مَنْ تُرِكَ الذِّكْرُ الجَميلُ لَهُ مُخَلَّداً في غِرارِ الصّارِمِ الذَّكَرِ

رُوحي الفِداءُ لَهُمْ قَوْماً تُرابُهُمُ عَلَيَّ أَكْرَمُ مِنْ سَمْعِي وَمِنْ بَصَرِي ٥

ذَمَمْتُ شَرْخَ شَبابِي عِنْدَ غَيْرِهِمِ وَعُدْتُ أَحْمَدُ طِيبَ العَيْشِ فِي الكِبَرِ

يا أبْنَ السَّمادِعَةِ الشُّمْسِ الَّذِينَ هُمُ في كُلِّ وِزْرٍ لَنا أَحْمَى مِنَ الوَزَرِ[2]

غالَيْتُ في الحَمْدِ حَتّى صِرْتَ مُشْتَرِياً مِنَ القَرِيضِ سُطُورَ الحِبْرِ بِالْحَبَرِ

لا خَلْقَ أَكْرَمُ عَفْواً مِنْكَ عَنْ زَلَلٍ وَلا أَعَفُّ عَنِ الفَحْشاءِ وَالنُّكُرِ

تَبِيعُ نَفْسَكَ في كَسْبِ النَّفِيسِ بِها إِنَّ الخَطِيرَ لَمِقْدامٌ عَلَى الخَطَرِ[3] ١٠

لَوْ كُنْتَ في الزَّمَنِ الماضِي لَما تَرَكُوا ذِكْراً يُسَيَّرُ إِلّا عَنْكَ في السِّيَرِ

يا مَنْ تَأَلَّمَ قَلْبِي مِنْ تَأَلُّمِهِ فَباتَ في غَمَراتِ الهَمِّ وَالفِكَرِ

* شَكَوْتَ فَاشْتَكَتِ الدُّنْيا وَلا عَجَبا إِنَّ الكُسُوفَ لَمَحْتُومٌ عَلَى القَمَرِ

(١) في تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٥٩٢ : رجل دارع عليه درع .

(٢) الوزر : الجبل المنيع وكل معقل وملجأ ومعتصم كما في القاموس وفي نسخة س / السمادعة الشمّ.. ١٥ من كل وزر / .

(٣) في نسخة س / كسب الخطير / .

فأسْلَمْ رَفيعَ بِناءِ المَجْدِ شاهقَهُ وَعِشْ طَويلَ رِداءِ العِزِّ وَالعُمُرِ
وَلا سَلَكْتَ طَرِيقاً غَيْرَ مُتَّسِعٍ وَلا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ غَيْرَ مُقْتَدِرِ[1]

وقال أيضاً يمدحه وأنشدها بالرافقة في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة :

* لِأَيَّةِ حالٍ حُكِّموا فِيكَ فَاشْتَطُّوا وَما ذاكَ إلاّ حِيْنَ عَمَّمَكَ الوَخْطُ
٥ * فَهَلاّ وَأَيّامُ الشَّبِيبَةِ ثــابِتٌ بِفَوْدَيكَ في رَيْعانِها الحالِكُ السَبْطُ
وَإذ أنْتَ في ضافٍ مِنَ العَيْشِ لَمْ يُرُعْ فُؤادَكَ لا نَأْيٌ مُشِتٌّ وَلا شَحْطُ[2]
* وَسَلْمى كَشاةِ الرِّيمِ تَرْنُو بِطَرْفِها إلَيْكَ كَما تَرْنُو وَتَعْطُو كَما تَعْطُو
قَلِيلَةُ تَجْوالِ الدَّمالِيجِ والبُرى إذا جالَ في مَيْدانِ لَبَّتِها السِّمْطُ[3]
مِنَ الآنِساتِ اللاّبِساتِ مَلابِساً مِنَ الصَّوْنِ لَمْ يُدْنَسْ لَها بِالْخَنا مِرْطُ
١٠ شَرَطْتُ عَلَيْهِنَّ الوَفاءَ فَمُذْ بَدا بَياضُ عِذاري لِلْعَذارى مَضى الشَّرْطُ
وَكَيْفَ وَقَدْ جُزْتَ الثَّلاثِينَ حِجَّةً يُرى لَكَ حَظٌّ في هَواهُنَّ أَوْ قِسْطُ
كَأَنَّ الفَتى يَرْقى مِنَ العُمْرِ سُلَّماً إلى أَنْ يَجُوزَ الأَرْبَعِينَ فَيَنْحَطُّ
فَلا يُبْعِدِ اللهُ المَشِيبَ فَإنَّهُ مَطِيَّةُ حُكْمٍ في الخَطِيئَةِ لا يَخْطُو

---

(١) في نسخة س / وما سلكت طريقاً . . . إلا هممت / .
١٥ (٢) المشت: المفرق، والشحط البعد ومنزل شاحط اي بعيد .
(٣) البُرَة : الخلخال وحلقة في انف البعير ، والدُملج : المعضد .

* دَعْ ذا وَلٰكِنْ رُبَّ لَيْلٍ عَسَفْتَهُ	بِرَكْبٍ كَأَنَّ العيسَ مِنْ تَحْتِهِمْ مُقْطُ
* وَجُبْتَ بِهِمْ أَجْوازَ كُلِّ تَنُوفَةٍ	لِكُدْرِ القَطا حَوْلَ الثِّمادِ بِها لَغْطُ[1]
* كَأَنَّ عَزِيفَ الجِنِّ في فَلَواتِها	دُفُوفٌ تَغَنَّتْ لِلنَّدامى بِها أُلْزُطُّ
* يَحارُ دَليلُ القَوْمِ فِيها إِذا طَفا	بِها الآلُ وَاُغْبَرَّتْ دَياميمُها المُلْطُ[2]
* وَطارَ سَفا البُهْمى بِها فَكَأَنَّهُ	إِذا عَصَفَتْ رِيحُ الجَنُوبِ لِحًى سُنْطُ[3] ٥
* تَنائِفُ لِلظِّلْمانِ فِيها مَعَ الضُّحى	عَرارٌ وَلِلْأَنْضاءِ في جَوْزِها خَبْطُ[4]
* إِذا ما قَطَعْنا حِقْفَ رَمْلٍ بَدا لَنا	عَلَى إِثْرِهِ حِقْفٌ مِنَ الرَّمْلِ أَوْ سِقْطُ
* وَصَحْبي نَشاوى مِنْ نُعاسٍ كَأَنَّما	تَميلُ بِهِمْ صِرْفٌ مِنَ الرّاحِ إِسْفِنْطُ[5]
* عَلَى كُلِّ مَوّارِ الوَضِينِ كَأَنَّهُ	مَرِيرَةُ قِدٍّ لا يَبِينُ لَهُ وَسْطُ
* بَراهُ البُرى حَتّى تَحَيَّرَ نَحْضُهُ	وَسالَتْ نَجِيعاً مِنْ تَأَكُّلِها الإِبْطُ[6] ١٠

---

(١) الثماد والثمد : الماء القليل لامادة له .

(٢) الديموم والديمومة الفلاة الواسعة . والملط جمع املط وهو في الاصل من لاشعر له على جسده .

(٣) شرح المعري . (سفا البهمي) فارجع اليه ... والسناط : الكوسج الذي لالحية له اصلا . وفي نسخة الاسكوريال / سبط / بالباء .

(٤) في نسخة س /. للظمآن في جوها / والجوز : وسط الشيء وجمعه جواز . ١٥

(٥) قال فيتهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٢١١ في باب صفات الخمر : هيالاسفنط بكسر الالف وقال بندار : بكسر الفاء وفتحها وهو اسم بالرومية معرب وليس بالخمر وانما هو عصيرعنب ويسمي أهل الشام الاسفنط الرساطون يطبخ ثم يجعل فيه افواه ثم يعتق .

(٦) البري جمع برة والمراد هنا الخلخال وفي نسخة س / براه السرى / .

* أَقُولُ لَهُمْ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الدُّجَى ... وَحُدْبُ المَطَايَا تَحْتَهُمْ حُدُبٌ تَمْطُو[١]

* وَقَدْ لاحَ لِلرَّكْبِ الصَّبَاحُ كَأَنَّمَا ... بَدَا مِنْ جَلابِيبِ الدُّجَى لِمَمٌ شُمْطُ[٢]

وَنَجْمُ الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ ... صَنَوْبَرَةٌ مِنْ نَاصِعِ الدُّرِّ أَوْ قُرْطُ

أَقِيمُوا صُدُورَ العِيسِ نَحْوَ ابْنِ صَالِحٍ ... فَمَا بَعْدَهُ لِلْعِيسِ رَفْعٌ وَلا حَطُّ

٥ * وَدُونَكُمُ البَحْرُ الَّذِي لا يُرَى لَهُ ... إِذَا مَا طَمَى عَبْرٌ قَرِيبٌ وَلا شَطُّ

مُزَّقُ بِالتَّقْبِيلِ وَاللَّثْمِ سَبْطَةٌ ... فَتَبْلَى وَمَا تَبْلَى مِنَ القِدَمِ السُّبْطُ[٣]

حَلِيمٌ عَلَى الذَّنْبِ العَظِيمِ وَإِنَّهُ ... لَفَظٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي الوَغَى سَلْطُ

* أَبَادَ سُيُوفَ الهِنْدِ بِالضَّرْبِ فِي الصِّبَا ... وَأَفْنَى بِطُولِ الطَّعْنِ مَا أَنْبَتَ الخَطُّ[٤]

عَجِبْنَا لَهُ أَنْ تَقْبِضَ السَّيْفَ كَفُّهُ ... وَأَكْثَرُ شَيْءٍ عُوِّدَتْ كَفُّهُ البَسْطُ

١٠ إِذَا صُغْتُ مَدْحًا فِيهِ لَمْ أَخْشَ قَائِلاً ... يَقُولُ فُلانٌ فِي الَّذِي قَالَ يَشْتَطُّ[٥]

فَتًى كَرَمٍ مِنْ خَيْرِ رَهْطٍ وَمَعْشَرٍ ... مَرَادِسَةٍ يَا حَبَّذَا ذَلِكَ الرَّهْطُ

* إِذَا سُئِلُوا أَنْطَوْا جَزِيلاً مُوَسَّمًا ... وَكَمْ مَعْشَرٍ سِيلُوا نَوَالاً فَلَمْ يُنْطُوا[٦]

---

(١) في نسخة س / حنف تمطو / .

(٢) اللمم جمع لمَّة ولها معنيان الجماعة من الناس والشعر المتدلي على الرقبة ، والمراد هنا المعنى الثاني والشمط جمع شمطاء وهي التي وخطها الشيب. ١٥

(٣) في نسخة س / بسط . . . البسط / .

(٤) الخط : على ساحل البحر العربي ترفأ اليه السفن التي فيها الرماح

(٥) في نسخة س / فيك لم اخش حاسداً . . مشتط / .

(٦) » » » » / سيلوا النوال / .

لُيُوثٌ وَما جارُ اللُّيُوثِ بِآمِنٍ وَهٰذِي لُيُوثٌ لَمْ يُرَعْ جارُها قَطُّ

إِذا ما سَطا خَطْبٌ سَطَوْنا بِبَأْسِهِمْ عَلَى ذٰلِكَ الخَطْبِ المُلِمِّ الَّذي يَسْطُو (١)

بَنَى لَهُمُ بَيْتاً مِنَ العِزِّ باذِخاً ثِمالٌ فَما انْحَطَّ البِناءُ وَلا انْحَطُّوا (٢)

فَتًى رَبَطَتْنِي في ذُراهُ مَواهِبٌ رَبَطْتُ عَلَيْها الحَمْدَ فَاسْتَحْكَمَ الرَّبْطُ

حَبَّرْتُ فِيهِ كُلَّ عَذْراءَ زانَها مَدِيحُ أَبِي العُلْوانِ لا الشَّكْلُ وَالنَّقْطُ ٥

وَعَدَّدْتُ لِلأَعْداءِ فِيها قَواتِلاً إِذا نَفَثَتْ بِالسَّمِّ أَصْلالُها الرُّقْطُ (٣)

فَمِشْ عُمْرَها لا عُمْرَ خَطِّي فَإِنَّها سَتَبْقَى وَيَبْلَى كاتِبُ الخَطِّ وَالخَطُّ

وقال (يمدحه (٤) وقد أمره أن يوازن قصيدة أبي نواس التي أولها :

وبلدةٍ فيها زَوَرْ (٥)) :

وأنفذها إليه من الرحبة سنة أربع وثلاثين وأربعمائة : ١٠

سَقَى مَحَلاً قَدْ دَثَرْ بَيْنَ زَرُودٍ وَهَجَرْ

---

(١) في نسخة س / خطا خطب ... يخطو / .

(٢) » » » / من الفخر ... فاشتبه الربط /

(٣) » » » / فاعددت للاعداء / .

(٤) ما بين الهلالين لا وجود له في نسخة س . ١٥

(٥) قصيدة النواسي التي مدح بها الفضل بن الربيع وهي من حسن مدائحه واولها :

وبلدة فيها زور صفراء تخطى في صعر

أَوْ طَفُ وَسْمِيُّ البُكَرْ كَأَنَّهُ إِذا انْعصَرْ (١)

* مِنَ الحَبِيِّ أَوْ قَطَرْ مادَقَّ مِنْ رُوسِ الإِبَرْ (٢)

هَبَّتْ لَهُ مَعَ السَّمَرْ صِرُّ شَمَالٍ فَانْتَشَرْ (٣)

* ثُمَّ تَلالا وَهَدَرْ هَدْرَ خَطاطِيفِ البَكَرْ (٤)

* بِكُلِّ مَشْزُورٍ مُمَرّْ في كَفِّ أَلْوَى ذي أَشَرْ (٥)

* حَزَوَّرٍ حينَ جَفَرْ يَنْثُرُهُ إِذا انْتَثَرْ (٦)

* فَيَقْدَحُ القَفْوُ الشَّرَرْ قَدْحَكَ بِالْمَرْخِ العُشَرْ

* لَدَى القَلِيبِ المُحْتَفَرْ نَوَّخَ حَوْلَيْهِ العَكَرْ (٧)

غِبَّ رَبِيعٍ وَصَفَرْ يَنْفُضُ أَهْدابَ الوَبَرْ

عَنِ الهَوادي والسُّرَرْ فَهُنَّ أَمْثالُ الزُّبُرْ

---

(١) الاوطف ومؤنثه الوطفاء وهى الديمة السحّ الحثيثة ان اطال مطرها او قصر ، والوسمي : أول مطر يسم الارض بالنبات .

(٢) والحبيّ : السحاب اذا اقبل اليه واخذ يعلو وقيل هو الذي يعترض اعتراض الجبل قبل ان يطبق السماء وقيل الذي يشرف على الارض من الافق من قولهم حبا الصبي اذا مشى على استه واشرف بصدره

(٣) الصر والصرصر : هي الريح الشديدة الباردة .

(٤) الخطاطيف جمع خُطّاف وهو كل حديدة حجناء توضع في البكرة ليستقى بها الماء بالدلو او السّجل .

(٥) الممر المفتول المحكم فتله ، والأشر : البطر والنشاط وهو أشر وهي اشره .

(٦) في الاصل / ينشره / والتصحيح عن نسخة و .

(٧) القليب البئر ، والعكر : جمع عكرة وهي القطعة من الابل وانظر الشرح للمعري .

هِيمٌ يُقَلِّبْنَ النَّظَرْ إلى حِيـاضٍ وَجُرَرْ[1]

يَسْنَى لها عَذْبٌ خَصِرْ حَتّى إذا الماءُ احْتُكِرْ[2]

أوْرَدَهـا ثُمَّ صَدَرْ يُرْى عَلَى وَجْهِ العفَرْ

مِنْ وَبْلِهِ إذا انْحَدَرْ إمّا غَدِيرٌ أوْ نَهَرْ[3]

أوِ الثِّمادُ في النُقَرْ أمْثالُ أحْداقِ البَقَرْ[4]

كأنَّمـا ذاكَ المَطَرْ لَمّا اسْتَهَلَّ وانْهَمَرْ

يَدُ المُعِزِّ المُشْتَهَرْ رَبيعِ قَيْسٍ وَمُضَرْ

بَلْ هُوَ أنْدَى وأدَرّْ وَمَهْمَهٍ جَمِّ الخَطَرْ[5]

* مـا فيهِ لِلأنْسِ أثَرْ ظَلِيمُهُ تَحْتَ الخَمَرْ[6]

* يَحْضُنُ دُرْماً كالأُكَرْ كأنَّهُ إذا وَكَرْ[7]

(١) هيم : جمع هائم وهي الابل العطشى من الهياء وهي المفازة . وفي نسخة س / الى حياض وحفر / .

(٢) أسنى البرق : أضاء سناه وقد استعارة هنا لمعان الماء ، والاحتكار الاحتباس .

(٣) في نسخة س / اما غديراً / .

(٤) الثماد والثمد : الماء القليل المحصور .

(٥) في / س / بل هي أدهى / وكتب تحتها / أهمى / .

(٦) الخَمَرَ : كل ما سترك من شجر او بناء وقيل هو الشجر الملتف .

(٧) يريد بالدرم بيض النعام لأنهم قالوا درع درمة أي ملساء كما قالوا مكان ادرم أي مستور ويظهر ان الشاعر شبه بيضة النعام بالدرع الملساء وانظر شرح ابي العلاء ايضاً .

شَيْخٌ حَبا مِنَ الْكِبَرْ ... أَوْ قَسُّ دَيْرٍ قَدْ نَشَرْ

مَسابِحًا مِنَ الشَّعَرْ ... حَتَّى إذا جاعَ ٱبْتَكَرْ[1]

* إلى هَبِيدٍ في عُجَرْ ... مُفَوَّفاتٍ كَالْحَبَرْ

* يَقْتاتُ مِنْها ما ٱنْتَثَرْ ... بَيْنَ السَّفِيرِ وَالشَّجَرْ

٥ قَفْرٌ تَعَدَّيْتُ ٱلْغَرَرْ ... فِيهِ بِحُدْبٍ كَالْمِرَرْ[2]

* أَشْباهُ ما فَوْقَ ٱلنُّخُرْ ... قَدْ ذُبْنَ مِنْ فَرْطِ ٱلسَّفَرْ

إلى فَتًى سادَ ٱلْبَشَرْ ... وَساءَ مُذْ شَبَّ وَسَرّْ

إمّا بِنَفْعٍ أَوْ بِضُرّْ ... كَالسَّيْفِ لانَ وَبَتَرْ

أَفْخَرِ مَخْلُوقٍ فَخَرْ ... مِنْ نَفَرٍ خَيْرِ نَفَرْ

١٠ جَمالِ بَدْوٍ وَحَضَرْ ... أَهْلِ عَمُودٍ وَمَدَرْ

زُرْهُ تَزُرْ نِعْمَ الوَزَرْ ... وَعُذْ بِهِ مِنَ الغِيَرْ

تَعُذْ بِخَرْقٍ لَوْ نَظَرْ ... إلى فَقِيرٍ ما ٱفْتَقَرْ[3]

---

(١) في نسخة / مثامجا / والمثمج التوب الملون الواناً عديدة ، والمسابج مفردها مسبج وهو ثوب عريض يخاط جانباه وله كمّ صغير طوله شبر تلبسه ربات البيوت ومثله السُّبجة والسَّبيجة ، ولعله / مسابح / والسبحة الثياب من الجلود .

١٥

(٢) الغرَرَ : الخطر كما في الاساس ، والحدب جمع حدباء وهي الناقة .

(٣) في الاساس / خرق / وفلان خَرِقٌ يتخرّق في السخاء اي يتسع فيه ، وهو منخرق الكف بالنوال ومخروق الكف اي لما يليق شيئاً . قال الأعشى :

معي كل خَرْق في الغزاة سَيدع ... وفي الحي داريٌّ العشيات ذَيّال

يُعْطِي اللُّهَى بِلا ضَجَرْ   كَأَنَّما عادَى ٱلبِدَرْ[1]

فَلَمْ يَدَعْ وَلَمْ يَذَرْ   وَلا ٱقْتَنَى وَلا ٱدَّخَرْ

شَيْئًا سِوَى حُسْنِ الخَبَرْ   ذاكَ وَشُكْرِ مَنْ شَكَرْ

يا ابْنَ الطَّراخِينِ الغُرَرْ   وَٱلطّاعِنِينَ لِلثُّغَرْ

وَٱلتّارِكِينَ في الحُفَرْ   مَناقِبًا مِلْءَ السِّيَرْ ٥

وَصْلُكَ فَضْلٌ قَدْ بَهَرْ   شِعْرِي وَشِعْرَ مَنْ شَعَرْ[3]

فَلَوْ سَكَتْنا لَمْ تَضُرْ   وَٱلصُّبْحُ يُغْنِيهِ النَّظَرْ

عَنْ شاهِدٍ إِذا ٱنْفَجَرْ   يا مَنْ بِهِ شِعْرِي ٱفْتَخَرْ

عِشْ أَبَدًا حِلْفَ الظَّفَرْ   وَٱسْعَدْ بِأَعْيادٍ أُخَرْ

وَٱعْذُرْ وَلِيًّا ما حَضَرْ   فَلَوْ مَشَى عَلَى البَصَرْ ١٠

نَحْوَكَ لَمْ يَشْكُ الضَّرَرْ   وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ عَذَرْ

وَٱصْبِغْ لَها بِيضًا غُرَرْ   مَنْحُوتَةً تَحْتَ الحَجَرْ

---

(١) اللُّهى : العطايا مجازاً وفي الاصل هي ما يطرح في فم الرحى واحدى لهُوة ومنه المثل / اللُّهى تفتح اللّهى/.

(٣) في نسخة س [فضلك فضل قد شهر]

* بَنَـــاتِ لَيْلٍ وَسَهَرْ قَوَّمْتُهُنَّ مِنْ صَعَرْ

* وَمِنْ سِنَـــادٍ يُعْتَبَرْ فَهُنَّ أَمْثَـــالُ الدُّرَرْ[1]

غاصَتْ عَلَيْهِنَّ الفِـكَرْ في لُجِّ بَحْرٍ قَدْ زَخَرْ

* مَدائِحـــاً لَمْ تُسْتَعَرْ وَلَمْ يَقَعْ فيها الحَصَرْ[2]

٥ صافِيَةً مِنْ الكَدَرْ تُنْسيكَ في دَهْرٍ غَبَرْ

مَدْحَ القُطاميّ زُفَرْ وَبَلْدَةً فيهـــــا زَوَرْ[3]

وقال يمدحه — رحمهما الله تعالى — في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة [4] :

سَأَلْنا الرَّبْعَ لَوْ فَهِمَ السُّؤالا مَتى عَهِدَ الغَزالَةَ وَالْغَزالا

وَما نَعْني الظِّباءَ لَهُ وَلٰـكِنْ عَنَيْنا شَمْسَ رامَةَ والهِلالا[5]

١٠ هِلالٌ مِنْ هِلالٍ غَيَّبَتْهُ جِمالٌ أُوقِرَتْ مِنْهُ جَمالا

---

(١) اسهب المعري في الشرح في بيان أنواع السناد .

(٢) في الاصل ونسخة س / ولم يصنع منها الحصر / .

(٣) القطامي التغلبي عمير بن شييم بن عمرو الشاعر المشهور الفحل المكثر . ن معجم الشعراء ١٦٦ — ٢٤٤ ؛ وزفر بن الحارث الكلابي الامير المشهور ثار على عبد الملك ثم اطاعه وكان سيد قيس يوم مرج راهط ١٥ وكان شاعراً جواداً نبيلا وفيه يقول الاخطل : بني امية اني ناصح لكم فلا يبيتن فيكم امنا زفر ن الحيوان ٥ / ١٦٣ ومعجم الشعراء : ١٢٩ وشرح شواهد المغنى ٣١٥ .

(٤) التاريخ غير مذكور في نسختي س والاصل .

(٥) منزل بينه وبين الرمادة ليـــلة في طريق البصرة الى مكة . ورامة هضبة لبني دارم . ومن قرى القدس . ن ياقوت .

كَساهُ اللَّيْلُ فَرْعًا ، والثُّرَيّا سِخاباً ، والرُّدَيْنِيُّ أعْتِدالا[١]

كَأَنَّ الدِّعْصَ يَحْمِلُ مِنْهُ غُصْناً إِذا هَبَّتْ بِهِ النَّكْباءُ مالا[٢]

يَرى وَصْلي بِنائِلِهِ حَراماً وَقَتْلي في مَحَبَّتِهِ حَلالا

تَنَقّى الضّالَ والعُبْرِيَّ داراً سَقاهُ اللهُ عُبْرِيًّا وَضالا

وَجَرَّ عَلَى شِمالِ الرِّيحِ رُدْنًا فَطَيَّبَ رِيحُهُ الرِّيحَ الشَّمالا[٣] ٥

لَقَدْ طَرَقَ الخَيالُ فَهاجَ شَوْقًا فَدَتْ رُوحي خَيالَكُم خَيالا

تَعَلَّمَ مِنْكُمُ طُولَ التَّجافي وَصارَ يَغِبُّ مِثْلَكُمُ الوِصالا[٤]

خَلِيلَيَّ أنْظُرا لَمَعانَ بَرْقٍ كَأَنَّ عَلَى الرُّبا مِنْهُ ذُبالا[٥]

تَأَلَّقَ مِنْ دُوَيْنِ حَزِيزِ خَبْتٍ فَأَذْكَرَني بِهِ الحَيَّ الحِلالا[٦]

---

(١) السخاب والسخب قلادة من قرنفل ومحلب وغير ذلك ولا جوهر فيها جمعها سُخب مثل كتاب وكتب ١٠
كما في الصحاح .

(٢) الدعص الكثيب في الاصل ويشبه به الكفل قال في الاساس : لها كفل كدعص النقا ، والنكباء كل ريح ، من قبول ودبور وشمال وجنوب ، انحرفت فوقعت بين الريحين وهي (الجربياء) التي بين الجنوب والقبول ، و (الهَيْف) في بين الدبور والجنوب ، و (الصبابية) التي بين الشمال والصبا و (الأزْيَبْ) وهي كالجربياء .

(٣) الرّدَن وجمعه رُدن واردان هو القميص من الخز او الحرير .

(٤) نصب مثلكم على انه نائب مفعول مطلق . ن . ماقاله المعري في الشرح .

(٥) الذبال والذبالة الفتيلة المضيئة ومنه المثل / هو كالزبالة تضيء للناس وهي تحترق. /

(٦) الحزيز المكان الغايظ من الارض وهو في مواضع كثرة من بلاد العرب عددها ياقوت ولم يذكر حزيز خبت . وقال في خبت : هو المطمئن من الأرض فيه رمل وهو علم لصحراء بين مكة والمدينة ١٥
وخبت البزواء بين مكة والمدينة . وخبت ايضاً من منازل كليب ولعله المقصود .

إِذا نَزَلُوا حِبالَ الرَّمْلِ قُلْنا ... سَقَى دَرُّ الحَيا تِلْكَ الحِبالا[١]

بِحَيْثُ يَسيلُ مَدْفَعُ كُلِّ وادٍ ... فَرَوَّى سَيْلُهُ ذاكَ السِّيالا[٢]

وَتُمْرِعُ غِبَّهُ قُلَلُ الرَّوابي ... فَيَكْتَهِلُ النَّباتُ بِها اكْتِهالا

إِذا هَبَّتْ رِياحُ الصَّيْفِ باتَتْ ... تُفَوِّقُ مِنْ سَفا البُهْمَى نِبالا

٥ وَمائِرَةِ الأَزِمَّةِ مُبْرَياتٍ ... كَأَنَّ عَلَى غَوارِبِها صِلالا[٣]

شَرِبْنَ الخِمْسَ بَعْدَ الخِمْسِ حَتَّى ... ظَمِئْنَ فَكِدْنَ يَشْرَبْنَ العُلالا[٤]

كَأَنَّ الكُدْرَ باتَتْ حَيْثُ باتَتْ ... تُلَبِّدُ في مَبارِكِها الرِّمالا

شَكَتْ فَرْطَ الكَلالِ فَقُلْتُ أُمِّي ... ثِمالاً تَحْمَدي هذا الكَلالا[٥]

وَحُطِّي الرَّحْلَ عَنْكِ بِخَيْرِ أَرْضٍ ... يَحُطُّ المُعْتَفُونَ بِها الرِّحالا

١٠ لَدَى مَلِكٍ إِذا أَعْطَى العَطايا ... حَقَرْنا عِنْدَها السُّحُبَ الثِّقالا

---

(١) في الاصل / جبال / بالجيم وهو خطأ و / الحبال / جمع حبل وهو الرمل المستطيل . ن . شرح المعري .

(٢) في الاصل بحيث / يسير مدفع / .

(٣) المائرة اسم فاعل من مار يمور اذا تحرك وجاء وذهب ، والمبريات التي بها البرى وهي الحلق من الصفر والفضة كما تقدم .

(٤) الخمس من اظماء الابل وهي ان ترعى ثلاثة ايام وترد الرابع وهي ابل خوامس كما في القاموس .

١٥ والعُلالة ماحلب بعد الفيقة الاولى وبقية اللبن يحلب من الناقة او انه من العُلالة وهي كل مايتعلل به ويتلهى . وفي نسخة س / يشربن الظلالا / .

(٥) في س / تحمدي ذاك الثالا / .

أَنالَ فنالَ غايَةَ كُلِّ حَمْدٍ ... وَكَمْ مَنْ لا ينالُ وَقَدْ أَنالا

كَرِيمُ الخِيمِ تَصْحَبُهُ طَويلاً ... فَتَصْحَبُ خَيْرَ مَنْ صَحِبَ الرِّجالا[1]

إِذا كَشَّفْتَ عَنْهُ وَجَدْتَ فيهِ ... خِلالاً لا تَرى فيها اُخْتِلالا[2]

أَبادَ الْمالَ حَتّى لَيْسَ تُلْفي ... لَهُ إِلاّ جَميلَ الذِّكْرِ مالا[3]

إِذا ما أَمْحَلَتْ أَرْضٌ لِقَوْمٍ ... وَلَمْ يَجِدوا الحَيا نَجَعوا ثِمالا[4]

فَتًى سَمْحُ الْيَدَيْنِ إِذا أَراقَتْ ... سِجالا كَفُّهُ مَلأَتْ سِجالا[5]

إِذا عِفْنا مَوارِدَ كُلِّ بَحْرٍ ... شَرَعْنا بَحْرَهُ العَذْبَ الزُّلالا[6]

وَأَصْدَرْنا الرَّكائبَ حامِداتٍ ... إِلَيْهِ النَّصَّ والرَّكْبَ العِجالا[7]

---

(١) في الاصل / المتفون به الرجالا / والتصحيح من نسخة س .

(٢) الخِيم بالكسرة السجية والطبيعة وفرند السيف ولا واحد له كما في القاموس .

(٣) في نسخة س / تلقى / بالقاف

(٤) محلت الارض وامحل البلد فهو ماحل وممحل والقوم اجدبوا كما في القاموس والحيا المطر في الاصل ثم اطلقن على الخصب وربما قالوا الحياء كما في القاموس وشرحه .

(٥) السَجْل والسِجال هو الدلو العظيمة . قاله في الاساس /سجل / وقال :ومن المجاز له من المجد سَجْل سجيل :خم قال الحطيئة .

اذا قايسن المجـــد أربى عليهم ... بمستفرع ماء الذِّناب سجيل

وله برّ فائض السجال ، واسجله : اكثر له من العطاء» فأنت ترى من هذا انهم استعملو المعنى المجازي في العطاء والاحسان كثيراً .

(٦) يقال : عاف فلان الطعام والورد عيافا اذا لم تقبل عليه نفسه' قال شاعرهم :

واني لشراب الميـــاه اذا صفت ... واني اذا كدرتهـا لعيوف

وشروع الماء هو ورد مشرعه وشريعته وهو معينه قال في الاساس / شرع / شرع في المـــاء شروعاً وورد المشرع الشريعة .

(٧) النص السير الشديد حتى يستخرج الراكب آخر ماعندها انظر ماقاله الاصمعي في الصحاح / نصص/ .

٥ ١٠ ١٥ ٢٠

مُحَمَّلَةً ثَنـــاً لَوْ حُمِّلَتْهُ جِبالُ تِهامَةٍ أَوْهَى الجِبالا

إِذا صُفَّ المُلوكُ غَدا يَميناً لِـكُلِّ فَضيلَةٍ وَغَدَوْا شِمالا

مِنَ الْقَوْمِ الَّذينَ إِذا أَنالوا نَوالا عَلَّموا النّاسَ النَّوالا

طِوالٌ يَحْمِلونَ إِلى الأَعادي طِوالاً تَحْمِلُ الأَسَلَ الطِّوالا[1]

٥ عَلَى قُبِّ الأَياطِلِ حامِلاتٍ بِحَيْثُ يُضَيِّقُ الخَوفُ المَجالا

إِذا خاضُوا النَّجيعَ بِها تَنَوْها بِشُهْبٍ في سَنابِكِها تَلالا

كَأَنَّ أَهِلَّةَ الظَّلْماءِ صيغَتْ لِأَيْديها وَأَرْجُلِهـــا نِعـالا

مَعَوَّدَةً بِهِمْ خَوْضَ المَنايا فَقَدْ عَرَفَتْ كَما عَرَفُوا القِتالا

إِذا فَـكَّرْتُ في الدُّنيا وَفيهِمْ وَجَدْتُ مُلوكَها لَهُـمُ عِيـــالا

١٠ وقال يمدحه ويهنّيه بعيد النحر وأنفذها إليه من معرة النعمان سنة أربع وثلاثين وأربعمائة :

قدْ كُنْتَ لَسْتَ بِناطِقٍ فَتَـكَلَّمِ إِنَّ الـكَلامَ عَلَيْكَ غَيْرُ مُحَرَّمِ[2]

---

(١) [طوال] الاولى يقصد بها بني مرداس والمراد بطولهم طول اجسامهم وسمو مقاماتهم و (طوال) الثانية يراد جنودهم فانهم ايضاً طوال الاجسام و (طوال) الثالثة هي صفة الرماح ، والاسل نبات دقيق الاغصان تتخذ منه الغرابيل بالعراق قال الزمخشري في الاساس / اسل / وقيل للرماح الاسل

١٥ على التشبيه ، وواحدتها اسلة ، وهي ايضاً مشدق اللسان والذراع .

(٢) في الاصل / قد كنت ليس بناطق /

لمْ ...قَ شيءٌ غيرُ شُكْرِ صَنائِعٍ عَظُمَتْ وَجلَّتْ لِلأَجَلِّ الأَعْظَمِ

وَ... الفَتى ظَفِرَتْ يداهُ بِنِعْمَةٍ فَدَوامُها بِدَوامِ شُكْرِ المُنْعِمِ

مَ... بَنى عِزّي وَأَسْبَغَ نِعْمَتي وَأَجَلَّ مَنْزِلَتي وَأَزْهَفَ أَسْهُمي (١)

وَاخْتَصَّني بِصَنائِعٍ مَشْهُورَةٍ شُكِرَتْ لَهُ في المَحْلِ شُكْرَ المُرْزِمِ (٢)

خَ... الكِرامُ بِهِ وَتَمَّ فَضْلُهُ نُقْصانَ كُلِّ فَضيلَةٍ لَمْ تَتْمِمِ ٥

وَتَمَهَّدَتْ سُبُلُ البِلادِ وَفُوجِئَتْ مِنْهُ الأَعادي بِالنَآدِ الصَّيْلَمِ

وَتَجَمَّلَتْ حَلَبٌ وَأَصْبَحَ أَهْلُها في مِثْلِ باكِرَةِ الرَّبيعِ المُرْهِمِ (٣)

وَتَهَدَّلَتْ تِلْكَ الغُصونُ وَأَشْرَقَتْ بِأَغَرَّ مِثْلِ البَدْرِ غَيْرَ مُذَمَّمِ (٤)

خَضَعَتْ لَهُ صِيْدُ المُلوكِ وَأَذْعَنَتْ بِالخَوْفِ مِنْ وَلَدِ الهِزَبْرِ الضَّيْغَمِ (٥)

وَتَهَيَّبَتْ مَلِكاً يَعِزُّ نَزيلُهُ في ظِلِّهِ المَمْدودِ عِزَّ الأَعْصَمِ (٦) ١٠

---

(١) الازهاف بالزاي في الاصل هو الكذب والتزيد والمبالغة . او هو من الارهـــاف بالراء من قولهم سيف مرهف أي دقيق حاد مشحوذ .

(٢) المرزم المصاب بالقحط والشدة من قولهم بعير رازم رازح ، وامه مرزم ريح الشمال الباردة التي تأتي على كل شيء .

(٣) الربيع المرهم المطور بالرهام وهو المطر اللين ومنه قولهم روضة مرهومة . ١٥

(٤) في نسخة س / وتهلت . . . القصور

(٥) صيد الملوك جمع أصيد وهو من لا يلتفت من زهوه يميناً وشمالاً ، ويقال به صيد وصاد قال منظور ابن فروة .

أبرّيء ذا الصاد وأكوي الأشوسا

(٦) العصام في الاصل حبل القربة الذي يمنعها من السيلان ومنه اخذوا معنى الاعتصام والعصمة ٢٠ والاعصم المتنع .

ماضي الجَنانِ إِذا تَقَلَّدَ مِخذَماً   أَلقى النِّجادَ عَلى نَظيرِ المِخذَمِ[1]

جَلدٌ عَلى نُوَبِ الزَّمانِ كَأَنَّما   رِيحٌ تَهُبُّ عَلى هِضابِ يَلَملَمِ

يَلقى العَرَمرَمَ وَحدَهُ فَكَأَنَّما   يَلتَفُّ مِنهُ عَرَمرَمٌ بِعَرَمرَمِ

سَمحُ اليَدَينِ يُلامُ في سَرَفِ النَّدى   فَيَزيدُهُ سَرَفاً مَلامُ اللُّوَّمِ

٥ أَفنى الكُنوزَ فَلَيسَ يَبرَحُ مُعدِماً   مِمّا تَسُدُّ يَداهُ خَلَّةَ مُعدِمِ

كَرَماً مَحا ذِكرَ الكِرامِ وَوَصفَهُم   حَتّى كَأَنَّ كَريمَهُم لَم يُكرَمِ

يا مَن بِهِ حَسُنَ الزَّمانُ وَأَهلُهُ   حُسنَ الظَّلامِ بِنَيِّراتِ الأَنجُمِ

فَرَطَ الكِرامُ وَجِئتَ أَنتَ مُؤَخَّراً   فَأَخَذتَ شَأوَ الفارِطِ المُتَقَدِّمِ

بِمَكارِمٍ دَرَسَت مَكارِمَ حاتِمٍ   وَمَحَت حَديثَ رَبيعَةَ بنِ مُكَدَّمِ[2]

١٠ فَمُقَدَّمٌ في الفَضلِ مِثلُ مُؤَخَّرٍ   وَمُؤَخَّرٌ في الفَضلِ مِثلُ مُقَدَّمِ

يا بانِياً بِالمَشرَفِيَّةِ وَالقَنا   بَيتاً مِنَ العَلياءِ غَيرَ مُهَدَّمِ

---

(١) المخذم السيف القاطع ، والنجاد هي نجاد السيف وهي حمائله .

(٢) ربيعة بن مكدم بن عامر بن حرثان الكناني فارس مضر المشهور وجوادها المشهود له اخبار عجيبة منها انه كان يحمي الظعن حتى بعد مقتله وذلك انه في ظعن كنانة فلقيهم نبيشة بن حبيب السلمي غازيا فتقدم ربيعة فقاتل نبيشة ومن معه طويلا فاصابه سهم فعاد الى الظعن وامه فيه فشدت على جرحه عصابة فكر راجعاً يقاتل والدم ينزف فهابه القوم فاختار عقبة واتكأ عليها وهو على متن فرسه يرونه فلا يتقدم احد ثم رموا فرسه بسهم فقمصت وانقلب ميتا وكان الظعن قد نجا مات نحو سنة ٦٢ ق . م . انظر تفصيل اخباره في بلوغ الارب للعلامة الالوسي ١/١٤٤

كَثَّرْتَ حُسّادي لَدَيْكَ فَزِدْهُمُ   حَسَداً وَأَوْلَيْتَ الجَميلَ فَتَمِّمِ

وَاعْذُرْ بِفَضْلِكَ غائِباً عَنْ خِدْمَةٍ   فَأَنا المُحِبُّ خَدَمْتُ أَوْ لَمْ أَخْدِمِ

أُثْني عَلَيْكَ مُحَدِّثاً في مَجْلِسٍ   أَوْ خاطِباً بِقَصيدَةٍ في مَوْسِمِ

فَيَظَلُّ شُكْري مُنْجِداً مَعَ مُنْجِدٍ   في الخافِقَيْنِ وَمُتْهِماً مَعَ مُتْهِمِ

كَالرَّوضَةِ الغَنّاءِ باتَ نَسيمُها   مُتَضَوِّعاً غِبَّ الرَّبابِ المُحْشِمِ (١)

وَعِصابَةٍ قَطَعُوا إِلَيْكَ مِنَ الفَلا   غُبْرَ المَعالِمِ مَعْلَماً عَنْ مَعْلَمِ (٢)

بِنَجائِبٍ جَدَلَ الوَجيفُ مُتونَها   في البِيْدِ مِنْ نَسْلِ الجَديلِ وَشَدْقَمِ (٣)

جَنَبُوا الجِيادَ إِلى المَطِيِّ فَسَطَّروا   في البِيدِ سَطْراً مِنْ حُروفِ المُعْجَمِ (٤)

فَتَرى بِهـا عَيْناً بِوَطْأَةِ حافِرٍ   وَتَرى بِها هاءً بِوَطْأَةِ مَنْسِمِ

أَمِنُوا بِطَلْعَتِكَ الضَّلالَ وَأَمَّمُوا   فَوْقَ الأَسِرَّةِ مِنْكَ خَيْرَ مُؤَمَّمِ

وَمَضَوا وَقَدْ أَصْدَرْتَهُمْ عَنْ مَوْرِدٍ   جَمِّ الوُرودِ وَبَحْرِ جُودٍ مُفْعَمِ

---

(١) من قولهم حشم يحشم حشوما اذا اقبل الربيع بعد جدب ، وسمن بعد هزال . وقالوا احشمت الدابة في اول الربيع اذا اصابت منه شيئاً فسمنت وصلحت وعظم بطنها انظر التاج . وفي نسخة س / المثجم / من قولهم اثجمت السماء اذا امطرت بسرعة .

(٢) معلم جمعها معالم وهي آثار توضع في الطريق ليستدل بها الناس ويعلمون طرقاتهم .

(٣) قال في الصحاح / جدل / جديل وشدقم فحلان من الابل كانا للنعمان بن المنذر وانظر ماقاله المعري في الشرح والوجيف ضرب من سير الابل والخيل .

(٤) يقال : جنب الاسير والدابة جنباً اذا قادهما الى جنبه ويقولون خيل مجنبة اذا كانت كثيرة لتراص اجنابها .

قَدْ غَرَّمُوكَ وَغَنَمُوكَ مَحامِداً تَبْقَى فَفُزْتَ بِمَغْنَمٍ عَنْ مَغْرَمِ

يا مَنْ إِذا وَقَفَ المُلوكُ بِبابِهِ سَجَدوا وَخَرَّ مُتَوَّجٍ لِمُعَمَّمِ[٢]

اَلْعِيدُ أَنْتَ وَأَنْتَ أَدْوَمُ بَهْجَةً مِنْهُ فَبُورِكَ مِنْكُما في الأَدْوَمِ

والعِيدُ يُقْدِمُ حُجَّةً وَبِواجِبٍ أَنْ يُحْمَدَ العِيدُ الَّذي لَمْ يُعْدَمِ[١]

٥ فَاسْعَدْ بِهِ وَاسْلَمْ لِحِفْظِ مَعاقِلٍ لَوْلا بَقاؤُكَ سالِماً لَمْ تَسْلَمِ

وقال يمدحه أيضاً ويذكر ما وصل إليه من تشريف الحضرة الطاهرة أعز الله سلطانها في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة :

رُبُوعٌ لَكُمْ بِالأَجْرِعَيْنِ وَأَطْلالُ سَقاهُنَّ مُنْهَلُّ الشَّآبِيبِ هَطّالُ[٣]

بِحَيْثُ يَبِيتُ الطَّلْحُ وَالضّالُ مِنْكُمُ قَرِيباً ، بِنَفْسِي ذٰلِكَ الطَّلْحُ وَالضّالُ[٤]

١٠ مَنازِلُ آجالٍ مِنَ العِيسِ لَمْ يَطُلْ[٥] لَهُنَّ وَلا لِلْعِيسِ فِيهِنَّ آجالُ[٦]

---

(٢) في الاصل / وقفوا / والتصحيح عن س .

(١) في س / فبواجب ان يحمدوا / .

(٣) في س / بالابرقين / .

١٥ (٤) الطلح واحدته طلحة وهو اعظم العضاه : وهو كل شجر له شوك طويل شديد الخفرة وله برمة صفراء طيبة الريح وجمعه طلاح وطلوح . والضال واحدته ضالة وهو ذو شوك حجناء حديدة : وقيل هو من السدر الذي ينبت في الجبال او بعيداً عن المياه ، والسدر هو شجر النبق . ن . الافصاح ص ٦٣٢ .

(٥) في س / من الانس / .

(٦) آجال (الاولى) جمع إجل وهو قطيع بقر الوحش و (الثانية) جمع أجل وهو العمر .

لَقَدْ أَنْهَجَتْ بَعْدي كَما أَنْهَجَ الصِّبا فَهُنَّ وَأَيّامُ الشَّبيبَةِ أَسْمالُ[(١)]

أَيا رَبْعُ أَضْناكَ البِلى وَلِيَ الهَوى فَما لَكَ إِبْلالٌ وَلا لِيَ إِبْلالُ[(٢)]

وَقَفْنا وَأَوْقَفْنا الدُّموعُ حَبيسَةً عَلَيْكَ وَإِنّا بِالدُّموعِ لَبُخّالُ[(٣)]

سَقَتْكَ العِهادُ الغُرُّ هَلْ أَنْتَ مُخْبِرٌ عَنِ الحَيِّ إِنّي عَنْهُمُ لَكَ سَآّلُ[(٤)]

أَمُزْمِعَةٌ بِالبَيْنِ قَتْلي تَرَفَّقي فَفي الرِّفْقِ إِحْسانٌ لَدَيْكِ وَإِجْمالُ[(٥)] ٥

سَلَبْتِ الدُّجى ما فيهِ حَتّى نُجومُهُ لِنَحْرِكِ عِقْدٌ وَالأَهِلَّةُ أَحْجالُ

تَفاءَلْتُ في وادي الأَراكِ لَعَلَّني أَراكِ فَلَمْ يَصْدُقْ بِرُؤْيَتِكَ الفالُ

أَحِنُّ إِلى أَهْلِ الحِجازِ وَدونَهُمْ مَفاوِزُ فيها لِلتَّعامُلِ إِعْمالُ

وَأَنْظُرُ خَفْقَ الآلِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ فَيَخْفِقُ قَلْبي كُلَّما خَفَقَ الآلُ

وَإِنّي لَمُشْتاقٌ وَعِنْدي صَنيعَةٌ تَغُلُّ رِكابي وَالصَّنائِعُ أَغْلالُ ١٠

لَدى مَلِكٍ أَنْسى الأَحِبَّةَ حُبُّهُ فَأَصْبَحَ لي عَنْهُمْ بِنُعْماهُ إِشْغالُ

---

(١) انهج الثوب : اخلق وانهجة البلى : اهلكه والثوب المنهج : المهلهل والاسماك . وقالوا ثوب اسمال أي اخلاق وربما قالوا ثوب سمل . وأسمل الثوب اذا بلى وانهج .

(٢) في الاصل (لك ابلان) ولا معنى له ، والتصحيح عن نسخة س .

(٣) في س / فأوقفنا / . ١٥

(٤) العهاد جمع عهد وهو المطر الذي يكون بعد المطر ويجمع ايضاً على عهود وقد عهدت الارض فهي معهودة أي ممطورة .

(٥) في س / احسان الي .

كَرِيمٌ أَقَلُّ الكَسْبِ فِي أَرْضِهِ الغِنَى وَأَيْسَرُ شَيْءٍ فِي مَواهِبِهِ المالُ
مَناقِبُهُ مِثْلُ النُّجومُ زواهِرٌ وَأَفْعالُهُ عِنْدَ الأَماثِلِ أَمْثالُ
إِذا نَزَلَ الأَضْيافُ أَوْ نُوزِلَ القَنا تَساوى نَزِيلٌ فِي ذُراهُ وَنُزّالُ(١)
لَهُ صارِمٌ دَلَّتْ فُلولٌ بِحَدِّهِ عَلَى أَنَّهُ لِلْجَيْشِ بِالجَيْشِ فَلّالُ(٢)
٥ إِذا سَلَّهُ فِي مَعْرَكٍ مِنْ قِرابِهِ تَشابَهَ مَسْلولٌ هُناكَ وَسَلّالُ
وَما السَّيْفُ إِلّا دُونَهُ وَهُوَ بِالنَّدى لِراجِيهِ مُحْيٍ وَالمُهَنَّدُ قَتّالُ
أَبا صالِحٍ حُزْتَ المَكارِمَ وَالتَقَتْ إِلَى الفَخْرِ أَعْمامٌ عَلَيْكَ وَأَخْوالُ
لِيَهْنِكَ تَشْرِيفُ الإِمامِ بِسُبَّقٍ مِنَ الخَيْلِ فِي قانٍ مِنَ التِّبْرِ تَخْتالُ
خَبَطْنَ إِلَيْكَ اللَّيْلَ حَتّى تَكَلَّلَتْ لَهُنَّ هَوادٍ بِالنُّجومِ وَأَكْفالُ(٣)
١٠ كُسِينَ أَجَلَّ العَبْقَرِيِّ أَجِلَّةً تَدُلُّ وَتُنْبِي أَنَّ ذٰلِكَ إِجْلالُ(٤)
هِيَ القُبُّ بارَتْها قِبابٌ كَأَنَّها عَلَى حُنُفِ الأَحْمالِ فِي العَيْنِ أَجْمالُ(٥)
وَأَعْلامُ عِزٍّ أَعْلَمَتْ كُلَّ حاسِدٍ بِأَنَّكَ لا يَعْدُوكَ سَعْدٌ وَإِقْبالُ

---

(١) النزيل الضيف والنزال جمع نازل وهو المبارز .
(٢) في الاصل / على انني / والتصحيح من س .
١٥ (٣) الهوادي اعناق الابل او اول رعيل منها يقال اقبلت هوادي الابل اي اول رعيل منها
(٤) الجل بالضم ما تلبسه الدابة لتصان به جمعه اجلّه وجلالات .
(٥) الاقب الضامر البطن وجمعه قب ، ويقال خيل قب اذا كانت ضوامر البطون قوية .

وَمِنْ خالِصِ العِقْيانِ ثَوْبٌ لَبِسْتَهُ ... تُجَرُّ لَهُ فَوْقَ المَجَرَّةِ أَذْيالُ

كأنَّكَ لَمْ تَقْنَعْ بِسِرْبالِ غازِلٍ ... فَوافاكَ مِنْ نُورِ الغَزالَةِ سِرْبالُ(١)

وَقُلِّدتَ عَضْباً مُذْ حَمَلْتَ نِجادَهُ ... تُحَمِّلُ عَنْكَ الدَّهْرُ ما أَنْتَ حَمّالُ(٢)

لَقَدْ فازَ مَسْعَى صالحِ بنِ مُحَمَّدٍ ... وَفازَتْ ظُنونٌ صادِقاتٌ وآمالُ(٣)

يَرَى ما يُرَى في الغَيْبِ حَتَّى كأنَّهُ ... عَلَى كُلِّ شَيْءٍ في ضَميرِكَ نَزّالُ(٤) ٥

صَفا لَكُمُ صَفْوَ الغَمامِ وَأَخْلَصَتْ ... سَرائِرُهُ إِنَّ السَّرائِرَ أَعْمالُ

لَقَدْ عَزَّ قَوْمٌ شايَعوكَ وَحُصِّنَتْ ... ثُغورٌ عَلَيْها مِنْ سُيُوفِكَ أَقْفالُ(٥)

فَلا يَجْزَعِ الإِسْلامُ ما دُمْتَ سالِماً ... فَقَدْ عَزَّ غَيْلٌ فيهِ مِثْلُكَ رِئْبالُ(٦)

وَمِنْ دُونِ هٰذا الشّامِ أَنْتَ وَفِتْيَةٌ ... مَرادِسَةٌ شُمُّ العَرانِينِ أَبْطالُ

إِذا أَشْرَعوا زُرْقَ الأَسِنَّةِ حَرَّموا ... مَوارِدَهُمْ وَالماءُ أَزْرَقُ سَلْسالُ ١٠

---

(١) يريد بالغزالة الشمس ، وقد شبه الاثواب المذهبة وما عليها من العيقان في نورها وتوهجها بسربال سطعت عليه الشمس فلمع .

(٢) العضب في الاصل ولد البقرة اذا طلع قرنه ثم اطلقوه على السيف وعلى الرجل الحديد الكلام القوي.

(٣) لم اتحقق هويته ولعله ابو طاهر صالح بن محمد بن المبارك المقرىء المؤدب البغدادي الذي يترجمه الخطيب البغدادي ٩ / ٣٣١ فلعله قدم حلب او بعثه الممدوح رسولا في بعض القضايا التي يشير اليها الشاعر وبذل صالح مساعي يظهر انها كانت ناجحة . ١٥

(٤) في الاصل / سرال / .

(٥) « « / لقد عز قوما / .

(٦) الغيل بالكسر والفتح في الاصل هو الشجر الملتف ، وكل واد فيه فيه مـاء وأجم . ثم اطلقوه على موضع الاسد وانظر الشرح المعري . ٢٠

أُولو الحِلْمِ إلاّ في الكَريهةِ إنَّهُمْ إذا شَهِدوا يَوْمَ الكَريهةِ جُهّالُ

أَنالُوا فَنالوا مُنْتَهى الحَمْدِ إنّني رَأَيْتُ رِجالاً قَدْ أَنالوا فَما نالوا

وَما النّاسُ عِنْدَ النّاسِ إلاّ مَعاشِرٌ إذا وُزِنُوا بِالنّاسِ كُلِّهِمْ مالُوا

بُحُورٌ بُدُورٌ والدُّسُوتُ مَطالِعٌ غُيُوثٌ لُيوثٌ والذَّوابِلُ أَغْيالُ(١)

٥ إذا لَمَسوا شَطْراً مِنَ الأَرْضِ لَمْسَةً بِأَيْمانِهِمْ لَمْ يُفْسِدِ الأَرْضَ إمْحالُ

وقال يمدحه وأنفذها إليه من دمشق لما فتح القلعة وسرَّ ما كان فيها من الأموال إلى الحضرة الطاهرة أعز الله نصرها وذلك في شهر ربيع الأول سنة ٤٣٤ (٢) :

لِسَيْفِكَ بَعْدَ اللهِ قَدْ وَجَبَ الحَمْدُ فَيالَيْتَ جَفْني ما حَييتُ لَهُ غِمْدُ

تَقاضَيْتَ دَيْناً مِنْ عِداكَ بِحَدِّهِ وَيا رُبَّ حَدٍّ في التَّقاضي بِهِ حَدُّ(٣)

١٠ وَما زِلْتَ وَرّاداً لِكُلِّ كَريهَةٍ يَهابُ الرَّدى مِنْ دُونِها الأَسَدُ الوَرْدُ(٤)

إلى أَنْ جَنَيْتَ العِزَّ مِنْ كُلِّ مُجْتَنى يَعِزُّ عَلى مَنْ لا يُساعِدُهُ السَّعْدُ

(١) الدست فارسية ومعناها اليد واطلقوه في العربية على معان منها المجلس والوسادة والورق والثوب جمعه دسوت قال في التاج : الدست الدشت وهو من الثياب والورق وصدر البيت ؛ واستعمله المتأخرون بمعنى الديوان ومجلس الوزارة والرئاسة .

١٥ (٢) يريد القلعة قلعة حلب وانظر المقدمة .

(٣) / الحد / الاول هو حد السيف . و / الثاني / من قولهم اقام عليه الحد و / الثالث / واحد الحدود .

(٤) الكريهة الشدة في الحرب قاله في الصحاح وفي الاساس : اكرائه الدهر مكارهه .

فَلا يُدْرِكُ السّاعونَ ما أَنْتَ مُدْرِكٌ ... فَما كُلُّ سَيْفٍ أَرْهَفَتْ حَدَّهُ الهِنْدُ

وَلا كُلُّ مَنْ تاقَتْ إِلى المَجْدِ نَفْسُهُ ... صَبورٌ عَلَى أَشْياءَ يُحْوٰى بِها المَجْدُ

سَلَكْتَ طَريقَ الجَدِّ حَتّى عَلا بِهِ ... لَكَ الجَدُّ إِنَّ الجِدَّ يَعْلو بِهِ الجَدُّ(١)

وَأَتْعَبْتَ نَفْساً في المَعالي نَفيسَةً ... فَلَمّا أَكَلْتَ الصَّبْرَ لَذَّ لَكَ الشَّهْدُ

رَدَدْتَ بِحَدِّ السَّيْفِ ما لَوْ رَدَدْتَهُ ... عَلَيْنا بِغَيْرِ السَّيْفِ ما حَسُنَ الرَّدُّ ٥

وَلَمْ أَرَ خَلْقاً مِنْكَ أَعْظَمَ شِدَّةً ... عَلَى نُوَبِ الأَيّامِ وَالخَطْبُ مُشْتَدُّ

كَأَنَّكَ لَوْلا فَيْضُ كَفِّكَ هَضْبَةٌ ... إِذا حَلَّتِ اللَّأْوآءُ أَوْ حَجَرٌ صَلْدُ(٢)

سَدَدْتَ بِهٰذا الفَتْحِ باباً مِنَ الأَذٰى ... فَظاهِرُهُ فَتْحٌ وَباطِنُهُ سَدُّ

وَأَيُّ مَرامٍ رُمْتَهُ لَمْ تَقُمْ بِهِ ... لَكَ المُرْهَفاتُ البيضُ وَالذُّبَّلُ المُلْدُ

وَفِتْيانُ صِدْقٍ يَحْمِلونَ مَعَ القَنا ... قُلوباً ثِقالاً تَشْتَكي حَمْلَها الجُرْدُ(٣) ١٠

إِذا الطِّفْلُ مِنْهُمْ فارَقَ المَهْدَ أَصْبَحَتْ ... مِنَ الأَمْنِ أَرْضُ اللهِ وَهْيَ لَهُ مَهْدُ

مِنَ الصّالِحِيِّينَ الَّذينَ تَمَرَّدوا ... عَلَى الخَطْبِ مُذْ كانُوا كُهُولاً وَهُمْ مُرْدُ

---

(١) في س/ سلكت طريق / والجَد بفتح الجيم : الطريق الجدد ، والحظ ، وابو الاب والغنى وبكسر الجيم : ضد الهزل والاجتهاد وبضمها : الطريقة والبئر ومن المجاز : شهدت الكريهة أي الحرب .

(٢) اللأواء من العيش شدته كما في الاساس . ١٥

(٣) الاجرد الفرس الاصيل أخذ ذلك من قولهم رجل اجرد أي لا شعر على جسده ، وهـذا وصف حسن في الخيل .

غُيُوثٌ إذا جادوا ، لُيُوثٌ إذا عَدَوا ، كَثيرٌ إذا عادَوْا ، قَليلٌ إذا عُدُّوا

يَشُكُّونَ في ظَهْرِ العَدُوِّ أَسِنَّةً إذا خَرَجَتْ مِنْ صَدْرِهِ خَرَجَ الحِقْدُ

مَساعيرُ إلاّ أَنَّهُمْ في سَماحِهِمْ بُحُورٌ إذا مَدُّوا أَكُفَّهُمْ مَدّوا[1]

وَفِيّونَ إنْ ذَمّوا ، جَرِيُّونَ إنْ سَطَوا مُلَبُّونَ إنْ قالوا ، وَفِيُّونَ إنْ وَدّوا[2]

٥ إذا ماتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ العِزِّ قَبْرٌ في التُّرابِ وَلا لَحْدُ

أَلا أَيُّها الغادي تَحَمَّلْ إلَيْهِمُ تَحِيَّةَ حُرٍّ باتَ وَهْوَ لَهُمْ عَبْدُ

وَقُلْ لَهُمُ طُولُوا فَقَدْ طابَ ذِكْرُكُمْ فَطالَ بِكُمْ طالَتْ حَياتُكُمُ الوَفْدُ

وَفاحَ لَكُمْ ما بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ مِنَ الذِّكْرِ نَشْرٌ لا يَفُوحُ بِهِ النَّدُّ[3]

وَفَيْتُمْ بِما لَمْ يُوفِ خَلْقٌ بِمِثْلِهِ وَلا ذِمَّةٌ فيهِ عَلَيْكُمْ وَلا عَهْدُ

١٠ وَلٰكِنْ رَغِبْتُمْ في الإمامِ وَفَضْلِهِ فَأَسْعَدَكُمْ فيما ظَفِرْتُمْ بِهِ الزُّهْدُ

وَأَرْشَدَكُمْ فِعْلُ الجَميلِ إلى الهُدٰى أَلا إنَّما فِعْلُ الجَميلِ هُوَ الرُّشْدُ

وَعُدْتُمْ لِذاكَ الثَّغْرِ سَدّاً مِنَ العِدٰى وَأَيُّ سَديدٍ ما دَرٰى أَنَّكُمْ سَدُّ[4]

وَما رَدَّ كَيْدَ الرُّومِ خَلْقٌ سِواكُمُ يُنيلُ إذا لَمْ يَبْقَ مِنْ دُونِهِمْ رَدُّ

---

(١) في الاصل / حماسهم / وهو خطأ لأن الكلمة غير صحيحة ولا موضع لها هنا .

(٢) / يقولون إن ودوا / وفي س / ملبون ان قالوا تقيون إن ودوا .

(٣) لاوجود لهذا البيت في الاصل وانما نقلناه من نسخة الاسكوريال .

(٤) السد بفتح السين وضمها الحاجز وجمعه اسداد وسدود .

أَتَوْا يُثْقِلُونَ الأَرْضَ مِنْ فَوْقِ شُزَّبٍ ... إِذا أَسْرَعَتْ في الخَطْوِ أَثْقَلَها السَّرْدُ (١)

يُوارِيهِمُ نَسْجُ الحَدِيدِ عَلَيْهِمُ ... فَما فِيهِمُ مَنْ مِنْهُ جارِحَةٌ تَبْدُو

فَلَوْلاكُمُ لَمْ يَنْهَهُمْ عَنْ حَرِيمِنا ... وَعَنْ حُرْمَةِ الإِسْلامِ جَمْعٌ وَلا حَشْدُ

وَلٰكِنَّكُمْ قَبَّلْتُمُوهُمْ ذَوابِلاً ... مِنَ الخَطِّ لُدّاً مُشْرَعُوها هُمُ اللُّدُّ (٢)

وَخُضْتُمْ عَجاجاً يُرْمِدُ الجَوَّ نَقْعُهُ ... وَلٰكِنَّهُ تَجْلِي بِهِ الأَعْيُنُ الرُّمْدُ (٣)

فَما انْجابَ ذاكَ النَّقْعُ حَتّى طَرَحْتُمُ ... فَرائِسَ تَقْتاتُ الوُحُوشُ بِها بَعْدُ

وَصارَتْ حِياضاً لِلْمِياهِ جَماجِمٌ ... مُفَلَّقَةٌ فَاسْتَجْمَعَ الزّادُ وَالْوِرْدُ

فَلا تَطْمَعِ الآمالُ فِيما مَلَكْتُمُ ... فَما تَتَخَلّى عَنْ فَرائِسِها الأُسْدُ (٤)

مَناقِبُ أَمْثالُ النُّجُومِ ثَواقِبٌ ... لَكُمْ لَيْسَ يُحْصِيها حِسابٌ وَلا عَدُّ

تَفَرَّدَ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ دُونِ حاتِمٍ ... وَكَعْبٍ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ المَلِكُ الْفَرْدُ

فَأَحْسَنَ حَتّى لَمْ يَدَعْ ذِكْرَ مُحْسِنٍ ... سِوى ذِكْرِ مَنْ يَحْدُو بِهِ الرَّكْبُ أَوْ يَشْدُو (٥)

---

(١) فرس شازب وخيل شزب اذا كانت ضامرة يابسة قال طرفة :

وقناً سمر وخيل شزّب ... ضمّر من طول تعلاك اللجم

(٢) رجل الـّد أي فيه لدد وشدة ورجال لد أي شداد ورمح ألد قوي .

(٣) في (س) / ولكنه تجلى / أي من الجلاء .

(٤) « « / تطمع الاملاك / .

(٥) « « / سوى ذكره يحدو / .

نَظَمْتُ لَهُ عِقْداً مِنَ الحَمْدِ فاخِراً وَقُلْتُ لِذاكَ الجِيدِ يَصْلُحُ ذا العِقْدُ

أَبا صالِحٍ إِنْ طالَ عَهْدي بِخِدْمَةٍ فَما طالَ لي بِالشُّكْرِ في مَحْفِلٍ عَهْدُ

وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُدْرِكْ جَزاكَ فَإِنَّني أَبيتُ بِما أَوْلَيْتَني وَلِيَ الجُهْدُ[(١)]

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الحَمْدِ ثَوْباً لِلابِسٍ وَأَدْوَمُ ثَوْبٍ أَنْتَ لابِسُهُ الحَمْدُ

٥ وقال أيضاً يمدحه وكان الناس قد أرجفوا من أخبار الترك المعروفين بالغزّ خوفَ فسادهم وذلك في سنة ٤٣٥ ويهنّيه بالعيد :

* خَيْرُ المَواطِنِ حَيْثُ هٰذا الأَرْوَعُ وَأَجَلُّ قَوْلٍ ما أَقولُ وَيَسْمَعُ

أَجْهَدْتُ نَفْسي في المَديحِ فَلَمْ أَجِدْ ما قَدْ صَنَعْتُ مُجازِياً ما يَصْنَعُ

وَأَضَعْتُ مَدْحي قَبْلَهُ في غَيْرِهِ إِنَّ المَدائِحَ في سِواهُ تُضَيَّعُ[(٢)]

١٠ يُثْنى عَلَيْهِ بِدونِ ما في طَبْعِهِ كَالْمِسْكِ أَسْيَرُهُ الَّذي يَتَضَوَّعُ

وَيُزارُ بِالْمَدْحِ السَّنِيِّ وَقَدْرُهُ أَعْلا مِنَ المَدْحِ السَّنِيِّ وَأَرْفَعُ

خِدَعٌ جَعَلْناها إِلَيْكَ وَسائِلاً إِنَّ الكَريمَ بِكُلِّ شَيْءٍ يُخْدَعُ

(١) في (س) / وان كنت لم اجزل . . فاني ابث . والجهد بفتح الجيم وضمها فأما المضمومة فمعناها الوسع والطاقة ، وأما المفتوحة فمعناها المشقة والمبالغة والغاية ، وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة

١٥ فأما في المشقة فالفتح لاغير . انظر النهاية لابن الاثير .

(٢) هذا البيت من زيادات (س) .

شَفِعَتْ إِلَيْكَ نَفاسَةٌ مِنْ نَفْسِهِ أَغْنَتْ ذَوِي الحاجاتِ عَمَّنْ يَشْفَعُ
سَهْلٌ وَفِيهِ عَلَى ٱلعَدُوِّ شَراسَةٌ كَٱلسَّيْفِ مَلْمَسُهُ يَلِينُ وَيَقْطَعُ
إِنْ سَرَّ ضَرَّ وَتِلْكَ شِيمَةُ مِثْلِهِ وَٱبْنُ الكَرِيمَةِ مَنْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
مِثْلُ الغَمامِ المُسْتَغاثِ بِدَرِّهِ فِيهِ الصَّواعِقُ والغُيوثُ الهُمَّعُ(١)
لَوْ أَنَّهُ بارى الرِّياحَ لَقَصَّرَتْ عَنْ بُعْدِ غايَتِهِ الرِّياحُ الأَرْبَعُ ٥
وَلَرَدَّها حَسْرَى الهُبوبِ كَلِيلَةً حَتَّى تَرَى أَنَّ البَطِيءَ الأَسْرَعُ(٢)
يَتَقَلَّدُ العَضْبَ الحُسامَ وَتَحْتَهُ قَلْبٌ أَحَدُّ مِنَ الحُسامِ وَأَقْطَعُ
وَيَرَى التَّوَقِّي بِٱلسَّنَوَّرِ ذِلَّةً وَٱلدِّرْعُ يَكْرَهُهُ الهِزَبْرُ الأَرْوَعُ(٣)
جَنَبَ الجِيادَ كَأَنَّ أَنْصافَ القَنا ما بَيْنَ أَذْرُعِها ٱلحَصِيبَةِ أَذْرُعُ(٤)
والبِيضُ تَنْثُرُ لَحْمَ كُلِّ مُدَرَّعٍ فَتَعُودُ تَنْظِمُهُ الرِّماحُ الشُّرَّعُ ١٠
في كُلِّ مُنْبَسِطِ الفِجاجِ كَأَنَّهُ قَزَعٌ بَوارِقُهُ السُّيوفُ اللُّمَّعُ(٥)

---

(١) عين هامعة : دامعة وهمعت عينه هموماً دمعت وهمّـع جمع هامع .
(٢) توصف الرياح بانها حسرى قال في الأساس يقال : حسرت الريح السحاب .
(٣) والسّنوّر : لبوس من قِدٍّ يشبه الدرع ، وقيل بل هو كل سلاح حديدي قال في الأساس / سنر / لبسوا السنوّر وهو كل سلاح من حديد قال النابغة : ١٥

سهكين من صدأ الحديد كأنهم تحت السنوّر جنة البقار

وفي (س) / الهزبر الاروع / .
(٤) في (س) / ادرعها الحصينة / .
(٥) في الأصل / الفجاج / واعله / العجاج / لينسجم مع / القزع / ومفردها قزعة وهي القطعة من الغيم .

٭ أَبْدَى نَواجِذَهُ الكَمِيُّ مُكَلِّحاً ... فيهِ كَما كَلَحَ الأَزَلُّ الأَجْلَعُ
٭ وَتَناثَرَتْ فيهِ الجَماجِمُ والطُّلَى ... حَتَّى تَعاثَرَتِ المَذاكِي المُزَّعُ[1]
مَنْ مُبْلِغُ الأَتْراكِ أَنَّ أَمامَهُمْ ... بَحْراً يُغَرِّقُ مَوْجُهُ مَنْ يَشْرَعُ[2]
أَمُّوا وَهَمُّوا بِالوُرودِ فَراعَهُمْ ... مِنْ دونِهِ هٰذا الهُمامُ الأَرْوَعُ
٥ وَتَيَقَّنُوا أَنَّ الشَّآمَ وَأَهْلَهُ ... أَحْمَى بِلادِ الخافِقَيْنِ وَأَمْنَعُ
بِمُوَقَّرٍ لا يُسْتَخَفُّ كَأَنَّما ... في بُرْدَتَيْهِ مُتالِعٌ أَوْ صَلْفَعُ[3]
لَوْ وازَنَ الطَّوْدَ الأَشَمَّ بِحِلْمِهِ ... لَانْحَطَّ وَارْتَفَعَ الأَشَمُّ الأَرْفَعُ
٭ ضاقَ الطَّريقُ إِلَى النَّدَى وَطَريقُهُ ... سَهْلٌ إِلَى ابْنِ أَبي عَلِيٍّ مَهْيَعُ[4]
مَلِكٌ سَمِعْنا بِالمُلوكِ وَفِعْلِهِمْ ... وَأَتَى فَصَغَّرَ فِعْلُهُ ما تَسْمَعُ
١٠ ٭ أَبْدَعْتُ فيهِ القَوْلَ حينَ رَأَيْتُهُ ... يُعْطي فَيُبْدِعُ في غِنَى مَنْ يُبْدِعُ
وَشَكَوْتُ إِمْحالِي فَأَمْرَعَ جانِبي ... مُذْ ضَمَّني هٰذا الجَنابُ المُمْرِعُ[5]

---

(١) المذاكي والمذكيات مفردها مُذكٍ وهو الفرس الذي اتت على قروحه سنة . والمزع الراكضات .
(٢) شرع البحر والنهر وكل ماء : قصده .
(٣) متالع جبل بنجد وفيه عين اسمها الحرارة . وجبل في البحرين قريب من الاحساء ، وفي اللسان
١٥ / صلفع رأسه ضرب عنقه / ولم اجد جبلا بهذا الاسم .
(٤) ابو علي هو ابو الممدوح صالح بن مرداس .
(٥) اصله قولهم : مكان ممرع أي مكلىء ثم قالوا : امرع القوم اذا أكلأوا وفلان مريع الجناب اذا كان غنياً جواداً .

حتّى لَقدْ أَفْضلْتُ مِمّـا نالَني | مِنْ فَضْلِهِ وَخَلَعْتُ مِمّـا يَخْلَع
يا بْنَ المُلوكِ الصِّيدِ غيْرَ مُدافَعٍ | عَمّا يُحـاوِلُهُ المُلوكُ فَيُدْفَعُ
نالَتْ يَداكَ بِما أَنالَتْ مَوْضِعاً | ما لِلْكَواكِبِ فيهِ عِنْدَكَ مَوْضِعُ
شَرَفاً تُقَصِّرُ عَنْهُ خُطْوَةُ قَيْصَرٍ | وَنَدًى تَتَبَّعَ فيـهِ إِثْرَكَ تُبَّعُ
هُنِّيتَ بِالْعيدِ السَّعيدِ فَإِنَّنـا | بِجَمالِ وَجْهِكَ لا بِهِ نَتَمَتَّعُ(١) ٥

وقال يمدحه ويهنّيه بعيد الفطر من سنة أربع وثلاثين وأربعمائة :

رَبْعٌ خَلا بِالْغَوْرِ مِنْ سُكّانِهِ | هاجَتْ لَنا الحُرُقاتُ مِنْ عِرْفانِهِ(٢)
ضَمِنَ الجَوى قَلْبي لَهُ وَلِأَهْلِهِ | فَوَفى لَهُ وَلِأَهْلِهِ بِضَمـانِهِ(٣)
عُجْنا الْمَطِيَّ بِهِ وَهَبَّ نَسيمُهُ | فَذَكَرْتُ رَيّاهُ بِرَيّا بـانِهِ
وَخَشيتُ لَوْمَ الرَّكْبِ لَوْلا أَنَّني | نَهْنَهْتُ غَرْبَ الدَّمْعِ عَنْ سَيَلانِهِ(٤) ١٠
رَبْعٌ خَلَتْ عَرَصاتُهُ مِنْ نُهَّدٍ | رَجَحَتْ رَوادِفُهُنَّ عَنْ كُثْبانِهِ

---

(١) في (س) / نستمتع / .
(٢) الحرقة بالضم شدة الشوق واحتراق قلب العاشق كأنه يحترق بالنار .
(٣) الجوى داء الجوف اذا تطاول وكاد أن يفتك بصاحبه ، وربما اطلقوه على شدة الوجد من الحزن او العشق . ١٥
(٤) غربا العين مقدمها ومؤخرها وقالوا : سالت غروب العين أي دموعها ومن أقوالهم (وكأن غربيها في غربي دالج) أي كان غربي العين في دلوي ساقٍ .

يَرْقُدْنَ في ظِلِّ الأَراكِ قَوائِلا فَتَخالُهُنَّ سَقَطْنَ مِنْ أَغْصانِهِ[1]

مِنْ كُلِّ جائِلَةِ الوِشاحِ تَدَيَّرَتْ مِنْ غَوْرِهِ الأَدْنَى إِلَى جُولانِهِ[2]

غِزْلانُ إِنْسٍ بِنَّ عَنْهُ وَعُوِّضَتْ عَرَصاتُهُ بِالْوَحْشِ مِنْ غِزْلانِهِ

يَسْأَلْنَ عَنْ شَأْنِ المُحِبِّ عَلَى النَّوَى لا تَسْأَلوا عَنْهُ وَلا عَنْ شانِهِ

٥ شَطَّ المَزارُ بِكُمْ فَشَطَّ فُؤادُهُ عَنْهُ وَشَطَّ الغُمْضُ مِنْ أَجْفانِهِ

إِنْ كانَ أَعْلَنَ في هَواكَ بِسِرِّهِ فَالْبَيْنُ أَحْوَجَهُ إِلَى إِعْلانِهِ

كَتَمَ الهَوَى صَبْراً إِلَى أَنْ لَمْ يَجِدْ صَبْراً وَلا جَلَداً عَلَى كِتْمانِهِ[3]

وَزَعَمْتُمُ أَنِّي نَسيتُ عُهودَكُمْ لا لَوْمَ لِلْإِنْسانِ في نِسْيانِهِ

وَلَقَدْ سَرَى بَرْقُ العِراقِ فَهاجَ لي بِالشَّامِ وَجْداً مِنْ سَنا لَمَعانِهِ[4]

١٠☆ تَرَكَتْ عَقيقَتُهُ الأَحَصَّ كَأَنَّما ذابَ العَقيقُ عَلَى رُؤُوسِ قِنانِهِ

يَبْدو لِعَيْنِكَ في الظَّلامِ كَأَنَّهُ صِلُّ الكَثيبِ مُنَضْنِضاً بِلِسانِهِ[5]

---

(١) لاوجود لهذا البيت في (س) .

(٢) الغور في اللغة المنخفض من الأرض . وسمى به أماكن منها غور تهامة ، وغور الاردن بين دمشق والقدس ، وغور المهاد في ديار بني سليم . وقد أراد غور الأردن لذكر الجولان بعده وهو منطقة ١٥ واسعة من أعمال محافظة حوران اليوم قال ياقوت قرية (!) وقيل جبل من نواحي دمشق ثم من عمل حوران . وتديرته اتخذته داراً .

(٣) في (س) / الهوى دهراً / .

(٤) « « / برق الحجاز / .

(٥) « « / مضنضناً / ونضنضت الحية حركت لسانها .

مُتَوَّجًا يَحْكي الأَصَمَّ مِنَ القَنا ... سالَ النَّجيعُ عَلَيْهِ في عَسَلانِهِ
فكأَنَّهُ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الدُّجى ... نارُ المُعِزِّ عَلَى مُتونِ رِعانِهِ
مَلِكٌ إذا خَفَقَ اللِّواءُ وَراءَهُ ... خَفَقَتْ قُلوبُ الإِنْسِ مِنْ خَفَقانِهِ
حَسَنُ الثَّناءِ مَغيبُهُ كَشُهودِهِ ... بَيْنَ المَلا وَحَديثُهُ كَعِيانِهِ
قاتَ الوُحوشَ فَأَصْبَحَتْ مَحْسوبَةً ... فيمَنْ يُقاتُ لَدَيْهِ مِنْ ضِيفانِهِ ٥
فَالوَحْشُ قَدْ عَرَفَ القِرى بِعَجاجِهِ ... وَالإِنْسُ قَدْ عَرَفَ القِرى بِدُخانِهِ
لا تَأْمَنَنَّ مِنَ الزَّمانِ وَرَيْبِهِ ... إِنْ أَنْتَ لَمْ تَعْلَقْ بِحَبْلِ أَمانِهِ
وَعِصابَةٍ خَبَطوا الظَّلامَ بِأَيْنُقٍ ... في البِيدِ لا يُنْكَرْنَ مِنْ ظُلْمانِهِ
يَخْضِبْنَ مُبْيَضَّ الحَصا بِمَناسِمٍ ... طالَ السُّرى فَدَمِينَ مِنْ إِدْمانِهِ[1]
خُوصِ الأَجِنَّةِ ما انْطَوَتْ حَتّى طَوَتْ ... بِيداً تُبيدُ الرَّكْبَ في غِيطانِهِ ١٠
مِنْ كُلِّ مُعْتَرِضِ الأَريكَةِ صَيَّرَتْ ... غُبْرُ الفَيافي بَطْنَهُ كَبِطانِهِ
مِنْ تَحْتِ مُنْقَدِّ القَميصِ بِسَيْفِهِ ... حَدٌّ وَأَمْضى مِنْهُ حَدُّ لِسانِهِ
يَرْجو الغِنى مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ لَمْ يَخَفْ ... راجيهِ بَعْدَ اللهِ مِنْ حِرْمانِهِ
وَيَؤُمُّ أَبْلَجَ مِنْ ذُؤابَةِ عامِرٍ ... عاشَتْ مُلوكُ الأَرْضِ في إِحْسانِهِ[2]

(١) أدمن الأمر وأدمن عليه إذا واظب عليه .
(٢) عامر هو عامر بن صعصعة الذي ينتسب اليه آل مرداس .

١٥

مُغْرًى بِنَقْصِ المَالِ إلاّ أَنَّهُ ... مالٌ يَزيدُ الحَمْدُ في نُقْصانِهِ

إنَّ الزَّمانَ كَثيرَةٌ كُرَماؤُهُ ... لكِنَّ أَكْرَمَهُمْ أَبُو عُلْوانِهِ

* بَحْرٌ شَطونُ العِبْرِ إلاّ أَنَّهُ ... بَحْرٌ رَأَيْنا البَحْرَ مِنْ خُلْجانِهِ (١)

ماضي الجَنانِ إذا تَقَلَّدَ صارِماً ... لَمْ يَمْضِ صارِمُهُ مَضاءَ جَنانِهِ

٥ شَرُفَتْ مَناقِبُهُ إلى أَنْ رُصِّعَتْ ... عِوَضاً عَنِ الياقُوتِ في تِيجانِهِ

وَالمأْثُراتُ الغُرُّ أَشْرَفُ قِيمَةً ... في تاجِهِ المَعْقودِ مِنْ عِقْيانِهِ

قابَلْتُ في الإيوانِ سُنَّةَ وَجْهِهِ ... فَسَلَوْتُ عَنْ كِسْرى وَعَنْ إيوانِهِ

وَرَأَيْتُ حينَ رَأَيْتُ أَحْسَنَ سيرَةً ... فينا وَأَعْدَلَ مِنْ أَنو شِرْوانِهِ

أَنْسَى البَرِيَّةَ عَدْلَ ذاكَ بِعَدْلِهِ ... فَكَأَنَّهُمْ في عَصْرِهِ وَأَوانِهِ

١٠ لَوْ حَلَّ دُونَ مَحَلِّهِ مِنْ قَدْرِهِ ... ما كانَ يُبْصَرُ مِنْ عُلُوِّ مَكانِهِ

تَأْبَى المَمالِكَ نَفْسُهُ ما لَمْ تَكُنْ ... مَمْلوكَةً بِضِرابِهِ وَطِعانِهِ

كَاللَّيْثِ يَأْنَفُ أَنْ يَدُقَّ فَرِيسَةً ... لَمْ تَثْوِ بَيْنَ مَلاطِهِ وَجِرانِهِ (٢)

رَبِحَ الثَّنا بِخَسارَةٍ مِنْ مالِهِ ... فَأَتاهُ رِبْحُ الحَمْدِ مِنْ خُسْرانِهِ

حامي الذِّمارِ وَلِلْمَنِيَّةِ مَوْرِدٌ ... خُلِقَتْ رِماحُ الخَطِّ مِنْ أَشْطانِهِ

---

١٥ (١) شطنت الدار اذا بعدت اخذوه من الشَطَن وهو الحبل يستقى به .

(٢) دق الأسد فريسته افترسها وحطم عظامها . وفي (س) /يذوق / .

إِذْ لا يَرى البَطَلُ الشُّجاعُ لِنَفْسِهِ وَزَراً حَصيناً غَيْرَ ظَهْرِ حِصانِهِ
أَوْ مُرْهَفٍ عُرِفَتْ نَفاسَةُ قَدْرِهِ مِنْ أَنْفُسٍ سالَتْ عَلَى سَيَلانِهِ
كَالجَدْوَلِ المُنْقادِ إِلاّ أَنَّهُ لا يُحْتَشَى في الغِمْدِ مِنْ جَرَيانِهِ[1]
أَوْ مارِنٍ في الصِّلِّ حامِلِ جَذْوَةٍ يَبْدُو سَناها مِنْ بَريقِ سِنانِهِ
في كَفِّ أَرْوَعَ كُلَّما اشْتَجَرَ القَنا وَدَنا دَنا في الرَّوْعِ مِنْ أَقْرانِهِ[2] ٥
مِثْلُ المُعِزِّ وَأَيْنَ يُوجَدُ مِثْلُهُ إِلاّ قَليلاً في مُلوكِ زَمانِهِ
صَنْبٌ إِذا صَعُبَ الزَّمانُ قِيادُهُ لا يَأْمَنُ الأَعْداءُ مِنْ عُدْوانِهِ
لَمّا وَزَنْتُ العالَمينَ وَجَدْتُهُمْ لا يَرْجَحونَ عَلَيْهِ في مِيزانِهِ
أَتْقَى البَرِيَّةِ مُفْطِراً مِنْ صَوْمِهِ أَوْ صائِماً للهِ في رَمَضانِهِ
سَبَقَ الكِرامَ السّابِقينَ إِلى النَّدى سَبْقَ العَتيقِ النَّهْدِ يَوْمَ رِهانِهِ[3]
يا أَيُّها المَلِكُ الَّذي أَحْيا النَّدى فِينا وَأَحْيا العَدْلَ في بُلْدانِهِ ١٠
قَدْ كانَ فَخْرُ المُلْكِ شَيَّدَ ما بَنى وَبَنَيْتَ أَنْتَ فَزِدْتَ عَنْ بُنْيانِهِ
وَأَقَمْتَ رُكْنَ المُلْكِ بَعْدَ نَوائِبٍ مالَتْ عَلَيْهِ فَمالَ مِنْ أَرْكانِهِ

---

(١) احتشى من الحشو وفي الاساس : احتشى من الطعام .
(٢) الأروع : الذكي الروع اي الخلد .
(٣) فرس نهد ، ونهد القذال : أي مشرف . ١٥

وَطَلَبْتَ ثأرَكَ فَاسْتَثارَ لكَ الرَّدى ... مِمَّنْ أَلَحَّ عليكَ في طُغيـــانِهِ
وَحَوَيْتَ ما خَلّى فَلَمْ تَحْفِلْ بِهِ ... كَرَماً وَجُدْتَ بِهِ عَلَى غِلمــانِهِ
وَمَلَكْتَ إِرْثَكَ مِنْ أَبيكَ بِهِمَّةٍ ... قادَتْ زِمامَ المُلْكِ بَعْدَ حِرانِهِ(١)
فَاسْعَدْ بِعيدِكَ لا عَدِمْتَ سَعادَةً ... في الدَّهْرِ باقِيَةً عَلَى أَزْمانِهِ
٥ فَالعِزُّ قَدْ أَمْطاكَ ظَهْرَ جَوادِهِ ... وَالمُلْكُ قَدْ أَنْطاكَ فَضْلَ عِنانِهِ

وقال يمدحه ويهنّيه بتشريف وصل إليه من الحضرة الطاهرة أعز الله نصرهـا وهو يومئذ بالرافقة وذلك في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة :

لا تُسرِفي في هَجْرِهِ وَصُدُودِهِ ... يَكْفيكِ دونَ الهَجْرِ هَجْرُ هُجُودِهِ
قَدْ جاوَزَ المَجْهُودَ فيكِ وَمالَهُ ... فيما يُحـــاوِلُهُ سِوى مَجْهُودِهِ
١٠ كَمْ قَدْ سَلاكِ وَعادَ عَوْدَةَ مُغْرَمٍ ... وَالجَمْرُ قَدْ يَشْتَبُّ بَعْدَ خُمودِهِ(٢)
أَفْدي الَّتي نَزَلَتْ بِوادٍ قَلْبُهـــا ... أَقْسى عَلَى العُشّاقِ مِنْ جُلْمُودِهِ
خَطَرَتْ بِهِ فَكَأَنَّ نَفْحَةَ عَنْبَرٍ ... تَنْضـــاعُ بَيْنَ تِلاعِهِ وَوُهُودِهِ(٣)
غَيْداءُ يَقْتُلُ كُلَّ صَبٍّ لَحْظُهــا ... وَالحُبُّ أَقْتَلُهُ لَواحِظُ غِيدِهِ

(١) حرنت الدابة فهي حرون وبها حران اذا وقفت لاتريم من مكانها .
١٥ (٢) شبت النار وشبّبها اذا وقدتها واشتبت اتقدت .
(٣) ضاع المسك وتضوع وانضاع : تهيج من قولهم ضاعني كذا اذا حركني .

رِيمٌ بِرامَةَ لا يَصيدُ بِضَعْفِهِ إلاّ الرِّجالَ الصِّيدَ حينَ صُدودِهِ[1]
لِلْوَرْدِ حُمْرَةُ خَدِّهِ وَالْغُصْنِ هَـــزَّةُ قَدِّهِ وَالظَّبْيِ مَـــدَّةُ جيدِهِ
أَهْوى الدُّجى مِنْ أَجْلِ أَنَّ هِلالَهُ كَسِوارِهِ وَنُجومَـــهُ كَعُقودِهِ
يا لائِمَ الْمُشْتاقِ دَعْهُ فَإِنَّما يَضْنى بِطولِ غَرامِهِ وَسُهودِهِ
قَدْ لَجَّ في بُرَحائِهِ وَعَنَـــائِهِ لَمّا رَآكَ تَلِجُّ في تَفْنيـــدِهِ[2] ٥
وَمُشَجَّجُ الإِبْطَيْنِ مِنْ فَرْطِ الوَجى وَالأَيْنِ بَيْنَ هُبوطِهِ وَصُعودِهِ[3]
أَزْرَتْ بِهِ النِّيّاتُ حَتّى نِيُّهُ قَدْ ذابَ تَحْتَ وَضينِهِ وَقُتودِهِ[4]
يَرْمي بِهِ قَلْبَ الفَلا مَنْ قَلْبُهُ في الخَطْبِ أَوْسَعُ مِنْ تَنائِفِ بيدِهِ
وَيَؤُمُّ أَبْلَجَ مِنْ ذُؤابَةِ عامِرٍ كَالْبَحْرِ إلاّ في لَذيذِ وُرودِهِ[5]
☆ قَدْ خَيَّمَ المَعْروفُ بَيْنَ خِيامِهِ وَقُصورِهِ وَجِـــدارِهِ وَعَمودِهِ ١٠
اَللَّيْثُ يَصْغُرُ بَأْسُهُ في بَأْسِهِ وَالْغَيْثُ يُحْقَرُ جودُهُ في جودِهِ

---

* (١) الصيد جمع اصيد وهو الذي لا يلتفت من زهوه يميناً ولا يساراً ويقولون (به صيد وصاد) أي كبرياء وزهو وفي (س) / عند صدوده / .

(٢) بُرَحاء الحمى شدة اذاها .

* (٣) الاين الاعياء والتعب الشديد ، يقال وجيت الابل على الاعياء ، والوجى الحفا وفي الاساس/ وجي/ ١٥ وجي الماشي اذا حفي وهو ان يرق القدم والفِرسنُ والحافر .

(٤) النيات الاسفار من قولهم : انتوى السفر ونوي الرحيل ، والنيّ شحم السنام .

(٥) جرى فيه على عادة العرب من كرههم ركوب البحر وورده . أما الممدوح فأن وروده لذيذ محبوب.

مَلِكٌ يُرَجَّى بَأْسُهُ وَيَخَافُهُ ... مَنْ لا يَكادُ يَخافُ مِنْ مَعْبودِهِ

بَذَلَ اللُّهَى حَتَّى أُسْتَغاثَ بَنانُهُ ... مِنْ مالِهِ وَالمالُ مِنْ تَبْديدِهِ

وَبَنَى المُعِزُّ مَفاخِراً لَمْ يَتَّكِلْ ... فيها عَلَى آبائِهِ وَجُدودِهِ

فَكَأَنَّما سَحُّ النَّدَى مِنْ سَحِّهِ ... أَوْ عُودُهُ مُسْتَخْرَجٌ مِنْ عُودِهِ[1]

٥ * تَلْقَى النُّفوسُ حَياتَها في وَعْدِهِ ... وَحِمامَها في سُخْطِهِ وَوَعيدِهِ

يَشْتَبُّ غَيْظاً ثُمَّ يَصْفَحُ رَأْفَةً ... وَالغَيْثُ بَعْدَ بُروقِهِ وَرُعودِهِ

اَلسَّعْدُ مِنْ خُدّامِهِ وَعَبيدِهِ ... وَالنَّصْرُ مِنْ أَعْوانِهِ وَجُنودِهِ

لِلّهِ ما فَعَلَ الإِمامُ فَإِنَّهُ ... أَوْفَى البَرِيَّةِ كُلِّها بِعُهودِهِ[2]

لَمْ يَكْفِ ما والاهُ مِنْ إِحْسانِهِ ... حَتَّى تَلاهُ بِقَوْدِهِ وَبُنودِهِ[3]

١٠ وَبِسَيْفِهِ وَنِطاقِهِ وَرِدائِهِ ... وَسِجِلِّ حَضْرَتِهِ وَوَشْيِ بُرُودِهِ[4]

لا خَلْقَ أَكْرَمُ شيمَةً وَسَجِيَّةً ... في النّاسِ مِنْ مُبْدي النَّدَى وَمُعيدِهِ

* في يَوْمِ لا عيدٍ وَلٰكِنْ فَضْلُهُ ... عيدُ الَّذي وافَى إِلَيْهِ كَعيدِهِ

---

(١) في (س) / فكأنما سنح .. سنحه / والسنخ هو الاصل ، وعلى هذا جرى المعري في شرحه .

(٢) في نسخة الاصل / الأنام / والتصحيح من نسخة (س) .

١٥ (٣) القَوْد من الخيل الجماعة . وفي (س) / ماأولاه / .

(٤) رسم في الأصل / وبسحل / ولعله وبسحل خضرته من قولهم ثياب سحولية أي مصنوعة في سحول وهي من قرى اليمن اشتهرت بوشي ثيابها (?) وفي / (س) / وسجل حضرته / وهو أحسن .

هَلْ يَعلَمُ اليَوْمَ الإمامُ بِأَنَّهُ وَضَعَ الصنيعَةَ في أَحَقِّ عَبيدِهِ

مَلَكوا مَكاناً هَدَّ رُكْنَ عُدُوِّهِمْ وَعَدُوِّهِ وَحَسودِهِمْ وَحَسودِهِ

وَحَمَوْا بِلادَ الرَّقَتَيْنِ مِنَ العِدىٰ وَالغيلُ لا يَحْميهِ غَيْرُ أُسودِهِ (١)

يا مَنْ إذا سَمِعَ العَدُوُّ مَدائِحي فيهِ أَقامَ الغَيْظُ حَبْلَ وَريدِهِ

قَدْ جَدَّدَ اللّٰهُ الوَلاءَ وَزادَهُ بِالْخُلْفِ تَجْديداً عَلَى تَجْديدِهِ ٥

فَلْيَهْنِكُمْ وَفْدُ الخَليفَةِ إنَّهُ وَفْدُ النَّجاحِ عَلَيْكُمُ بِوُفودِهِ

فَسُبوغُ ذا الإِقْبالِ مِنْ إقْبالِهِ وَبُلوغُ ذا التَّأْييدِ مِنْ تَأْييدِهِ

وقال أيضاً يمدحه وأنشدها بالرافقة في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة (٢) :

لا تَحْسَبي شَيْبَ رَأْسي أَنَّهُ هَرَمُ وَإِنَّما أَبْيَضَّ لَمّا أَبْيَضَّتِ اللِّمَمُ (٣)

وَلا تَظُنّي نُحولَ الجِسْمِ مِنْ أَلَمٍ فَالْهَمُّ يَفْعَلُ مالا يَفْعَلُ الأَلَمُ ١٠

---

(١) الرقتان هما الرقة والرافقة من باب التغليب لقربها من بعض وكونها كالمدينة الواحدة قال في مراصد الاطلاع: الرقتان تثنية الرقة قال اظن انهم ثنوا الرقة والرافقة فقالوا الرقتان كما قالوا العراقان للبصرة والكوفة . والرقة في الأصل الأرض التي ينصب عليها الماء . وقال في المراصد : الرقة مدينة مشهورة على الفرات من جانبها الشرقي بينها وبين حران ثلاثة أيام من بلاد الجزيرة ، وكان بالجانب الغربي مدينة اخرى تعرف برقة واسط بها قصران لهشام بن عبد الملك على طريق رصافة هشام وأسفل من ١٥ الرقة بفرسخ الرقة السوداء قرية كبيرة ذات اشجار كثيرة شربها من البليخ وانظر تعليقنا على الرافقة ص (٥)

(٢) في (س) / وقال يمدحه سنة خمس وثلاثين .

(٣) في الأصل / لاتحسبي شيباً برأسي أنه هرم / .

كَتَمْتُ حُبَّكِ دَهْراً ثُمَّ بُحْتُ بِهِ   وَسِرُّ كُلِّ مُحِبٍّ لَيْسَ يَنْكَتِمُ

عَذَّبْتُمُ بِالْهَوَى قَلْبِي وَلا عَجَباً   أَنْ شَرَّقَ الْماءِ وَهْوَ الْبارِدُ الشَّبِمُ

وَشَفَّ ما في ضَمِيرِي مِنْ مَحَبَّتِكُمْ   وَإِنَّما شَفَّ لَمّا شَفَّنِي السَّقَمُ

ضِنِّي بِوَصْلِكِ أَوْ مُنِّي عَلَيَّ بِهِ   فَواحِدٌ عِنْدِيَ الوِجْدانُ وَالْعَدَمُ

٥ * ما أَقْبَحَ العِرْضَ مَدْنُوساً بِفاحِشَةٍ   يَخُطُّها اللَّوْحُ أَوْ يَجْرِي بِها القَلَمُ

وَالْحُسْنُ لا حُسْنَ في وَجْهٍ تَأَمَّلُهُ   إِنْ لَمْ تَكُنْ مِثْلَهُ الأَخْلاقُ والشِّيَمُ[1]

وَلِلشَّبِيبَةِ بُنْيانٌ تُكَمِّلُهُ   لَكَ الثَّلاثُونَ عاماً ثُمَّ يَنْهَدِمُ

وَمَنْ يَكُنْ بِأَبِي العُلْوانِ مُعْتَصِماً   فَإِنَّهُ بِحِبالِ اللهِ مُعْتَصِمُ

مُبارَكُ الوَجْهِ صاغَ اللهُ طِينَتَهُ   مِنْ طِينَةٍ صِيغَ مِنْها الجُودُ وَالكَرَمُ

١٠ تُرِيكَ هَضْبَ هُمامٍ في حِجًى مَلِكٍ   مِنْ آلِ مِرْداسَ في عِرْنِينِهِ شَمَمُ[2]

أَغْنَى الجَزِيرَةَ لَمّا أَنْ أَقامَ بِها   عَنْ أَنْ تُشامَ لَها الأَنْواءُ وَالدِّيَمُ

وَأَمَّنَ اللهُ أَهْلَ الرَّقَّتَيْنِ بِهِ   أَنْ يَسْتَبِدَّ بِهِمْ ظُلْمٌ وَلا ظُلَمُ[3]

---

(١) في (س) / في وجه صاحبه / .

(٢) في (س) / يريك هضب شمام في الحجى ملك / والهضب الجبل الصغير ، وشمام جبل قال ياقوت في معجم البلدان / شمام مثل قطام ويروى بصيغة مالا ينصرف وهو مشتق من الشمم وهو العلو وهو اسم جبل لباهلة وله رأسان يسميان ابني شمام .

(٣) الظلم جمع ظلمة وهي واحدة الظلمات .

جَنـــابُهُ لَهُمُ رِيفٌ وَجانِبُهُ | مِنَ ٱلمُلِمِّ الّذي يَخْشونَهُ حَرَمُ
ظَنَّ الأَعادي بِهِ ظَنًّا فَأَخْلَفَهُ | لَمّا ٱلتقَوْا وَعُبابُ الظُّلْمِ يلتَطِمُ
رَماهُمُ بِلُيوثٍ لَوْ رَمى بِهِمُ | دَعائِمَ الطَّوْدِ لَمْ تَثْبُتْ لَها دِعَمُ
وَفِتْيَةٍ كَاللُّيوثِ الغُلْبِ لَيْسَ لَهُمْ | إلاّ السَّنَوَّرَ أَغْيـــالٌ وَلا أَجَمُ(١)
شابَتْ نَواصي الوَغى مِنْهُمْ فَهُمْ عَجَمٌ | وَعُودُهُمْ غَيْرُ خَوّارٍ إذا عُجِمُوا(٢) ٥
مِنْ حَوْلِ أَرْوَعَ تُغْنيهِمْ مَهابَتُهُ | عَنِ السُّيوفِ ٱلَّتي أَغْمادُها القِمَمُ
حَتّى إذا ٱشْتَجَرَ الخَطِّيُّ بَيْنَهُمُ | تَبَيَّنَ ٱلقَوْمُ أَيُّ الحاضِرينَ هُمُ
في مَأْزِقٍ زُوِّقَ المَوْتُ الذُّعافُ بِهِ | وَشابَتِ العُذْرُ مِمّا تَنْفُضُ اللُّجُمُ(٣)
لَوْ كانَ غَيْرُ ٱبْنِ فَخْرِ المُلْكِ حارَبَهُمْ | لَمْ يَنْهَهُ عَنْهُمُ قُرْبى وَلا رَحِمُ(٤)
وَإِنَّمـــا حارَبُوا قَرْماً يَعُوذُ بِهِ | خِيمٌ كَريمٌ وَلَحْمٌ طَيِّبٌ وَدَمُ(٥) ١٠
وَآلُ مِرْداسَ خَيْرُ النّاسِ إِنْ رَحَلوا | وَإِنْ أَقامُوا وَإِنْ أَثْرَوا وَإِنْ عَدِمُوا
لا يَبْخَلُونَ بِمَعْروفٍ إذا سُئِلوا | وَلا يَخِفُّونَ عَنْ حِلْمٍ إذا نَقِمُوا

---

(١) الأغلب الغلاب وجمعه غلب .
(٢) يريد بالعجم جنود الممدوح الاتراك . ١٥
(٣) في نسخة (س) رفرف الموت .
(٤) في نسخة (س) / فخر الملك / .
(٥) في الاصل / حاربوا قوماً تعودبه / والتصحيح من (س) .

تَعَلَّموا كُلَّ فَضلٍ مِنْ نُفوسِهِمِ ... فَمَا يُزادونَ عِلْماً فَوْقَ ما عَلِمُوا

لَوْ شاهَدَ ابْنُ أَبي سُلْمَى مَكارِمَهُ ... لَكانَ غَيْرَ كَريمٍ عِنْدَهُ هَرِمُ[(١)]

وَلَوْ رَأَى حاتِمُ الطّائِيُّ فَضْلَهُمُ ... لَقالَ مِنْ آلِ مِرْداسٍ بَدا الكَرَمُ

يُصَغِّرونَ عَظيماً مِنْ مَحَلِّهِمِ ... فَكُلَّما صَغَّرُوا مِنْ قَدْرِهِمْ عَظُمُوا

٥ سَمادِعٌ شَيَّعُوا ذِكْرِي بِذِكْرِهِمُ ... فَصِرْتُ أُعْرَفُ بِالْوَسْمِ الَّذي وَسَمُوا

يا مَنْ يُحَمِّلُ مِنْ شُكْري لِنِعْمَتِهِ ... حِمْلاً تُحَمَّلُ مِثْلي مِثْلَهُ الأُمَمُ

إِنّي وَزَنْتُ بِكَ الأَمْلاكَ قاطِبَةً ... فَمَا وَفَى بِكَ لا عُرْبٌ وَلا عَجَمُ[(٢)]

ما صَحَّ مَذْهَبُ أَهْلِ النَّسْخِ عِنْدَهُمُ ... إِلاّ بِأَنَّكَ أَنْتَ النّاسُ كُلُّهُمُ

جَمَعْتَ ما في جَميعِ النّاسِ مِنْ كَرَمٍ ... فَالفَضْلُ عِنْدَكَ مَجْموعٌ وَمُقْتَسَمُ

١٠ أَفْدي بِنَفْسي نَفيسَ النَّفْسِ عادَتُهُ ... أَنْ لا يُذَمَّ لَهُ فِعْلٌ وَلا ذِمَمُ

أَزُورُهُ وَبِوُدّي لَوْ مَشَى بَصَري ... عَنّي وَلَمْ يَمْشِ لي ساقٌ وَلا قَدَمُ

وَلَوْ قَدَرْتُ لَما زارَتْ مُقَفَّلَةً ... إِلاّ بِخَدّي إِلَيْهِ الوُخَّدُ الرُّسُمُ[(٣)]

كَرامَةً لِكَريمِ الخيمِ ما كَبُرَتْ ... إِلاّ لَهُ عِنْدِيَ الآلاءُ وَالنِّعَمُ

فَسَوْفَ أَشْكُرُهُ حَيّاً وَتَشْكُرُهُ ... عَنّي إِذا ما ثَوَيْتُ الأَعْظُمُ الرِّمَمُ

---

١٥ (١) ابن ابي سلمى هو زهير وهرم هو ابن سنان ممدوح زهير في معلقته .

(٢) في الأصل / الى وزنت بك الآمال / .

(٣) جمل واخد ووخاد واسع الخطو والجمع وخّد ووخاد وفي (س) / مثقلة / .

وقال يمدحه بديهاً في بعض أيام جُلوسه :

رَبْعٌ تَعَفَّتْ بِاللِّوَى عُهُودُهْ[١] وَأَصْبَحَتْ مُنْهَجَةً بُرُودُهْ[٢]
عُجْنا بِهِ كَأَنَّنَا نَعُودُهْ فَلَمْ تَزَلْ دُمُوعُنا تَجُودُهْ
حَتَّى ٱرْتَوَتْ مِنْ تَحْتِنا نُجُودُهْ وَمَهْمَهٍ مُمْحِلَةٍ حُدُودُهْ[٣]
كَأَنَّمَا أَرْقَمُهُ أُخْدُودُهْ يَصْعَدُ في رِيحِ ٱلصَّبا صَعِيدُهْ
طاوِيَةٌ آسادُهُ وَسِيدُهْ ماطَلَهُ ٱلْغَيْثُ بِما يَجُودُهْ[٤] ٥
فَغَبَّ مَرْعاهُ وَجَفَّ عُودُهْ وَذَمَّهُ لِلْحَيِّ مَنْ يَرُودُهْ[٥]
فَحِينَ ماتَتْ بِيضُهُ وَسُودُهْ وَأَصْبَحَتْ غائِرَةً جُدُودُهْ[٦]
باكَرَهُ مُصْطَخِبٌ رُعُودُهْ تَسُوقُهُ الجَنُوبُ أَوْ تَقُودُهْ
يَكادُ أَنْ يَحْرِقَهُ وَقُودُهْ فَٱنْتَثَرَتْ عَلَى ٱلثَّرَى عُقُودُهْ
كَأَنَّما جُودُ المُعِزِّ جُودُهْ مُتَوَّجٌ إِحْسانُهُ قُيُودُهْ ١٠

---

(١) انظر ماذكره المعري في الشرح عن قراءة القوافي التي من هذا النوع .
(٢) انهج البرد والثوب : اخلق وبلى .
(٣) امحلت الأرض واهلها اذا اصابهم المحل والقحط .
(٤) مطل الحق وماطل به : سوّفه فهو ماطل ومماطل .
(٥) غب المرعى : قل . وماء غب ومياه اغباب : لايوصل اليها الابعد غب وفي (س)/ فوث مرعاه /. ١٥
(٦) بيضه وسوده : مافيه من حيوان ونبات .

مَهَّدَتِ الدُّنيا لَنا جُهُودُهُ ... بَحْرٌ وَلٰكِنَّ النَّدَى مُدُودُهُ

طابَ لِمَنْ شَرعَه وُرُودُه ... جَمٌّ النَّدَى يُبْدِيه أو يُعيدُهُ(١)

يَغْرَمُ ما تَغْنَمُهُ وُفُودُهُ ... كَأَنَّمَا سائِلُهُ عَقِيدُهُ

يَرْفَعُهُ بِذَمِّهِ حَسُودُهُ ... كَأَنَّمَا نُزُولُهُ صُعُودُهُ

نَزِيدُهُ حَمْداً وَنَسْتَزِيدُهُ ... يا مَلِكاً أَمْلاكُنا عَبيدُهُ ٥

وَيا فَتًى ناجِزَةٌ وُعُودُهُ ... عِنْدَكَ يَلْقَى الخَيْرَ مَنْ يُرِيدُهُ

وَكُلُّ فَضْلٍ مِنْكَ نَسْتَفِيدُهُ ... فَاسْلَمْ وَلا كادَكَ مَنْ تَكِيدُهُ

فَالْحَمْدُ رَكْبٌ وَفِنَاكَ بِيدُهُ ... وَمَنْطِقي عِقْدٌ وَأَنْتَ جِيدُهُ

وقال يمدحه ويذكر غيبة غابها في عمارة دار عمرها بحلب وكان قد تأخر عن الخدمة في
١٠ الحضور بحضرته أياماً :

وَقَفْنا فَكَمْ هاجَ الوُقُوفُ عَلَى المَغْنَى ... غَليلاً دَخيلاً مِنْ لُبَيْنَى وَمِنْ لُبْنَى

وَعُجْنا عَلَيْهِ مُنْذُ عِشْرِينَ حِجَّةً ... تَقَضَّتْ فَما عُجْنا عَلَى الحِلْمِ مُذْ عُجْنا

أَرَبْعَ التَّصابي قَدْ فَنِيتَ وَحُبُّنا ... لِأَهْلِكَ لا يَبْلَى فِناكَ وَلا يَفْنَى(٢)

كَأَنَّكَ تَلْقَى ما لَقِينا مِنَ الهَوَى ... وَتَضْنَى لِفَقْدِ الظّاعِنِينَ كَما نَضْنَى

١٥ (١) في (س) / لمن يشرعه / .
(٢) في (س) / لا يبلى عليك / .

سَأَلْناكَ لَوْ أَخْبَرْتَنا أَيْنَ يَمَّمُوا أَوَعْسَ الْحِمَى الأَقْصَى أَمِ الأَوْعَسَ الأَدْنَى

أَمِ الحَيُّ لَمّا أَكْدَتِ المُزْنُ يَمَّمُوا شِمالاً فَشامُوا مِنْ أَنامِلِهِ المُزْنا[1]

لَقَدْ نَجَعُوا رَبْعاً حَصِيناً مِنَ النَّدَى وَصارُوا إِلَى مَنْ يَمْنَحُ المُدْنَ لا البُدْنا[2]

فَتَى كَرَمٍ أَفْنَى الصَّوارِمَ فِي الوَغَى ضِراباً وَأَفْنَى بِالطِّعانِ القَنا اللُّدْنا

يَدُلُّكَ مِنْ كِلْتا يَدَيْهِ عَلَى الغِنَى فَيُسْرُكَ لِلْيُسْرَى وَيُمْنُكَ لِلْيُمْنَى ٥

هُوَ البَحْرُ إِلاّ أَنَّنا لا نَرَى لَهُ سِوَى مُوقَراتِ العِيسِ مِنْ مالِهِ سُفْنا

نَظَمْتُ لِأَسْنَى الخَلْقِ مَدْحاً وَجَدْتُهُ سَنِيّاً فَأَهْدَيْتُ السَّنِيَّ إِلَى الأَسْنَى

أَباصالِحٍ إِنْ كُنْتُ فِي القَوْلِ مُحْسِناً فَإِنَّكَ قَدْ جازَيْتَنِي عَنْهُ بِالحُسْنَى

وَأَعْدَيْتَنِي بِالجُودِ حَتَّى تَرَكْتَنِي أَجُودُ فَأُفْنِي مَكْسَبِي قَبْلَ أَنْ أَفْنَى[3]

تَشاغَلْتُ أَبْنِي فِيكَ مَدْحاً وَأَبْتَنِي فَفِيكَ الَّذِي أَبْنِي وَمِنْكَ الَّذِي يُبْنَى[4] ١٠

إِذا نَحْنُ جُدْنا أَوْ نَفَحْنا بِنِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَمِمّا جُدْتَ ذاكَ الَّذِي جُدْنا[5]

وَإِنْ شُكِرَ القَوْمُ الأُلَى مِنْكَ رِزْقُهُمْ فَإِنَّكَ بِالشُّكْرِ الَّذِي شُكِرُوا تُعْنَى

إِذا المَرْءُ أَوْلَى الفَضْلَ مِنْ فَضْلِ غَيْرِهِ فَمُولِيهِ أَوْلَى بِالثَّناءِ الَّذِي يُثْنَى

---

(١) أكدت المزن : منعت درها .

(٢) في (س) / نجعوا ريفاً / . ١٥

(٣) في (س) / فاغنيتني بالجود / .

(٤) في الاصل / تشاغلت ابني فيك مدحاً واثنى / والتصحيح من (س) .

(٥) « » / اذا نحن جدنا أو نجمنا بنعمة / .

وقال يمدحه وأنشدها بالرافقة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة :

إِذا العارِضُ الوَسْميُّ جادَ فَأَسْبَلا فَقُلْ سَقِّ بِالْحِزّانِ رَبْعاً وَمَنْزِلا[١]

وَمَهْما تَبَخَّلتَ الرَّبابَ فَزُرْ بِهِ طُلُولاً بِصَحْراءِ النُّخَيْلَةِ مُثَّلا[٢]

يُفَرِّقُ في الغَبْراءِ ظَبْياً وَمِكْنَساً وَيَرْمي مِنَ الشَّغْواءِ وَكْراً وَأَجْدَلا[٣]

٥ وَرَوّى شَماريخَ المَضيقِ بِصَيِّبٍ يُرى مِنْهُ أَسْرابُ الأَيابيلِ جُفَّلا[٤]

إِذا وَأَلَتْ مِنْ رَيِّقِ الوَبْلِ لَمْ تَجِدْ لَها غَيْرَ أَهْدابِ الطَّرافيِّ مَوْئِلا[٥]

تَشابَكْنَ بِالأَفنانِ عُصْلاً كَأَنَّما تَحَمَّلْنَ مِنْهُنَّ النَّخيلَ المُنَخَّلا

وَعُجْ عَوْجَةً بِالرَّقَّتَيْنِ فَسَقِّها حَياءً إِذا ما جَلْجَلَ الرَّعْدُ أَسْبَلا

يُغادِرُ مِنْ كُلِّ النَّواحي بِأَرْضِها غَديراً كَذَيْلِ السّابِرِيِّ وَجَدْوَلا

١٠ وَإِنْ كانَ يُغْنيها المُعِزُّ بْنُ صالِحٍ عَنِ العارِضِ الوَسْميِّ أَنْ يَتَهَلَّلا

فَتًى طالَ بِالإِحْسانِ وَالطَّوْلِ قَدْرُهُ وَما طالَ قَدْرُ المَرْءِ حَتّى تَطَوَّلا

---

(١) الحزيز يجمع على حزّان واحزة وهو المكان الغليظ من الأرض ولعله يريد مكاناً بعينه وفي (س) / فقل سقّ بالحزّار / .

(٢) وفي الأصل / البخيلة / لم اعثر عليها وانما ذكروا / النخيلة / وهو موضع قرب الكوفة على سمت الشام فلعله أراده وفي الأصل / مُسّلا / .

١٥ (٣) الوكر : بيت كل طائر . والأجدل : الصقر وجمعه اجادل . وفي (س) / يغرّق / .

(٤) صاب المطر بمكان كذا اذا أمطره ومنه قالوا سحاب صيّب . وفي (س) / وروّ . . ترى منه .

(٥) الطرافيّ جمع طرفاء وهي نبات صحراوي قوي .

لَهُ راحَةٌ في أنْ يَرى كُلَّ راحَةٍ بِلا راحَةٍ مِنْ أَنْ تَجودَ وَتُفضِلا (١)

وَلَيلٍ نَضَيْنا العِيسَ فيهِ إِلى فَتًى هُدى العِيسِ فيهِ بَعْدَ أَنْ كُنَّ ضُلَّلا

وَجُبْنا إِلَيْهِ كُلَّ تَيْهاءَ لا تَرى بِها غَيْرَ سِيدانِ الظَّهيرَةِ عُسَّلا (٢)

إِذا جُعْنَ أَدْمَنَّ العُواءَ كَأَنَّما ثَمِلْنَ فَأَكْثَرْنَ الغِناءَ المُرَتَّلا

خِماصٌ إِذا ما رُحْنَ كُلَّ عَشِيَّةٍ إِلى الوُجْرِ أَشْبَهْنَ الدِّمَقْسَ المُبَقِّلا (٣) ٥

وَغُبْرُ النَّعامِ الرُّبْدِ يَرْقُصْنَ كُلَّما تَوَجَّسْنَ في الظَّلْماءِ لِلرَّكْبِ أَزْمَلا (٤)

كَأَنَّ قُسُوساً بِالأَداحِيِّ أَصْبَحَتْ مُكَوَّسَةً تَتْلو الكِتابَ المُنَزَّلا (٥)

وَحِقْبٌ إِذا ما لاحَ إِيماضُ بارِقٍ نَجَعْنَ الحَيا مِنْ أَيِّ صَوْبٍ تَخَيَّلا

وَرُحْنَ يُرَجِّعْنَ السَّحيلَ تَوالِياً إِلى حَيْثُ يَتْلو ساطِعُ البَرْقِ مِسْحَلا

وَخَيْلٍ يُحَفِّرْنَ الصَّفا بِحَوافِرٍ يُلَقِّيْنَ مِنْها جَنْدَلَ القاعِ جَنْدَلا ١٠

إِذا ما قَدَحْنَ النّارَ مِنْ كُلِّ جَرْوَلٍ يُضِئْنَ بِها في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ مِشْعَلا (٦)

عَوائِدُ مَيْمُونِ النَّقيبَةِ لا يَرى عَلى نَيْلِهِ في النّاسِ أَنْ يَتَنَيَّلا (٧)

---

(١) الراحة الاولى من الارتياح والثانية احدى راحات اليد والثالثة من الهدوء .

(٢) السيد الذيب وزنا ومعنى . وفي (س) كل يهماء .

(٣) بقّل وجه الغلام ظهر فيه الزغب . وفي نسخة س / المقتلا / . ١٥

(٤) زملت القوس صوتت والزمل الرجز وفي (س) / ترفضّ / .

(٥) كوّسه الله في النار قلبه على رأسه والتكوّس والتكاوس هو ان يتجمع الشيء ويكثف حتى يسقط .

(٦) الجرّل والجرول : الحجارة الصلبة .

(٧) تنيل طلب النوال . وفي (س) / عوامل / .

فَلَمّا وَصَلْنَ المُدْرِكِيَّ اُبْنَ صالِحٍ وَصَلْنَ أَجَلَّ اُلنّاسِ قَدْراً وَأَفْضَلا[١]

فَتًى كَرَمٍ لا يُقْفَلُ اُلرِّزْقُ دُونَهُ إِذا باتَ بابُ الرِّزْقِ دُونَكَ مُقْفَلا

مَتَى ما يُؤَمِّلْ لَمْ يَزُلْ مِنْ جَنابِهِ مُؤَمِّلُهُ حَتَّى يَصيرَ مُؤَمَّلا

فَزُرْهُ تَزُرْ مَنْ لا يُخَلِّيه مُرْمِلا مِنَ اُلمالِ إِلا سائِلٌ جاءَ مُرْمِلا

٥ بَنَى لِبَنِي اُلشَّدّادِ فَخْراً مُوَطَّداً عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ وَمَجْداً مُؤَثَّلا[٢]

بِعَزْمٍ ثَنَى صَدْرَ القَناةِ مُحَطَّماً وَرَدَّ غِرارَ اُلمَشْرَفِيِّ مُفَلَّلا

نَسِينا بِهِ مَنْ كانَ في اُلدَّهْرِ قَبْلَه وَكَمْ قد رَأَيْنا آخِراً فاقَ أَوَّلا

وَقَدْ فَضَّلَ اللهُ الرَّسُولَ مُحَمَّداً عَلَى كُلِّ مَنْ قَدْ كانَ مِنْ قَبْلُ مُرسَلا

وَإِنْ طاعَنَ الأَقْرانَ لَمْ يُبْقِ حَلْقَةً عَلَى دارِعٍ إِلاّ وَيُوضِحُ مَقْتَلا[٣]

١٠ يَخُوضُ بِهِ اُلطِرْفُ الأَغَرُّ دَمَ العِدَى وَلا يَنْثَنِي إِلاّ أَغَرَّ مُحَجَّلا[٤]

وَظَمَا رِماحُ الخَطِّ حَتَّى يَمَسَّها يَمِينُ ثِمالٍ ثُمَّ تُشْرَعَ مَنْهَلا

أَبا صالِحٍ لا خَلْقَ إِلاّكَ مُحْسِناً وَلا مَلِكٌ إِلاّكَ في النّاسِ مُفْضِلا

شَجُعْتَ فَصَيَّرْتَ اُلشُّجاعَ مُرَوَّعاً وَجُدْتَ فَغادَرْتَ الجَوادَ مُبَخَّلا

---

(١) المدركي : الذي يدرك ما يصبو اليه وقيل هو المنسوب الى مدركة .

١٥ (٢) الشداد هو من أجداد البيت المرداسي .

(٣) في (س) / حلقةً . . الا وتوضح / .

(٤) الطِرف : الكريم من الخيل .

وَحَمَّلْتَني ما لَوْ تَحَمَّلَ بَعْضَهُ ثَبِيرٌ لَأَوْهَى رُكْنَهُ ما تَحَمَّلا
فَلا زِلْتُ أُثْني فِيكَ مَدْحاً مُحَبَّراً وَأَنْظِمُ عِقْداً مِنْ ثَناكَ مُفَصَّلا

وقال أيضاً يمدحه رحمها الله تعالى :

ما ضَرَّ مَنْ حَدَتِ النَّوى أَجْمالَها لَوْ أَنَّها أَهْدَتْ إِلَيْكَ خَيالَها
ضَنَّتْ عَلَيْكَ بِوَصْلِها في قُرْبِها أَفَتَبْتَغي بَعْدَ النُّزُوحِ وِصالَها ٥
نَزَلَتْ جِبالَ تِهامَةٍ فَلِأَجْلِها يَهْوى الفُؤادُ تِهامَةً وجِبالَها
وَتَدَيَّرَتْ مَنْشَا السَّيالِ فَلَيْتَني رَوَّيْتُ مِنْ سَيْلِ الدُّمُوعِ سَيالَها(١)
يا صاحِبَيَّ قِفا عَلَيَّ بِقَدْرِ ما أَسْقي بِواكِفِ عَبْرَتي أَطْلالَها
فَلَطالَما مَلَأَتْ سُعادُ عِراصَها طِيباً إِذا سَحَبَتْ بِهِ أَذْيالَها
وَمَشَتْ عَلى تِلْكَ الرُّبُوعِ فَصَيَّرَتْ أَغْلى مِنَ الدُّرِّ الثَّمِينِ رِمالَها ١٠
صَرَمَتْ حِبالَكَ فَاسْتَرَبْتَ وَإِنَّما صَرَمَتْ حِبالَكَ إِذْ صَرَمْتَ حِبالَها
وَلَقَدْ سَرَتْ بِكَ وَالرِّكابُ لَواغِبٌ مِرْقالَةٌ شَكَتِ الفَلا إِرْقالَها(٢)
مَذْعُورَةٌ ذُعْرَ النَّعامَةِ أُلْهِيَتْ لَمّا أَضَلَّتْ بِالعَشِيِّ رِئالَها(٣)

---

(١) تديرت أي اتخذته داراً . و السيال بالفتح شجر الخلاف وهو اسم موضع حجازي ايضاً ذكره ياقوت في معجم البلدان ٥/١٨٩ والفيروزبادي في /سال/ . ١٥
(٢) ناقة مرقال : مسرعة في سيرها وأرقلت في سيرها اسرعت .
(٣) الرئال والرئلان : فراخ النعامة واولادها .

لَعِبَتْ بِنُمْرُقِها اُلشَّمالُ وَمزَّقَتْ | في البِّيدِ أنيابُ العَضاهِ جِلالَهَا
وَكَأَنَّ مِشْفَرَهـا عَلَى مِعْوالَةٍ | مَتَحَ الرِّجالُ مِنَ اُلقَليبِ سِجالَهَا[1]
وَكَأَنَّما اَطخَ اُلدبا بِلُعابِهِ | أَرْفاغَها وَحِجالَهَا وَقِلالَهَـا[2]
صَهْباءَ أَدْمَتْها السِّياطُ فَأَشْبَهَتْ | صَهْباءَ سَيَّلَتِ الأَكُفُّ بُزالَهَا[3]
٥ بَرَكَتْ حِيالي كَاُلحَنِيَّةِ في الدُّجى | وَهَجَدْتُ مِثْلَ المَشْرَفيِّ حِيالَهَا[4]
مِثْلُ اُلهِلالِ مِنَ الوَجِيفِ تَؤُمُّ بي | مِصْباحَ قَيْسٍ كُلِّها وَهِلالَهَا[5]
مَلِكٌ أَنالَ فَنالَ أَبْعَدَ غايَةٍ | في المَجْدِ لَمْ تَرَ مَنْ أَنالَ مَنالَها[6]
وَعَدَ اُلذَّوابِلَ أَنْ يُهِينَ صُدورَها | لِتُعِزَّهُ فَوَفَتْ لَهُ وَوَفَى لَهَا
مُتَمَكِّنٌ في الحِلْمِ لَوْ وازَنْتَهُ | بِاُلشَّامِخاتِ الباذِخاتِ أَمالَهَا[7]
١٠ ضَلَّتْ رَكائِبُنا فَأَوْضَحَ سُبْلَهَا | مَلِكٌ أَزالَ ضَلالَنا وَضَلالَهَا
وَشَكَتْ إِلَيْهِ كَلالَهَا فَأَنالَهَا | نَيْلاً يَزِيدُ لُغوبَها وَكَلالَهَا

---

(١) متح القليب بالسِّجل : نزع البئر بالدلو الكبير .
(٢) الارفاغ جمع رُفغ وهي مجامع الاوساخ او وسخ المغابن ، وفي (س) / لطخ الذبا ... ازماءها وحجاجها وقذالها / .
١٥ (٣) بزل الشراب من المبزل والبزال : اساله منه وهو شبه طي في الدّن ونحوه يسيل منه . وفي (س) هذا البيت بعد الذي يليه.
(٤) الحنية : القوس وجمعها حنايا.
(٥) في نسخة (س) / مثل الهلال تؤم بي في سرعة مصباح قيس ... / .
(٦) في (س) / ملكا ... لم ير ... فنالها / .
٢٠ (٧) في الاصل / الباذلات / .

☆ حَمَلَتْ لُهاهُ وَمَنْ تَحَمَّلَ شُكْرَهُ مِنًّا فَكَثَّرَ فَضْلُهُ أَحْمالَهَا
تَجِدُ المُلوكَ إذا عَدَدْتَ كَثيرَةً وَتَرى كَبيرَ إِذا عَدَدْتَ ثِمالَها[1]
أَلْقى النِّجادَ عَلَى مَناكِبِ ماجِدٍ أَلْقَتْ إِلَيْهِ المَكْرُماتُ رِحالَهَا
مِنْ مَعْشَرٍ يَتَغايَرونَ عَلَى العُلى وَيَرَوْنَ أَنْكَرَ مُنْكَرٍ إِغْفالَهَا
وَإِذا تُلِمُّ مِنَ الزَّمانِ مُلِمَّةٌ حَمَلَتْ ظُهورُ جِيادِهِمْ أَثْقالَهَا ٥
قَوْمٌ إِذا سَلّوا السُّيوفَ رَأَيْتَها أَمْثالَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ أَمْثالَهَا
لَكِنَّهُمْ أَحْسابُهُمْ مَصْقُولَةٌ وَسُيوفُهُمْ يَتَعاهَدونَ صِقالَهَا[2]
رَجَحَتْ حُلومُهُمُ وَفي يَوْمِ الوَغى تَلْقاهُمُ حُلَماؤُها جُهّالَهَا
أُسْدٌ تَعَوَّدَتِ الجَميلَ وَعَوَّدَتْ فِعْلَ الجَميلِ مِنَ الصِّبا أَشْبالَهَا
غالَتْ أَعادِيها وَغالَتْ في العُلى وَحَمَتْ بِأَطْرافِ القَنا أَغْيالَهَا ١٠
يا مَنْ أَراحَ مِنَ المَذَمَّةِ راحَةً أَضْحى جَميعُ العالَمينَ عِيالَهَا
☆ أَنْعِلْ جِيادَكَ بِالأَهِلَّةِ إِنَّها لَتَجِلُّ أَنْ تَلْقى الحَديدَ نِعالَهَا
☆ عَوَّدْتَها أَنْ لا تَصونَ صُدورَها وَتَصونُ مِنْ وَقْعِ القَنا أَكْفالَهَا
☆ في مَأْزِقٍ لا يَسْتَقِرُّ بِهِ الطُّلى لَوْ طالَعَتْ فيهِ المَنونَ لَهالَهَا
حُزْتَ العُلى حَتّى غَدَوْتَ يَمينَها وَغَدا المُلوكُ بَنو المُلوكِ شِمالَهَا ١٥

---

(١) في (س) / الكثير / .
(٢) في (س) / وجسومهم / .

وَرَدَدْتَ بِالْبِيضِ الصَّوارِمِ دَوْلَةً لَوْلاكَ ما كانَ الزَّمانُ أَدالَها[١]
فَأَقَمْتَ أَرْكانَ الشَّرِيعَةِ بَعْدَما كانَ الزَّمانُ بِمَنْكِبَيْهِ أَمالَها[٢]
وَحَمَلْتَ عَنْها النّائِباتِ وَلَمْ تَزَلْ كَشّافَ كُلِّ مُلِمَّةٍ حَمّالَهَا
وَكَذاكَ كانَ أَبُوكَ يَكْشِفُ ضُرَّها وَيَفُكُّ مِنْ أَعْناقِها أَغْلالَهَا
٥ لِلّٰهِ عاقِبَةُ الشِّهابِ فَإِنَّها ما بَلَّغَتْ فِينا الْعِدا آمالَهَا
وَلَقَدْ تَأَلَّمَتِ الْمَكارِمُ وَاغْتَدَى إِبْلالُهُ مِمّا شَكا إِبْلالَهَا
يا مَنْ تَجَمَّلَتِ الْعُصورُ بِوَجْهِهِ لا أَعْدَمَ اللّٰهُ الْقُصورَ جَمالَهَا
إِنّي حَبَسْتُ عَلَى عُلاكَ مَدائِحي وَحَلَلْتُ عَنْها في الْبِلادِ عِقالَهَا
لا تَحْمَدَنّي في مَقالِ قَصِيدَةٍ وَاحْمَدْ نَداكَ فَإِنَّ فَضْلَكَ قالَهَا

١٠ وقال يمدحه عند عَوْد رسوله من الحضرة الإمامية الفاطمية وذلك في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وأربعمائة :

يا ظَبْيَ ذاكَ الأَجْرَعِ الْمُنْقادِ هَلْ بِتَّ تَعْلَمُ كَيْفَ حالُ فُؤادي
أَمْ هَلْ عَرَتْكَ مِنَ الْغَرامِ صَبابَةٌ تَرَكَتْ رُقادَكَ غارِباً كَرُقادي[٣]

---

(١) هكذا في الاصل وفي نسخة س / وادلت بالبيض الصوارم دولة / .
١٥ (٢) كتب في الاصل فوق كلمة / الشريعة / اظنه العشيرة وهو كذلك في (س) ولعله الافضل لما سيأتي بعده.
(٣) في (س) / عازبا / .

إنَّ الّتي ملَكَتْ قِيادَكَ في الهَوى ... مَلَكَتْ قِيادَكَ في الهَوى وَقِيادي

وَلَقَدْ أَلَمَّ بِنا الخَيالُ يَمَسُّهُ ... نَصَبٌ مِنَ الإتْهامِ وَالإنْجادِ[1]

مُتَأَوِّباً يَعْلو مَناكِبَ سابِحٍ ... عاري المَناكِبِ أَوْ قَرارَةَ وادي[2]

أَهْلاً بِذلِكُمُ الخَيالِ فَإِنَّهُ ... وافى فَأَسْعَدَني بِقُرْبِ سُعادِ[3]

أَسْرى وَأَسْرَتْ بي إِلَيْهِ ضَمائِري ... فَكَأَنَّنا كُنّا عَلَى ميعادِ[4]

يا طَيْفُ كَيْفَ خَلَصْتَ حينَ طَرَقْتَني ... مِنْ زَحْمَةِ الأَفْكارِ حَوْلَ فُؤادي[5]

هَمٌّ نَفى عَنّي الرُّقادَ وَهِمَّةٌ ... تَرَكَتْ رِكابي طُلَّحاً وَجِيادي[6]

وَلَقَدْ تَخَيَّرْتُ المُلوكَ فَلَمْ أَجِدْ ... حَتّى وَجَدْتُكَ بُغْيَتي وَمُرادي

وَمَدَحْتُ قَبْلَكَ في الشَّبيبَةِ مَعْشَراً ... ضَيَّعْتُ فيهِمْ شِرَّتي وَمِدادي[7]

وَرَفَعْتَني عَنْهُمْ إِلى أَنْ أَضْرَموا ... نارَ المُرُوَّةِ مِنْ شَرارِ زِنادِ

أَعْطَيْتَني ما لَوْ سَعَيْتُ لِجَمْعِهِ ... لَمَلأْتُ مِنْ كَنْزِ الكُنوزِ بِلادي[8]

---

(١) في الاصل / بمنية / .

(٢) في (س) / سامخ عالى / .

(٣) في الاصل / سعادي / .

(٤) فى الاصل / فكأنما / .

(٥) في نسخة (س) / حول وسادي / وهو ليس بشيء .

(٦) طلح البعير فهو طليح : هزل فهو هزيل من التعب او المرض .

(٧) في الاصل / سهرتى / وشرة الشباب : حدّته .

(٨) في (س) / لملأت من كثر الكنوز / .

وَوُصِفْتُ عِنْدَكَ بِالسَّخاءِ وَإِنَّما ثَمَدي بَقِيَّةُ سَيْلِ هٰذا الوادي
أَيْقَنْتُ أَنَّكَ لي عَتادٌ صالِحٌ فَوَهَبْتُ لِلذِّكْرِ الجَميلِ عَتادي[1]
يُثْني عَلَيْكَ لِما تَجودُ لِأَنَّهُ مِنْ جودِ كَفِّكَ جادَ كُلُّ جَوادِ
قَدْ يُحْمَدُ المَرْعى الخَصيبُ وَإِنَّما دَرُّ الغَمامِ أَحَقُّ بِالإِحْمادِ
٥ يا خَيْرَ مَنْ حَمَلَ النِّجادَ وَقَلْبُهُ مِثْلُ الَّذي في غِمْدِ كُلِّ نِجادِ
جَبَّنْتَ عَنْتَرَةَ الكُماةِ وَبَخَّلَتْ هٰذي الأَيادي الغُرُّ كَعْبَ أَيادِ[2]
وَغَدَوْتَ بَحْراً لا يُعافُ لِوارِدٍ وَلِصادِرٍ وَلِرائِحٍ وَلِغادي
حَمِدَتْكَ نُجّاعُ البِلادِ وَصُدِّقَتْ في خِصْبِ أَرْضِكَ سائِرُ الرُّوّادِ
مُتَعَوِّدٌ لِلْفَضْلِ مِنْ زَمَنِ الصِّبا وَالفَضْلُ أَفْضَلُ عادَةِ المُعْتادِ
١٠ لَوْ كُنْتَ مِنْ زَمَنِ الأَوائِلِ لَمْ تَطُلْ بَكْرٌ بِذِكْرِ الحارِثِ بْنِ عَبادِ[3]
تَسْمو بِجَدِّكَ أَوْ بِجَدِّكَ إِنَّما يَسْمو الفَتى بِالجَدِّ وَالأَجْدادِ[4]

(١) العتاد وجمعه الاعتدة هو ما أعده الرجل من السلاح والدواب وآلة الحرب ، وربما أطلق على مايصلح لكل ما يقع من الامور .

(٢) يريد بعنترة الكماة عنترة العبسي الفارس الشاعر الاشهر . ويريد بكعب اياد كعب بن مامة
١٥ الايادي الجواد ممدوح طرفة بن العبد وفيه قيل :
فما كعب بن مامة وابن اروى بأجود منك ياعمر الجوادا
انظر الاغاني ١١/١٢٢ .

(٣) يريد به الحارث بن عبّاد بن قيس الامير الجواد النبيل سيد بني بكر وكان حكيما شاعراً وفي ايامه كانت حرب البسوس وقال فيها قصيدته المشهورة (قربا مربط النعامة مني) والنعامة فرسه وانتصرت بكر على تغلب بقيادته وأسر المهلهل فجز ناصيته واطلقه وعمّر حتى سنة ٥٠ ق. ه . انظر شعراء
٢٠ النصرانية (١٧١)

(٤) / الجد / الاول الحظ و / الثاني / ابو الأب وكلاهما بفتح الجيم .

وَتَسيرُ في طُرُقِ المَكارِمِ وَالْعُلَى ... مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرْضَى هِدايَةَ هادِ

لِلّٰهِ أَنْتَ فَأَنْتَ غَيْرَ مُدافَعٍ ... بَحْرُ النَّدَى وَشِهابُ هٰذا النّادي

أَحْيَيْتَ ذِكْرَ أَبي عَلِيٍّ صالِحٍ ... في كُلِّ يَوْمِ وَغًى وَيَوْمِ جِلادِ

وَبَنَيْتَ فَخْراً لَيْسَ يُدْرِكُ رَسْمُهُ ... مِنْ وَجْهِ إِدْريسٍ وَلا شَدّادِ[1]

يا بْنَ المَرادِسَةِ الَّذينَ صُدورُهُمْ ... لِلْجاهِلينَ سَليمَةُ الأَحْقادِ[2] ٥

الْفائِزينَ الحائِزينَ مَناقِباً ... مِثْلَ النُّجومِ كَثيرَةَ الأَعْدادِ

أُسُدٌ مَجاثِمُها الدُّسوتُ وَقَلَّما ... تُلْقَى الدُّسوتُ مَجاثِمَ الآسادِ[3]

بيضُ الوُجوهِ يَرَوْنَ أَنْكَرَ مُنْكَرٍ ... خَبْءَ السُّيوفِ البيضِ في الأَغْمادِ

إِنَّ الإِمامَةَ لَمْ تُسَمِّكَ عُمْدَةً ... حَتّى رَأَتْكَ لَها أَشَدَّ عِمادِ

وَلَقَدْ كَشَفْتُ وَإِنَّني لَكَ ناصِحٌ ... فَكَشَفْتُ مَحْضَ هَوًى وَصِدْقَ وِدادِ ١٠

وَوَجَدْتُ قَدْرَكَ كُلُّ قَدْرٍ دونَهُ ... عِنْدَ الإِمامِ ابْنِ الإِمامِ الهادي

وَرَجَعْتُ نَحْوَكَ ظافِراً لَكَ بِالْمُنَى ... وَبِغَيْظِ حُسّادٍ وَكَبْتِ أَعادي

إِنّي كَظَنِّكَ فِيَّ أَعْدَلُ شاهِدٍ ... لَكَ فَاغْنَ لي عَنْ سائِرِ الأَشْهادِ

---

(١) ادريس وشداد من اجداد آل مرداس .

(٢) في (س) / للخاطئين / . ١٥

(٣) يجوز ان تقرأ في الاصل / تلفى وتلقى / بالفاء والقاف والاول أحسن .

فَأَنا الَّذي لَوْ داسَ أَخْمَصُكَ الثَّرى لَجَعَلْتُهُ في أَسْوَدي وَسَوادي[1]

حَسَباً عَلَى مَرِّ الزَّمانِ وَصُحْبَةً أَزَلِيَّةً الأَطْنابِ وَالأَوْتادِ

لا تَخْتَطي إِبِلي ذَراكَ وَلا تُرى إِلاّ إِلَيْكَ مَوائِرَ الأَعْضادِ[2]

وقال يمدحه ويهنيه ببرء ولده شهاب الدين من علة نالته رحمهم الله تعالى أجمعين :

٥ * أَلَمَّ الخَيالُ بِنا مَوْهِنا فَأَهْلاً بِهِ مِنْ خَيالٍ أَلَمّْ[3]

سَرى كاتِماً نَفْسَهُ وَالضِّيا ءُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ ما انْكَتَمْ

رَعى اللهُ طَيْفَكُمُ راعِياً لِتِلْكَ العُهودِ وَتِلْكَ الذِّمَمْ

تَأَوَّبَ يَشْكو إِلَيْنا العَنا وَنَشْكو إِلَيْهِ الضَّنا وَالأَلَمْ[4]

خَليلَيَّ هَلْ تَحْمِلانِ السَّلا مَ مِنّا إِلى ساكِناتِ السَّلَمْ

١٠ وَمَنْ حَلَّ بِالنَّشَمِ المُسْتَطيلِ بِروحِيَ رَبارِبُ ذاكَ النَّشَمْ[5]

إِذا نَزَلوا عَلَماً بِالحِجازِ بَعَثْنا السَّلامَ لِذاكَ العَلَمْ

---

(١) الاسود يريد به سواد العين والسواد من قولهم : اجعل هذا في سواد قلبك وسويدائه .

(٢) في الاصل / تتخطى / وفي الصحاح / خطى / خطوت واختطيت بمنى .

(٣) يقال جاء بعد وهن وموهن أي بعد جزء من الليل .

١٥ (٤) تأوب : اذا جاء ليلا ، والعنا ، هو العناء قصره الضرورة ومعناه التعب والاذى وتكلف المشقة .

(٥) النشم قال في مراصد الاطلاع : النشم موضع ، وكذلك قال ياقوت ولم يزد . . وفي (س) / البشم / بالباء . وقال ياقوت / البشم / بالفتح وسكون الشين موضع ببلاد هذيل ، والصواب النَشم وهو شجر للقسي لانه ذكر في البيت قبله / السَلَم / وهو نبت معروف ايضا . وما ورد في (س) تحريف من الناسخ .

وَقُلْنا سقَتْكَ غَوادي الجُفون إذا لَمْ تَجُدْكَ غَوادِيَ الرِّهَمْ(١)

وَرُوِّضَ مَغْناكَ حَتّى يَثُوبَ نَسيمُكَ أَذْكى نَسيمٍ يُشَمْ(٢)

وَظامِئَةٍ مِثْلِ مَتْنِ الحُسامِ كَأَنَّ عَلَيْها مِنَ الآلِ يَمّ(٣)

طَوَيْنا بِها سُرُرَ النّاجِياتِ طَيّ الأَساوِدِ تَحْتَ الرُّجَمْ(٤)

أَقُولُ لِصَحْبِي وَقَدْ جَفَّلوا بَناتِ اُلظَّليمِ بِخَبْطِ الظُّلَمْ ٥

وَنَحْنُ يَكادُ السُّرى أَنْ يَمَسَّ(م) مَقادِمَ كيرانِنا بِاُللِّمَمْ(٥)

أَزِيلوا النُّعاسَ وَأُمُّوا بِنا وَبِاُلعِيسِ أَكْرَمَ خَلْقٍ يُؤَمْ

فَإِنْ أَوْصَلَتْنا الفَتى المُدْرِكيّ فَقَدْ أَوْصَلَتْنا الوَفِيَّ الذِّمَمْ

رَأَيْتُ الكِرامَ فَلَمّا رَأَيْتُ ثِمالاً رَأَيْتُ نَبِيَّ الكَرَمْ

أَشَمُّ يُوازِنُ شُمَّ الجِبالَ وَلا يَبْلُغُ الشُّمُّ وَزْنَ الأَشَمْ ١٠

نَذُمُّ الزَّمانَ وَما يُسْتَحَقُّ(م) زَمانٌ حَبانا بِهِ أَنْ يُذَمْ

---

(١) غوادي الجفون هي الدموع . وغوادي الرهم هي الامطار .

(٢) روّض مغناك : صار روضة وفي (س) / حتى يعود / .

(٣) الآل : السراب . واليم : البحر وكان يجب أن يقول / يماً / .

(٤) الرجام والرجم : الحجارة . ١٥

(٥) الكور بضم الكاف ويفتحها بعضهم خطأً وجمعه كيران واكوار : رحل الناقة بأداته وهو كالسرج وآلته للفرس . واللمم مفردها لِمّة وهي شعر الرأس دون الجُمّة سميت بذلك لانها ألمت بالمنكبين فاذا زادت فهي الجُمة .

كَرِيمٌ تَهَدَّمَتِ الْمَكْرُماتُ فَمَا زالَ حَتَّى بَنَى ما انْهَدَمْ

وَحَطَّمَ تَحْتَ العَجاجِ البَهِيمِ صُدورَ القَنا في صُدورِ البُهَمْ[1]

لَقَدْ حَلَّ في حَلَبٍ عادِلٌ مَحا الظُّلْمَ عَنْ أَهْلِها والظُّلَمْ

وَحاطَهُمُ مِنْ صُروفِ الزَّمانِ فَناموا وَراعيهِمُ لَمْ يَنَمْ

٥ إِذا عَدِموا الْغَيْثَ شامُوا نَداهُ فَقامَ نَداهُ مَقامَ الدِّيَمْ

أَبا صالِحٍ أَنْتَ حُسْنُ الزَّمانِ وَحُسْنُ الرِّداءِ بِحُسْنِ العَلَمْ[2]

إِذا نَظَمَ المَدْحَ فيكَ امْرُؤٌ وَجَدْناكَ أَشْرَفَ مِمّا نَظَمْ

أَمِنّا بِقُرْبِكَ صَرْفَ الزَّمانِ فَنَحْنُ الْحَمامُ وَأَنْتَ الحَرَمْ

كَأَنَّ المُعِزَّ لَنا كَعْبَةٌ وَراحَتُهُ الرُّكْنُ وَالْمُسْتَلَمْ

١٠ نُهَنِّيهِ لَمّا بَرا صالِحٌ وَذاكَ الهَناءُ لِكُلِّ الأُمَمْ

فَيا عَجَباً كَيْفَ يَخْشَى السَّقا مُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ شِفاءُ السَّقَمْ[3]

وَقَدْ كانَ قَطَّبَ وَجْهُ الزَّمانِ فَقُلْنا بَرا صالِحٌ فَابْتَسَمْ

لَئِنْ سَرَّنا بُرْؤُهُ لِلنَّدَى لَقَدْ ضَرَّ أَعْمارَ كُومِ النَّعَمْ[4]

---

(١) العجاج البهيم : الذي لونه لاشية فيه إلا الشهبة . والبُهَم جمع بُهمة : وهو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأتاه .

١٥ (٢) علم الرداء : علاماته وما يعرف به .

(٣) وفي (س) / يخشى الزمان / .

(٤) ناقة كوماء ونعم كوم : إذا كانت سمينة قوية صحيحة طويلة .

لِسَفْرٍ تَأَوَّبَ في لَيْلَةٍ ... يَبِيتُ العَمُودُ بِها يُلْتَزَمْ

إِذا سَمِعَ الصَّوْتَ فِيها البَخِيلُ ... تَصامَمَ وَهْوَ قَلِيلُ الصَّمَمْ

وَأَقْبَلَ يَمْشِي وَفي نَفْسِهِ ... هُمُومٌ تُفَنِّدُهُ لا هِمَمْ[1]

وَيَلْقَى بِها المُدْرِكِيّ النَّجاحَ ... يَشِبُّ سَنا النّارِ فَوْقَ الأَكَمْ[2]

لِيَهْدِي الوُفُودَ إِلى مَنْزِلٍ ... تَبِيتُ الوُفُودُ بِهِ في النِّعَمْ ٥

سَجِيَّةُ قَوْمٍ كِرامِ الوُجُوهِ ... كِرامِ الأُصُولِ كِرامِ الشِّيَمْ

جَزَى اللهُ خَيْراً ظُهُورَ الرِّكابِ ... وَأَحْسَنَ عَنِّي جَزاءَ القَلَمْ

فَقَدْ كُنْتُ أَلْتَمِسُ الأَكْرَمِينَ ... وَأَطْلُبُ لِلْمَدْحِ أَهْلَ القِيَمْ

فَلَمّا وَجَدْتُ بَنِي صالِحٍ ... وَجَدْتُ الغِنَى وَعَدِمْتُ العَدَمْ

وَثَمَّرْتُ مِنْ فَضْلِهِمْ نِعْمَةً ... وَجاهاً وَمالاً وَلَحْماً وَدَمْ[3] ١٠

مُلُوكٌ إِذا ما عَدَدْتَ المُلُوكَ ... عَدَدْتَ المُلُوكَ لَهُمْ في الحَشَمْ

خَدَمْتُهُمُ في قَمِيصِ الشَّبابِ ... وَأَخْدُمُهُمْ في قَمِيصِ الهَرَمْ

فَإِنْ مِتُّ قامَتْ بِشُكْرِي لَهُمْ ... مُحَبَّرَةٌ مِنْ بَناتِ الكَلِمْ

تَداوَلَها ساكِنُ الخافِقَيْنِ ... إِمّا العُرَيْبُ وَإِمّا العَجَمْ

(١) فى نسخة (س) / هموم تقيده / وهو أفضل .
(٢) » » » / المدركى النجاد / .
(٣) ثمّر المال والنعمة : جمعه واكتسبه . وكان ينبغي أن يقول و /دما/ أو لعله على لغة أهل الإشمام . ١٥

وقال يمدحه ويهنيه بتشريف وصله من الحضرة الطاهرة أعز الله سلطانها وذلك في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة :

أيُّ المُلوكِ سَعَى فَأَدْرَكَ ذا المَدى ... أَوْ حازَ ما حازَ المُعِزُّ مِنَ النَّدى

قَصُروا وَطالَ،وَجوَّزوا هَدْمَ العُلى ... وَبَنى،وَضَلّوا في المَكارِمِ واهْتَدى

٥ كُلٌّ بِما صَنَعَ الأَوائِلُ يَقْتَدي ... وَبِجودِهِ لا بِالأَوائِلِ يُقْتَدى(١)

ما زِلْتَ تَفْعَلُ كُلَّ فِعْلٍ مُفْرَدٍ ... في المَجْدِ حَتّى صِرْتَ أَنْتَ المُفْرَدا

بَدَّدْتَ مالَكَ غَيْرَ مُحْتَفِلٍ بِهِ ... وَجَمَعْتَ شَمْلاً لِلْعَلاءِ مُبَدَّدا

[وَلَقيتَ فيما قَدْ كَسَبْتَ مِنَ العُلا ... تَعَباً فَأَلْقَيْتَ القَوافي الشُّرَّدا(٢)

وَغَدا بَنو الآمالِ خَلْفَكَ في الفَلا ... غَضَباً يُزَجّونَ المَطِيَّ الوُخَّدا

١٠ قَدْ طَيَّبوا مِنْ طيبِ ذِكْرِكَ مَعْلَماً ... أَوْ مَخْرِماً أَوْ سَبْسَباً أَوْ فَدْفَدا(٣)

يَقْتادُهُمْ حُسْنُ الرَّجاءِ وَمَقْصِدٌ ... أَعْنى إِلَيْكَ النّاجِعينَ القُصَّدا(٤)

حَتّى إِذا وَصَلوا إِلَيْكَ وَعَقَّلوا ... في جَوْزَتَيكَ الحائِماتِ الوُرَّدا

(١) في (س) / صنع الاوائل مقتد / .

(٢) لا وجود للأبيات الواحد والعشرين المحصورة بين المعقفتين [ ] في نسخة (س) .

١٥ (٣) في الاصل / محرما / بالحاء وهو خطأ ولا موضع له ههنا وانما هو بالخاء المعجمة والمخرم بكسر الراء وجمعه مخارم هو الطريق في الجبل او الرمل وقيل هو منقطع انف الجبل وفي الحديث (مرّ بأوس الاسلمي فحملها على جمل وبعث معهما دليلا وقال اسلك بهما حيث تعلم من مخارم الطرق) انظر نهاية ابن الاثير / خرم / .

(٤) أعنى من العناء والتعب .

أَصْدَرْتَها بِهِمُ مُنَدَّبَةَ الذُّرٰى مِنْ ثِقْلِ ما أَسْدَيْتَ ناقِعَةَ الصَّدا
رَيَّانَةً لَوْ أُبْرِكَتْ في جَدْجَدٍ صَلْدٍ لأَوْجَلَتِ المَكانَ الجَدْجَدا
حَمَلَتْ مَنْ حَمَلَتْ إِلَيْكَ صَنائِماً تُوهِي الجِمالَ بَلِ الجِبالَ الرُّكَّدا
وَمَحامِداً مَلَأَتْ مَسامِعَ ضارِبٍ في الأَرْضِ إِمّا مُتْهِماً أَوْ مُنْجِدا
يا مَنْ يُشَيِّدُ ما تَهَدَّمَ بِالْقَنا لا خَلْقَ أَقْدَرُ مِنْكَ هَدَّ وَشَيَّدا ٥
أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ في بِناءِ مَجالِسٍ لَمْ تَبْنِها حَتّى بَنَيْتَ السُّؤْدُدا
وَمَلَأْتَ أَكْثَرَ ما مَلَأْتَ أَساسَها قِمماً فَما أُحْتاجَ الأَساسُ الجَلْمَدا
وَجَلَسْتَ في دَسْتِ الخِلافَةِ جَلْسَةً نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِها الكَواكِبُ حُسَّدا
في سَمْحِ شاهِقَةِ البُروجِ كَأَنَّما يَكْسُو جَوانِبَها الرَّبيعُ زَبَرْجَدا[1]
مَوْصولَةٌ بِالْجَوِّ تَحْسَبُ ضَوْءَها ساري الدُّجُنَّةِ كَوْكَباً أَوْ فَرْقَدا ١٠
رَفَعَتْ مَشاعِلُها الدُّخانَ فَقَنَّعَتْ وَجْهَ السَّماءِ بِهِ قِناعًا أَسْوَدا
نَظَروا إِلىٰ مَنْ فَوْقَها في بُعْدِهِ وَإِلىٰ عُلاكَ فَكُنْتَ فيهِ الأَبْعَدا
وَرَأَوْكَ في صَدْرِ الإِوانِ فَعايَنوا نُوراً أَنارَ وَبَحْرَ جُودٍ أَزْبَدا[2]
سارَتْ بِذا طُلَلُ الرِّكابِ وَغَرَّقَتْ أَمْواجُ ذا بِالْمَكْرُماتِ الوُفَّدا[3]

---

(١) يريد بشاهقة البروج قلعة الشهباء الخالدة الشامخة . ١٥
(٢) « (بالاوان) ايوان قلعة حلب الكبير . ولا يزال الى اليوم على عظمته وفخامته .
(٣) طلل الركاب: مقدماتها ومظاهرها الحسنة قالوا (اعجبني طلاله وراقني هيكله) .

يا ساكِنَ القَصْرِ الُمجَدَّدِ لِلْعُلى يَهْنِيكَ إِنْعامُ الإمامِ مُجَدَّدا

قُبٌّ مِنَ الخَيلِ العِتاقِ ضَوامِرٌ قِيدَتْ مُحَمَّلَةً إِلَيْكَ العَسْجَدا][1]

أَوْهى مَناكِبَها الحُلِيُّ كَأَنَّما يَمْشي الجَوادُ بِما عَلَيْهِ مُقَيَّدا

وَمَطارِدٌ لَمّا سَجَدْتَ أَمامَها كادَتْ تَخِرُّ لَكَ المَطارِدُ سُجَّدا[2]

٥ وَلَقَدْ نَزَلْتَ وَما نَزَلْتَ وَإِنَّما ذاكَ النُّزولُ مُحَقِّقٌ أَنْ تَصْعَدا[3]

وَلَبِسْتَ مِنْ حُلَلِ المَعَدِّ مَلابِساً فَضَحَ النُّضارُ بِها السَّعيرَ المُوقَدا[4]

وَشَبيهَةً بِالتّاجِ حَلَّتْ مَوْضِعاً لِحُلولِ ما شَبَهَ الشَّبيبَةَ مِقْوَدا

مَنْسوجَةً بِالتِّبْرِ خَصَّ بِلِبْسِها مَنْ لَيْسَ يَنْفَدُ هَمُّهُ أَوْ يَنْفَدا

جادَ الهُمامُ بِها لِأَكْرَمِ مَنْ مَشى فَوْقَ التُّرابِ مِنَ المُلوكِ وَأَجْوَدا[5]

١٠ وَرَآكَ ماضي الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّداً فَكَساكَ ماضي الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدا

وَلَكَ الفَضيلَةُ لا لِسَيْفِكَ إِنَّني لَأَراهُ أَحْرى أَنْ يُذَمَّ وَتُحْمَدا

---

(١) في (س) / العتاق صوارم / .

(٢) الرماح الصغيرة القصيرة هي المطارد وربما سميت الرماح التي تحمل الرايات مطارد وهو المقصود هنا

١٥ وانظر شرح ابي العلاء .

(٣) في نسخة (س) / محققا / .

(٤) المعدّ هو الخليفة معد المستنصر بالله بن الظاهر بن الحاكم بامر الله الفاطمي وانظر ما قاله المعري في الشرح لادخال اداة التعريف على (معد) .

(٥) في نسخة (س) / جاد الامام / .

إنَّ الحُسامَ إذا تُلِمُّ مُلِمَّةٌ أَصْبَحْتَ مَسْلولاً وأَصْبَحَ مُغْمَدا
تُحَفٌ تُشَرِّفُ مَنْ تَراهُ مُشَرَّفاً وَحُبَى تُسَوِّدُ مَنْ تَراهُ مُسَوَّدا
وَمَدائِحٌ ما زِيدَ مَمْدوحٌ بِها شَرَفاً عَلَى الشَّرَفِ الَّذي قَدْ وُطِّدا
إنَّ الشَّجاعَةَ في الشُّجاعِ غَريزَةٌ مِثْلُ الأُسودِ غَنِيَّةٌ أَنْ تُوسَدا[1]
يا مَنْ غَدَوْتُ مُقَيَّدا بِجَميلِهِ يَفْديكَ مَنْ قَيَّدْتَهُ فَتَقَيَّدا ٥
أَصْبَحْتُ مَحْسوداً عَلَيْكَ وَواجِبٌ مَنْ كُنْتَ أَنْتَ نَصيبَهُ أَنْ يُحْسَدا
ما كُنْتُ آثَمُ لَوْ عَبَدْتُكَ مُنْعِماً إنْ جازَ واهِبُ نِعْمَةٍ أَنْ يُعْبَدا
نَظَمَ امْتِداحَكَ غَيْرُ مَنْ هُوَ ناظِمٌ وَأَجادَ فيكَ القَوْلَ مَنْ ما جَوَّدا
لا فَخْرَ إلاّ حينَ تُصْبِحُ سامِعاً هٰذا الثَّناءَ وَحينَ أُصْبِحُ مُنْشِدا
إنْ كُنْتَ في شَرَفِ المَناقِبِ واحِداً فَلَقَدْ أُقِمْتُ لَها الخَطيبَ الأَوْحَدا ١٠
في مَوْقِفٍ كَالعيدِ سَرَّ مُوالِياً لَكُمُ فَكانَ كَأَنَّهُ قَدْ عَيَّدا
عِشْ خالِداً عُمْرَ المَديحِ فَإنَّني لأَراهُ ما خَلَدَ الزَّمانُ مُخَلَّدا
وَأُسْعَدْ بِما مَلَكَتْ يَداكَ ذَخيرَةً دُنْيا سَعادَةُ أَهْلِها أَنْ تَسْعَدا[2]

---

(١) اوسد الاسد : هيجه واثاره .

(٢) ف (س) / يداك فانها / . ١٥

وقال يمدحه وقد وصلت إلى حضرته السامية من بغداد قصيدة محمد بن أحمد بن طاهر ابن حمد صاحب دار العلم [(١)] بها رضي الله عنه يمدحه بها ويتوسل بها إليه ، فعمل هذه القصيدة وأنشدها يوم مجلس سلامه بالثغر المحروس وذلك في شعبان سنة ٤٣٧ :

أَلا ما لِقَلْبي كُلَّما ذُكِرَتْ هِنْدُ ... تَزايَدَ بي هَمٌّ وَبَرَّحَ بي وَجْدُ

وَمالي كَأَنِّي أَجْرَعُ الصَّبْرَ كُلَّما ... تَعَرَّضَ لي مِنْ دونِها الأَجْرَعُ الفَرْدُ

إِذا نَزَلَتْ نَجْداً تَنَفَّسْتُ لَوْعَةً ... وَقُلْتُ أَلا واحَرَّ قَلْباهُ يا نَجْدُ

وَإِنّي لَأَسْتَنْشي الصَّبا فَأَظُنُّها ... بِرَيّاكِ فاحَتْ كُلَّما نَفَحَ الرَّنْدُ

وَبي لَوْعَةٌ مِنْ حُبِّ دَعْدٍ كَأَنَّما ... تَشُبُّ جَحيماً في الضُّلوعِ بِها دَعْدُ

عَجِبْتُ لِقَلْبي كَيْفَ يَبْقى عَلَى الجَوى ... وَلٰكِنَّ قَلْبي وَيْحَهُ حَجَرٌ صَلْدُ

سَلي هَلْ أَذوقُ الغُمْضَ لَيْلاً كَأَنَّما ... فَراقِدُهُ في جيدِ غانِيَةٍ عِقْدُ

وَهَبْتُ الكَرى فيهِ لِواهِبِ نِعْمَةٍ ... زَماني بِهِ نَضْرٌ وَعَيْشي بِهِ رَغْدُ

---

(١) فى الاصل / احمد بن طاهر / وهو خطأ فقد ترجمه ياقوت فى الارشاد ٦ / ٣٥٨ فقال : محمد بن احمد بن طاهر بن حمد ابو منصور الخازن لدار الكتب القديمة من ساكني درب منصور بالكرخ مات فى ثالث عشر شعبان سنة ٥١٠ ذكر ذلك ابن الجوزي . وقال غرس النعمة محمد بن الحسن فى كتاب الهفوات : كان بدار العلم التي وقفها سابور بن اردشير الوزير خازن يعرف بأبي منصور ثم سرد لطيفة عنه . وسابور واقف الدار من اكابر الوزراء وزر لبهاء الدولة بن بويه مات سنة ٤١٦ ومولده بشيراز سنة ٣٣٦ جمع الكفاية والدراية وكان بابه محطاً للشعراء ذكره الثعالبي في اليتيمة وابن خلكان في الوفيات ١ / ١٩٩ .

إذا صُغْتُ فيهِ المَدْحَ سارَتْ مُغِذَّةً غرائبُهُ يَحْدو بِها الرَّكْبُ أَوْ يَشْدو[1]

كَريمٌ لَهُ في بَذْلِهِ المالَ جُهْدُهُ وَلِلْمَدْحِ وَالْمُدّاحِ في وَصْفِهِ الجُهْدُ

يَروحُ وَيَغْدو وَالقَوافي شَوارِدٌ تَروحُ عَلَيْهِ بِالمَحامِدِ أَو تَغْدو

يُسَرُّ بِبَذْلِ الرِّفْدِ حَتّى كَأَنَّما لَهُ في الَّذي يُعْطيكَ مِنْ رِفْدِهِ رِفْدُ

وَيَدْنو إِذا ما فارَقَ السَّيْفُ غِمْدَهُ وَصارَ لَهُ مِنْ كُلِّ جُمْجُمَةٍ غِمْدُ ٥

* وَلا يَرْتَضي السَّرْدَ الدِّلاصَ وَبَأْسُهُ يُحَصِّنُهُ ما لا يُحَصِّنُهُ السَّرْدُ[2]

أَبا صالِحٍ ما ذَلَّ مَن أَنْتَ عِزُّهُ وَلا ضَلَّ مَنْ يَسْري وَأَنْتَ لَهُ قَصْدُ

أَتَتْكَ القَوافي مِنْ بِلادٍ بَعيدَةٍ تُؤَمِّلُ مِنْ نُعْماكَ ما أَمَّلَ الوَفْدُ

وَأَهْدى لَكَ الحَمْدَ ابْنُ حَمْدٍ وَإِنَّما لِمِثْلِكَ يُهْدى مِنْ مَواطِنِهِ الحَمْدُ

شَكا أَهْلُ بَغْدادٍ أُواماً فَرَوِّهِمْ فَإِنْ بَعُدَ الظّامي فَما بَعُدَ الوِرْدُ ١٠

وَمَنْ يَنْتَجِعِ الغَيْثَ الَّذي هُوَ مُمْطِرٌ عَلَى البُعْدِ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ صَوْبِهِ البُعْدُ[3]

* سَقى اللّهُ (دارَ العِلْمِ) مِنكَ غَمامَةً تَعاهَدُ مَغْناها إِذا احْتَبَسَ العَهْدُ

وَتُنْبِتُ رَوْضاً مِنْ ثَنائِكَ كُلَّما ذَوى الرَّوْضُ يُلْفى رَوْضُها خَضِلاً بَعْدُ

---

(١) في شرح المعري / يجدو بها / من الجدا وهو العطاء . ولعل الافضل والاليق بقوله / يشدو / ان تقرأ بالحاء من الحداء . ١٥

(٢) درع سرد ودلاص ودلامص : اي ملساء براقة اخذوها من قولهم : صخرة مدلصة اذا دلستها السيول ولعقتها .

(٣) النجعة : طلب الكلاء وقد نجعوا وانتجعوا اذا خرجوا لطلبه ثم استعملوه في طلب المعروف .

فَأَنْتَ الَّذي لَمْ يَمْشِ يَوْمَ حَفيظَةٍ ... بِأَثْبَتَ مِنْ حَيْزومِكَ الأَجْرَدُ النَّهْدُ[1]

وَلا امْتَدَّ باعٌ مِثْلَ باعِكَ في العُلا ... وَلا في العَوالِي وَهْيَ مُشْرَعَةٌ مُلْدُ[2]

وَلا وَلَدَتْ حَوّاءُ مِنْ نَسْلِ آدَمٍ ... كَأَنْتَ فَتًى سَمْحاً وَإِنْ كَثُرَ الوُلْدُ[3]

لَكَ المَجْدُ والجَدُّ الكَريمُ وَقَلَّما ... رَأَيْنا فَتًى يَرْضَى لَهُ المَجْدُ والجَدُّ[4]

٥ فِدًى لَكَ عَبْدٌ بالجَميلِ مَلَكْتَهُ ... أَلا إِنَّما عَبْدُ الجَميلِ هُوَ العَبْدُ

فَعِشْ عُمْرَ ما حَبَّرْتُ فيكَ فَإِنَّهُ ... بِسَعْدِكَ لَمْ يَحْلُلْ بِقائِلِهِ سَعْدُ

وقال يمدحه وقد حضر مجلس شرابه وكان قد فرش نرجساً :

عِشْ لِلْمَكارِمِ يا كَريمَ المَغْرِسِ ... وَأسْلَمْ سَلِمْتَ مَدَى الزَّمانِ الأَتْعَسِ

وَاشْرَبْ هَنيئاً طَيِّباً في مَجْلِسٍ ... مُذْ قُمْتَ فيهِ لِلْعُلى لَمْ تَجْلِسِ

١٠ أَنْبَتَّ فيهِ رَوْضَةً مِنْ نَرْجِسٍ ... أَزْرَتْ نَضارَتُها بِرَوْضِ الأَوْعَسِ[5]

فَكَأَنَّ قُضْبانَ الزَّبَرْجَدِ حُمِّلَتْ ... أَعْلا ذَوائِبِها نُجومَ الحِنْدِسِ

قَدْ فاحَ عِرْضُكَ حينَ فاحَ فَما دَرَوْا ... أَنَسيمُ عِرْضِكَ أَمْ نَسيمُ النَّرْجِسِ

---

(١) الحفظة والحفيظة : الحمية والغضب عند حفظ الحرمة قال الحطيئة : وان غضبوا جاء الحفيظة والجد.

١٥ (٢) الامتداد فى الاصل للحبل وما اشبهه من المحسوسات ثم استعملوه للمعاني فقالوا : امتدباعه اذا جاد وامتد النهار ، ومد الله الظل فامتد .

(٣) فى نسخة (س) / من صلب / .

(٤) فى (س) / لك الجد والجد القديم . . . له الجد والجد .

(٥) الرمل الاوعس : الطيّب ولعله يقصد مكانا بعينه .

لا يَكْذِبُنَّ فَأَنْتَ أَطيبُ نَفْحَةً ... مِنْهُ وَأَعْذَبُ مشرَباً في الأَنْفُسِ[1]

يا لابِساً لِلْمَجْدِ أَفْخَرَ ملبسٍ ... لا زلتَ تَسْحَبُ ذَيْلَ ذاكَ المَلْبَسِ

أَنْتَ النَّفيسُ أَصوغُ فيكَ نَفائِساً ... إِنَّ النَّفائِسَ لِلشَّريفِ الأَنْفَسِ

عِشْ ما اشْتَهَيْتَ فَأَنْتَ أَكْرَمُ راكِباً ... في مَوْكِبٍ أَوْ جالِساً في مَجْلِسِ

وقال أيضاً يمدحه وقد حضر مجلسه للشرب والورد ينثر عليه من قبة قد صُوّرت ٥
الشمس في أعلاها فقال يصف ذلك بديهاً :

يا مَلِكاً عطَّلَتْ مكارِمُهُ ... مَكارِمَ الغابِرينَ في السِّيَرِ

وَيا فَتًى كَفُّهُ إذا مَطَرَتْ ... أَرْضاً غَنِينا بِهِ عَنِ المَطَرِ

خَرَجْتَ عَنْ قُدْرَةِ الأَنامِ وَغَرَّ (م) ... قْتَ بِنُعْماكَ سائِرَ البَشَرِ

تُبْصَرُ في الدَّسْتِ مِنْكَ شَمْسُ ضُحًى ... يَحْجُبُها نُورُها عَنِ البَصَرِ[2]

إِشْرَبْ هَنيئاً في قُبَّةٍ غَنِيَتْ ... بِرَبِّها عَنْ مَلاحَةِ الصُّوَرِ ١٠

قَدْ نُثِرَ الوَرْدُ في جَوانِبِها ... كَأَنَّهُ حُلَّةٌ مِنَ الحَبَرِ

كَأَنَّ شَمْسَ النَّهارِ طالِعَةً ... تُنيرُ شَمْسَ الضُّحى عَلَى القَمَرِ[3]

---

(١) في الاصل / لا تكذبن / .
(٢) » » / يبصر / .
(٣) في نسخة (س) / تنثر شهب الدجى على القمر / .

وقال يمدحه ويهنّيه بعيذ الفطر وأنشدها في قصره المجدّد وذلك في شوال من شهور سنة أربع وثلاثين وأربعمائة[1] :

لَجَّ بَرْقُ الأَحَصِّ في لَمَعانِهْ فَتَذَكَّرْتُ مَنْ وَراءَ رِعانِهْ[2]

فَسَقَى الغيثُ حَيْثُ يَنْقَطِعُ الأَوْعَسُ مِنْ رَنْدِهِ وَمَنْبَتِ بانِهْ[3]

٥ أَوْ تَرَى النَّوْرَ مِثْلَ ما يُنْشَرُ البُرْدُ حَوالَيْ هِضابِهِ وَقِنانِهْ[4]

تَجْلِبُ الرِّيحُ فيهِ أَذْكَى مِنَ المِسْكِ إِذا مَرَّتِ الصَّبا بِمَكانِهْ

صَاحِ هَلْ شاقَكَ العَشِيَّةَ بِالوَعْساءِ بَرْقٌ يَشِبُّ في لَمَعانِهْ

لاحَ في حِنْدِسِ الظَّلامِ كَما لا حَ سَنا الوَقْدِ بارِزاً مِنْ دُخانِهْ

---

(١) في نسخة (س) / سنة سبع وثلاثين / .

١٠ (٢) استشهد ياقوت فى معجم البلدان فى مادة / الأحص / بهذا البيت والابيات الثلاثة بعده . وانظر بقية ما قاله ياقوت عن الاحص وخناصرة قديماً . اما اليوم فتسمى خناصر وهي منتهى العمران على حدود البادية فى سفح جبل الاحص الشرقى وقد اضمحل امرها فى القرون المتأخرة فتهدمت بناياتها وانهدم سورها وظلت فترة خرابا . وفي سنة ١٩١٠ جاء فريق من مهاجري الجراكسة القفقاسيين من قبيلة القبرطاي وغيرها فاسكنتهم الحكومة العثمانية فيها كما اسكنتهم فى غيرها من المدن السورية .
١٥ والاحص هو جبل بركاني يشرف فى الشمال على سهول قريتي السفيرة وعسّان ومملحة الجبول وسهول نهر الذهب ، وفى الشرق على السهل الممتد بين الجبل وبين جاره جبل شبيث ، وفى الغرب على السهل الممتد بينه وبين مطخ قنسرين . وفي الجنوب على القرى الممتدة نحو السباسب الذاهبة فى اتجاه الاندرين والبلعاس وفى جبل الاحص قرى كثيرة وتربتها خصبة تنتج القمح الحصّى الجيد . والجبل اليوم مقفر لاترى فيه نوراً ولا شجراً كما يذكر شاعرنا . والاحص اليوم فى قضاء جبل سمعان
٢٠ من قرى السفيرة قرب حلب . ومركز القضاء فى حلب نفسها .

(٣) الاوعس : الارض الرملية الصلبة .

(٤) القنان : قمم الجبال ورعانها وفى نسخة (س) / او ترى الروض / .

مُسْتَطيراً كَأَنَّهُ الأَسْمَرُ المَا رِنُ في لِينِهِ وَفي عَسَلانِهْ(١)
أوْ كَما يَشْهَدُ الوَغا أَسْوَدُ الخَيْـ ـلِ فَتَدْمى كُلومُهُ في لَبانِهْ(٢)
يا خَليليّ عَرّجا نَسْأَلِ المَسْـ ـكَنَ عَمَّنْ نُحِبُّ مِنْ سُكّانِهْ
أَحِلَتْهُ حَوادِثُ الدَّهْرِ حَتّى صارَ يَخْفى نُحولُهُ عَنْ عِيانِهْ
أَذكَرَتْنا رَيّاهُ رَيّا خُزامَا هُ وَرَيّا النَّسيمِ مِنْ حَوْذانِهْ ٥
كُلَّما هَبَّتِ الصَّبا نَثَرَتْ فيـ ـهِ شَبيهاً بالوَرْدِ مِنْ ايهُقانِهْ
مَنْزِلٌ كُلَّما نَزَلْنا بِمَغْنـا هُ نَعِمْنـا بِحُورِهِ في جِنانِهْ
حَبَّذا العَيْشُ فيهِ لَوْ دامَ ذاكَ العَيْـ ـشُ فيهِ وَالعُمْرُ في عُنْفُوانِهْ
قَبلَ أَنْ يَنْهَجَ الشَّبابُ الَّذي وَلَّـ ـى وَيَذْوي الرَّطيبُ مِنْ أَغْصانِهْ(٣)
عَيَّرَتني المَشيبَ أَسْماءُ وَالخَطِّـ ـيُّ ما شانَهُ بَياضُ سِنانِهْ ١٠
وَالدُّجى حُسْنُهُ النُّجومُ وَحُسْنُ الرَّوْضِ حُسْنُ البَياضِ في أُقْحُوانِهْ
وَرِكابٌ تَجْفو المَبارِكَ في البَيْـ ـداءِ وَاللَّيْلُ بـارِكٌ بِجِرانِهْ(٤)
كُلَّما داسَتِ الحَصا خَضَبَتْهُ فَتَساوى عَقيقُهُ بِجُمـانِهْ

---

(١) الاسمر : من اسماء الرمح والسمراء : القناة .
(٢) اللبان الصدر او اوسطه او ما بين الثديين . في نسخة (س) / ادهم الخيل .. من لبانه / . ١٥
(٣) ينهج الشباب والعمر : يتولى وينقضى وهو من باب فرح وضرب ومثله أنهج .
(٤) في الاساس : ضرب البعير بجرانه ، والقى جرانه اذا برك .

حامِلاتٍ غَرائِبَ الأَدَبِ المَرْغُو بِ فيهِ إلى غَريبِ زَمانِهْ
عَلَمِ الدَّوْلَةِ الَّذي غَرَّقَ العا لَمَ في فَضْلِهِ وَفي إحْسانِهْ
مَلِكٌ ضاقَ وُسْعُ ما تَقْطَعُ العِيسُ إلَيْهِ عَنْ وُسْعِ ما في جَنانِهْ
مُدْرِكِيٌّ النِّجارِ يَنْفَحُ نَشْرُ المِسْكِ مِنْ عِرْضِهِ وَمِنْ أَرْدانِهْ
٥ خَيْرُ أَثْوابِهِ العَفافُ وَأَسْنَى الذِّكْرِ أَسْنَى ما صِيغَ مِنْ تِيجانِهْ
يَخْزِنُ المالَ في صَنائِعِه الغُرِّ (م) وَيُفْني ما في حُوَى خُزّانِهْ[1]
وَإذا كانَ طَبْعُهُ كَرَمَ النَّفْسِ فَمَنْ ذا يُحِيلُهُ عَنْ كِيانِهْ
لَوْ وَزَنّاهُ بِالَّذي تَحْمِلُ الأَرْ ضُ عَلَيْها لَمالَ في مِيزانِهْ
يَدَّعي النّاسُ فَضْلَهُ وَيَبِينُ الحَقُّ عِنْدَ امْتِحانِهِمْ وامْتِحانِهْ
١٠ بَحْرُ جُودٍ إذا طَما جُودُ كَفَّيْهِ رَأَيْنا البِحارَ مِنْ خُلْجانِهْ[2]
لَوْ جَرَى ما يُنِيلُهُ لاحْتَقَرْنا عَصْرَ نُوحٍ وَالفَيْضَ مِنْ طُوفانِهْ
طالَ حَتَّى رَأَيْتَ كِيوانَ مِنْهُ مِثْلَهُ بالقِياسِ مَعْ كِيوانِهْ[3]
وَعَلا قَدْرُهُ فَكُلُّ مَكانٍ دُونَ بارِيهِ دُونَهُ في مَكانِهْ

---

(١) حُوى المال : مخازنه ، وقالوا حوى المال واحتواه إذا اختزنه .
(٢) الخليج : الماء القليل من البحر والجمع خلجان .
(٣) كيوان: هو زحل ذكره فى القاموس والتاج .

لَمَسَتْ كَفُّهُ العِنانَ فَكادَ العُشْبُ يُلْفَى مِنْ لَمْسِهِ في عِنانِهْ[1]

وَمَشَى تَحْتَهُ الجَوادُ فَكانَ الْماءُ يَجْرِي مِنْ تَحْتِ وَطْءِ حِصانِهْ

دائِمُ النَّصْرِ لا يُرِيدُ عَلَى الأَعْـــداءِ عَوْناً وَاللّهَ مِنْ أَعْوانِهْ

وَرِثَ الفَخْرَ عَنْ أَبِيهِ وَمِيراثَ العُلَى عَنْ ضِرابِهِ وَطِعانِهْ

وَبَنَى القَصْرَ بَعْدَ ما عَجِبَ العا جِبُ مِنْ هَدْمِهِ وَمِنْ بُنْيانِهْ ٥

وَرَأَيْناهُ في الإِوانِ فَخِلْنــا أَنَّ كِسْرَى مُمَثَّلاً في إِوانِهْ[2]

أَمِنَ الدَّهْرُ عَدْلَهُ فَغَدا الدَّهْـــرُ وَمَنْ فِيهِ آمِناً في أَمانِهْ

شَرَفاً يَزْحَمُ النُّجومَ وَعِزّاً أَمَّنَ اللّهُ أَهْلَهُ مِنْ هَوانِهْ

قَدْ شَكَرْنا زَمانَنــا وَأَمِنّا بِالْفَتَى الْمُدْرِكِيِّ مِنْ حَدَثانِهْ

زادَ قَدْرِي بِقَدْرِهِ وَعَلا عِنْـــدَ مُلوكِ البِلادِ شَانِي بِشانِهْ ١٠

تَحْسَبُ الطَّوْدَ ذَرَّةً مِنْ حِجاهُ وَتَرَى البَحْرَ قَطْرَةً مِنْ بَنانِهْ

أَيُّها العــــادِلُ الَّذِي أَمِنَ الأُسْدُ مِنْ جَوْرِهِ وَمِنْ عُدْوانِهْ[3]

صُغْتُ صِدْقَ الكَلامِ فِيكَ فَما أَخْجَلُ مِنْ زُورِهِ وَمِنْ بُهْتانِهْ

---

(١) عنان السماء : ما ظهر منها ، وعنان الفرس رسنه .

(٢) هكذا فى الاصل و (س) ولعل الافضل /ممثل/ على انه الخبر . ١٥

(٣) فى الاصل /ايها العادى/ والتصحيح من نسخة (س) . /الأسد/ لعلها /الآساد/ وفي (س) /الأبصار/ .

إِنَّما أَنْتَ غايَةُ الـكَرَمِ ٱلمَنْعُوتِ في قَيْسِهِ وَفي قَحْطـانِهْ
لَيْسَ في ناظِرِ المَـكارِمِ إِنْسا نٌ يَراهُ كَأَنْتَ في إِنْسانِهْ[١]
يا ٱبْنَ أَعْلى المُلوكِ ذِكْراً وَيا أَكْـ رَمَ مَنْ في زَمانِهِ وأَوانِهْ[٢]
دُونَكَ الحَمْدَ خالداً مِنْ مُحِبٍّ لَكَ في سِرِّهِ وَفي إِعْـلانِهْ
٥ أَنْتَ طَوَّلْتَ قَدْرَهُ وَتَطَوَّلْـ تَ عَلَيْهِ فَطالَ شُكْرُ زَمانِهْ
يا تَقِيًّا في فِعْـلِهِ وَنَقِيَّ ٱلْـ فِعْلِ في فِطْرِهِ وَفي رَمَضانِهْ[٣]
ضَمِنَ الدَّهْرُ أَنْ يَمُدَّ لَكَ العُمْـ رَ فَلا زالَ وافِياً بِضَمانِهْ
فَلَقَدْ حَسَّنَتْ مَناقِبُكَ الدَّهْـ رَ فَأَغْنَتْ سِخابُهُ عَنْ جُمانِهْ[٤]

وقال يمدحه ويهنّيه ببعض الأعياد ، وهذه القصيدة اقتُرحت عليه في ليلة العيد الذي
١٠ أصبح منشداً فيه القصيدة النونية التي أولها :

لج برق الأحص في لمعانه فتذكرت من وراء رعانه

ولما عملها أنشد القصيدتين كلتيهما في وقت واحد :

جَزِعْتَ وَما بانُوا فَكَيْفَ وَقَدْ بانُوا فَيالَيْتَهُمْ كانُوا قَرِيباً كَما كانُوا
حَرَصْنا عَلَى أَنْ لا تَشِطَّ نَواهُمُ فَشَطَّتْ وَبَعْضُ الحِرْصِ غَيٌّ وَحِرْمانُ

---

(١) (انسان) الثانية يريد بها انسان العين ، والاولى يريد بها احد الناس .
١٥ (٢) في الاصل كتب فوق / ذكراً / قدراً / .
(٣) في (س) / يانقيا في عيده وتقي الفعل / .
(٤) السخاب : القلادة من قرنفل ومحلب وغيرهما من الطيوب ولا جوهر فيها وجمعها سخب . والجمان هو اللؤلؤ وقيل حب من الفضة كاللؤلؤ .

وَقَدْ سَأَلوا عَنْ شَأنِنا بَعْدَ نَأيِهِمْ فَقُلْنا لَهُمْ لَمْ يَرْقَ بَعْدَكُمُ شانُ
حَرِمْنا التَّداني مِنْ مُحَرَّمِ عامِكُمْ وَشَعْبَكُمْ بَعْدَ المُحَرَّمِ شَعْبانُ
وَبُحْنا بِأَسْرارِ الهَوى بَعْدَ نَأيِكُمْ أَلا كُلُّ سِرٍّ يَوْمَ نَأيِكَ إِعْلانُ
وَبِالغَوْرِ مِنْ جَنْبَيْ خُفافٍ جَآذِرٌ مِنَ الإِنْسِ يبكِرْنَ الأَنيسَ وَغِزْلانُ(١)
إذا ما سَحَبْنَ الرَّيْطَ ضَوَّعْنَ لِلصَّبا نَسيماً كَما ضاعَ الخُزامِيُّ والبانُ ٥
تَنَكَّرْنَ مَشيبي والغَواني فَوارِكٌ إذا لَمْ يَكُنْ فِينا شَبابٌ وَإِمْكانُ(٢)
زِيادَةُ ضَعْفٍ بِالمَشيبِ وَحَسْرَةٌ فَفَوْتُكَ إِكْمالٌ حَياتُكَ نُقْصانُ(٣)
وَقَدْ أَغْتَدي واللَّيْلُ مُرْخٍ رِداءَهُ وَنَجْمُ الثُّرَيّا في المَغارِبِ وَسْنانُ(٤)
بِجائِلَةِ الأَنْساعِ مالَتْ مِنَ السُّرى كَما مالَ مِنْ رَشْفِ الزُّجاجَةِ نَشْوانُ(٥)
تَدُوسُ الحَصا أَخْفافُها وَهْوَ لُؤْلُؤٌ وَتَرْفَعُها مِنْ فَوْقِهِ وَهْوَ مَرْجانُ ١٠
تُناهِبُني مَرْتاً كَأَنَّ نَعامَهُ قُسُوسٌ أَكَبَّتْ في مُسُوحٍ وَرُهْبانُ(٦)
إذا قَطَعَتْ غِيطانَ أَرْضٍ تَقابَلَتْ عَلَيْها سَبارِيتٌ سِواها وغِيطانُ

---

(١) خفاف : موضع بنجد .
(٢) فى (س) / اذا المرء اخطاه شباب / .
(٣) فى (س) / زيادة عمرى نقص حظي من القوى :. وكل مزيد من حياتك نقصان . ١٥
(٤) « « / والليل قد مجّ برده / .
(٥) جائلة الانساع ، وقلقة الانساع والنسوع اذا كانت ضامرة .
(٦) المرت : البادية المقفرة التي لا نبات فيها .

إِلى خَيْرِ مَن يُسْتَمْطَرُ الخَيْرُ عِنْدَهُ وَيأْتَمُّ مَغْناهُ رِكابٌ ورُكْبانُ(١)

فتىً جَلَّ عَمَّنْ جَلَّ في النّاسِ قَدْرُهُ وَبانَ لَهُ سَفٌّ عليْهِ ورُجْحانُ(٢)

فَصَغَّرَ بِهْرامٌ وَبَخَّلَ حاتِمٌ وَجَبَّنَ بِسْطامٌ وَغَلَّطَ لُقْمانُ(٣)

كَرِيمٌ غَرِقْنا في نَداهُ كَأَنّنا بِغَيْرِ أَذىً في لُجَّةِ البَحْرِ حِيتانُ

٥ هُوَ اللّيْثُ أَرْدى اللَّيْثَ واللَّيْثُ مُخْدِرٌ هُوَ الْغَيْثُ فاقَ الغَيْثَ والغَيْثُ هتّانُ(٤)

هُوَ البَحْرُ أَهْدى السُّحْبَ شَرْقاً وَمَغْرِباً فَرَوَّى فِجاجَ الأَرْضِ والبَحْرُ مَلآنُ

حَليمٌ كَأَنَّ الْعَضْبَ يُلْقي نِجادَهُ عَلى يَذْبُلٍ أَو يَلْبَسُ البُرْدَ ثَهْلانُ

عَلا قَدْرُهُ حَتّى كَأَنّ نَدِيمَهُ لِبَعْضِ مَصابِيحِ الدُّجُنَّةِ نَدْمانُ

إِذا قُلْتُ شِعراً فيه خِفْتُ انْتِقادَهُ عَليَّ كَأَنِّي باقِلٌ وَهْوَ سَحْبانُ

١٠ شَكَرْتُ لَهُ النُّعْمى فَلا أَنا جاحِدٌ وَلا واهِبُ النُّعْمى بِنُعْماه مَنّانُ

---

(١) الركاب : الابل التي يسار عليها الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها وجمعه رُكُبٌ . والركبان: الجماعة من الركاب قال الجوهري في الصحاح / ركب / : الركب اصحاب الابل في السفر دون الدواب وهم العشرة فما فوقها ، والجمع اركب ، والركبة بالتحريك اقل من الركب والاركوب بالضم اكثر من الركب والركبان الجماعة منهم .

١٥ (٢) قوله / سف / من قولهم : سففت الماء اذا اكثرت من شربه او هو / شف / ومعناه الزيادة .

(٣) يريد ببهرام بهرام جور الملك الفارسي العظيم ، وحاتم هو الطائي الجواد ، وبسطام بن قيس هو اشهر فرسان العرب في الجاهلية قال الجاحظ : بسطام أفرس من في الجاهلية والاسلام . ولقمان هو لقمان الحكيم العاقل .

(٤) خدر الاسد في عرينه واخدر كأنهم اخذوه من خدر المرأة أو بالعكس .

وَما زادَهُ فَخراً مَديحي لأَنَّه صَباحٌ لَهُ مِنْهُ دَليلٌ وَبُرْهانُ
أَدِينُ بِنُصْحي لِلأَمينِ ومَحْضِه أَلا إِنَّما بَذْلُ النَّصائِحِ أَدْيانُ
كَريمٌ مِنَ القَوْمِ الذّين سَأَلْتُهُم فأَعْطَوْا وَما مَنُّوا، وَقالوا وَما مانُوا[1]
مَدَحْتُهُمُ طِفلاً وَكَهْلاً فَأَفْضَلُوا عَلَيَّ وَهُمْ مُرْدٌ وَشيبٌ وشُبّانُ
أَبا صَالِحٍ طُلْتَ المُلُوكَ وَطَأْطَأَتْ لأَخْمَصِكَ الحَيَّانِ قَيسٌ وقحطانُ[2] ٥
فأُقْسِمُ لَوْلا أَنْتَ لم يُخلَقِ النَّدى وَلَوْلاكَ لم يَفْخَر مَعَدٌّ وعَدنانُ
ذَخَرْتَ اللُّهى عِنْدَ العُفاة كأَنَّما عُفاتُك حُفّاظٌ عَلَيْك وخُزّانُ
قَهَرْتَ مُلوكَ الأَرْضِ حَتّى كَأَنَّما عَلى كُلّ سُلْطانٍ لِسَيْفِكَ سُلْطانُ
وَأَهْوَنْتَ بِالأَعْداءِ لَمّا تَأَلَّبوا فَهانُوا وَلَوْلا عِظَمُ شانِكَ ما هانُوا
فَإِنْ تَعْفُ عَمَّنْ يَطْلُبُ العَفْوَ مِنْهُمُ فَمِنْكَ لِلجاني عِقابٌ وَغُفْرانُ ١٠
وَأَنْتَ الحُسامُ العَضْبُ يُخْشَنُ لِلْعِدى وَفيكَ مَعَ الإِحْسانِ لِينٌ إِذا لانُوا
فَمِسْ عُمْرَ ما حَبَّرْتُ فِيكَ فَإِنَّه سَيَبْقى إِذا لَمْ يَبْقَ إِنْسٌ وَلا جانُ
وَكُلُّ غَمامٍ غَيْرِ كَفِّكَ مُخْلِفٌ وَكُلُّ مَديحٍ غَيْرِ مَدْحِكَ بُهْتانُ

(١) / منوا / من المنة و / مانوا / من المين .
(٢) في (س) / النجهان / . و / طلت الملوك / أي علوت عليهم من قولهم طال ضد قصر . ١٥

وقال يمدحه ويهنّيه بعيد النحر وأنفذها من معرة النعمان وذلك في سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة وكان غائباً عنه في عمارة ضياع له وهبه أياها رحمه الله :

* لِمَنْ دِمْنَةٌ مِثْلُ خَطِّ الزَّبورِ عَفَتْها الدَّبورُ وَرِيحُ الصَّبا
* وَكُلُّ مُلِثٍّ مِنَ المُعْصِراتِ لَهُ هَيْدَبٌ مِثْلُ هُدْبِ الرِّدا
٥ تَرى البَرْقَ يَضْحَكُ في جَوِّهِ وَحَتّى تَراهُ كَثيرَ البُكا[1]
* يَحُطُّ مِنَ النِّيقِ مافي الوُكورِ وَيُخْفي مِنَ الأَرْضِ ما في الكُوى
* وَتُضْحي المَكاكِيُّ مِنْ وَبْلِهِ كَوامِنَ في جَنَباتِ الصُّوى
خَلَتْ مِنْ مَها الإِنْسِ تِلْكَ الرُّسومُ وَأَضْحَتْ مُعَوَّضَةً بِالْمَها
وَعَهْدي بِها وَهْيَ مَأْوى الحِسانِ فَقَدْ أَصْبَحَتْ وَهْيَ مَأْوى الجَوا[2]
١٠ سَأَلْنا رُباها عَنِ الظاعِنينَ فَكانَ الجَوابُ جَوابَ الصَّدا
وَمَرْتٍ خَبَطْناهُ بِالنّاجِياتِ وَقَدْ كَمَنَ الصُّبْحُ تَحْتَ الدُّجى[3]
سَقَيْتُ بِهِ الرَّكْبَ كَأْسَ النُّعاسِ وَغَنّاهُمُ الذِّئْبُ لَمّا عَوى
أَقولُ لَهُمْ وَرُؤوسُ المَطِيِّ كَأَنَّ عَلَيْها بُصاقَ الدَّبى[4]

---

(١) في نسخة (س) / في جانبيه / .

١٥ (٢) قالوا : ماء جوى : منتن ، وميـاه جوىً لانه وصف بالمصدر ، او لعله يريد به الشوق من قولهم جوي جوىً .

(٣) المرت : الصحراء المقفرة لا نبات فيها . وخبطناه : قطعناه .

(٤) الدبى : الجراد قبل نبات اجنحته . و / بصاق الجراد / مثل للكثرة . انظر شرح ابي العلاء .

وَنَحْنُ وَهُنَّ كَحُدْبِ القِسِيِّ   مِنْ طُولِ ما جَنَفَتْنا السُّرٰى(١)

أَرِيحُوا قَليـــلاً فَدُون المُزِّ   تَنائفُ يُرهَبُ فيهــا التَّوٰى

فَلَمَّا نَزَلْنا بِبَعْضِ الهُجولِ   شَكَوْنا إِلٰى اٰلبرِّ طُولَ القَوٰى(٢)

وَقُمْنا نَدِبُّ دَبِيبَ الصِّلالِ   بَيْنَ اٰلقُلال وَبَيْن الجُوٰى

فَلاحَتْ لَنا عِنْدَ وَجْه الصّباحِ   حِقْباءُ مِنْ تَحْت عَبْلِ الشَّوٰى(٣) ٥

مُكِبٌّ عَلَيْها بِعَلْمُومَـــــةٍ   لَها شُعْلَتان كَجَمْرِ الغَضا(٤)

وَفيها نَواجِمُ بِيضُ المُتونِ   مُــذَرّبة مِثلُ رُوسِ المُدٰى

لَهُ لِبَـــــدٌ كَجَناحِ اٰلظَّلِيم   بِيضُ الأَسافِلِ حُمْرُ اٰلذُّرٰى(٥)

فَلَمّا رَآنا رَأٰى مِثْـلَهُ   خِماصَ البُطونِ لِفَرْط الطَّوٰى

فَزَمْجَر حَتّٰى رأَيْتَ الوِهادَ   يُزَلْزِلُها صَوْتُــه وَالرُّبٰى ١٠

وَأَقْبَلَ يَمْشي إِلٰى فِتيةٍ   يُرِيعُون مِنْهُ وَمِنْها العِدٰى

فَشَدّوا عَلَى كَهْمَسٍ شَدَّةً   فَبَعْضٌ وَجاهُ وَبَعْضٌ رَمٰى(٦)

---

(١) جنف : مال ، والسرى : سير الليل / وفي (س) / من طول ما قد حتتنا السرى / .

(٢) الهجل : المكان او الفجوة في وسط محلة القوم وهو الجواء . والقوى والقواء : الجوع .

(٣) الاحقب : حمار الوحش الذي على حقبه بياض وهي حقباء والجمع : حقب . ١٥

(٤) الملمومة : الهامة . وانظر شرح المعري لهذا البيت .

(٥) في شرح المعري : حمّ : اي سود الاعالي .

(٦) الكهمس : الاسد ، والذئب .

وأُبْنا بِزادَيْن نَحْوَ الرِّكابِ : عَيرِ الفَلاةِ ولَيْثِ الشَرى[1]
وَظَلْنا نُلَهْوِجُ ذاكَ القَنيصَ وَنأْكُلُ مِنْ عَجَلٍ ما أُنْشَوى
فَلَمّا اكْتَفَيْنا قَرَيْنا الوُحُوشَ مِنْ مِثْلِها فَضَلاتِ الشّوى[2]
وَرُحْنا نَخُوضُ بِها في أُلسَّرابِ طِوالَ الرِّقابِ طِوالَ الْخُطا[3]
٥ إِلى مَلِكٍ جازَ قَدْرَ المُلُوكِ فَكانَ الثُّريا وكانوا الثَّرى
بَنى وَبَنَوْا دَرَجَ المَكْرُماتِ فَطالَ عَلَى ما بَنَوْا ما بَنى[4]
فَلَمّا وَصَلْنا أَبا صالِحٍ وَصَلْنا أَجَلّ مُلُوكِ الوَرى
فَتًى سَبَقَ النّاسَ بالمَكْرُماتِ إِلى أَمَدٍ لَمْ يَحُزْهُ مَدى[5]
كَريمُ النَّجابَةِ عَفُّ الإِزارِ بَصيرٌ بِغَيْرِ طَريقِ الخَنا
١٠ يَليقُ به المَجْدُ وَالمَكْرُماتُ وتَصْدُق أَلْقابُهُ والكُنى
فَما يَفْعَلُ النّاسُ مِنْ صالِحٍ فإِنَّ المُعِزَّ بِذاكَ أبْتَدا
يَوَدّ ، وَحاشاه ، لَوْ قُدِّمَتْ إِلى الضَّيْفِ مُهْجَتُه في القِرى

---

(١) في (س) / وأُسد الشرى / .
(٢) » » / من مثلها فضل ما قد كفا / .
١٥ (٣) » » / تخوض بنا / .
(٤) » » / المكرمات الى امد لم يجزه مدى / .
(٥) لا وجود لهذا البيت والذي قبله في (س) .

وَكَمْ عُدِمَ الخِصْبُ في بَلْدَةٍ فَقامَ نَـداهُ مَقامَ الحَـيا[١]
شَرَى الزّادَ بالْمالِ مِنْ جالِبِيهِ وَباتُوا فَأَطْعَمَهُمْ ما شَرَى[٢]
فَسَلْ عَنْهُ كَمْ فَرَّقَتْ كَفُّهُ مِنَ المالِ في جَمْعِ هٰذا البِنا
إِذا شِئْتَ تُحْصِي جَمِيلَ المُعِزِّ فَعُدَّ النُّجومَ وَعُدَّ الحَصا
وَإِنْ تُحْصِهـا تَلْقَ مَعْروفَهُ يَزِيدُ المِثالُ عَلَى ذِي وَذا ٥
بَداني بِنُعْماهُ قَبْلَ المُلوكِ وَما الفَضْلُ إِلاّ لِمَنْ قَدْ بَدا
زَكانِيَ مَعْروفُهُ ، وَالْجَميلُ إِذا كانَ عِنْدَ زَكِيٍّ زَكا[٣]
أَبا صالِحٍ إِنْ أَغِبْ عَنْ عُلاكَ فَقَلْبُكَ لي شـاهِدٌ بِالْوَلا
وَإِنَّ حَيـاتي إِذا لا أَراكَ حَياةٌ وَمَوْتي أَراهـا سَوا[٤]
جَمِيلُكَ وَسَّعَ لي في المَعـاشِ وَرَغَّبَنِيَ في أُبْتِنـاءِ القُرَى[٥] ١٠
وَأَنْتَ بِفَضْلِكَ صَيَّرْتَنِي أَغِيبُ فَأَجْمَعُ مِنْهـا اللُّهَى
وَأَيَّةُ أَرْضٍ تَيَمَّمْتُهـا تَيَمَّمَنِي مِنْكَ فِيهـا الغِنَى
فَلِي مِنْ نَداكَ رَبِيعٌ هُناكَ وَلِي مِنْ نَداكَ رَبِيعٌ هُنا

---

(١) الحيا : المطر ، واحيا القوم احصوا .
(٢) على هامش الاصل : / ما اشترى / . ١٥
(٣) زكاني : زاد خيري . والزكي زائد الخير والفضل . وفي الأصل /زكا فيّ / .
(٤) في (س) / حياة اراها وموتي سوا / .
(٥) » » / في اقتناء / .

جُزِيتَ عَنِ المَدْحِ والمـادِحينَ وَعَنْ أَهْلِ دُنْياكَ خَيْرَ الجَزا
فَـإِنَّكَ أَنْتَ حَرَسْتَ الثُغورَ وَذُدْتَ بِسَيْفِكَ عَنْها العِدى
وَإِنَّكَ عَلَّمْتَ أَهْلَ السَّماحِ كَيْفَ السَّماحُ وَكَيْفَ السَّخا
تَهَنَّ بِعيـدِكَ وَلْيَتَهَنَّ لِهَذي البَرِيَّة هـذا الهَنـا[1]
٥ وَعِشْ ما اشْتَهَيْتَ حَليفَ السُّرورِ حَليفَ السُّعودِ حَليفَ البَقا

وقال أيضا يمدحه رحمهما الله وذلك بديها في سنة عشر واربعمائة :

عِشْ مِنْ صُروفِ الدَّهْرِ في أَمانِ وأَبقَ لَنا يا مَلِكَ الزَّمانِ
وَاسْلَمْ رَفيعَ القَدْرِ وَالمَكانِ في نِعْمَةٍ ثابِتَةِ الأَرْكانِ
كَأَنَّها حُبُّكَ في جَنانِي يا مَلِكَ الدُّنيا العَظيمَ الشّانِ
١٠ وَيا كَريمَ اليَدِ وَاللِّسانِ لَوْ قيلَ لِلْبَأْسِ وَلِلإِحْسانِ[2]
هَلْ يُجْمَعُ الجِنْسانِ في إِنْسانِ قالا : جُمِعْنا في أَبي العُلْوانِ[3]
أَفْرَسِ مَنْ عُدَّ مِنَ الفُرْسانِ وَأَغْزَرِ النّاسِ نَدىً بَنانِ
فَاعْجَبْ لِطَعّامٍ بِها طَعّانِ فَلِلْقِرى طَوراً وَلِلأَقْرانِ

---

(١) في نسخة (س) / بعيدك وليهنني وهذي /.
١٥ (٢) في (س) / للناس /.
(٣) « « / هل جمع .. .. قالوا جميعاً /.

فَرْدٌ فَهَلْ تَأْتِي لَهُ بِثَانِي لا وَإِلٰهِ الشُّحُبِ الأَبْدانِ[1]

المُشْبِهاتِ كُتَبَ الشِّنانِ الواشِحاتِ أَوْجُهَ الغِيطانِ[2]

وَالكاسِياتِ قُلَلَ الرِعانِ ضَرائِبَ العَطْبِ مِنَ الارْسانِ

تَهْوِي بِشُعْثٍ نُزَّحِ الأَوْطانِ مَالُوا عَلَى مَقادِمِ الكِيرانِ

كَأَنَّهم ضَرْبُ الجَرِيدِ الفَانِي حَتّٰى إِذا رَأَوْا فَتَى الفِتيانِ ٥

أَنْقَذَهُم من رِبْقَةِ الهَوانِ فَأَصْبَحُوا في أَكْرَمِ المَغانِي

كَأَنَّهُم في نُضْرَةِ الجِنانِ عِنْدَ الفَتَىٰ المَنّانِ لا المَنّانِ

مُعِزِّ قَيْسٍ وَفَتَىٰ قَحْطانِ لا لَحِزِ الكَفِّ وَلا هِدّانِ[3]

أَبْيَضُ مِثْلُ الصّارِمِ اليَمانِي كالبَدْرِ ذي سِتٍ وذي ثَمانِ[4]

يا مُنْتَهَىٰ الآمالِ وَالأَمانِي وَيا غِنَى القاصِي وَرِيفَ الدّانِي ١٠

أَنْتَ الّذي ذَلَّلتَ لي زَمانِي وَأَنْتَ أَرْهَفْتَ شَبا سِنانِي

وَفَضْلُكَ الغامِرُ قَدْ أَغْنانِي فَما أَرىٰ الفَقْرَ وَلا يَرانِي

---

(١) في (س) / لا واله السحب والابدان /.

(٢) في (س) / والراسمات / ولعلها الواسمات والشنان : القرب ، وكُتَبُ القربة : خرزها .

(٣) لحز الكف : ضيقها وبخيلها ، والهدّان : اللئيم المتقاعس عن فعل الخير . وانظر ما ذكره المعري رحمه الله في شرح البيت . ١٥

(٤) يريد انه البدر التام في الليلة الرابعة عشرة من الشهر .

فَمَا ٱلّذي يَطْلُبُ مِنّي الشّاني عِلْمُكَ بِٱلحاسِدِ قَدْ كَفاني
فَسَوْفَ أَبْني لَكَ مِنْ لِسانِي غَرائِباً لَمْ يَبْنِهِنّ باني
فَٱسْتَغْنِ بي تُغْنِكَ ذِي المَعاني مِنْ حَسَنٍ عَنْ حَسَنِ بْنِ هانِي[1]

وقال يمدحه ايضا رحمهما الله في سنة عشرين واربعمائة :

٥ سَقَتْ أَنْدِيَةُ القَطْرِ دِيارَ ٱلحَيِّ بِٱلغَمْرِ
دِياراً بِلِوَى النَّبْرِ رَعَى ٱللهُ لِوَى ٱلنَّبْرِ
إِلَى المَشْهَدِ فَٱلمَعْـ ـهَدِ فَٱلأَلْوِيَةِ ٱلعُفْرِ[2]
إِلَى ما قابَلَ الرَّحْبَـ ـةَ مِنْ ناظِرَةِ البِشْرِ[3]
إِلَى الدَّيْرِ ٱلَّذي يُشْرِ فُ مِنْ عالِيَةِ النَّهْرِ[4]
١٠ إِلَى السَّجْلِ الَّذي تَدْفَـ ـعُ مِنْ قِيعانِها الغُبْرِ
إِلَى كِنْدِيَّةِ المَرْجِ إِلَى الأَوْدِيَةِ الصُّعْرِ[5]

---

(١) هو ابو نواس الحكمي الشاعر الاشهر (- ١٩٨ ه) .
(٢) العفر : جمع اعفر وهو ما كان لونه لون الرمل .
(٣) رحبة مالك بن طوق على نيف وعشرين فرسخاً من الرقة . انظر بلدان ياقوت .
١٥ (٤) يريد دير الرصافة وكان بينه وبين الرقة مرحلة قال عنه ياقوت : رأيته وهو من عجائب الدنيا حسناً وعمارة واظن ان هشاماً بنى عنده مدينته وانه قبلها وفيه رهبان ومعابد وهو وسط البلد وقد ذكر صاحب الديرة انه بدمشق وما ارى الا انه غلط .
(٥) لعله يريد مرج الضيازن وهو قرب الرقة منسوب الى الضيزن بن معاوية . انظر في ياقوت ١٧/٨ .

إلى الزَّبَّاء والمُشْرِ ... فِ مِنْ أَلْوَاذِها البُجْرِ

إلى ما أَنْبَتَ الحِزّا ... نُ مِنْ طَلْحٍ وَمِنْ سِدْرِ[1]

إلى الرَّقَّةِ وَالمَرْجَيْ ... نِ وَالبُرْجَيْنِ وَالعِبْرِ

إلى شَرْقِيِّ صِفِّينٍ ... وَمَجْرى العَسْكَرِ المَجْرِ[2]

إلى القُطْعِ وَما والا ... ها مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ وَعْرِ[3]

إلى القارَةِ وَالدَّيْرَيْ ... نِ والعِبْرَيْنِ وَالظَّهْرِ[4]

إلى المَعْلَمِ والدِّرْهَ ... مِ والدّيْمُومَةِ الصُّفْرِ

إلى الصَّبْحَةِ والنُّقْرَ ... ةِ والعَيْنِ الَّتي تَجْري[5]

إلى الحَيِّ الَّذي حَلَّ ... مَحَلَّ العِزِّ والنَّصْرِ

---

(١) الحزان : جمع حزيز وهو الرملة المسترقة .

(٢) قال ياقوت : قرب الرقة على شاطيء الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس وربما قالوا : / صفّون / . وقال في معجم ما استعجم : وفيه هزم سيف الدولة الاخشيد وتملك الشام . انظر كتاب « وقعة صفين » لنصر بن مزاحم المنقري (– ٢١٢) نشره الاستاذ عبد السلام محمد هارون بمصر ١٣٦٥ .

(٣) القطع : جمع قطيعة احدى القطائع ولم اعثر فيما بين يدي من مصادر على مكان بعينه سمي بها في تلك المنطقة

(٤) لعلها / دير ابن برّاق / الذي كان بظاهر الحيرة كما في ياقوت ، و / دير حنة / وهو الدير القديم الذي كان بالحيرة ولهم فيه اشعار . انظر ياقوت ايضاً .

(٥) الصبحة والنقرة هكذا رسمتا في الاصلين ولم اعثر على شيء عنهما فيما عندي من مصادر وانما هناك نقرة في بلادغني وصبحة في أرض فلسطين .

إِلَى القَلْعَةِ وأَلقَصْرِ (م) الَّذي بُورِكَ مِنْ قَصْرِ
مَحَلِّ السَّادَةِ الغُرِّ ذَوي السُّؤْدُدِ والفَخْرِ (١)
تَراهُمْ في سَما أَلعِزَّ [ةِ] مِثْلَ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ (٢)
حَوالَيْ أَبْلَجِ السُّنَّـ ـةِ مِثْلَ الشَّمْسِ والبَدْرِ
٥ إِذا يَمَّمَهُ أَلسَّاري هَدَى السَّاري الَّذي يَسْري
٭ أَبي العُلْوانِ رَبِّ الجُو دِ ذِي النَّائِلِ وَأَلوَفْرِ
فَتًى عَطَّرَهُ الحَمْدُ فَأَغْناهُ عَنِ أَلعِطْرِ
إِذا كُنْتَ لَهُ جاراً فَلا تَخْشَ مِنَ الفَقْرِ
تَمَسُّ الصَّخْرَ أَيْدِيهِ فَيَجْري الماءُ في الصَّخْرِ
١٠ رَأَيْناهُ فَريدَ الجُو دِ في بَدْوٍ وَفي حَضْرِ
وَطُفْنا أَلأَرْضَ مِنْ أَقْصَى خُراسانَ إِلَى مِصْرِ (٣)
وَأَبْصَرْنا الَّذي يُعْطي وَشاهَدْنا أَلَّذي يَقْري
وَقِسْنا الجُودَ بِأَلجُودِ وَحُسْنَ الذِّكْرِ بِأَلذِّكْرِ

---

(١) اظن ان هنا بيتاً ساقطاً فيه لفظة / آل مرداس / كما يفهم من الشرح .

١٥ (٢) في الاصل / تراهم في سما العز / .

(٣) في الاصل / وطفنا الارض في المعمو ر من بيسان الى مصر /

فَوافَيْنا ٱبْنَ فَخْرِ المُـلْـ ... ـكِ أَفْتى أَهْلِ ذا العَصْرِ
وَما نَخْجَلُ إِنْ قُلْنا ... وَمَنْ في سالِفِ الدَّهْرِ
إِذا شِمْنا نَدٰى كَفَّيْـ ... ـهِ أَغْنانا عَنِ القَطْرِ
كَرِيمٌ وَلَدَتْهُ أُمُّـ ... ـهُ في لَيْلَةِ القَدْرِ
فَوافٰى زاكِيَ النَّبْعَـ ... ـةِ مَحْضَ الفَرْعِ وَٱلنَّجْرِ [1]
قَلِيلَ ٱلعَيْبِ وَٱلرَّيْبِ ... كَثِيرَ السَّيْبِ وَٱلوَفْرِ
نَقِيَّ العِرْضِ لا يُدْنَـ ... ـسُ بِٱلفَحْشاءِ والنُّكْرِ
فَسَلْنِي إِنَّني أَصْبَحْـ ... ـتُ بِٱلمِفْضالِ ذا خُبْرِ
هُوَ ٱلكاسِي مِنَ السُّؤْدُ ... دِ وَٱلعارِي مِنَ ٱلكِبْرِ [2]
هُوَ ٱلعـادِلُ وَٱلعادِ ... لُ عَنْ فِعْلِ ٱلخَنا المُزْرِي [3]
هُوَ ٱلنَّجْمُ ٱلَّذِي يَسْرِي ... بِهِ في الأَرْضِ مَنْ يَسْرِي [4]
هُوَ البَحْرُ وَما أَجْهَـ ... ـلَ مَنْ قَدْ قاسَ بِٱلبَحْرِ [5]

(١) في (س) / طيب النبعة / وهو في الاصل / النحر / وفي (س) بالحاء والافضل ان يكون بالجيم لان النجر والنجار هو المنبت الطيب وهذا يلائم المعنى اكثر ،

(٢) في (س) / والعاري من الوزر / .

(٣) / العادل / الاول من العدل والثاني من العدول .

(٤) في (س) / يسري عليه مداج السفر / .

(٥) » » / وما اجهل من ساواه بالبحر .

فهٰذا طَيِّبٌ عَذْبٌ سَليمُ ٱلوِرْدِ والصَّدْرِ[1]
تَرٰى ٱلنّاسَ يَحُجُّونَ إِلٰى تَيّارِهِ ٱلغَمْرِ
كَما حَجَّتْ إِلٰى المَنْهَـ لِ أَسْرابُ القَطا ٱلكُدْري
عَلا في القَدْرِ وَٱلرِّفْعَةِ عَنْ قَدْرِ ذَوي القَدْرِ
٥ وَأَغْنَتْهُ مَعـــاليهِ عَنِ ٱلشّاعِرِ وَٱلشِّعْرِ
فَمـا يَنْفَعُهُ حَمْدي وَلا يَرْفَعُهُ شُـكْري
وَضَوْءُ ٱلصُّبْحِ لايَحْتا جُ بُرْهاناً عَلَى ٱلفَجْرِ
فَتًى مَعْرُوفُهُ أَكْثَـ رُ مِنْ نَظْمي وَمِنْ نَثْري
فَإِنْ قَصَّرْتُ أَوْ أَقْصَـ رَ بي فَهْمي فَمَنْ عُذْري[2]
١٠ كَـلا الرَّحْمٰنُ مَنْ يَـكْلا أَخا ٱلغَيْبِ وَلا يَدْري[3]
وَمَنْ وَفَّرَ لي جاهي وَمَنْ يَسَّرَ لي أَمْري
وَمَنْ أَمْطَرَني حَتّٰى ثَناني مُونِقاً زَهْري
وَمَنْ أُثْني عَلَى نَعْما هُ في سِرّي وَفي جَهْري

---

(١) في (س) / طيب الشرب جم الورد / .
١٥ (٢) » » / فمن / .
(٣) » » / اخا الغيث / .

كَما يُثْني عَلَى الغَيْثِ مُروجُ ٱلبَلَدِ ٱلقَفْرِ

أَمَوْلايَ الَّذي يَعْدِ لُ في النَّهْيِ وَفي ٱلأَمْرِ

هَناكَ العامُ مِنْ عامٍ وَهٰذا الشَّهْرُ مِنْ شَهْرِ

فَلا زِلتَ مِنَ الأَقْدا رِ في حِرْزٍ وَفي سِتْرِ

فَأَنْتَ المُحْسِنُ المُجْمِ لُ في عُسْرٍ وَفي يُسْرِ

وَأَنْتَ ٱلدّافِعُ ٱلمانِعُ عَنْ سُكّانِ ذا ٱلثَّغْرِ

كَلاكَ اللهُ ما أَحْلا كَ في عَيْني وَفي صَدْري

تَطَوَّلْتَ وَخَوَّلْتَ عَلَى قَدْرِكَ لا قَدْري[1]

وَأَدْنَيْتَ وَأَغْنَيْتَ وَأَقْنَيْتَ إِلى ٱلحَشْرِ[2]

وَآمَنْتَ مِنَ البَأْسا ءِ مَنْ يُولَد مِنْ ظَهْري

وَأَثْرَيْتُ بِنُعْمـاكَ وَما أَمَّلْتُ أَنْ أُثْري

وَقَدْ زِدْتَ فَزادَ ٱللَّـهُ في عُمْرِكَ مِنْ عُمْري[3]

سَأَجْزيكَ وَما يَجْزيـكَ لا طِرْسي وَلا حِبْري

---

(١) / تطولت / اخذوه من قولهم / فلان له طول عليك / اي احسان / .

(٢) قنا المال : جمعه واقتناه . واقنى : اعطى المال . و / هو الذي اغنى واقنى / اي اعطى ووهب .

(٣) هذا البيت واللذان قبله لا وجود لهما في الاصل .

وَأُقْنِيكَ ثَنًا يَبْقَى عَلَى غابِرَةِ الدَّهْرِ
وَأَوْصافًا لَهَا نَشْرٌ ذَكِيُّ الطَّيِّ وَالنَّشْرِ[1]
وَما يَبْقَى عَلَى الدُّنْيا وَما فِيها سِوَى الذِّكْرِ

وقال يمدحه ويهنّيه بالبرء من مرض أصابه وذلك في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة :

٥ أَبَلَّ خَيْرُ المُلُوكِ مِنْ أَلَمِهْ وَصَحَّ جِسْمُ الزَّمانِ مِنْ سَقَمِهْ
لا العِزُّ أَمْسَى قَفْرَ الجَنابِ وَلا المُلْكُ غَدا مائِلاً عَلَى دَعَمِهْ
إِنْ غابَ في قَصْرِه فَلا عَجَبٌ مَغِيبُ لَيْثِ العَرِينِ في أَجَمِهْ[2]
قَدْ تَكْمُنُ الشَّمْسُ في الغَمامِ وَقَدْ يَحْتَجِبُ الصُّبْحُ في دُجَى ظُلَمِهْ
ثالِمٌ ما زَرَى الأَمِيرَ وَفَخْرُ السَّيْفِ مافي ظُباهُ مِنْ ثُلَمِهْ[3]
١٠ صَحَّ فَصَحَّ النَّدَى وَقامَ بِهِ رُكْنُ العُلا بَعْدَ رَجْفِ مُدَّعَمِهْ
كَأَنَّما المَجْدُ باتَ مُمْتَزِجًا بِلَحْمِهِ طِيبُ لَحْمِهِ وَدَمِهْ
وَتَحْتَ مُلْقَى نِجادِهِ مَلِكٌ أَمْسَتْ مُلُوكُ الزَّمانِ مِنْ خَدَمِهْ

---

(١) / النشر / الاولى الرائحة الطيبة ، والثانية ضد الطي واللف .
(٢) في (س) / غيبة ليث / .
١٥ (٣) / الثالم / السيف الثلم والمثلوم . وظباة السيف حدّه ، والجمع ظبى وفي (س) / وفخر الملك / .

إنْ تلقَه تَلْقَ مِنه كَنفَ نَدى[١] يُبْري نَداهُ العَديمَ من عَدَمه[٢]
يَمْلا يَدَيْ جارِهِ وَيَمْنَعُهُ كَأَنّما جارُه أَخو حُرَمِه[٣]
أَمَّنَ أَهْلَ البِلادِ قاطِبَةً كَأَنَّ أَهْلَ الْبِلادِ في حَرَمِهْ
كُلُّ جَوادٍ تَجُودُ راحَتُهُ يَجودُ مِنْ جُودِهِ وَمِنْ كَرَمِهْ
لاَ تَحْمَدِ الْعُشْبَ في مَنابِتِهِ وَاُحْمَدْ غَماماً سَقاه مِنْ دِيَمِهْ ٥
شَيَّد بالمُرْهَفَيْن مُنْذُ نَشا مَجْدَيْنِ مِنْ سَيْفِهِ وَمِنْ قَلَمِهْ
يَحْتَقِرُ النَّائِلَ الجَسيمَ وَيَسْ تَصغِرُ قَدْرَ العَظيمِ مِنْ عِظَمِهْ
كَالْجَبَلِ الشَّاهِقِ الْهِضابِ إِذا أَشْرَفْتَ مِنْ رُعْنِه عَلَى أَكَمِهْ
لاَ يُفسِدُ الْوَعْدَ بِالْمِطالِ وَلا يُخِلُّ عَقْدَ الوَفاءِ مِنْ ذِمَمِهْ
يُقْسِمُ مَنْ قالَ : لا شَبيهَ لَهُ يَمينَ بَرِّ الْيَمينِ مِنْ قَسَمِه[٤] ١٠
أَكْرَمُ مَنْ في زَمانِه وَأَعفُّ الْ خَلْقِ مِنْ عُرْبِهِ وَمِنْ عَجَمِهْ
يُنْهِلُ مِنْ فَضْلِهِ وَنائِلِهِ ثَناءَ نَبْتِ الحَيا عَلَى رِهَمِه[٥]

---

(١) في (س) / حلف ندى / .

(٢) قال الجوهري في الصحاح / عدم / العَدَم الفقر وكذلك العُدم ، واذا ضمت اوله خففت وان فتحت ثقلت وكذلك الجحد والجحد والصلب والصلب والرشد والرشد والحزن والحزن . ١٥

(٣) في (س) : يحنو على جاره ويمنعه كأنما جاره اخو رحمه

(٤) في (س) / فاتمين اليمين من قسمه / .

(٥) » » / تثني على فضله ونائله / .

وَيُصْدِرُ ٱلعِيْسَ غَيْرَ ظامِئَةٍ عَنْ مَوْرِدٍ بارِدِ ٱلنَّدٰى شَبِمِهْ[(١)]

مُعطَّراتِ الرِّحالِ قَدْ عَبِقَتْ بِٱلمِسْكِ مِمّا يُفَتّ في خِيَمِهْ

يأرِجُ في ٱلحَزْنِ مِنْ حَقائِبِها ما فاحَ مِنْ رَنْدِهِ وَمِنْ نَشَمِهْ[(٢)]

يَقولُ صَحْبي وَقَدْ كُسِيَتْ بالنَّـ ـوْرِ غُبْرُ ٱلفِجاجِ مِنْ أُمَمِهْ

٥ هٰذا جَنابُ المُعِزِّ لاحَ لَنا قَدْ رُفِعَتْ نارُه عَلَى عَلَمِهْ[(٣)]

فَقُلْتُ سِيروا فَإِنَّه مَلِكٌ يَضيقُ وُسْعُ الزَّمانِ عَنْ هِمَمِهْ

كَأَنَّ ريحَ ٱلصَّبا إِذا نَفَحَتْ تَنْفَحُ مِنْ خُلْقِهِ وَمِنْ شِيَمِهْ

كَأَنَّما ماتَ أَحْمَدٌ وَغَدا مُخْلِفَهُ بِالجَمِيلِ في أُمَمِهْ[(٤)]

وَأَبْلَجٌ مِثْلُ ٱلصَّباحِ رُؤْيَتُهُ تَشْفي حَليفَ السَّقامِ مِنْ سَقَمِهْ

١٠ مُلْتَزِمٌ بِالجَميـــلِ يَفْعَلُهُ وَغَيْرُهُ باتَ غَيْرَ مُلْتَزِمِهْ

يَفْديهِ في الدَّهْرِ كُلُّ ذي صَعَرٍ مَنْ لا يُساوي الشِّراكَ في قَدَمِهْ[(٥)]

تَراهُ لا يَطْلُبُ العَلاءَ وَلا يَبْرَحُ عَبْداً لِفَرْجِـــهِ وَفَمِهْ

---

(١) الشبم : البرودة ووصفوا بها الماء والوقت قالوا : ماء شبم وغداة شبمة وشتاء شديد الشبم .

(٢) في (س) / يفوح في الحزن من مباركها / وفي الشرح / من نسمه / اي نسيمه .

١٥ (٣) « « / اصاح وجه المعز لاح لنا /

(٤) يريد (بأحمد) النبي محمداً صلى الله عليه وسلم . وفي (س) يخلفه بالجميل .

(٥) في (س) / يفديه من لا ينال غايته ولا يساوي / .

* يُعْرِضُ عَنْ ضَيْفِهِ وَيُعجِبُهُ ما زادَ في ذَوْدِهِ وَفي غَنَمِهْ
* ما شافَ شَوْفَ المُعِزِّ ناظِرُهُ وَلا اهْتَدى أَنْ يَسِيرَ في لَقَمِهْ
مُتَوَّجٌ مِنْ بَني المُلوكِ لَهُ كَفٌّ تَكُفُّ الظُّنونَ عَنْ تُهَمِهْ
* وَهِمَّةٌ في الزَّمانِ ما اشْتَغَلَتْ إلّا بِصَوْتِ الرِّئْبالِ مِنْ قُحَمِهْ[1]
يا مَلِكاً كُلُّ حِكْمَةٍ نَطَقَتْ بِها البَرايا تُعَدُّ مِنْ حِكَمِهْ ٥
كَمْ لَيْلَةٍ بِتُّ لا أَذُوقُ كَرًى حَتّى أَبَلَّ الأَليمُ مِنْ أَلَمِهْ[2]
حُبًّا قَسَمْناهُ في القُلوبِ فَأَعْطَتْني لُهاكَ الجَزيلَ مِنْ قِسَمِهْ
* ما كُلُّ حُبٍّ يَموتُ صاحِبُهُ وَهْوَ مُبَقًّى عَلَيْكَ في رِمَمِهْ
فاسْلَمْ وَلا زِلْتَ خالِداً أَبَداً خُلودَ ماصاغَ فيكَ مِن كَلِمِهْ

وقال يمدحه ويذكر تطهيره لابن أخيه المستخلص سيف الدولة ابي الزّمّاع[3] المنيع ابن ١٠
الامير المستخلص سيف الدولة وشجاعها ذي العلمين ابي المنيع المقلّد بن كامل بن مرداس
رحمهم الله[4] :

---

(١) الرئبال : الاسد والذئب وقد لايهمز وجمعه رآبل . والقحمة الامر العظيم والشدة والمهلكة وجمعها قحم
وفي (س) / ما اشتغلت الا بصرف الزمان عن قحمه / .
(٢) الاليم : فعيل من الالم بمعنى مفعول . ١٥
(٣) في الاصل / الزمام / وهو خطأ وهو مأخوذ من قولهم : رجل زميع بين الزماع وهو الذي اذا ازمع
لم يثنه شيء ، وقوم زمعاء .
(٤) انظر شجرة نسب آل مرداس في المقدمة .

*يا خليليَّ هل تجيبُ الطُّلولُ إنْ سألنا أينَ الخليطُ نُزولُ[1]
*دِمَنٌ مثلُنا يُقلقِلُها الشوْ قُ ويعتادُها الجوى والغليلُ[2]
قد براها كما برانا التنائي وعراها كما عرانا النحولُ
باكياتٍ وما لهنَّ دموعٌ مُغرَماتٍ وما لهنَّ عقولُ
٥ *درسَتْها الجنوبُ والشمألُ الزَّعْـ زعُ واستأصلَت قواها القَبولُ
أسعدَتْنا فيها المطايا على الوَخْـ ـدِ فظلّتْ مثلَ المطايا الخُيولُ
فلنا في النوى زفيرٌ وللعِيـ ـسِ حنينٌ وللجيادِ صهيلُ[3]
يا خليليَّ ساعِداني على الوَجْـ ـدِ كما يُسعِدُ الخليلَ الخليلُ
*وانظُرا البرقَ كيفَ تنزِلُهُ الجنُّ كما تنزِلُ السُّلافُ الشمولُ
١٠ *مُستطيراً لهُ على جانِبِ الغوْ رِ طُلوعٌ مردَّدٌ وأُفُولُ
*فيهِ ما في المُتيَّمينَ منَ العِشْقِ خُفوقٌ وصُفْرَةٌ ونُحولُ
لاحَ من خلفِنا وسِرْنا وأعنا قُ المطايا إليهِ في الجوِّ مِيلُ[4]

---

(١) يظهر ان رواية البيت / ان سألنا اين الخليط حلول / لان المعري ذكره هكذا . وفي (س) / ان سألنا اين الخليط نزول / .
١٠ (٢) في (س) / يقلقلها الوجد / .
(٣) الزفير : ضد الشهيق وقالوا زفرات الثكلى وزفيرها ، والحنين: صوت الابل اذا اشتاقت اولادها وربما قالوا قوس حنّانة ، واستحنه الشوق .
(٤) الميل : جمع ميلاء وهي التي مالت اعناقها من التعب .

* في ظَلامٍ تَساوَتِ الهَضَباتُ الشُّـ مُّ فيهِ وَالغامِضاتُ الهُجولُ[١]
* خَبَطَتْهُ مَناسِمُ العِيسِ حَتّى طارَ فيها عَنِ الخِدامِ النَّقيلُ[٢]
* بِشُخوصٍ كَأَنَّها صُرَدُ اللَّيـ لِ كَما ضَمَّتِ الأَسيرَ الكُبولُ
* أَشْحَبَتْهُمْ غُبْرُ الفَيافي وَأَزْرَتْ شُقَّةُ البِيدِ عِيسَهُمْ وَالذَّميلُ
* أَوْ أَناخوا بِخَيْرِ مَنْ باتَ لِلْوَفْـ دِ لَدَيْهِ إِناخَةٌ وَرَحيلُ ٥
* مَلِكٌ مِنْ بَني المُلوكِ وَقَيْلٌ رَهِبَتْهُ في الخافِقَيْنِ القُيولُ
وَرِثَ الفَخْرَ عَنْ أَبيهِ وَأَعْطَتْـ ـهُ المَعالي رِماحُهُ وَالنُّصولُ
نَزَلَ النَّجْمُ عَنْ مَعاليـهِ فَالعَيّوقُ في الجَوِّ نازِلٌ لا يَزولُ
شَبَّ مِنْ نَبْعَةِ المَكارِمِ وَالمَجْدِ وَطابَتْ فُروعُهُ وَالأُصولُ
إِنَّما آلُ صالِحٍ غُرَرُ الدَّهْـ رِ وَما في الوَرى الشَّوى وَالحُجولُ[٣] ١٠
سَبَقُوا النّاسَ بِالمَكارِمِ وَالفَخْـ رِ كَما يَسْبِقُ الصِّحابَ الدَّليلُ
وَاسْتَعادَ المُعِزُّ عِزَّهُمُ الذّا هِبَ مِنْ بَعْدِ ما اعْتَراهُ الخُمولُ

---

(١) الشم : العاليات واحدتها شماء ومنه الشمم والانفة .
(٢) اي سارت فيه مناسم الجمال حتى تعبت وذهبت منها خلاخيلها ونعالها وانظر شرح المعري . وفي (س) / طار فيها مع الخدام النقيل / . ١٥
(٣) الشوى : رذال المال يقال : كل ذلك شوى ماسلم ديني والحجول جمع حِجْل وهو مايوضع في الرجل من الحليّ .

بَعْدَ أَنْ حَطَّمَ ٱلرِّماحَ وَرَدَّ ٱلْـ ـبِيضَ قَدْ خَرَّبَتْ ظُباها ٱلفُلُولُ (؟)

وَلُهَـــامٌ يَسُدُّ عِثْيَرُهُ الجَـــوَّ وَيَخْفَى عَنِ ٱلرَّعِيلِ ٱلرَّعِيلُ[١]

صَحَّ فِيهِ ٱلقَنا وَظَلَّ عَلَى ها مِ ٱلأَعادي لِلْمُرْهَفاتِ صَلِيلُ

أَيُّها ٱلماجِدُ الَّذي ضاقَ بِالمَجْـ ـدِ إِلى غَيْرِهِ ٱلهُدى وَٱلسَّبِيلُ

٥ إِنَّما أَنْتَ نِعْمَةٌ نَشْكُرُ ٱللَّـ ـهَ عَلَيْها وَعِصْمَةٌ لا تَزُولُ

لا خَلا مِنْكَ مَعْشَرٌ أَنْتَ بِالخَيْـ ـرِ لَهُمْ ما حَيِيتَ بَرٌّ وَصُولُ

بِنْتُ بِالأَمْسِ عَنْ فَتًى طالَما با تَ بِخَيْرٍ وَٱلغائِبُونَ قَلِيلُ[٢]

حامِلٌ مِنْكُمُ الجَمِيلَ وَما ضا عَ لَكُمْ في أَبِي المَنِيعِ جَمِيلُ[٣]

إِنْ تَحَمَّلْتَ ثِقْلَهُ فَكَذا أَنْـ ـتَ لِأَثْقالِنا صَبُورٌ حَمُولُ

١٠ أَنْتُمُ إِخْوَةُ ٱلصَّفاءِ كَما كا نَ عَلِيٌّ وَجَعْفَرٌ وَعَقِيلُ[٤]

*لا عَدِمْناكُمُ فَما نَعْدَمُ الخَيْـ ـرَ وَلا غالَكُمْ مِنَ ٱلدَّهْرِ غُولُ

---

(١) اللهام : الجيش يغمر من يدخل فيه فيغيبه في وسطه ، والرعيل : الجماعة المتقدمة من الخيل وجمعها رعال وراعيل والرعيل الاول المتقدمون في الغزو .

(٢) في (س) نبت بالامس عن فتى طالما نا بَ بخير والنائبون قليل

١٥ (٣) في الاصل / في ابي الربيع / وقد كتب على الهامش / في ابي المنيع /

(٤) هم جعفر وعلي وعقيل ابناء ابي طالب رضوان الله عليهم .

وقال أيضاً يمدحه وأنشده إياها في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة [١] :

لا زالَ سَعْيُكَ مُقْبِلاً مَقْبولا ... وَمَحَلُّ عِزِّكَ عامِراً مَأهولا

أَمَّلْتُ فيكَ بِأَنْ يَكُونَ كَما أَرى ... فَبَلَغْتُ فيكَ السُّؤْلَ وَالمَأْمُولا

أَغْنَيْتَني مِمّا بَذَلْتَ فَلَمْ تَدَعْ ... وَجْهي إِلى وَجْهِ امْرِئٍ مَبْذولا

وَعَتَبْتُ لي صَرْفَ الزَّمانِ فَأَعْتَبَتْ ... أَخْلاقُهُ وَتَبَدَّلَتْ تَبْديلا ٥

المَنْعَ بَذْلاً ، وَالقَساوَةَ رَأْفَةً ... وَالعُسْرَ يُسْراً ، وَالقَبيحَ جَميلا

لا أَشْتَكي بُؤْسَ الحَياةِ وَلا تَرى ... نُوَبُ الزَّمانِ لَها إِلَيَّ سَبيلا

وَقَدِ انْتَجَعْتُ لِفاقَتي هٰذا الحَيا ... وَهَزَزْتُ هٰذا الصّارِمَ المَصْقولا

أَمِنَ الإِمامُ عَلى الثُّغورِ وَأَهْلِها ... مُذْ حَلَّ هٰذا اللَّيْثُ هٰذا الغيلا

مُتَبَهْنِساً بَعْدَ القَتامِ نَعُدُّهُ ... في الجَيْشِ جَيْشاً وَالرَّعيلِ رَعيلا [٢] ١٠

مَنْ لِلخَليفَةِ أَنْ يَراكَ فَلا يَرى ... لَكَ في مُلوكِ بَني الزَّمانِ عَديلا

مُسْتَحْقِراً لَكَ شُهْبَةً وَلَوَ انَّها ... شُهْبُ النُّجومِ مَراكِباً وَخُيولا [٣]

---

(١) هذه القصيدة كلها ناقصة من نسخة الاصل . ولا ذكر لها في شرح المعري وانما هي في نسخة (س)
وفيها : وانشده اياها في القلعة الشريفة بحلب.

(٢) في الصحاح : بهنس وتبهنس اي تبختر ، والبيهس اسم من اسماء الاسد . ١٥

(٣) الشُهبة : بياض يصدعه سواد توصف به الخيل وعُدد الحرب من النصول والسيوف وغيرها من اوائل
الحرب الحديدية ولا ادري أي المعنيين من (الخيل) أو (السلاح) يريد شاعرنا ولكن ما جاء
في الشطر الثاني يرجح انه اراد بها الخيل .

وَلَوِ اُسْتَطاعوا مِنْ عُلاكَ لَصَيَّروا نُورَ اُلغَزالَةِ ثَوْبَكَ اُلمَعْمولا

وَلأَكْبَروكَ عَنِ العِمامَةِ وَاُرْتَضَوْا أَنْ يُلْبِسوكَ التّاجَ وَالإِكْليلا

أَمّا العَلامَةُ فَهِيَ خَيْرُ عَلامَةٍ لَكَ أَنَّ قَدْرَكَ لَمْ يَكُنْ مَجْهولا

بَعَثوا بِها وَكَأَنَّ ما في صَدْرِها قَوْسُ اُلغَمامِ مُلَوَّناً مَفْتولا

٥ بَيْضاءُ باتَ بَياضُ عِرْضِكَ مِثْلَها لَوْناً وَباعُكَ في اُلمَكارِمِ طُولا

وَمِنَ اُلحَريرِ اُلجَوْنِ عَمّارِيَّةٌ يَفْري اُلعَواصِفَ ذَيْلُها مَسْبولا[1]

مُخْضَرَّةَ الجَنَباتِ تَحْسَبُ رَوْضَةً باتَتْ تُعانِقُ شامِلاً وَقَبولا[2]

كادَ اُلحَمامُ اُلوُرْقُ في شَجَراتِها يُبْدي عَلَى تِلْكَ الغُصُونِ هَديلا

وَالسَّيْفُ مَشْحُوذُ اُلغِرارِ كَأَنَّهُ جِسْمُ اُلمُحِبِّ نَحافَةً وَنُحولا

١٠ ما عَوَّلَتْ شَفَراتُه في مَعْرَكٍ إلّا وَأَحْدَثَ رَنَّةً وَعَويلا

هوَ أَبْيَضٌ مِثْلُ القِرابِ يَظُنُّهُ ظَنَّ الحَقيقةِ مُغْمَدا مَسْلولا

قَدْ طالَما فَلَّ الجُيوشَ وَغادَرَتْ تِلْكَ الفُلولُ بِمَضْرِبَيْـهِ فُلولا

---

(١) في نسخة (س) /المسبولا/ . والعمارية بتشديد الميم: هودج يجاس فيه ،انظر ذيل المعاجم العربية لدوزي ٢/١٧٢ والجون : وصف يطلق على اللون الابيض والاسود وهو من الاضداد .

١٥ (٢) الشامل : الريح تأتي من الشمال وهي باردة وتسمى الشمأل ايضا ، والقبول : هي ريح الصبا وهي الطيبة وتقابلها الدبور وهي المكروهة .

جادَ الإمامُ بها لِرَبٍّ فَضائِلٍ لَمْ يُلفِهِ بِفَضِيلَةٍ مَفْضولا

مَلِكٌ إِذا وَقَفَ المُلوكُ أَمامَهُ وَسَمَتْ شِفاهُهُمُ الثَّرى تَقْبِيلا

إِن تَلْقَهُ تَلْقَ الجَنابَ مُوَسَّعا والوَجْهَ طَلْقاً والعَطاءَ جَزِيلا

أَعْلَى مِنَ الشُّهْبِ المُنيرةِ مَنْزِلا وَأَعَزَّ مِنْ مأوى اللُّيوثِ نَزِيلا

ياعاشِقَ الرُّمْحِ الأَصَمِّ كُعُوبُهُ يَوْمَ الوَغَى لاالكاعِبَ المَطْبولا ٥

في كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ باعِثُ تُحْفَةٍ تَفْنِي النُّهى وَتُحَيِّرُ المَعْقولا

خَيْلٌ تُقادُ وَجُنَّةٌ قَدْ أُوقِرَتْ زِنَةَ الجِبالِ سُرادِقاً مَحْمولا

بَهَرَ العُيونَ وَحَيَّرَتْ حَجَواتُهُ أَهْلَ البِلادِ خَلائِقاً وقُيولا[1]

حَسْبُ الإمامِ فَضِيلَةً مِنْ شَدِّها ظِلاً عَلَى رَأْسِ الإِمامِ ظَلِيلا

بُنِيَتْ إِزا تِلْكَ القُصورِ وَأَكْثَروا مِنْ حَوْلِها التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلا ١٠

هِيَ جُنَّةٌ نُصِبَتْ هُناكَ وَذُلِّلَتْ حَوْلَ الإِمامِ قُطوفُها تَذْلِيلا

وَافَتْ وَقَدْ وُلِدَ السَّلِيلُ فَبَشَّروا بِمَسَرَّتَيْنِ هَدِيَّةً وَسَلِيلا

كانَتْ مُبارَكَةَ الحُلولِ وَأَعْقَبَتْ شَرَفاً أَحَلَّ مِنَ النُّجومِ حُلولا

---

(١) الحجوة : هي الزاوية والطرف ، ويريد بها أطراف السرادق .

إنْ جَلَّ ما أَهْدٰى الأَميرُ فإنّهُ أَهْدٰى جَليلاً وَأسْتَعادَ جَليلا
وَاصَلْتَهُمْ بِحُباكَ حَتّى إنَّهُمْ حَقَروا بِهذا النَّيْلِ ذاكَ النِّيلا
وَرَأَوْكَ أَوْفٰى أَهْلِ دَهْرِكَ ذِمَّةً وَأَصَحَّ ميثاقاً وَأَصْدَقَ قِيلا
لَوْ أَنَّهُمْ جَعَلوكَ في أَبْصارِهِمْ شُحّاً عَلَيْكَ لَكانَ فيكَ قَليلا
٥ لِلّٰهِ دَرُّكَ أَيُّ سَيِّدِ مَعْشَرٍ سُعِدوا بِسَعْدِكَ صِبْيَةً وَكُهولا
أَلْبَسْتَهُمْ مِمّا صَنَعْتَ جَلائِباً سَحَبوا لَها فَوْقَ النُّجومِ ذُيولا[1]
فَاسْلَمْ لَهُمْ فَلَقَدْ بَنَيْتَ عُروشَهُمْ لا باتَ عَرْشُكَ فيهِمُ مَثْلولا

وقال يمدحه ويهنّيه بقدوم ولده شهاب الدولة عقيب الفتح في شوال من سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة [٢] :

١٠ لا زالَ سَعْيُكَ مَقْروناً بِهِ الرَّشَدُ وَطُولُ عُمْرِكَ مَعْموراً بِهِ الأَبَدُ
يا بَحْرَ جُودٍ إذا جادَتْ غَوارِبُهُ فَكُلُّ بَحْرٍ سِواهُ في النَّدٰى ثَمَدُ[3]
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ عِنْدَ المَجْدِ قَدْ غَرَسَتْ مَكارِماً ما لِمَخْلوقٍ بِهِنَّ يَدُ

---

(١) الجلائب : مفردها جليبة ومثلها الجلابية وهي ثوب خارجي وما يزال المصريون يستعملون هذه الكلمة.
(٢) انظر في المقدمة شجرة نسب المرداسيين .
(٣) الثمد والثماد : هو الماء الضحل القليل الذي لا مادة له .

يَنْتابُكَ ٱلنّاسُ أَفْواجًا فتُصْدِرُهُمْ ... عَنْ مَوْرِدٍ غَيْرِ مَذْمومٍ إِذا وَرَدُوا

وَيُصْبِحُ ٱلقَوْمُ يُهْدي مِنْ حَدِيثِهِمُ ... إِلَيْكَ حَمْداً بَعيداً كُلَّما بَعُدُوا

أَمُّوا نَداكَ فَفازُوا بِٱلَّذي طَلَبُوا ... وَفُزْتَ مِنْهُمْ بِما أَثْنَوْا وَما حَمِدُوا

مِنْ كُلِّ مُجْتَهِدٍ يُثْني وَأَنْتَ لَهُ ... فيما بَذَلْتَ مِنَ الإِحْسانِ مُجْتَهِدُ

مَنَّتْ عَلَيْكَ بِهِ ٱلبَيْداءُ وَٱبْتَدَأَتْ ... فِعْلاً جَميلاً إِلَيْهِ ٱلعِرْمِسُ الأُجُدُ[1]

وَفِتْيَةٍ أَنْجَدَتْ فِي المُقْفِراتِ بِهِمْ ... عَرامِسٌ طالَ مِنْ إِنْجادِها النَّجُدُ

أَسْرَتْ يُغَمِّضُ طُولُ ٱلسَّيْرِ أَعْيُنَها ... وَطالَما كَفَّ عَنْ أَبْصارِها ٱلرَّمَدُ

تَلْقَى ٱلسِّياطَ بِأَقْرابٍ مُلَحَّبَةٍ ... مِثْلَ ٱلسِّياطِ مِنَ ٱلوَخْدِ ٱلَّذي تَخِدُ

مَجْهولَةُ ٱلبِيدِ لَمْ يُمْدَدْ بِها طُنُبٌ ... مِنَ ٱلغَريبِ وَلَمْ يُضْرَبْ بِها وَتِدُ[2]

كَأَنَّما ٱلآلُ فيها حينَ تَنْظُرُهُ ... يَمٌّ وَمَوّارُها مِنْ فَوْقِهِ زَبَدُ

ضَلُّوا بِها فَهَداهُمْ في ٱلدُّجى مَلِكٌ ... جَبينُهُ مِثْلَ نُورِ ٱلشَّمْسِ يَتَّقِدُ[3]

أَغَرُّ لا يَقْصِدُ ٱلقُصّادُ نائِلَهُ ... إِلاّ وَيَغْمُرُهُمْ مَعْرُوفُ مَنْ قَصَدُوا

مِنْ آلِ مِرْداسَ خَيْرِ ٱلنّاسِ إِنْ رَحَلُوا ... وَإِنْ أَقامُوا وَإِنْ غابُوا وَإِنْ شَهِدُوا

---

(١) في (س) / مَنَّت عليه بك البيداء واتخذت / العرمس : الناقة القوية ، والاجد : المفتولة العضلات المحكمة البناء .

(٢) هكذا في الأصل وفي (س) / العريب / بدون نقطة .

(٣) الافضل نصب / مثل / على انها نائب مفعول مطلق أي يتقد اتقاداً مثل نور الشمس .

تَلْقَى ٱلنَّدَى وَٱلرَّدَى فِيهِمْ فَقَدْ عُرِفُوا بِٱلصِّدْقِ إِنْ أَوْعَدُوا شَرّاً وَإِنْ وَعَدُوا[1]

شُمُّ ٱلعَرانِينِ فِي آنافِهِمْ أَنَفٌ عَنِ ٱلقَبِيحِ وَفِي أَعْناقِهِمْ صَيَدُ[2]

إِنْ تَلْقَهُمْ تَلْقَ مِنْهُمْ فِي مَجالِسِهِمْ قَوْماً إِذا سُئِلُوا جادُوا بِما وَجَدُوا

نالُوا ٱلسَّماءَ وَحَطُّوا مِنْ نُفُوسِهِمُ إِنَّ ٱلْكِرامَ إِذا ٱنْحَطُّوا فَقَدْ صَعِدُوا

٥ مُحَسَّدُونَ وَلَوْ لَمْ يَعْلُ قَدْرُهُمُ عَنْ قَدْرِ كُلِّ جَلِيلِ القَدْرِ ما حُسِدُوا

بَنَى ٱلْمُعِزُّ لَهُمْ غَيْطاءَ مُشْرِفَةً فِي ٱلعِزِّ لَمْ يَبْنِها مِنْ قَبْلِهِ أَحَدُ

يا عُدَّةَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلقَرْمُ ٱلَّذِي فَعَلَتْ أَفْعالُهُ ٱلغُرُّ ما لا تَفْعَلُ العُدَدُ

جُزِيتَ مِنْ والِدٍ خَيْراً عَلَى نِعَمٍ حَصَّلْتَها فَتَلَقَّى دَرَّهـا ٱلوَلَدُ

وافَى لِيَنْعَمَ فِيما قَدْ كَسَبْتَ لَهُ وَٱلشِّبْلُ يَأْكُلُ مِمّا يَفْرِسُ الأَسَدُ[3]

١٠ فَأَسْلَمْ لَهُ وَلِثَغْرٍ بِتَّ تَكْلَأُهُ مِنَ العَدُوِّ كَلاكَ الواحِدُ الأَحَدُ[4]

وَلا خَلا مِنْكَ لا سَمْعٌ وَلا بَصَرٌ وَلا سَرِيرٌ وَلا قَصْرٌ وَلا بَلَدُ

---

(١) في الاصل / إن أوعدوا برّوا / والتصحيح من (س) .

(٢) وفي الاصل / اعتاق / والاعناق جمع عانق .

(٣) يفرس : يصطاد الفريسة .

١٥ (٤) في (س) / له ولدهر انت تكلأه .. لواحد الصمد/ .

وقال يمدحه ويذكر ألماً لحقه عقيب وفاة الأمير حسام الدولة [١] وأنشدها في مجلس شرابه وذلك في جمادى الأولى من شهور سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة :

لو شئتَ أقصرتَ مِنْ لَوْمي ومِنْ عذَلي فالدَّهْرُ قسَّمَ يَوْمَيْهِ عليَّ ولي

لا تحسَبيني أغضُّ الطَّرْفَ مِنْ جَزَعٍ فالحُزْنُ للخَوْدِ لَيْسَ الحُزْنُ للرَّجُلِ

كَمْ قَدْ عرَتْني مِنَ الأيّامِ نائبةٌ فما اكْتَرَثْتُ لِرَيْبِ الحادثِ الجَلَلِ ٥

إنّا لَقَوْمٌ إذا اشْتَدَّ الزَّمانُ بنا كُنّا أشَدَّ أنابيباً مِنَ الأسَلِ [٢]

يُبْكى علينا ولا نَبْكي على أحَدٍ لَنَحْنُ أغلظُ أكْباداً مِنَ الإبِلِ

مِنْ مَعْشَرٍ تَعْصِفُ الأهْوالُ حَوْلَهُمُ فَما يُراعُونَ عَصْفَ الرّيحِ بالجَبَلِ

خَيْرُ الوَرى آلُ مِرْداسٍ وأطْهَرُهُمْ مِنَ العُيُوبِ وَأبْراهُمْ مِنَ الزَّلَلِ

إنْ تَلْقَهُمْ تَلْقَ مِنْهُمْ في مَجالِسِهِمْ شُمَّ العَرانينِ ضَرّابينَ لِلقُلَلِ ١٠

بيضُ الوُجوهِ إذا لاحَتْ وُجوهُهُمُ في حِنْدِسِ اللَّيْلِ جَلَّوْا ظُلْمَةَ الطَّفَلِ

لا يَقْلَقُونَ لِخَطْبٍ مِنْ زَمانِهِمُ وَلا يَبيتُونَ سُهّاداً مِنَ الوَجَلِ

وَلا تَراهُمْ وَنارُ الخَطْبِ مُوقَدَةٌ صُمّاً إذا ما دَعى الدّاعي مِنَ الفَشَلِ

(١) هو الامير ابو منصور كمشتكين الملقب بحسام الدولة انظر بعض اخباره في النجوم الزاهرة ٥/٢٨ .

(٢) الاسل : نبات دقيق الاغصان تتخذ منه الغرابيل الواحدة أسلة ، وقيل للرماح الاسل على التشبيه . ١٥

رُوحي فِدىً لهُمُ قَوْماً إذا وُزِنُوا ... مالوا عَلَى النّاسِ مَيْلَ الحَلْيِ بالعطلِ
يا أكْرَمَ النّاسِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ ... وَأَشْجَعَ النّاسِ مِنْ حافٍ وَمُنْتَعِلِ
أَنْتَ الغَمامُ الّذي يَهْمي بِلا ضَجَرٍ ... أَنْتَ الجَوادُ الّذي يُعْطي بِلا بُخُلِ
أَنْتَ الّذي ماجَلَبْتَ الخَيْلَ ساهِمَةً ... إلاّ وَزَلْزَلْتَ أَهْلَ السَّهْلِ وَالجَبَلِ
٥ لَوْ كانَ يُمْكِنُ أَنْ نَخْبَاكَ مِنْ أَلَمٍ ... يُخْشَى خَبَيْناكَ في الأَحْداقِ وَالمُقَلِ
يَفْدي المُعِزَّ رِجالٌ قَلَّ خَيْرُهُمُ ... كَما يَقِلُّ نَباتُ الماءِ في الوَشَلِ
لَيْتَ المُلوكَ لَهُ مِمّا عَرا بَدَلٌ ... وَإِنْ هُمُ لَمْ يُساوُوا قِيمَةَ البَدَلِ

وقال أيضاً يمدحه وقد وصلت إليه جائزة سنية من قرواش بن المسيب (٢) :

جَميلُكَ لا يَجْزيهِ شُكْري وَلا حَمْدي ... وَرِفْدُكَ أَغْنى قَبْلَ رِفْدِ ذَوي الرِّفْدِ
١٠ وَتُسْدي إِلَيَّ الفَضْلَ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَجاهُكَ بَيْنَ الخافِقَيْنِ هُوَ المُسْدي
كَرُمْتَ فَأَكْسَبْتَ العَبيدَ كَرامَةً ... فَمِنْ شَرَفِ المَوْلى أَتى شَرَفُ العَبْدِ
وَلَوْلاكَ لَمْ يُعْرَفْ مَكاني وَلَمْ يَطُلْ ... لِساني وَلَمْ تُخْصِبْ يَفاعي وَلا وَهْدي
وَقَدْ كُنْتُ مَقْبوضَ اليَدَيْنِ عَنِ الغِنى ... فَطَوَّلْتَ باعي بِالجَميلِ الّذي تُسْدي

---

(١) يقال : عطلت المرأة اذا فقدت الحلي فهي عاطلة وعطل ، وفي الاصل /مثل الحلي/ والتصحيح عن (س)
١٥ (٢) هذه القصيدة ناقصة من الاصل وجدناها في نسخة (س) وحدها .

وَكَثَّرْتَ حُسّادي وَثَمَّرْتَ نِعْمَتي ... وَذَلَّلْتَ لي دَهْري وَأَوْضَحْتَ لي رُشْدي
وَأَغْنَيْتَني حَتّى كَأَنَّكَ ضامِنٌ ... لِنَسْلِيَ أَلّا يَعْدَمُوا ثَرْوَةً بَعْدي
وَقَدْ كُنْتُ في ضَنْكٍ مِنَ العَيْشِ بُرْهَةً ... فَأَصْبَحْتُ مِنْ نُعْماكَ في عِيشَةٍ رَغْدِ
وَرِيَ بِكَ زَنْدي بَعْدَما كانَ مُصْلِداً ... وَأَوْرَقَ غُصْني بَعْدَما كادَ أَنْ يُكْدي(١)
وَقَدْ مَلأَ الآفاقَ حَمْدي وَكُلَّما ... حَمِدْتُكَ زادَتْ مَكْرُماتُكَ عَنْ حَمْدي ٥
سَأُجْهِدُ نَفْسي في الثَّناءِ وَلَيْتَني ... جَزَيْتُ يَسيراً مِنْ جَميلِكَ في جُهْدي
أَبا صالِحٍ أَصْبَحْتَ فَرْداً وَأَصْبَحَتْ ... مَعالِيكَ أَفْراداً مِنَ الصَّمَدِ الفَرْدِ
ضَميرُكَ لِلتَّقْوى وَسَعْيُكَ لِلْعُلى ... وَمالُكَ لِلنُّعْمى وَعُمْرُكَ لِلمَجْدِ
إِذا مازَحَمْتَ الجَيْشَ بِالجَيْشِ مُيِّلَتْ ... مُتُونُ الأَعادي عَنْ مُتُونِ القَنا المُلْدِ
شَكَتْكَ الوَغا مِمّا تَشِبُّ سَعيرَها ... وَمِمّا تَلُفُّ الضُّمَّرَ الجُرْدَ بِالجُرْدِ ١٠
وَمِمّا تَسُدُّ الجَوَّ في كُلِّ مَعْرَكٍ ... وَتُرْدي العِدى وَالخَيْلُ شازِبَةً تُرْدي(٢)
حَوَيْتَ العُلى مُذْ كُنْتَ طِفْلاً وَمُهِّدَتْ ... بِكَ الأَرْضُ مُذْ لُفَّتْ ثِيابُكَ في المَهْدِ

---

(١) يقال : صلد النصل والسيف والزند صلودا اذا صوت ولم يور ومنه أصلد ، ويقال اصلدت الارض اذا صلبت ، واكدى الغصن صاب ويبس واكدى الرجل اذا بخل وقل خيره

(٢) في الصحاح : الشازب الضامر وقد شزب الفرس شزوبا ، وخيل شزب أي ضوامر ، ونصبت /شازبة/ على الحالية . ١٥

فِداكَ جَميعُ ٱلعالَمِينَ مِنَ الرَّدٰى فَإِنَّ ٱلَّذي يُفْدٰى نَظيرُ ٱلَّذي يَفْدِي[١]

وَقَفْتُ فَأَبْدَيْتُ ٱلثَّنـاءَ وَإِنَّني أُسِرُّ مِنَ الإِخْلاصِ أَضْعافَ ما أُبْدي

فَلا حُبَّ إِلاّ دُونَ حُبِّي وَصحْبَتي وَلا وُدَّ إِلاّ دُونَ ما صَحَّ مِنْ وُدِّي

حَياتُكَ أَشْهٰى في فُؤَادي مِنَ التُّقٰى وَشُكْرُكَ أَحْلٰى في لِساني مِنَ ٱلشَّهْدِ

فَعِشْ لا خَلا مِنْكَ ٱلزَّمانُ وَلا خَلَتْ قُصُورُكَ مِنْ عِزٍّ مُقيمٍ وَمِنْ سَعْدِ

وقال أيضاً يمدحه رحمهما الله تعالى :

بِصِحَّةِ العَزْمِ يَعْلُو كُلُّ مُعْتَزِمِ وَما جَلا غَمَراتِ الهَمِّ كَٱلهِمَمِ

وَٱلعِزُّ يُوجَدُ في شَيْئَيْنِ مَوْطِنُهُ : إِمّا شَباةُ حُسامٍ أَوْ شَبا قَلَمِ[٢]

وَأَعْرَفُ النّاسِ بِالدُّنْيا أَخُو فِطَنٍ لا يَنْظُرُ اليُسْرَ إِلاّ مَنْظَرَ العَدَمِ

غِنٰى ٱللَّئيمِ ٱلَّذي يَشْقٰى بِهِ عَنَتٌ وَفاقَةُ ٱلحُرِّ مَنْجاةٌ مِنَ ٱلسَّقَمِ

يَزْدادُ ذُو ٱلمالِ هَمًّا بِٱلغِنٰى وَأَذًى كَٱلنَّبْتِ زادَتْ أَذاهُ كَثْرَةُ الرِّهَمِ

كُنْ مَنْ تَشاءُ وَنَلْ حَظًّا تَعيشُ بِهِ فَٱلخِصْبُ في ٱلوُهْدِ مِثْلُ ٱلخِصْبِ في ٱلأَكَمِ[٣]

---

(١) في الاصل / يطير الذي يفدى / ولا معنى له .

(٢) الشباة : إبرة العقرب وحد كل شيء وجمعها شباً وشبا القلم رأسه.

(٣) في (س) / من تشاء وقل حقاً / .

لَيْسَ الحُظُوظُ وَإِنْ كانَتْ مُقَسَّمَةً ... بِناظِراتٍ إِلى جَهْلٍ وَلا فَهَمِ

لا يُنْقِصُ الحُرَّ ما يَعْدُوهُ مِنْ جِدَةٍ ... وَلا تَحُطُّ كَرِيماً قِلَّةُ القِسَمِ

فَخْرُ الفَتى كَثْرَةُ الأَرْزاءِ تَطْرُقُهُ ... وَالسَّيْفُ يَفْخَرُ في حَدَّيْهِ بِالثَّلَمِ

مَنْ ذَمَّ عَيْشاً فَإِنِّي شاكِرٌ زَمَني ... وَالشُّكْرُ ما زالَ قَوّاماً عَلَى النِّعَمِ

طَلَبْتُ مِنْهُ كَرِيماً أَسْتَجِنُّ بِهِ ... فَخَصَّني بِنَبِيِّ الجُودِ وَالكَرَمِ [1]

بِماجِدٍ مِنْ بَني الشَّدّادِ شَدَّ بِهِ ... أَزْري وَأَحْيا بِهِ ما ماتَ مِنْ حِكَمي

وَصانَ وَجْهي فَلَمْ يُبْذَلْ إِلى أَحَدٍ ... وَصَوْنُهُ ماءَ وَجْهي مِثْلُ صَوْنِ دَمي

مَوْلًى بَداني بِنُعْماهُ وَأَلْبَسَني ... ثَوْبَ الصَّنِيعَةِ قَبْلَ النّاسِ كُلِّهِمِ

وَكُنْتُ مَيْتاً فَما زالَتْ مَواهِبُهُ ... تَرُدُّ حَوْبايَ حَتّى أَنْشَرَتْ رِمَمي

فَتًى يَكُرُّ عَلَى الإِقْتارِ نائِلُهُ ... وَالكَرُّ في الجُودِ مِثْلُ الكَرِّ في البُهَمِ [2]

مُجَرِّدٌ لِلْهَوادي مُرْهَفاً خَذِماً ... وَبَيْنَ جَنْبَيْهِ مِثْلُ المُرْهَفِ الخَذِمِ [3]

---

(١) في (س) / استجير به / ومعنى / استجن / استتر واحتمى .

(٢) قالوا : فلان بهمة من البهم أي شجاع يستبهم على اقرانه مأتاه وقيل سمي بالبهمة التي هي الصخرة المصمتة المبهمة .

(٣) الهادية : العنق . واقبلت هوادي الخيل مقدماتها ، واقتنص هاديات البقر وهواديها : متقدماتها، والخذم: السيف القاطع .

حَيْثُ ٱلذَّوابِلُ مُحْمَرٌّ أَسِنَّتُها كَأَنَّما صَبَغُوا ٱلخُرْصانَ بِٱلعَنَمِ [1]

يَعلو ٱلسَّريرَ فَيَعلُو ظَهْرَهُ مَلِكٌ يَداهُ أَنْفَعُ فِي ٱلدُّنْيا مِنَ ٱلدِّيَمِ [2]

☆ شِمْ كَفَّهُ فَهيَ كَفٌّ كَفَّ نائِلُها بَوائِقَ ٱلسَّنَواتِ ٱلغُبْرِ وَٱلقُحَمِ

☆ إِنَّ ٱلشَّآمَ ٱلَّذي مِنْ تَحْتِهِ قَمَرٌ عَلَى فَتًى خَيْرِ مُعْتَمٍّ وَمُلْتَثِمِ

٥ مُبارَكُ ٱلوَجْهِ يُسْتَسْقَى بِرُؤْيَتِهِ وَيَهْتَدي بِسَناهُ الرَّكْبُ فِي ٱلظُّلَمِ [3]

حَمَى ٱلعَواصِمَ بِٱلخَطِّيِّ فَٱمْتَنَعَتْ وَٱلأُسْدُ تَمْنَعُ ما تَأْوِي مِنَ ٱلأَجَمِ

وَأَمَّنَ ٱلشّامَ حَتّى النّاسُ فِي دَعَةٍ كَأَنَّهُمْ مِنْ صُروفِ ٱلدَّهْرِ فِي حَرَمِ

مُرَدَّدُ ٱلحَمْدِ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ كَما تَرَدَّدَتِ ٱلأَسْماءُ فِي ٱلأُمَمِ

مِنْ مَعْشَرٍ خَلُصَتْ أَعْراضُهُمْ وَزَكَتْ أُصُولُهُمْ مِنْ قَبِيحِ ٱلظَّنِّ وَٱلتُّهَمِ

١٠ شُمِّ العَرانِينِ وَهّابِينَ ما كَسَبُوا مِنَ الصَّوارِمِ ضَرّابِينَ لِلْقِمَمِ

بَنَى ٱلأَميرُ لَهُمْ عِزّاً إِذا ٱنْهَدَمَتْ قَواعِدُ ٱلدَّهْرِ أَمْسَى غَيْرَ مُنْهَدِمِ

☆ نامَ ٱلمُلوكُ عَنِ العَلْياءِ وَهْوَ فَتًى مُذْ هَمُّهُ طَلَبُ العَلْياءِ لَمْ يَنَمِ

---

(١) الخرصان : قضبان الشجر وقد تطلق على الرماح قال الشاعر : وكأن خرصان الرماح كواكب .

(٢) في (س) / نداه انفع / .

١٥ (٣) في (س) / يستسقى بغرته / .

لَوْ كُنْتُ أَنْصَفْتُ لَمّا جِئْتُ مادِحَهُ لَكانَ خَدِّي مَشْى بِالطِّرْسِ لا قَدَمي
جَهِلْتُ حَقَّ الْمَعالي أَنْ أَقُومَ بِها لَدى الأَميرِ وَلَيْسَ الجَهْلُ مِنْ شِيَمي

وقال يمدحه ويعتذر إليه لما عتب عليه في تأخير غيابه بالعيد وذلك في شوال من سنة ٤٣٠ وأنفذها إليه من مدينة الرحبة [١]:

* سَلامٌ يُثْقِلُ البُزْلَ النَّواجي وَتُمْرِعُ مِنْهُ مُمْحِلَةُ الفِجاجِ [٢] ٥
* عَلَى مَلِكٍ يُفاجِئُ كُلَّ خَطْبٍ فَيَقْهَرُ بِالعَزيمَةِ مَنْ يُفاجي
أَعَفُّ النّاسِ مُعْتَجِراً بِبُرْدٍ وَأَبْهى النّاسِ مُعْتَصِباً بِتاجِ [٣]
يَفيضُ بَنانُهُ وَالغَيْثُ مُكْدٍ وَيُشْرِقُ وَجْهُهُ وَاللَّيْلُ داجي [٤]
غَنِيٌّ بِالعُلى عَنْ كُلِّ وَصْفٍ كَما اسْتَغْنى النَّهارُ عَنِ السِّراجِ [٥]
يَجِلُّ عَنِ المَديحِ وَأَيُّ مَدْحٍ مَدَحْتَ بِهِ الْمُعِزَّ فَأَنْتَ هاجي ١٠
فَلا يَغْرُرْكَ مِنْهُ لِيانُ خُلْقٍ فَكَمْ ماءٍ يُغَرِّقُ وَهْوَ ساجي [٦]

---

(١) يريد رحبة مالك بن طوق حيث كان الامير ثمال قبل تملكه حلب .
(٢) البزل : جمع بازل وهو الجمل الذي بزلت انيابه أي ظهرت .
(٣) قالوا : هن معتجرات اي مختمرات بالمعاجر ، وهو حسن المعتجر اي حسن الاعتمام ، واعتصب أي وضع العصابة . ١٥
(٤) في الاصل / وشرّق وجهه / .
(٥) في نسخة (س) / بالعلى في / .
(٦) ليان الارض : لينها وليان العيش والخلق طيبها . ويقال : سجا الليل والبحر اذا سكنا .

كَرِيمُ ٱلوالِدَيْنِ تَجاذَبَتْهُ عُروقٌ غَيْرُ فاسِدَةِ المِزاجِ

أَبا ٱلعُلوانِ يا مَنْ لا أُحابِي بِحَقٍّ في هَواهُ وَلا أُداجِي(١)

أَتاني مِنْكَ غِبَّ ٱلعِيدِ عَتْبٌ صَدَعْتَ بِهِ ٱلحَشا صَدْعَ ٱلزُّجاجِ

وَأَزْعَجَني فَأَزْعَجْتُ ٱلقَوافي إِلَيْكَ لِفَرْطِ ذاكَ الانْزِعاجِ

٥ وَضاقَ بِيَ ٱلفَضاءُ وَرُبَّ ضِيقٍ يَؤُولُ إِلى ٱتِّساعٍ وَٱنْفِراجِ

أَتَحْسَبُني شُغِلْتُ وَأَيُّ شُغْلٍ سِوى شُغْلي بِمَدْحِكَ وَٱبْتِهاجِي(٢)

وَنَظْمُ غَرائِبِ ٱلكَلِمِ ٱللَّواتي يَبِينُ بِهِنَّ عُذْري وَٱحْتِجاجِي

فَكُنْ بي مُحْسِناً ظَنَّاً فَقَلْبي لِوُدِّكَ غَيْرُ مُنْغَلِقِ الرِّتاجِ(٣)

وَدُونَكَ فَٱسْتَمِعْ نَجْوى مُحِبٍّ يُناجِي مِنْكَ أَكْرَمَ مَنْ يُناجِي

١٠ لِيُوضِحَ عُذْرَهُ إِيضاحَ صُبْحٍ جَلَتْ أَنْوارُهُ ظُلَمَ الدَّياجِي

فَأُقْسِمُ لَوْ حَجَجْتُ إِلَيْكَ عاماً لَمَا ٱسْتَكْثَرْتُ ذاكَ عَلَى حَجاجِي(٤)

فَكَيْفَ عَلَى سَوابِقَ مُقْرَباتٍ يُواصِلْنَ ٱبْتِكارِي وَٱدِّلاجِي(٥)

---

(١) في الاساس / دجى / فلان يداجيك : يساترك العداوة .

(٢) يمكن قراءة هذه الشطرة / سوى شغلي بمدحك والتهاجي / وليلاحظ ان كلمة / ابتهاجي / بعد ستة
١٥ ابيات وفي نسخة (س) / وابتهاجي / .

(٣) ذكر المعري في الشرح هذه الشطرة هكذا / لودك غير مغلوق الرتاج / لا / منغلق /

(٤) الحجاج هو العظم الذي ينبت عليه الحاجب والجمع أحجّة .

(٥) الابتكار : السفر وقت البكور ، والادّلاج السفر في دلج الليل .

إِلَى مَلِكٍ يَغِيبُ سُرُورُ قَلْبِي لِغَيْبَتِهِ وَيَنْقَطِعُ ٱبْتِهَاجِي
وَتَعْتَلِجُ ٱلصَّبَابَةُ فِي فُؤَادِي لِفُرْقَتِهِ أَشَدَّ ٱلاعْتِلاجِ[(١)]
مَتَى ٱخْتَلَجَتْ بِقُرْبٍ مِنْهُ عَيْنِي فَقَدْ قَرَّتْ بِذَاكَ ٱلاخْتِلاجِ
كَلاهُ ٱللّٰهُ مِنْ نُوَبِ ٱللَّيَالِي وَبَلَّغَنِي ٱلَّذِي أَنَا مِنْهُ رَاجِي[(٢)]

وقال يمدحه ويهنّيه ببعض الأعياد : ٥

هُمُو ضَمِنُوا الوَفاءَ فَحِينَ بانُوا يَئِسْنا أَنْ يَصِحَّ لَهُمْ ضَمانُ
وَهُمْ سَنُّوا خِيانَةَ كُلِّ حِبٍّ فَكَيْفَ عَجِبْتَ مِنْهُمْ حِينَ خانُوا
طَلَبْنا مِنْهُمُ نَيْلاً وَفَضْلاً وَغَيْرُ النَّيْلِ يُحْسِنُهُ الحِسانُ
فَما ضَرَّ الأَحِبَّةَ لَوْ أَعانُوا مُحِبَّهُمُ وَمَنْزِلُهُمْ مَعانُ
ذَكَرْنا الشِّعْبَ فَٱنْشَعَبُوا فَلَمّا تَفاءَلْنا بِذِكْرِ البانِ بانُوا ١٠
لَقَدْ ظَفِرُوا فَما أَبْقَوْا عَلَيْنا وَهَلْ يُبْقِي إِذا ظَفِرَ الجَبانُ
هَوِيناهُمْ فَقَدْ هُنّا عَلَيْهِمْ وَمُذْ خُلِقَ الهَوى خُلِقَ الهَوانُ[(٣)]
رَعَى اللهُ الأَحِبَّةَ كَيْفَ كُنّا عَلَى ما يَفْعَلُونَ وَكَيْفَ كانُوا

(١) اعتلج القوم : اصطرعوا او اقتتلوا ، واعتلجت الامواج والصبابات اضطربت .
(٢) في (س) / الذي انا فيه /. ١٥
(٣) في (س) / هو يناكم فقد هنّا عليكم / .

إذا نَزَلُوا رِعانَ ٱلبِشْرِ قُلْنا : « سُقِيتِ الغَيثَ أَيَّتُها الرِّعانُ »

وَجادَ ثَراكِ مُنْهَمِرُ ٱلعَزالي كَأَنَّ البَرْقَ في طَرَفَيهِ جانُ

تَكَشَّفَتِ ٱلغَمامَةُ عَنْ سَناهُ كَما كَشَفَتْ عَنِ الرّاحِ الدِّنانُ

وَرُدَّ ٱلجَوُّ مَصْبوغَ ٱلنَّواحي كَما صَبَغَ ٱلإهابَ ٱلزَّعْفَرانُ

٥ يَقومُ لَهُ وَجُنْحُ ٱللَّيْلِ داجٍ خَطيبٌ ما لِمَنْطِقِهِ بَيانُ

يُهَدْهِدُ وَٱلنُّجومُ مُغَوِّراتٌ كَما ضَرَبَتْ مَزاهِرَها ٱلقِيانُ

إذا ما ضَجَّ ثَجَّ ٱلماءَ حَتّى تَدَبَّجَ بِٱلرِّياضِ ٱلصَّحْصَحانُ

كَأَنَّ ٱلحَيَّ فارَقَهُ فَشابَتْ لِفُرْقَتِهِ مِنَ ٱلنَّوْرِ القِنانُ

وَأَصْبَحَ كُلَّما بَكَتِ الغَوادي تَبَسَّمَ في رُباهُ الأُقْحُوانُ

١٠ تَرى ٱلنُّوّارَ يَرْشَحُ ما سَقاهُ كَما رَشَحَتْ وَدائِعَها ٱلشِّنانُ[1]

إذا هَبَّتْ بِعَنْبَتِهِ ٱلنُّعامى تَأَرَّجَتِ ٱلأَباطِحُ وَٱلمِتانُ[2]

تَظَلُّ ٱلحُقْبُ عاكِفَةً عَلَيْهِ إذا أَلْوى لَهُنَّ ٱلصِّلِّيانُ[3]

وَطارَ مَعَ ٱلصِّفارِ بِكُلِّ فَجٍّ بَقِيَّةُ ما ٱكْتَساهُ الأَيْهُقانُ

---

(١) ودائع الشنان : هو مافيها من الماء .

١٥ (٢) في الاساس : نزلوا في متن من الارض ومتان منها .

(٣) الحقب : جمع الأحقب وهو الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض .

وَمَرْتٍ تَكْذِبُ الأَبصارُ فيهِ وَيَصْدقُ ما يُحَدِّثُكَ الجَنانُ[1]
تَبِيتُ بِهِ الصِّلالُ مُلَفَّفاتٍ كَأَنَّ مُتونَهُنَّ الخَيْزُرانُ
إِذا الحِرْباءُ تَرْكَبُ مِنْبَرَيْهِ كَما رَكِبَ اليَفاعَ الدَّيْدَبانُ
قَطَعْتُ وَمِثْلُ بَطْنِ العَوْدِ فيهِ مِنَ السِّبْتِ النَّسائِعُ وَالبِطانُ[2]
بِعَوْدٍ لا يَزالُ يُهانُ حَتّى يُناخَ بِعُذْرِيٍّ لا يُهانُ ٥
تَدِينُ لَهُ المُلوكُ بِكُلِّ أَرْضٍ وَيَأْبى أَنْ يَدِينَ فَلا يُدانُ[3]
سَمَتْ يَدُهُ العَنانَ فَكادَ يَجْنى وَيَحْيي مِنْ نَدى يَدِهِ العِنانُ
تُنَحَّرُ في وَقائِعِهِ الأَعادي وَتُنْحَرُ في مَكارِمِهِ الهِجانُ
فَسَفْكُ دَمٍ يَثورُ لَهُ عَجاجٌ وَسَفْكُ دَمٍ يَثورُ لَهُ دُخانُ
نَرى مِنْهُ وَنَسْمَعُ عَنْ سِواهُ فَيُغْنِينا عَنِ الخَبَرِ العِيانُ ١٠
ثَقِيلُ الحِلْمِ يَحْمِلُ كُلَّ ثِقْلٍ فَنَعْجَبُ كَيْفَ يَحْمِلُهُ الحِصانُ
يَكادُ الطَّرْفُ يَشْكو ما عَلَيْهِ إِلَيْهِ لَوْ يُطاوِعُهُ اللِّسانُ

---

(١) المرت : الصحراء البعيدة وجمعها مروت .

(٢) السبت : الأدم لأن شعره يسقط في الدبغ كأنه سبت أي حلق . ومنه النعال السبتية . وفي (س) / من السير / . ١٥

(٣) في (س) / يدين كما يدان / .

إذا شَهِدَ ٱلطِّعانَ بِهِ ثَناهُ وَقَدْ أَدْمَى صَليعَيْهِ ٱلطِّعانُ[١]

بِحَيْثُ تَرَى ٱلرِّماحَ مُحَكَّماتٍ كَأَنَّ خِطامَهُنَّ الأُرْجُوانُ

إِذا طَعَنَ ٱلْمُدَجَّجَ في قِراه قَرا ما في ضَمائِرِهِ ٱلسِّنانُ

كَأَنَّ الرُّمْحَ حينَ يُسَلُّ مِنْهُ وجارٌ سُلّ مِنْهُ الأُفْعُوانُ

٥ لَقَدْ أَنْسَيْتَنا كِسْرَى وَأَنْسى حَديثَ إِوانِهِ هٰذا الإِوانُ

إِذا ما حَلَّ شَخْصُكَ في مَكانٍ تَهَلَّلَ مِنْ تَهَلُّلِكَ ٱلْمَكانُ

وَلَمّا زادَ شَأْنُكَ في ٱلْمَعالي غَـدا لِلشِّعْرِ وَالشُّعَراءِ شانُ

لَئِنْ رُفِعوا لَقَدْ نَفَعوا وَلَوْلا سُلوكُ ٱلعِقْدِ ما ٱنْتَظَمَ الْجُمانُ

إِذا صاغُوا مَديحاً فيكَ بَرّوا وَإِنْ مالوا بِمَدْحٍ عَنْكَ مانُوا

١٠ لَقَدْ لَيَّنْتَ لي عودَ ٱللَّيالي فَأَبْكَتْني مِنَ ٱلعَيْشِ اللَّيانُ[٢]

وَأَغْناني نَداكَ عَنِ ٱلبَرايا فَوَجْهي عَنْ سُؤالِهِمُ يُصانُ

إِذا ما جَلّ قَدْرُكَ جَلَّ قَدْري وَلَوْلا ٱلكَفُّ ما شَرُفَ ٱلبَنانُ

يَرُدُّ ٱلقائِلونَ إِلَيْكَ قَوْلي كَما رَدَّ ٱلكَلامَ ٱلتَّرْجُمانُ[٣]

---

(١) وجه ضليع بيّن الضلاعة مجفر الجنبين ، وفي (س) / وقد أدمى صقيلته / .

١٥ (٢) في (س) لقد انبتّ لي .. وأمكنني / .

(٣) الترجمان : هو ناقل الكلام من لغة الى أخرى .

وَلَوْ أَنِّي شَكَرْتُكَ كُلَّ شُكْرٍ لما أُسْتَقْصَيْتُ ما ضَمِنْ الجَنانُ
وَلَوْ حَمَّلْتَنِي رُكْنَيْ أَبانٍ لَأَثْقَلَنِي جَمِيلُكَ لا أَبانُ[1]
هُناكَ أُلعِيدُ يا مَنْ كُلُّ عِيدٍ بِهِ وَبِحُسْنِ دَوْلَتِهِ يُزانُ
وَعِشْتَ مِنَ أُلحَوادِثِ في أَمانٍ فَأَنْتَ مِنَ أُلحَوادِثِ لي أَمانُ
لَقَدْ حَسُنَ أُلزَّمانُ وَأَنْتَ فيهِ وَلَوْلا أَنْتَ ما حَسُنَ أُلزَّمانُ ٥

وقال يمدحه ويسأله قضاء حاجة له فقضاها :

لَوْ أَنَّ مَنْ سَأَلَ الطُّلولَ يُجابُ لَسَأَلْتُ رَسْمَ الدّارِ وَهْوَ يَبابُ
عَنْ مُزْنَةٍ وَعَنِ أُلرَّبابِ سَقاهُما وَسَقَى أُلمَنازِلَ مُزْنَةٌ وَرَبابُ
سَامِيَّتَيْنِ سَمِيَّتَيْنِ نَماهُما فَرْعٌ لآلِ مُطَرِّفٍ وَنِصابُ
عَلِقَ أُلفُؤادُ هَواهُما وَزَواهُما عَنْهُ الفِراقُ وَشاحِجٌ نَعّابُ ١٠
أَمَنازِلَ أُلأَحْبابِ ما صَنَعَ أُلبِلَى بِكِ مِثْلَ ما صَنَعَتْ بِنا أُلأَحْبابُ
نُجْلُ أُلعُيونِ وُعُودُهُنَّ كَواذِبٌ وَفِعالُهُنَّ خَدِيعَةٌ وَخِلابُ[2]

---

(١) ابان : جبلان هما الابيض والأسود فالأبيض شرقي الحاجز وبعده بميلين يجيء الأسود. انظر ياقوت في معجم البلدان / أبان / .

(٢) في (س) / ومقالهن / . ١٥

مِنْ كُلِّ واضِحَةِ ٱلجَبينِ كَأَنَّها قَمَرٌ تَكَشَّفَ عَنْ سَناهُ حِجابُ
مُتَقابِلاتٌ لِلزِّيارَةِ في ٱلدُّجى خَفَراً كَما تَتَقابَلُ ٱلأَسْرابُ[1]
وَلَهُنَّ عَتْبٌ بَيْنَهُنَّ كَأَنَّهُ عَسَلٌ يُقَطِّرُهُ ٱلسُّقاةُ مُذابُ[2]
ياصاحِبَيَّ ذَرا ٱلعِتابَ فَذو ٱلهَوى صَعْبٌ عَلَيْهِ قَطيعَةٌ وَعِتابُ
٥ صَرَمَتْ أُمامَةُ حَبْلَهُ وَٱنْتابَهُ بَعْدَ ٱلرُّقادِ خَيالُها ٱلمُنْتابُ
زارَتْ وَلَمْ تَكُنِ ٱلزِّيارَةُ عادَةً إِنّي بِزَوْرَةِ طَيْفِها مُرْتابُ
ياطَيْفُ كَيْفَ سَخَتْ بِكَ ٱبْنَةُ مالِكٍ وَٱلصُّبْحُ نَصْلٌ وَٱلظَّلامُ قِرابُ
وَٱلجَوُّ مُشْتَبِكُ ٱلنُّجومِ كَأَنَّهُ كَأسٌ عَلاهُ مِنَ ٱلمِزاجِ حَبابُ
مِنْ حَوْلِ بَدْرٍ في ٱلسَّماءِ كَأَنَّهُ وَجْهُ المُعِزِّ وَحَوْلَهُ الأَصْحابُ
١٠ مَلِكٌ عَلَيْهِ مِنَ المَحامِدِ حُلَّةٌ وَمِنَ التُّقى دونَ ٱلثِّيابِ ثِيابُ
حُلْوُ ٱلشَّمائِلِ عَذْبَةٌ أَخْلاقُهُ وَكَذاكَ أَخْلاقُ ٱلكِرامِ عِذابُ
لا عَيْبَ فيهِ سِوى ٱلسَّخاءِ فَلَيْتَهُ يَبْقى وَيَبْقى بِٱلسَّخاءِ يُعابُ
وَتَراهُ سَهْلاً وَهْوَ إِنْ خاشَنْتَهُ خَشِنُ ٱلعَريكَةِ يُتَّقى وَيُهابُ

---

(١) في (س) / عجباً كما / .
١٥ (٢) في (س) / ولهن خطب / .

لا تغْرَرَنَّ بهِ فتَحْتَ قميصِهِ ... لِلْكَيْدِ أَرْقَمُ ضالَةٍ مُنْسابُ
لله دَرُّ المُدْرِكيِّ فإنَّهُ ... لِلْحَمْدِ مُنْذُ عَرَفْتُهُ كَسّابُ(١)
لا حامِلاً حِقْداً وَلا مُتَطَلِّباً ... عَتْباً لِصاحِبِهِ وَلا مُغْتابُ
يا واهِبَ الدُّنْيا لأَيْسَرِ طالِبٍ ... ما خابَ مِنْكَ وَلا يَخيبُ طِلابُ
(دارُ المَعُونَةِ) دِمْنَةٌ مَدْرُوسَةٌ ... لِلنّاسِ فيها جِيئَةٌ وَذَهابُ ٥
أَنْعِمْ عَلَيَّ بِها لِعَشْرَةِ صِبْيَةٍ ... هِبَةً فَأَنْتَ المُنْعِمُ الوَهّابُ
فَهُمُ عَبيدُكَ لا أَخافُ عَلَيْهِمُ ... ظَمَأً وَبَحْرُكَ زاخِرٌ عَبّابُ
وَافْعَلْ كَما فَعَلَ الخَليفَةُ جَعْفَرٌ ... بِالبُحْتُرِيِّ وَرَهْطُهُ الأَنْجابُ
أَقْناهُمُ مالاً يَبيدُ وَقابَلوا ... ذاكَ الفَعالَ بِمِثْلِهِ فَأَصابُوا
وَنَداكَ أَوْسَعُ وَالَّذي أَنا قائِلٌ ... أَبْقى وَمالُكَ لِلْعُفاةِ نِهابُ ١٠
وَلَقَدْ سَأَلْتُكَ واثِقاً بِكَ إِنَّني ... أَدْعُوكَ عِنْدَ مَطالِبي فَأُجابُ
يا بْنَ الكِرامِ وَلَوْ سَأَلْتُكَ عامِراً ... لَوَهَبْتَنيهِ فَكَيْفَ وَهْوَ خَرابُ(٢)
وَبِكُلِّ فَضْلٍ مِنْ يَمينِكَ طالِبٌ ... وَلَرُبَّما تَتَفاضَلُ الطُّلّابُ

---

(١) في (س) / المجد / .
(٢) في (الأصل) / لوهبته لي / . ١٥

وَأَنا اُلحَقِيقُ وَلَوْ سَأَلتُ مَشَقَّةً وَاُلخَيْرُ عِنْدَ اُلخَيِّرِينَ يُصابُ

أَغْنَى عَلِيًّا صالِحٌ بِنَوالِهِ[1] قِدْماً وَأَغْنَى قاسِماً وَثَّابُ[2]

وَمُفَضَّلٌ سَبَغَتْ عَلَيْهِ لِفاتِكٍ[3] دُونَ المُلوكِ مَواهِبٌ وَرِغابُ

لَمْ يَتْرُكُوا لَهُمُ كَما أَنا تارِكٌ لَكَ بَعْدَ ما تَتَطاوَلُ الأَحقابُ

٥ حَمْداً كَحاشِيَةِ اُلرِّداءِ مُحَبَّراً لا اُلحَضْرُ تُحْسِنُهُ وَلا الأَعْرابُ

ما كُلُّ مَنْ صاغَ الكَلامَ بِماهِرٍ فِيهِ وَلا كُلُّ الجِيادِ عِرابُ[4]

وَمِنَ اُلنَّباتِ ذَوابِلٌ وَمَعابِلٌ وَمِنَ اُلحَدِيدِ أَخِلَّةٌ وَحِرابُ

تَفْدِيكَ رُوحُ فَتًى تَبَسَّمَ رَوْضُهُ مِمّا سَقاهُ غَمامُكَ السَّكّابُ

مِنْ بَعْدِ ما قاسَى اُلخُمُولَ وَداسَهُ دَوْسَ الهَشِيمِ زَمانُهُ اللَّعّابُ

١٠ كَمْ شاعِرٍ طَلَبَ العُلَى فَتَقَطَّعَتْ مِنْ دُونِ مَطْلَبِهِ بِهِ الأَسْبابُ[5]

غَيْرِي فَإِنِّي مُذْ أَتَيْتُكَ قاصِداً ما اُسْتَدَّ دُونِي لِلفَوائِدِ بابُ[6]

---

(١) علي : هو ابو الحسن بن عبد العزيز الفكيك الشاعر الحلبي [انظر ابن النديم ١ / ٢٨٠] ، وصالح هو ابن مرداس اول الأمراء المرادسيين بحلب (- ٤٢٠) .

(٢) وثاب : هو ابن سابق النميري امير حران وكان من الشجعان الأشراف الأجواد (- ٤١٠)

١٥ (٣) مفضل : هو ابن محمد بن مسعر الأديب النحوي المعري المعتزلي تولى قضاء بعلبك (- ٤٤٢) ترجمه في البغية ٣٩٦ وياقوت ٧ / ١٧١ .

(٤) في (س) / كلا ولا كل / .

(٥) في (س) / طلب الغنى / .

(٦) في (س) / ما انسد / .

لي مِنْكَ في خِصْبِ الزَّمانِ وَجَدْبِهِ مَرْعًى أَغَنُّ وَرَوْضَةٌ مِعْشابُ

فلأشْكُرَنَّكَ ما حَيِيتُ وَإِنْ أَمُتْ شَكَرَتْكَ بَعْدَ بَنِيَّها الآدابُ[1]

وَإِلَيْكَ مُحْكَمَةٌ إذا هِيَ أُبْرِزَتْ خَطَبَتْ إِلَى أَخَواتِها الخُطّابُ

تَسْرِي كَما تَسْرِي النُّجومُ وَيَهْتَدي رَكْبٌ بِساطِعِ نُورِها وَرِكابُ

وَلَها إِذا هَرِمَ الزَّمانُ وَأَهْلُهُ عُمْرٌ كَعُمْرِكَ دائِمٌ وَشَبابُ ٥

فَثَوابُها ما قَدْ عَلِمْتَ وَرُبَّما يَأْتيكَ مِنْ دونِ الثَّوابِ ثَوابُ

وقال أيضاً يمدحه رحمه الله :

طَرَقَتْ بَعْدَ مَوْهِنٍ أَسْماءُ حينَ أَرْخَتْ سُدولَها الظَّلْماءُ[2]

طَرَقَتْنا وَاللَّيْلُ أَبْهَمُ وَالبَيْـ داءُ مِنْ دونِ أَهْلِها يَهْماءُ[3]

كَيْفَ جابَتْ مَخاوِفَ البيدِ أَمْ كَيْـ فَ اطْمَأَنَّتْ في سَيْرِها البَيْداءُ ١٠

وَفَيافي النَّبِيِّ مِنْ دونِها الغُبْـ رُ وَمَوْماةُ أَرْضِها التَّيْهاءُ[4]

---

(١) من هنا يبدأ الخرم في الشرح .

(٢) طرق الزائر : جاء ليلا وطرق الخيال والطيف والهم أقبل .

(٣) ابهم : ليل أدهم ، واليهماء: البادية التي يتاه فيها .

(٤) النبيّ: الرمل المجتمع والغبر جمع غبراء وهما الصحراء والموماة ، والتّيهاء ذات التيه . ١٥

وَجِبالُ السّراةِ مِنْ دُونِ مأْ تَاها فَرَيّا فَرَدَّةٌ فَالْجِواءُ[١]

فَاللِّوى فَالأَحِزةُ العُقْدُ مِنْ خَبْ تَيْ زَرُودٍ فَالصَّمْدُ فَالْخَلْصاءُ[٢]

فَصُوى حَرَّةٍ وَأَرْعَنَ في الجَو مُنيفٌ وَقُبَّةٌ عَنْقاءُ[٣]

كَيْفَ كانَ الوَفاءُ وَهِيَ مَدى الأَيْـ ـامِ لا يُرْتَجى لَدَيْها وَفاءُ

٥ قَدْ غَشِينَا دِيارَها بلِوى النَّبْـ ـرِ عَلَيْها بَعْدَ العَفاءِ عَفاءُ[٤]

وَبَكَيْنا دِيارَها وَهْيَ أَطْـ ـلالٌ بَوالٍ لَوْ كانَ يُغْني البُكاءُ[٥]

ثُمَّ مالَتْ بِنا المَطايا فَماجَتْ حِينَ عاجَتْ بِرَكْبِها الأَهْواءُ

مُرْزِماتٍ يَحِنَّ وَالرَّكْبُ باكُو نَ فَهُمْ في الهَوى وَهُنَّ سَواءُ[٦]

زَعَمَ الخائِنُ المَوَدَّةِ أَنَّ الحُبَّ داءٌ لَهُ التَّنائِي دَواءُ

---

١٠ (١) ريا: ذكره ياقوت وقد ورد في شعر جرير. والردة : موضع ببلاد قيس دفن فيه بشر بن أبي حازم ذكره ياقوت ، والجواء بالصمان وفي اليمامة ورد كثيراً في الشعر .

(٢) اللوى: منقطع الرمل والألوية كثيرة عندهم، والخبت المطمئن الرملي وزرود : رمال طيبة بين الثعلبية والخزيمية بطريق حاج الكوفة ، والصمد الأرض الغليظة وهو ماء للضباب ذكره ياقوت والخلصاء : بلد بالدهناء . وقال الاصمعي هو ماء في الحجاز ذكره ياقوت .

١٥ (٣) الصوى : الاعلام من الحجارة واحدتها صوّة ويقول الاصمعي : هو ماغلظ وارتفع عن الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلا . والأرعن الجبل العالي .

(٤) لوى النبر : رمل حجازي .

(٥) في (س) قد مزج هذا البيت والذي قبله هكذا :

قد غشينا ديارها وهي أطـــلال بوالٍ لو كان يغنى البكاء

٢٠ (٦) أرزمت الابل: حنت بشدة لتمها .

وَهْوَ عارٌ عَلَى ٱلفَتَى وَلَهُ عَنْهُ إِذا أَزْمَعَ ٱلفِراقَ ٱنْتِهاءُ

إِنَّما ٱلعارُ أَنْ يُخَلَّى ٱلهَوٰى المَحْضُ مُضاعاً وَأَنْ يُخانَ ٱلإِخاءُ

وَلَقَدْ أَشْهَدُ ٱلكَرِيهَةَ وَٱلجَوُّ عَلَيْهِ غَيابَةٌ طَخْياءُ[1]

لا غَذِيٌّ بِها وَلٰكِنْ جِيادُ ٱلخَيْلِ تَهْوٰى كَما تُؤَاخَى ٱلظِّباءُ[2]

في مَكَرٍّ تَلْقَى بِهِ ٱلشَّبَعَ ٱلبِيضُ فَتَرْوٰى فِيهِ ٱلرِّماحُ ٱلظِّماءُ[3]

فَتَرَكْناهُمْ في العِدٰى وَرُبَّةَ يَوْمٍ أَشْرَفَتْ قَوْمَنا بِهِ ٱلنَّعْماءُ[4]

ثُمَّ قُمْنا إِلى ٱللَّذاذَةِ والصَّيْدِ وَما لِلنَّهارِ بَعْدُ ٱعْتِلاءُ[5]

* حَشْوُ سَرْجِي إِذا تَبارَتْ بِنا ٱلخَيْلُ كُمَيْتٌ رِفَلَّةٌ شَوْهاءُ

* ذاتُ لَوْنٍ حَيٍّ كَما ٱمْتَزَجَ ٱلصِّرْفُ بِهِ وَٱلمُدامَةَ ٱلصَّهْباءُ[6]

جانِباً لِلقَنِيصِ أَشْدَقَ غِرْبِيباً بِفِيهِ مَناصِلٌ أَسْواءُ

قَصُرَ ٱلظَّهْرُ مِنْهُ فَٱنْحَطَّ وَٱسْتَعْلَى عَلَيْهِ قُدّامُهُ وَٱلوَراءُ

---

(١) الغيابة : الهبطة والقعر واستعارها الشاعر هنا للسواد والطخياء المظلمة .

(٢) ههنا ينتهي خرم الشرح .

(٣) البيض السيوف ، وشبعها كثرة تقتيلها وانظر الشرح .

(٤) في (س) / دائماً في المدى/.

(٥) في (س) / تترعى الى اللذاذة / .

(٦) في (س) / ذات لون كأنه امتزج / وهو أفضل .

٭ وتَعالتْ بِهِ الشَّوامِتُ لَوْلا السَّاقُ فِيها تَجَنُّبٌ وَانْحِناءْ
طالَ هادِيهِ كالقَناةِ ومالَتْ أُذُنٌ فَوْقَ رَأْسِهِ غَضْفاءْ[1]
٭ فاضِلُ الذَّيلِ يَلْحَقُ الأَرْضَ لَوْلا عُقَفٌ في كَحالِهِ والْتِواءْ[2]
وَيَميني تُقِلُّ أَشْغَى لَهُ صَدْ رٌ رَحيبٌ وَمُقْلَةٌ نَجْلاءْ
٥ يَنْظُرُ الكامِنَ الخَفِيَّ وما طا رَ إِلى الجَوِّ فاحْتَساهُ الهَواءْ
ذُو جَناحَيْنِ طائِحَيْنِ مِنَ النِّيقِ كَما طاحَ في القَليبِ الرِّشاءْ
بَيْنَما نَحْنُ بِالمِتانِ وَقَرْنُ الشَّمْسِ فِيهِ عَنِ اليَمينِ إِياءْ[3]
عَنَّ سِرْبٌ لَنا يَفيضُ بِهِ الفَجُّ وَيَرْمي بِنا إِلَيهِ الفَضاءْ
فَشَنَنّا المُضَرَّياتِ كَما شُنَّتْ عَلَى الحَيِّ غارَةٌ شَعْواءْ
١٠ فانْبَرَتْ تَكْتُبُ الدِّهاسَ بِأَيْدِيها كَما تَكْتُبُ السِّجِلَّ الإِماءْ[4]
في قَتامٍ أَتُونُهُ يَحْجُبُ السِّرْبَ كَما يَحْجُبُ الفَتاةَ الخِباءْ
وَتَلاحَمْنَ فاعْتَرَكْنَ كَما تَفْعَلُ يَوْمَ الكَريهَةِ الأَعْداءْ

---

(١) الهادي : هو العنق .
(٢) في (س) /لولا غضف/ والعقف جمع عقفة وهي الانحناءة ، والغضف استرخاء الأذن .
١٥ (٣) الاياء : نور الشمس وانظر الشرح .
(٤) الضمير في /ايديها/ يعود الى المضريات وهي كلاب الصيد .

سَاعَةً أَوْ جَعَلْنَ رَضْرَاضَةَ الْحَزْنِ عَقِيقاً مِمَّا عَلَتْهُ الدِّمَاءُ

كُلُّ ضَارٍ عَلَى نَوَازٍ مِنَ السِّرْبِ نَجَتْ لَوْ يَكُونُ أَغْنَى النَّجَاءُ

وَإِذَا الْحَيْنُ حَانَ لَمْ يَنْفَعِ الْمُحْـ ـتَالَ حَوْلٌ وَلَا الْجَرِيَّ جِرَاءُ[1]

وَفَلَاةٍ كَأَنَّهَا لُجَّةُ الْيَـ ـمِّ عَلَيْهَا مِنَ السَّرَابِ أَيَاءُ

تَغْرَقُ الشَّمْسُ فِي أَوَاذِيِّهَا الْغُـ ـرِّ وَتَرْمِي شَرَارَهَا الرَّمْضَاءُ[2]

ذَاتُ جِنٍّ لَهَا إِذَا اعْتَكَرَ اللَّيْـ ـلُ أَلِيلٌ مُرَجَّعٌ وَغِنَاءُ

جُبْتُهَا وَالظَّلَامُ قَدْ كَفَرَ الصُّبْحَ كَمَا يَكْفُرُ الضَّرِيبَ السِّقَاءُ

بِرِكَابٍ عَلَى رَكَائِبِهَا رَكْبٌ خِفَافٌ كَأَنَّهُمْ أَفْيَاءُ[3]

قَدْ بَرَتْهُمْ كَمَا بَرَتْهَا الْفَيَافِي وَالسُّرَى وَالصَّبَاحُ وَالإِمْسَاءُ

طَلَبُوا الْفَضْلَ حَيْثُ يُلْتَمَسُ الْفَضْلُ وَرَامُوا السَّخَاءَ حَيْثُ السَّخَاءُ

إِنَّمَا الْجُودُ وَالْمُعِزُّ حَلِيفَانِ فَمَا فِيهِمَا لِخَلْقٍ مِرَاءُ

مَلِكٌ كُلُّ مَالِكٍ خَلَقَ الْخَلَّاقُ أَرْضٌ تُدَاسُ وَهْوَ سَمَاءُ

مِنْ صَمِيمِ الْفَخَارِ وَالْكَرَمِ الْمَحْضِ الَّذِي هُجِّنَتْ بِهِ الْكُرَمَاءُ

---

(١) الجريّ : هو الراكض والوكيل سمي بذلك لأنه يجري كالاصل .

(٢) في (س) / تغرق العيس في أواذيها الغبر/ .

(٣) أي أنهم ضعاف ضامرون يشبهون الفيء في ضؤلتهم . وفي (س) / على ارائكها / .

قَصَّرَ ٱلآخِرونَ عَنْ بُعْدِ مَسْعا ... هُ وَضَلّت عَنْ سُبْلِه ٱلقُدَماءُ

لَا ٱليَمانيُّ تُبَّعٌ كانَ شَرْوا ... هُ وَلا قَيْصَرٌ وَلا ٱلسَبّاءُ

يُدْلِجُ ٱلرَّكْبُ في ٱلظَّلامِ فَيَهْديهِمْ سَنًا مِنْ جَبينِهِ وَضِياءُ

طاهِرُ ٱلذَّيْلِ وَٱلخَلائِقِ لا يُزْري عَلَيْهِ ٱلخَنا وَلا ٱلكِبْرِياءُ[1]

٥ مِثْلُ صَفْوِ ٱلغَمامِ طَهَّرَهُ ٱللهُ فَلَمْ تَخْتَلِطْ بِهِ ٱلأَقْذاءُ[2]

رُتَبٌ تَزْحَمُ الكَواكِبَ ٱلعَيُّو ... قَ لا نِدَّ لَها وَلا ٱلعَوّاءُ[3]

يا ٱبْنَ أَعْلَى ٱلمُلوكِ قَدْراً وَيا أَكْ ... رَمَ مَنْ ضَمَّ مَنْكِبَيْهِ ٱلرِّداءُ

كُلَّما ٱسْتَوْزَرَ ٱلإِمامُ وَزيراً ... حَمِدَتْ حُسْنَ رَأْيِكَ ٱلوُزَراءُ

ثُمَّ ماتُوا وَأَنْتَ باقٍ عَلَى ٱلأَيّـ ... ـامِ لا تَهْتَدي لَكَ ٱلأَرْزاءُ

١٠ فَتَمَلَّ ٱلحَياةَ وَٱلخُلْدَ فَلَوْلا ... أَنْتَ لَمْ يَجْرِ في ٱلنَّباتِ لَماءُ[4]

---

(١) طاهر الذيل مثل قولهم عفيف الازار اي نقي العرض والنفس .

(٢) الاقذاء : جمع قذى وهو الغثاء وما على الكأس من وضر

(٣) شرح ابو العلاء لفظتي العيوق والعواء من الناحية اللغوية اما العيوق فهو نجم احمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لايتقدمها . واما العواء فهي نجوم اربعة وقيل خمسة وسميت بالكوكب الرابع الشمال منها انظر الانصاح ص ٤٥٦

١٥

(٤) تملّ الحياة . اي تمتع بها وربما قالوا تملأ .

وقال ايضاً يمدحه رحمهما الله تعالى :

سَرَيْنا وَهَضْبٌ مِنْ سَنِيرٍ أَمامَنا ... وَمِنْ خَلْفِنا غُبْرُ القِنانِ التَنائِمِ (١)

فلَمّا تَوَسَّطْنا اليَفاعَ وَأَشْرَقَتْ ... مَذانِبُ مِنْ لُبْنانَ بيضُ العَمائِمِ

ولاحَ لَنا مِيماسُ حِمْصٍ وَأَعْرَضَتْ ... قُرونُ حَماةَ بالحِرارِ الأَساحِمِ (٢)

وجازَتْ كَفَرْطابَ بِلَيْلٍ فأَصْبَحَتْ ... بِسَرْمِينَ أَمْثالَ الشِّنانِ الهَزائِمِ (٣) ٥

كأَنَّ تُرابَ الجَرْزِ مِمّا تُثيرُهُ ... خَلوقٌ عَلَى لَبّاتِها وَالقَوائِمِ

فَلَمّا وَصَلْنا المُدْرِكِيَّ ابْنَ صالِحٍ ... وَصَلْنا إلى باني عُروشِ المَكارِمِ

إلى مَلِكٍ سَمْحِ اليَمينَيْنِ سالِمٍ ... مِنَ الذَّمِّ لٰكِنْ مالُهُ غَيْرُ سالِمِ

لَهُ بَأْسُ بِسْطامَ وَنَخْوَةُ حاجِبٍ ... وَحِكْمَةُ لُقْمانٍ وَهِباتُ حاتِمِ (٤)

مَناقِبُ شَتّى في كَريمٍ حَديثُهُ ... عَلَى الدَّهْرِ باقٍ بَعْدَ ذِكْرِ الأَكارِمِ ١٠

---

(١) التنائم : واحدتها تنومه وهي شجر له حمل صغير .

(٢) يريد بقرون حماة التلال المحيطة بها والميماس متنزّه اهل حمص اليوم .

(٣) كفرطاب قرية بين المعرة وحلب وهي قليلة الماء ذكرها ياقوت وهي اليوم معروفة وسرمين بُليدة من اعمال حلب وذكر الميداني ان سرمين هي سدوم لتي يضرب بقاضيها المثل وهي اليوم قرية كبيرة .

(٤) بسطام هو ابو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب ، انظر النقائض ١٥ ١ / ١٩٢ . وحاجب هو ابن زرارة سيد تميم وعظيمها في الجاهلية ، وأسلم فولاه النبي (صلعم) على صدقاتها فما لبث ان مات وكان من العقلاء النبلاء (ـ ٣ ٥) .

وقال يمدحه وأنشده بالرافقة في سنة ٤٣٠ :

بَيْنَ اللِّوى وَحَزِيزِ الأَجْرَعِ العَقِدِ مَنازِلٌ أَخْلَقَتْها جِدَّةُ الأَبَدِ

كَأَنّها بَعْدَ ما مُحّتْ مَعالِمُها مامَحَّ لِلْبَيْنِ مِنْ صَبْري وَمِنْ جَلَدي [1]

مَنازِلٌ طالَما طَلَّتْ عَقائِلُها دَماً جُباراً بِلا عَقْلٍ وَلا قَوَدِ [2]

٥ مِنْ كُلِّ مَكْحولَةِ العَيْنَيْنِ ماا كْتَحَلَتْ بِإِثْمِدِ الحَضْرِ بل عُلَّتْ مِن الثَّمَدِ [3]

تَأَوَّدَتْ فَا كْتَسَتْ حُسناً وَأَحْسَنُ ما تَأَوَّدَ الفَنَنُ العالي مِنَ الأَوَدِ [4]

ظَبْيٌ تَعَوَّدَ قَتْلَ الإِنْسِ واعَجَباً أَنْ يَقْتُلَ الإِنْسَ ظَبْيٌ مِنْ بَني أَسَدِ [5]

يا صاحِبَيَّ سَقى رَبْعاً بِكاظِمَةٍ مُثَجِّجٌ مِنْ حَيِّ العارِضِ البَرِدِ

أَوْ يَكْتَسي كُلُّ قُرْدُودٍ بِجَلْهَتِهِ ثَوْباً مِنَ النَّوْرِ لاثَوْباً مِنَ القَرَدِ

١٠ فَرُبَّ ساحِبَةِ الأَذْيالِ خاطِرَةٍ قَبْلَ السَّحابِ بِذاكَ السَّفْحِ وَالسَّنَدِ [6]

---

(١) محّ : بلي وعي ومثله امح .

(٢) جباراً : هدراً .

(٣) الحَضْر قال ياقوت : مدينة بازاء تكريت بينها وبين الموصل والفرات . وقد اكتشفت فيها آثار عربية جليلة مؤخراً ، أو لعله يريد الحضر خلاف البدو .

١٥ (٤) في (س) / الفنن الخالي .

(٥) في (س) / تعود فتك الأسد واعجبا :. ان يفتك الأسد / .

(٦) خطر الرجل برمحه : إذا مشى بين الصفين . وخطر في مشيه : تثنى كالرمح .

عُجْنا عليْهِ ٱلمطايا عوْجَةً قَدَحتْ ... نارَ ٱلصَّبابَةِ في قَلْبٍ وَفي كَبِدِ

وَبلْدَةٍ كَسَراةِ ٱلظَّبْيِ عاريَةٍ ... ذَعَرْتُ غيلانَها بِٱلعِرْمِسِ الأُجُدِ

وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ وَٱلأَنْضاءُ لاغِبَةٌ ... قَدْ بَلَّ أَكْوارَها الإِنْجادُ بِالنَّجَدِ

خَلُّوا ٱلثِّمادَ فَإِنّي وارِدٌ بِكُمُ ... بَحْراً مِنَ ٱلجودِ طامي ٱلمَوْجِ بِٱلزَّبَدِ

وَقاصِدٌ خَيْرَ مَقْصودٍ وَمُنْتَجَعٌ ... ريفَ ٱلعَزيزَيْنِ مِنْ قَيْسٍ وَمِنْ أُدَدِ ٥

مُزْنَ دَوْلَةِ عَدْنانٍ وَأَيَّ فَتًى ... فيهِ غَرائِبُ فَضْلٍ لَيْسَ في أَحَدِ

حامي الحَقيقَةِ في عِرْنينِهِ شَمَمٌ ... وَنَخْوَةُ ٱللَّيْثِ لا تَخْلو مِنَ ٱلعَنَدِ[1]

مِنْ مَعْشَرٍ أَصْبَحَتْ غُرّاً مَناقِبُهُمْ ... مِثْلَ ٱلكَواكِبِ لا يُدْرَكْنَ بِٱلعَدَدِ

بَنَوْا لَنا بَيْتَ عِزٍّ صَيَّروا عَمَداً ... لَهُ الرِّماحَ فَأَغْنَوْهُ عَنِ ٱلعَمَدِ

أَبْناءُ مِرْداسٍ خَيْرُ ٱلنّاسِ ما وَعَدوا ... وَعْداً فَأَبْطاكَ وَعْدَ ٱليَوْمِ خُلْفُ غَدِ[2] ١٠

تَوارَثوا ٱلفَخْرَ فَٱلماضي إِذا مُنِيَتْ ... لَهُ ٱلمَنِيَّةُ خَلّى الفَخْرَ لِلْوَلَدِ

لا خَلْقَ أَكْرَمُ مِنْهُمْ حينَ تَقْصِدُهُمْ ... وَلا أَشَدُّ مِراساً بِٱلقَنا القُصُدِ[3]

أَحْلاسُ حَرْبٍ فَما يُرْبى صَغيرُهُمُ ... إِلّا عَلى نَوْفِ مَتْنِ ٱلضّامِرِ ٱلعَنِدِ

(١) العَنَد : هو العناد او العُنُد : وهو جمع عنيد ، وهي في (س) / العبد / .

(٢) في (س) / فابطل وعد / . ١٥

(٣) تقصدهم من القصد . والقنا القصد : من قولهم عضته الحية فأقصدته ، ورماح قصد مكسرات .

إِنّي سُرِرْتُ وَمِمّا سَرَّني لَكُمُ مَوْتُ الحَسُودِ بِما يَلْقى مِنَ الكَمَدِ

عادُوا إِلى خَيْرِ ما اعْتادُوا فَإِنْ سُئِلُوا جادُوا وَذادُوا عَنِ الأَعْراضِ بِالصَّفَدِ

تَمَلَّكُوا الرَّقَّةَ البَيْضاءَ وَانْتَقَلُوا بِالعِزِّ مِنْ بَلَدٍ رَغْدٍ إِلى بَلَدِ

مِثْلُ السَّحائِبِ ساقَ اللهُ رَيِّقَها إِلى ثَرًى لَمْ تَبِتْ مِنْهُ عَلى خَلَدِ

٥ إِنْ كُنْتُ حُرًّا فَحَمْدي دائِمٌ لَهُمُ فَرْضٌ عَلَيَّ كَحَمْدِ الواحِدِ الصَّمَدِ

وقال أيضاً يمدحه رحمهما الله تعالى وهي اول قصيدة بعث بها اليه :

صَبا قَلْبي إِلى زَمَنِ التَّصابي وَأَبْكاني المَشيبُ عَلى الشَّبابِ

وَفي قَلْبي شِهابُ أَسًى وَوَجْدٍ زَكِيٌّ مِنْ فَتاةِ بَني شِهابِ

تُعَذِّبُني وَتَعْلَمُ أَنَّ قَلْبي يَهيمُ إِلى مَراشِفِها العِذابِ

١٠ سَقَتْ دِيَمُ الرَّبابِ إِذا اسْتَهَلَّتْ دِياراً مِنْ سُلَيْمى وَالرَّبابِ

وَلا زالَتْ جَنوبُ الرِّيحِ تُهْدي سَلاماً نَحْوَ حَيٍّ بَني جَنابِ

أَعاتِبَتي عَلى كَسْبِ المَعالي رُوَيْدَكِ لا أَبالَكِ مِنْ عِتابي

فَإِنّي قَدْ كَسَبْتُ جَميلَ ذِكْرٍ وَهَبْتُ لَهُ مِنَ المالِ اكْتِسابي

وَعَلَّمَني المُرُوَّةَ مَنْ نَداهُ أَبو العُلْوانِ تاجُ بَني كِلابِ

كَرِيمٌ ما نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلاَّ نَظَرْتُ إِلى الْغِنى مِنْ كُلِّ بابِ
أَمَوْلايَ الَّذي يُغْني وَأُثْني فذٰلِكَ دَأبُهُ وَالشُّكْرُ دَابي[1]
أُطِيلُ لَكَ الثَّناءَ فَمَا أُحاشي وَأَمْنَحُكَ الْوِدادَ فَما أُحابي
كَثيرٌ حاسِدي سَهْلٌ مَرامي مَنِيعٌ جانِبي خَضِلٌ جَنابي

وقال يمدحه وأُنشدت بالرحبة في سنة ٤٢٦ رحمهما الله تعالى[2] : ٥

زارَتْكَ بَعْدَ الْكَرى زُوْراً وَتَمْوِيها ما كانَ أَقْرَبَها لَوْلا تَنائِيها
زارَتْ وجُنْحُ الدُّجٰى يَحْكي ذَوائِبَها وَوَدَّعَتْ وَضِياءُ الصُّبْحِ يَحْكيها
كَيْفَ اهْتَدَتْ وَظَلامُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرٌ لَوْلا سَنَا وَجْهِها في اللَّيْلِ يَهْدِيها
تَبَرْقَعَتْ في الدُّجٰى تُخْفي مَحاسِنَها فَلَمْ تَكَدْ سُدَفُ الظَّلْماءِ تُخْفِيها
رُوحي فِدًى لَكَ مِنْ طَيْفٍ نَعِمْتُ بِهِ وَلَيْلَةٍ بَلَغَتْ نَفْسي أَمانِيها ١٠
ما كانَ أَطْيَبَها لَوْلا تَصَرُّمُها عَنّا وَأَعْجَبَها لَوْلا تَقَضِّيها
* دَعْ ذا وَرُبَّ شَطُونِ الْبِيدِ نازِحَةٍ غُبْرٍ مَعالِمُها طُمْسٍ مَوامِيها

---

(١) في (س) / امولانا / .
(٢) في (س) / يمدحه بالرحبة سنة سبع وعشرين / .

كَأَنَّها وَالسَّرابُ الضَّحْلُ يَرْفَعُها ... بَحْرٌ مِنَ الآلِ طامٍ مَوْجُهُ فِيها[١]

* قَطَعْتُ أَجْوازَها في ظَهْرِ سَلْهَبَةٍ ... حُمٍّ شَوامِتُها صُمٍّ خَوافِيها[٢]

طالَتْ سَبائِلُها وَامْتَدَّ حالِبُها ... وَنافَ غارِبُها وَانْقادَ هادِيها[٣]

مِثْلُ العُقابِ رَأَتْ صَيْداً بِشاهِقَةٍ ... مِنَ الذُّرٰى فَتَدَلَّتْ مِنْ أَعالِيها

٥ * إِلٰى ثِمالٍ فَتَى الدُّنيا الَّذي يَدُهُ ... مِثْلُ السَّحابِ إِذا انْهَلَّتْ عَزالِيها

المُدْرِكِيِّ الحُمَيْدِيِّ الَّذي شَهِدَتْ ... لَهُ البَرِيَّةُ قاصِيها وَدانِيها

إِذا رَأَيْتُمْ لَنا في المَجْدِ شاهِقَةً ... مَبْنِيَّةً فَأَبو العُلْوانِ بانِيها

رُوحي وَما مَلَكَتْ كَفِّي فِدٰى مَلِكٍ ... يَخْتالُ شِعْري بِهِ في مَنْطِقي تِيها

فَتًى يَهُونُ عَلَيْهِ حينَ يَسْأَلُهُ ... عافيهِ أَنْ يَهَبَ الدُّنْيا بِما فِيها

١٠ لا يَكْنِزُ المالَ إِلاّ بِالعَطاءِ لَهُ ... وَخَيْرُ مَنْ كَنَزَ الأَمْوالَ مُعْطِيها

سَقَى الحَيا الرَّحْبَةَ الفَيْحاءَ مَسْكَنَهُ ... فَقَصْرَها فَمُصَلاّها فَضاحِيها

إِلٰى السُّرٰى حَيْثُ تَنْقادُ الجِبالُ لَهُ ... مِنْ دَيْرِها فَالأَعالي مِنْ رَوابِيها

---

(١) في (س) / نحو... يطمو / .

(٢) في (س) / حم سواما صمّ حواميها / .

١٥ (٣) السبلة والسبال : مقدمة شعر اللحية والغرّة . والهوادى : جمع هادية وهو العنق ، وفي (س) / سبائبها / .

* إلى ٱلمُلَيْحَةَ حَيْثُ ٱلعَيْنُ جارِيَةٌ مِنَ ٱلصَّباحِ إِلى جَلْهاتِ وادِيها[١]
ذادَ ٱلعِدى بَأْسُهُ عَنْها وَشَرَّدَهُمْ حَتّى ٱلأُسودَ ٱلعَوادي مِنْ نَواحِيها
يا مَنْ تَبيتُ الرَّعايا وَهْيَ شارِعَةٌ مِنْ فَضْلِهِ بَعْدَ فَضْلِ اللهِ بارِيها[٢]
تَزيدُ فَخْراً بِكَ الدُّنيا إِذا نَظَرَتْ إِلَيْكَ أَنَّكَ فيها بَعْضُ أَهْلِيها
وَما دَرَتْ أَنَّها وَٱلخَلْقَ واحِدَةٌ وَأَنْتَ يا كُلَّ خَلْقِ ٱللهِ ثانِيها ٥
كَمْ مِنَّةٍ لَكَ عِنْدي لَسْتُ أَكْفُرُها وَنِعْمَةٍ أَنْتَ بَعْدَ ٱللهِ مُولِيها
وَكَمْ نَظَمْتُ لَكَ ٱلأَوْصافَ مُحْكَمَةً كَأَنَّها الدُّرُّ تَمْثيلاً وَتَشْبيها
تَسيرُ شَرْقاً وَغَرْباً وَهْيَ ثابِتَةٌ يَفْنى ٱلزَّمانُ وَتَبْقى لَيْسَ يُفْنِيها

وقال يمدحه وأُنشدت بحلب المحروسة سنة ٤٣٧ :

لَقَدْ أُيِّدَتْ كَفٌّ لَها مِنْكَ ساعِدُ وَطالَ بِناءٌ شادَهُ مِنْكَ شائِدُ[٣] ١٠
وَما دُمْتَ لي حَيّاً فَلا ٱلدَّهْرُ خاذِلٌ وَلا ٱلعُمْرُ مَنْقوصٌ وَلا ٱلمالُ نافِدُ[٤]

---

(١) للوادي جلهتـــان أي طرفان ولكنهم قد يستعملون الجمع موضع التثنية . والمليحة تصغير ملحة قال ياقوت : اسم جبل في غربي سلمى احد جبلي طيء وبه ابار كثيرة وملح . وموضع في بلاد تميم .
(٢) في (س) / تبيت البرايا / .
(٣) شاد القصر واشـــاده وشيده رفعه فهو مشيد ومشيّد وقيل المَشيد المعمول بالشيد وهو الجص ، ١٥ والمشيّد بالمنبين .
(٤) في (س) / إذا دمت لي خلاً فلا الدهر / .

أَرٰى ٱلنّاسَ فِي ٱلدُّنيا كَثيراً عَديدُهم ... وَأَكْثرُ مِنْهُمْ نُصْبَ عَيْنِيَ واحِدُ[1]

أَبا صالِحٍ لا يَطْلُبُ ٱلنّاسُ ماجِداً ... كَأَنْتَ فَمَا فِيهِمْ كَمِثْلِكَ واحِدُ

خُلِقْتَ كَرِيماً لَمْ يَخِبْ مِنْكَ سائِلٌ ... وَلا وَجَدَ الحِرْمانَ عِنْدَكَ قاصِدُ

وَهَجَّنْتَ كَعباً في السَّماحِ وَحاتِماً ... كَما هُجِّنَتْ في الرّاحَتَيْنِ الزَّوائِدُ

٥ إِذا ما ٱسْتَفَدْنا مِنْكَ مالاً أَفَدْتَنا ... مِنَ ٱلْعِلْمِ ما تَحْوِي ذَراهُ الفَوائِدُ[2]

لَقَدْ زُيِّنَتْ مِنْكَ ٱلْقُصورُ بِماجِدٍ ... يَلوذُ بِعِطْفَيْهِ بَنوهُ ٱلأَماجِدُ

كَأَنَّكَ بَدْرٌ وَٱلبَنونَ فَراقِدٌ ... فَدُمْتَ وَدامَتْ في ذَراكَ الفَراقِدُ

بَنو خَيْرِ مَنْ يُنْمٰى إِلٰى خَيْرِ والِدٍ ... فَلِلّهِ مَوْلُودٌ وَلِلّهِ والِدُ[3]

نُكَرِّمُ ما تَمْشي عَلَيْهِ مِنَ ٱلثَّرٰى ... فَخَدّي لِتُرْبٍ تَحْتَ نَعْلَيْكَ حاسِدُ

١٠ إِذا قُلْتُ شِعْراً فيكَ كادَتْ مَحَبَّةً ... بِلا مُنْشِدٍ تَسْعٰى إِلَيْكَ ٱلقَصائِدُ

مَلأْتُ بِها الآفاقَ حَمْداً لِماجِدٍ ... زَماني لَهُ مِثْلي عَلَى ٱلْفَضْلِ حامِدُ

يَذُبُّ ٱلأَذٰى عَنْ عَبْدِهِ وَهْوَ غافِلٌ ... وَيَسْهَرُ في مَنْفوعِهِ وَهْوَ راقِدُ

وَيَدْفَعُ صَرْفَ ٱلدَّهْرِ عَنْهُ بِمَنْكِبٍ ... شَديدٍ إِذا ٱلتَفَّتْ عَلَيْهِ ٱلشَّدائِدُ

---

(١) في (س) / كثيرا عدادهم / .

١٥ (٢) في (س) / من العلم ما تجرى به ذى الأوابد / .

(٣) في (س) / بني خير / .

فدًى لأَبي اُلعُلْوانِ عَبْدٌ ضَميرُهُ لَهُ وَعَلَيْهِ بِاُلمَحَبَّةِ شاهِـــدُ
شَكَرْتُ لَهُ اُلفَضْلَ اُلَّذي لَمْ يَبُحْ بِهِ فَلا هُوَ مَنّانٌ ولا أَنا جاحِدُ
أَقَمْتَ عَمُودَ العِزِّ وَاُلعِزُّ هابِطٌ وَنَفَّقْتَ سُوقَ اُلشِّعرِ وَالشِّعْرُ كاسِدُ
وَصَيَّرْتَ للدُّنْيا بِوَجْهِكَ رَوْنَقاً كَأَنَّكَ عِقْدٌ وَهْيَ عَذْراءُ ناهِدُ

وقال أيضاً يمدحه رحمهما الله تعالى : ٥

طَيْفٌ أَلَمَّ قُبَيْلَ اُلصُّبْحِ وَاُنْصرَفا فَكِدْتُ أَقْضِي عَلَى فَقْدي لَهُ أَسَفا
وافى فَما شَكَّ صَحْبِي أَنَّهُ فَلَقٌ مِنَ اُلصَّباحِ وَجُنْحُ اُللَّيْلِ ما اُنْتَصَفا
وَزارَني وَالدُّجى سُودٌ ذَوائِبُهُ فَشَذَّتَ اُللَّيْلَ حَتّى رَدَّهُ نَصِفا[١]
أَهْلاً بِهِ مِنْ خَيالٍ هاجَ لي شَجَناً عَلَى اُلنَّوى وَأَعادَ اُلوَجْدَ وَاُلكَلَفا[٢]
يا طَيْفُ قَدْ كانَ مِنْ حُبّي لَكُمْ شَغَفٌ وَزِدْتَني أَنْتَ لَمّا زُرْتَني شَغَفا[٣] ١٠
ما كانَ أَحْسَنَ دَهْري قَبْلَ نَأْيِكُمُ لَوْ دامَ لي ذٰلِكَ الدَّهْرُ اُلَّذي سَلَفا
ظُنُّوا جَميلاً فَإِنّي مُذْ عَدِمْتُكُمُ ما اُعْتَضْتُ لا عِوَضاً عَنْكُمْ وَلا خَلَفا[٤]

(١) هذا البيت غير موجود في (س) ، ولعل صواب / فشذت / فذيب /.
(٢) كلف الأمر وكلف به : احبه حبا شديداً وقام به ، وفي (س) / الوجد والاهفا / .
(٣) في (س) / قد كان بي من حبكم شغف / . ١٥
(٤) في (س) / مذ عرفتكم/ .

إلاّ ٱلمعزَّ ٱلّذي لَوْلا نَدٰى يَدِهِ — لَمْ أَلْقَ لي عَنْ صُروفِ الدَّهْرِ مُنْصَرَفا

قَدْ كُنْتُ مِنْ صَرْفِ دَهْري غَيْرَ مُنْتَصِفٍ — وَٱلْيَوْمَ عُدْتُ بلُطْفِ ٱللهِ مُنْتَصِفا[(١)]

روحي وَما مَلَكَتْ كَفِّي فِدٰى مَلِكٍ — سَمْحٍ إذا وَعَدَ ٱلوَعْدَ ٱلجَميلَ وَفا[(٢)]

يُعاوِدُ ٱلرُّمْحُ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ في يَدِهِ — دالاً وَكانَ إذا عايَنْتَهُ أَلِفا

٥ وَٱلخَيْلُ تَبْني مَحاريباً حَوافِرُها — وَٱلبِيضُ تَنْشُرُ مِنْ هامٍ بِها صُحُفا

زادَتْ كِلابٌ بِهِ فَخْراً وَأَلبَسَها — طُولَ ٱلزَّمانِ مُعِزُّ ٱلدَّوْلَةِ الشَّرَفا

يا سَيِّدَ ٱلعَرَبِ ٱلعَرْباءِ قاطِبَةً — وَمَنْ بِهِ باتَ عَنّي الضُّرُّ مُنْكَشِفا

أَسْرَفْتُمُ في ٱلّذي جُدْتُمْ عَلَيَّ بِهِ — فَما أَرٰى سَرَفي في شُكْرِكُمْ سَرَفا

أَغُوصُ في لُجِّ بَحْرٍ مِنْ مَديحِكُمُ — فَما أُصادِفُ إلاَّ الدُّرَّ لا الصَّدَفا

١٠ لا زالَ قَدْرُكُمُ في ٱلمَجْدِ مُرْتَفِعاً — وَشَمْلُكُمْ في ظِلالِ ٱلعِزِّ مُؤْتَلِفا[(٣)]

وقال أيضاً يمدحه وذلك في سنة ٤٢٠ :

أَهاجَتْكَ أَطْلالُ ٱلكَثيبِ ٱلدَّوارِسُ — فَهِجْنَكَ أَمْ تِلْكَ ٱلظِّباءُ ٱلكَوانِسُ[(٤)]

---

(١) في (س) / من ريب دهري / .

(٢) في (س) /ملكت نفسي/ .

١٥ (٣) ائتلف صار اليفا ومثله تألف ، وهو مؤتلف غير مختلف .

(٤) في (س) / أشاقك . . . الظباء الأوانس / .

وَما هاجَ هٰذا ٱلشَّوْقَ إِلاّ مَنازِلٌ لِسَلْمى بِصَحْراءِ العَقِيقِ دَوارِسُ

عَفَتْ مُنْذُ أَعْوامٍ تَقَضَّتْ ثَلاثَةٍ وَرابِعُها الماضي وَذا العامُ خامِسُ(١)

وَلَمْ يَبْقَ مِنْها غَيْرُ نُؤْيٍ كَأَنَّهُ مَجالٌ أَدارَ الرَّكْضَ حَوْلَيْهِ فارِسُ(٢)

وَشُعْثٍ كَهاماتِ القُسوسِ رَواكِدٍ لَها مِنْ مَياجِينِ ٱلإِماءِ نَواقِسُ(٣)

كَأَنَّ الأَثافي ٱلسُّفْعَ في عَرَصاتِها حَمائِمُ وُرْقٌ يَوْمَ قَرٍّ شَوامِسُ ٥

أَواعِسُ يُوطِيها ٱلرِّكابُ وَطالَما تُقَبَّلُ بِالأَفْواهِ تِلْكَ ٱلأَواعِسُ

فَياحَبَّذا فيهِنَّ عَصْرٌ لَهَوْتُــهُ وَأَيّامُنا فيها ٱلهِجانُ ٱلأَوانِسُ

عَشِيَّةَ أَثْوابُ ٱلهَوى مُسْتَجِدَّةٌ وَعَصْرُ ٱلتَّصابي مورِقُ ٱلعُودِ نابِسُ(٤)

وَما ذِكْرُكَ ٱلشَّيْءَ ٱلَّذي لَيْسَ راجِعاً إِذا ٱخْتَلَسَتْهُ مِنْ يَدَيْكَ ٱلخَوالِسُ

وَعِيسٌ حَراجِيجٌ عَسَفْنا بِها ٱلفَلا وَجُنْحُ ٱلدُّجى وَحْفُ الجَناحَيْنِ دامِسُ(٥) ١٠

إِذا أَرْقَلَتْ لَمْ يَدْرِ مَنْ مَدَّ طَرْفَهُ أَعِقْبانُ دُجْنٍ تَحْتَنا أَمْ عَرامِسُ

---

(١) في (س) / عفت منه اعوام / .

(٢) النؤى : الحفر التي تحفر حول الخيام قال الطرمّاح :

عفت الا أياصر أو نؤيا محافرها كأسرية الأضين

(٣) في (س) / لها من مناجيق / . ١٥

(٤) النابس : المتكلم المفرد وفي (س) / ماشں / .

(٥) الوحف : الأسود الكثيف . والدامس الشديد السواد وفي الأصل / وعنس /.

وَرَدْنا بِها بَحْرَ السَّماحِ ٱبْنَ صالِحٍ   وَهُنَّ مِنَ ٱلإِيجافِ هِيمٌ خَوامِسُ

فَعُدْنَ رِواءً تَرْتَوِي تَحْتَ وَطْئِنا   عِطاشُ ٱلفَيافِي وَٱلقِفارُ الأَمالِسُ

فَتًى أَعْجَزَ ٱلمُدّاحَ نَظْمُ صِفاتِهِ   فَقَدْ فَنِيَتْ أَقْلامُنا وَٱلقَراطِسُ

نَفِيسٌ حَوَى ٱلعَلْياءَ طِفْلاً وَيافِعاً   فَلَيْسَ لَهُ فِي ٱلعالَمِينَ مُنافِسُ

٥ تَفِيضُ يَداهُ بِٱلعَطاءِ كَأَنَّما   أَنامِلُ كَفَّيْهِ غُيُوثٌ رَواجِسُ[1]

وَتَنْدَى مِنَ الإِحْسانِ راحَةُ كَفِّهِ   فَيَخْضَرُّ مِنْها كُلُّ ما هُوَ لامِسُ

فَلَوْ لامَسَ ٱلذّاوِي مِنَ ٱلعُودِ كَفُّهُ   لَأَوْرَقَ مِنْها وَهْوَ أَغْبَرُ يابِسُ

كَرِيمٌ يَفُوحُ ٱلطِّيبُ مِنْ طِيبِ ذِكْرِهِ   فَتَعْبَقُ عَنِّي مِنْ ثَناهُ المَجالِسُ

طَلِيقُ ٱلمُحَيّا بِٱلسَّماحَةِ وَٱلنَّدَى   عَلَيْنا وَوَجْهُ الدَّهْرِ بِٱلبُخْلِ عابِسُ

١٠ إِذا ما بَدا أَغْضَى مُعادِيهِ طَرْفَهُ   كَما غَضَّ مِنْ أَجْفانِ عَيْنَيْهِ ناعِسُ

☆ وَإِنَّ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ ٱلقَيْلَ عِصْمَةٌ   لِمَنْ نَهَسَتْهُ ٱلنّائِباتُ ٱلنَّواهِسُ

إِذا حَبَسَ الإِحْسانَ فِي ٱلنّاسِ مَعْشَرٌ   فَلَيْسَ لَهُ مِنْ آلِ مِرْداسٍ حابِسُ

كَأَنَّهُمُ فَوْقَ ٱلدُّسُوتِ أَهِلَّةٌ   وَفَوْقَ سُرُوجِ ٱلخَيْلِ أُسْدٌ عَوابِسُ[2]

---

(١) في الأصل / عيون رواجس / والتصحيح من الشرح و(س).

١٥ (٢) في (س) / بين الدسوت /.

إذا شَنَّتِ الْفُرْسانُ لِلْحَرْبِ غارَةً   فَإِنَّهُمُ فيها لَنِعْمَ الْفَوارِسُ

وَجَرُّوا عَلَى أَعْدائِهِمْ بِائْتِلافِهِمْ   مِنَ الْحَرْبِ وَالإِتْلافِ ماجَرَّ داحِسُ[1]

حَمَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَلا شَكَّ فيهِم   إذا الشَّكُّ رَدَّتْهُ الظُّنونُ اللَّوابِسُ[2]

فَلا يَفْقِدُ الْعَلْياءَ فيما يَرومُهُ   وَلا يَعْدَمُ التَّوْفيقَ فيما يُمارِسُ

فَإِنْ أَلْبَسَ اللّهُ امْرَأً فَوْقَ جِسْمِهِ   مِنَ الْفَخْرِ إلاّ دونَ ما أَنْتَ لابِسُ   ٥

وقال أيضاً يمدحه رحمهما الله تعالى :

أَهْلاً بِطَيْفِ خَيالِها الْمُتَأَوِّبِ   وَاللَّيْلُ تَحْتَ رِواقِهِ لَمْ يَضْرِبِ[3]

طَيْفٌ تَرَحَّلَ زائِراً مِنْ مَشْرِقٍ   كَلِفَ الْفُؤادُ بِحُبِّهِ مِنْ مَغْرِبِ

عَجَباً لَهُ وافَى وَكَمْ مِنْ دونِهِ   مِنْ مَهْمَهٍ قَفْرٍ وَمَرْتٍ سَبْسَبِ[4]

أَحْبِبْ إِلَيَّ بِزَيْنَبٍ وَبِزائِرٍ   وافى إِلَيَّ مَعَ الْكَرى مِنْ زَيْنَبِ[5]   ١٠

بَيْضاءَ واضِحَةِ التَّرائِبِ طَفْلَةٍ   جَيْداءَ مُغْزِلَةٍ عَقيلَةِ رَبْرَبِ[6]

---

(١) في (س) (من الحتف والاتلاف) وقد ورد هذا البيت فيها بعد قوله (حمى بعضهم بعضاً) .

(٢) لبس عليه الأمر ولبسه : ضاع وجه الصواب والحق فيه . وقالوا في أمره لبس ولبسة إذا لم يكن واضحاً .

(٣) في (س) / لم يذهب / .

(٤) المرت : البادية المقفرة ومثلها السبسب .   ١٥

(٥) في الأصل / وبزائر بزينب / والتصحيح من (س) .

(٦) في شرح المعري : / شنباء / .

يا حَبَّذا مِنّي الدِّيارُ قَرِيبَةً ... بِالشِّعْبِ حِينَ الشَّمْلُ لَمْ يَتَشَعَّبِ

وَلَقَدْ جَرَيْتُ بِكُلِّ أَرْضٍ مَجْهَلٍ ... وَقَطَعْتُ غارِبَةَ الْبِلادِ الْغُرَّبِ[١]

وَوَرَدْتُ آجِنَةَ الْمِياهِ مُهَتِّكاً ... عَنْهُنَّ أَصْحابِي سُتُورَ الطُّحْلُبِ

وَأَعَدْتُ بادِنَةَ الْقِلاصِ رَذِيَّةً ... مِنْ كُلِّ مُشْرِفَةِ الْغَوارِبِ ذِعْلِبِ[٢]

٥ حَتّى وَصَلْتُ إِلَيْكَ يا بَحْرَ النَّدى ... يا بْنَ الْكِرامِ ذَوِي الْفَعالِ الأَنْجَبِ[٣]

يا بْنَ الْمُلُوكِ السّابِقِينَ إِلَى الْعُلى ... وَالْواهِبِينَ جَزِيلَ ما لَمْ يُوهَبِ

وَالطّاعِنِينَ بِكُلِّ أَسْمَرَ ذابِلٍ ... وَالضّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ مِقْضَبِ[٤]

وَالْخائِضِينَ غِمارَ كُلِّ كَرِيهَةٍ ... في ظَهْرِ كُلِّ أَقَبَّ أَجْرَدَ سَلْهَبِ

وَالنّازِلِينَ بِقُورِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ ... لِلْمَكْرُماتِ وَكُلِّ فَجٍّ مُخْصِبِ[٥]

١٠ أَوْلادِ مِرْداسٍ الَّذِينَ أَكُفُّهُمْ ... مِثْلُ السَّحائِبِ في الزَّمانِ الْمُجْدِبِ

شُمُّ الأُنُوفِ مِنَ الْمُلُوكِ أَعِزَّةٌ ... كَسَبُوا مِنَ الْمَعْرُوفِ ما لَمْ يُكْسَبِ

---

(١) في (س) / ولقد جهلت / .

(٢) البادنة : البدينة القوية ، القلوص : المسرعة ، والذعلب : الناقة المتينة وفي (س) / ثاوية القلاص / .

(٣) الفعال : بالفتح المجد والسؤدد والكرم .

١٥ (٤) سيف قاضب ومقضب: حاد . وسيف قضيب دقيق ليس بصفيحة . والهندية القضب: شبهت بقضب الشجر .

(٥) في شرح المعري : / بقوز / بالزاي ، وفي (س) / وكل سفح / .

وَلَقَدْ بَنَى لَهُمُ ثِمَالٌ فِي الْعُلَى ... عَيْطاءَ لاحِقَةَ الذُّرَى بالكَوْكَبِ[١]

مَالٌ بِرَحْبَةِ مالِكٍ وَحَدِيثُهُ ... فِي مَشْرِقٍ وَصِفاتُـهُ فِي مَغْرِبِ

زُرْهُ تَزُرْ مَلِـكاً تُوافِي عِنْدَهُ ... ماشِئْتَ مِنْ أَهْلٍ لَدَيْـهِ وَمَرْحَبِ

وَإِذَا رَأَيْتَ رَأَيْتَهُ فِي دَسْتِهِ ... قَمَراً وَلَيْثاً قَسْوَرا فِي مَوْكِبِ[٢]

وَلَدَ الْمعِزُّ وَصَالِحٌ مِنْ طِينَةٍ ... وَكَذاكَ يُولَدُ طَيِّبٌ مِنْ طَيِّبِ

يا أَيُّهَـــا الْمَلِكُ الَّذِي إِحْسَانُهُ ... يَهْمِي عَلَيْنا مِنْ نَدَاهُ بِصَيِّبِ

لِلّٰهِ دَرُّكَ وَالأُسُودُ عَوَابِسٌ ... تَخْتالُ فِي حُلَلِ الْعَجَاجِ الأَصْهَبِ

لَمَّا طَلَعْتَ عَلَى سَمَنْدٍ سَابِحٍ ... فِي لَوْنِ حَلْيِ لِجَامِهِ وَالْمَرْكَبِ[٣]

سُودٌ قَوَائِمُهُ وَلَـكِنْ جِسْمُهُ ... لَوْلا السَّبَائِبُ كَالْقَمِيصِ الْمُذْهَبِ[٤]

نَهَدَتْ مَرَاكِلُهُ وَأَشْرَفَ مَتْنُهُ ... وَعَلَتْ مَنَـــاكِبُهُ عُلُوَّ الْمَرْقَبِ

* وَكَأَنَّما خَاضَ الدُّجَى فَتَسَرْبَلَتْ ... مِنْهُ شَوَامِتُهُ بِمِثْلِ الْغَيْهَبِ[٥]

---

(١) بناية عيطاء : طويلة في السماء وقصر اعيط منيف قال امية بن ابي الصلت :

نحن ثقيف عزنا منيـــع ... اعيط صعب المرتقى رفيع

(٢) في الصحاح / قسر / القسور والقسورة الأسد ، وفى القرآن (فرت من قسورة) وهم الرماة من الصيادين.

(٣) السمند : الحصان الأصيل وفي (س) / سمية سابح /.

(٤) السبائب : جمع سبيبة وهي الضفائر قالوا اقبلت الخيل معقدة السبائب .

(٥) في (س) / سواميه / .

سَلِسُ ٱلْقِيَادِ كَأَنّ فَضْلَ عِنانِهِ مِمّا يَلِينُ مُرَكَّبٌ فِي لَوْلَبِ

فَطَعَنْتَ وَٱلْفُرْسَانُ حَوْلَكَ شُزَّبٌ بِٱلرُّمْحِ طَعْنَةَ صَالِحِيٍّ ٱلْمَنْصِبِ

وَرَأَتْ حُمَاتُكَ مِنْكَ لَيْثَ كَرِيهَةٍ يُوفِي عَلَى لَيْثِ ٱلْعَرِينِ ٱلْمُغْضَبِ [1]

عُرْيَانَ فِي رَهَجِ ٱلْوَغَى وَكَأَنَّهُ شاكِي ٱلسِّلاحِ بِنَابِهِ وَٱلْمِخْلَبِ

٥ فَتَرَكْتَهُ جَزَرَ السُّيوفِ تَنُوشُهُ وَكَذَا فَعَالُكَ فِي رَعِيلِ ٱلْمِقْنَبِ [2]

يَا مَنْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمُلوكِ مُعَوَّلِي وَإِلَيْهِ مِنْ صَرْفِ ٱلْحَوادِثِ مَهْرَبِي

وَافَيْتُ نَحْوَكَ مِنْ بِلادٍ مَطْعَمِي مِنْ فَيْضِ فَضْلِكَ مُذْعُرِفْتُ وَمَشْرَبِي

وَعَجِبْتُ كَيْفَ صَبَرْتُ عَنْكَ وَإِنَّمَا بِكَ فِي ٱلْبِلادِ تَصَرُّفِي وَتَقَلُّبِي

لٰكِنْ مَرِضْتُ كَمَا عَلِمْتَ وَلَمْ تَكُنْ لِي مُنَّةٌ فِي جِيئَةٍ أَوْ مَذْهَبِ [3]

١٠ فَٱبْسُطْ لِيَ ٱلْعُذْرَ ٱلَّذِي أَوْضَحْتُهُ وَٱسْتَوْصِ بِي خَيْراً وَدَنِّ وَقَرِّبِ [4]

فَإِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ صَعْبٍ هَيِّنٌ عِنْدِي وَمَنْ سالَمْتَهُ لَمْ يَعْطَبِ

---

(١) في (س) / ورأت خيامك / .

(٢) قالوا رجع الصائد وقد ملأ مقنبه وهو مخلاة الصيد ويقال تركوهم جزر السباع اي مقتولين تأكلهم السباع بسكون الزاي وفتحها انظر الصحاح / جزر / .

١٥ (٣) المنة : بضم الميم القوة والاستطاعة .

(٤) دنّ وأدنى : قرب .

وقال يمدحه وانشدها في يوم تعييده بحلب في سنة ٤٣٩ :

أَبى لَكَ ٱللّٰهُ إلاّ رِفْعَةَ الأَبَدِ ... وَمَوْتَ شانيكَ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ كَمَدِ[1]

كَمْ قَدْ تَمَنَّتْ لَكَ الأَعْداءُ مِنْ سَبَبٍ ... لَمْ يَبْلُغُوهُ بِلُطْفِ ٱلواحِدِ الصَّمَدِ

وَدُونَ ما يَبْتَغي ٱلحُسّادُ ضَرْبُ طُلًى ... بِٱلمُرْهَفاتِ وَطَعْنٌ بِٱلقَنا القُصُدِ

حَتّى تَرى ٱلأَرْضَ مَصْبُوغاً جَوانِبُها ... صَبْغَ ٱلعُيُونِ إذا ٱحْمَرَّتْ مِنَ الرَّمَدِ

إنْ كانَ عِزَّ شآمٍ أَنْتَ مالِكُهُ ... فَلَيْسَ يُنْكَرُ عِزُّ ٱلغِيلِ بِٱلأَسَدِ[2]

ثِقْ بِٱلإمامِ وَلا تَسْمَعْ لِبَوْحِهِمِ ... فَما ٱلإمامُ عَلَى شَرٍّ بِمُعْتَقِدِ[3]

أَخْلَصْتَ سِرَّكَ إخْلاصاً لَبِسْتَ بِهِ ... ثَوْباً قَشيباً مِنَ ٱلتَّوْفيقِ وَٱلرَّشَدِ

وَلَمْ يَدَعْ حُسْنُ ما أَثَّرْتَ عِنْدَهُمُ ... تَشَوُّقاً لِذَوي الأَضْغانِ وَٱلحَسَدِ

قَدْ جَرَّبُوكَ فَما وَافَوْكَ مُنْتَقِلاً ... عَنْ حُسْنِ طَبْعٍ وَلا مُصْغٍ إلى فَنَدِ

يَعِزُّ كُلُّ مَكانٍ أَنْتَ نازِلُهُ ... عِزَّ الشَّرى بِأَبي شِبْلَيْنِ ذي لِبَدِ

أَمّا ٱلإمامُ فَقَدْ سَدَّتْ عَزائِمُهُ ... هَذي الثُّغُورَ بِهٰذا الأَرْوَعِ النَّجِدِ

وَمَدَّهُ اللهُ بِٱلتَّوْفيقِ مُذْ رُكِزَتْ ... فيها قَناهُ فَأَغْناها عَنِ ٱلمَدَدِ

---

(١) شانيك : تخفيف شانئك وهو المبغض الكاره .

(٢) في (س) : عزّ بناء .

(٣) بوح السر : كشفه وكأنه استعاره للوشاية . وفي (س) : تَبْوحَهُمُ .

يَاطالِبَ الجُودِ شَمِّرْ إِنَّ في حلبٍ ... بَحْراً مِنَ الجُودِ طامِي المَوْجِ وَالزَّبَدِ

عَذْبَ المَشارِبِ مَازالَتْ مَوارِدُهُ ... تُغْشَى وَمَهْما تَرِدْ وُرَّادُها تَرِدِ

لَهُ مُنادٍ يُنادي حَوْلَ جُنَّتِهِ: ... يَاظَامِئاً يَشْتَكي طُولَ الأُوامِ رِدِ[1]

تَراهُ يَمْلِكُ ما ضَمَّتْ حَيازِمُهُ ... فَما يَطِيشُ حِجاهُ ساعَةَ الحَرَدِ[2]

٥ تُعْطِيكَ في اليَوْمِ كَسْبَ اليَوْمِ راحَتُهُ ... وَلا يُغادِرُ مالاً باقِياً لِغَدِ

عُدَّ المُعِزَّ وَعُدَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ ... تُصادِفِ البَعْضَ مِثْلَ الكُلِّ في العَدَدِ

سَعَى إِلَى الأَمَدِ الأَقْصَى فَأَدْرَكَهُ ... فَلَمْ يَدَعْ أَحَداً يَسْعَى إِلَى أَمَدِ

يا مُنْعِماً أَنا مِنْ نُعْماهُ في رَغَدٍ ... وَحاسِدي مِنْهُ في ضُرٍّ وَفي نَكَدِ

فِداكَ كُلُّ حَسُودٍ ضَلَّ ذي بُخُلٍ ... يَمْشي إِلى الضَّيْفِ مَشْيَ الأَجْرَدِ الحَفِدِ[3]

١٠ إِذا تَفازَعَ أَهْلُ الحَيِّ أَيَّدَهُ ... خَوْفُ المَنِيَّةِ بَيْنَ الكَسْرِ وَالنَّضَدِ

لَمْ يَسْعَ مَسْعاكَ لِلْعَلْياءِ مُجْتَهِدٌ ... وَلا شَرَى المَجْدَ بِالغالي مِنَ الصَّفَدِ

يا مَنْ نَسَجْتُ لَهُ مِنْ مَنْطِقي حُلَلاً ... جَديدَةَ الحَمْدِ لا تَبْلَى عَلَى الأَبَدِ

لِيَ الهَناءُ بِأَنْ تَبْقَى فَعِشْ أَبَداً ... مُعَمَّراً عُمْرَ نَسْرِ الجَوِّ لا لُبَدِ[4]

---

(١) الأوام : العطش .

١٥ (٢) الحرد : الغضب

(٣) حفد البعير حفدا وحفوداً اسرع في سيره ودارك الخطوات ، وفي (س) / فداك من كل سوء كلُّ ذي بخل :. ... الحصد .

(٤) لُبَد : هو اسم آخر نسور لقمان سمي بذلك لظنه انه لبد فلا يموت . ومنه / مال لبد /لا يخاف فناؤه.

وَأُسْعَدْ بِعِيدِكَ وَأَسْلَمْ خالداً أَبداً ... لا دارَ يَوْمُكَ لِلأَيّامِ في خَلَدِ

وقال أيضاً يمدحه رحمهما الله تعالى :

* أَضْحَتْ حِبالُكِ يا سُمَيَّ رِثاثَا ... وَأَلْبَيْنُ أَفْسَدَ في هَواكِ وَعَاثَا

* وَلَقَدْ هَجَعْتُ وَجَفْنُ عَيْني لَمْ يَذُقْ ... إِلاّ غِراراً في أَلْكَرى وَحِثَاثَا

وَأَرى أَلْمَوَدَّةَ لا تَزالُ صَحِيحَةً ... عِنْدي وَوِدُّكِ في أَلْهَوى مُلْتَاثَا[1] ٥

* جَرَّعْتِني كَأْساً بِبَيْنِكِ مُرَّةً ... لَمّا نَزَلْتِ أَجارِعاً وَعِثَاثَا[2]

وَسَلَوْتِ عَنّي مُنْذُ بِنْتِ وَإِنَّني ... لَمُطَلِّقٌ عَنّي السُّرورَ ثَلاثَا[3]

وَلَقَدْ طَلَبْتُ أَلْمُسْتَغَاثَ مِنَ أَلْهَوى ... فَوَجَدْتُ مِنْ جُودِ الْمُعِزِّ غِيَاثَا[4]

مَلِكٌ إِذا نَكَثَ أَلْمُلوكُ رَأَيْتَهُ ... لا مُخْلِفاً وَعْداً وَلا نَكّاثَا ١٠

خِرْقٌ إِذا وَقَفَ أَلْعُفاةُ بِبابِهِ ... أَعْطى أَلْغِنى وَإِذا أُسْتُغِيثَ أَغاثَا[5]

* وَإِذا تَلاحَمَتِ أَلْكُماةُ رَأَيْتَهُ ... حِلْسَ أَلْوَغى وَأَلضَّيْغَمَ الدِّلْهاثَا[6]

---

(١) التاثت عليه الامور التبست .

(٢) لعل المقصود الاجرعان وهو موضع معروف باليمامة ذكره ياقوت. و / العثاعث / جبال صغار بحمى الضرية كما في ياقوت . وفي (س) / ووعاثا / . ١٥

(٣) في (س) / وسلوت عني مذ نأيت وانني :. لمطلق عنك السلوثلاثا / .

(٤) في الاصل / ولقد طلبت المضحيات / .

(٥) قالوا هو خرق في السخاء يتخرق فيه أي يتوسع ، وهو منخرق الكف بالنوال .

(٦) حلس بيته :ملازمه وحلس وغى وحلس خيل .

وَتَساهَمَتْ أَسْيافُهُ وَرِماحُهُ وَسِهامُهُ مُهَجَ العِدَى أَثْلاثا
دَفَنَ الأَسِنَّةَ في صُدُورِ عِداتِهِ فَكَأَنَّما خُلِقَتْ لَها أَجْداثا
أَنْدَى المُلوكِ يَداً وَأَفْضَلُ سَيِّدٍ ناطَ الرِّداءَ بِمَنْكِبَيْهِ وَلاثا
مِنْ مَعْشَرٍ وَرِثُوا الفَخارَ وَوَرَّثُوا مَنْ خَلَّفُوهُ ذلِكَ المِيراثا
٥ يا مَنْ لَبِثْنا في ذَراهُ لِأَنَّهُ أَمْسَى عَلَى فِعْلِ النَّدَى لَبّاثا
قَدْ أَحْدَثَتْ عِنْدي يَداكَ مَواهِباً أَغْنَيْنَني فَكَفَيْنَني الأَحْداثا
وَتَجَدَّدَتْ لي في ذَراكَ مِنَ الغِنَى نِعَمٌ وَكُنَّ قُبَيْلَ ذاكَ رِماثا[1]
وَالأَرْضُ لا تَنْفَكُّ يابِسَةَ الثَّرَى حَتَّى تُصابَ بِوابِلٍ وَتُغاثا
فَلأَشْكُرَنَّكَ شُكْرَ مَنْ أَقْنَيْتَهُ مالاً وَجاهاً واسِعاً وَأَثاثا
١٠ وَلأَنْظِمَنَّ ثَناكَ في جِيدِ العُلَى سِمْطاً وَفي أُذُنِ الزَّمانِ رِعاثا

وقال أيضاً يمدحه رحمهما الله تعالى :

أَهاجَكَ بِاللِّوَى الرَّبْعُ الخَلِيُّ فَقَلْبُكَ مِنْ تَذَكُّرِهِ شَجِيُّ
كَأَنَّ بَقِيَّةَ العَرَصاتِ فيهِ عَلَى الأَزْمانِ بُرْدٌ أَتْحَمِيُّ[2]

---

(١) حبل رماث وأرماث : خلق وفي (س) / رثاثا / .
(٢) الا تحمي : البرد الموشّى ومن سجعات الزمخشري : زانه الثناء الاهتمى بأبهى من البرد الا تحمي .

نَعِمْتَ بِأَهْلِهِ زَمَناً فَبَانُوا ... فَأَنْتَ لِبَيْنِهِمْ كَلِفٌ شَقِيُّ
سَقَى العَرَصَاتِ بَعْدَهُمُ مُلِثٌّ ... سِمَاكِيُّ الحَيَا أَوْ مِرْزَمِيُّ[1]
لِهَدْهَدَةِ الرُّعُودِ بِهِ اصْطِخَابٌ ... كَمَا اصْطَخَبَ اليَرَاعُ الفَارِسِيُّ
إِذَا وَسْمِيُّهُ أَرْخَى عَزَالِيهِ ... عَلَيْهِ تَعَقَّبَهُ الوَلِيُّ
وَلِيٌّ تُمْرِعُ البَطْحَاءُ مِنْهُ ... وَيُكْسَى النَّوْرَ مَلْعَبُهَا الحَلِيُّ ٥
كَأَنَّ حَبِيَّهُ رِفْدٌ حَبَاهُ ... مُعِزُّ الدَّوْلَةِ المَلِكُ السَّخِيُّ
فَتًى تَنْدَى لِسَائِلِهِ يَدَاهُ ... كَمَا تَنْدَى لِوَارِدِهَا الرَّكِيُّ
بَنَى فَخْراً لِقَيْسٍ مَا بَنَاهُ ... لِقَيْسٍ قَبْلَهُ إِلَّا النَّبِيُّ
حَلِيمٌ عَنْ جَرَائِمِنَا إِلَيْهِ ... وَلَوْلَا الحِلْمُ لَمْ يَسُرِ السَّرِيُّ
لَهُ طَعْمَانِ مِنْ نُعْمَى وَبُوسَى ... فَذَا صَبِرٌ وَذَا عَسَلٌ جَنِيُّ[2] ١٠
يَضُرُّ كَمَا يَسُرُّ مُؤَمِّلِيهِ ... فَإِمَّا مُحْسِنٌ بِكَ أَوْ مُسِيُّ
كَذَاكَ السَّيْفُ تَقْطَعُ شَفْرَتَاهُ ... وَمَلْمَسُهُ تُلَامِسُهُ وَطِيُّ[3]
وَفِتْيَانٍ رَمَى بِهِمِ إِلَيْهِ ... لِحُسْنِ حَدِيثِهِ البَلَدُ الزَّكِيُّ[4]

(١) هذا البيت ناقص في الاصل/ وموجود في (س) وقد أشار إليه المعري في الشرح . والمرزمي منسوب الى ام مرزم وهي ريح الشمال يقال : هبت ام مرزم وسميت بذلك لانها تأتي بنوء المرزم ومعه البرد والمطر . ١٥
(٢) في (س) / وبؤسٍ / .
(٣) في (س) / للامسه / .
(٤) في (س) / البلد القصي / .

كَأَنَّهُمُ وَقَدْ سَهِمُوا سِهَامٌ وَلٰكِنَّ المَطِيّ لَهَا قِسِيُّ

مَطِيٌّ لَمْ تَدَعْ فِيهِنَّ نِيًّا وَهَلْ يَبْقَى عَلَى النِّيَّاتِ نِيُّ (١)

خَوامِسُ إِنْ عَدِمْنَ وُرُودَ ماءٍ فَفي ذِكْرِ المُعِزِّ لَهُنَّ رِيُّ (٢)

فَتًى جَاهِي بِنائِلِهِ عَرِيضٌ وَبالي مِنْ مَكارِمِهِ رَخِيُّ

٥ أَبا العُلْوانِ يا مَلِكاً نَخِيًّا نَماهُ إِلَى العُلَى المَلِكُ النَّخِيُّ (٣)

أَخُصُّكَ بِالثَّنا مَا دُمْتُ حيا لِأَنَّكَ بِالثَّنا مِنّي حَرِيُّ

وَمَدْحي لا يَزِيدُكَ في عُلُوٍّ لِأَنَّكَ مِنْ سِوَى مَدْحِي عَلِيُّ

* فَدُونَكَها مُحَبَّرَةَ القَوافي يَضِيقُ بِوُسْعِها البَلَدُ القَصِيُّ

* شَرُوداً لا يَلِيقُ بِها مَكانٌ كَمَا شَرَدَ الأَقَبُّ الأَخْدَرِيُّ

١٠ نَتِيجَةَ خاطِرٍ مِنْ غَيْرِ جَهْلٍ أَطاعَ فَرِيدَها الكَلِمُ العَصِيُّ (٤)

كَأَنِّي حِينَ أُنْشِدُها جَرِيرٌ وَشانِئُكَ الفَرَزْدَقُ أَوْ عَدِيُّ (٥)

بَقِيتُم آلَ مِرْداسٍ فَإِنِّي بِكُمْ عَنْ كُلِّ مَخْلوقٍ غَنِيّ

---

(١) النيات : من نوى السفر وانتواه اذا عزم عليه . والنيّ : بالفتح الشحم وبالكسر السّمن

(٢) الخوامس : جمع خامسة وهي المطية التي لم تشرب منذ خمس ايام .

١٥ (٣) النخيّ والمنخوّ : ذو النخوة والشرف . وفي (س) نجيا ... نجي .

(٤) في (س) / من غير حمل : اطاع مريدها / .

(٥) عدي هو ابن الرقاع بن مالك العاملي (- ٩٥ ?) من أهل دمشق وفحول شعراء بني أمية انظر الأغاني ٨ / ١٧٢

وَلا زِلْتُم مَصَابِيحَ ٱلْمَعالي فَإِنَّ زَمانَكم زَمَنٌ بَهِيٌّ(١)

وقال يمدحه ويذكر أخذه مدينة الرافقة وذلك في المحرم افتتاح سنة ٤٣٠

كُلَّ يَوْمٍ لَنا هَناءٌ جَديدٌ وَسُعُودٌ في إِثْرِهِنَّ سُعُودُ
هٰكَذا تَذْهَبُ ٱلشَّدائِدُ عَنْ كُلِّ (م) فَتًى رُكْنُهُ لَهُنَّ شَديدُ
إِنَّما ٱلْمَجْدُ يَخْدِمُ الجَدَّ وَالأَيَّامُ تَمْضي سُعُودُها وَتَعودُ(٢) ٥
عَجَمَت عودَنا اللّيالي فَلَم يَصْلُبْ لَها غَيْرَ ذٰلِكَ العودِ عودُ
إِنْ مَلَكْنا فَنَحْنُ مِنْ نَبْعَة ٱلْمُلْكِ وَمِنْهُ لُحُومُنا وَٱلْجُلودُ
ما بَنَيْنا إِلاّ كَما كانَ يَبْنِيهِ قَديمًا آباؤُنا وَٱلْجُدودُ
آلُ مِرْداسٍ أَفْضَلِ النّاسِ إِنْ عُدِّدَ لِلْفَضْلِ طارِفٌ وَتَليدُ
خَيْرُ مَنْ ضَمَّهُمْ جِدارٌ وَمَنْ قامَ لَهُم تَحْتَ بَيْتِ شَعْرٍ عَمودُ ١٠
إِنْ تَوالَوْا عَلَى ٱلنَّدٰى فَغُيُوثٌ أَوْ تَوالَوْا عَلَى ٱلعِدٰى فَأُسودُ
وَرِثُوا ٱلفَخْرَ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ ٱلفَخْرُ وَجادُوا مِنْ قَبْلِ يُعْرَفُ جُودُ(٣)
أَطْيَبُ النّاسِ لَوْ مَشَوْا في صَعيدِ الأَرْضِ فاقَ ٱلْعَبيرَ ذاكَ ٱلصَّعيدُ

---

(١) في (س) / زمانكم بكم بهي / .
(٢) » » / انما الجد / .
(٣) » » وفي الاصل / يخلق جود / والتصحيح من الشرح ومن (س) . ١٥

مَهَّدوا الأرْضَ في ٱلمُهودِ فَيَا للّـهِ ما تَحْتَوِيهِ تِلْكَ ٱلمُهودُ
أيُّهـا ٱلمُفْضِلُ ٱلجَوادُ ٱلَّذي لَمْ يَبْقَ في ٱلنّاس غَيْره مَجْودُ[1]
مَدَّكَ ٱللهُ بِالسُّعودِ وَلا نُكِّسَ يَوْماً لِواؤُكَ المَعْقودُ

وقال يمدحه وأنشدها برحبة مالك بن طوق في شهر رجب الفرد من سنة ٤٣٦ :

٥ أَوَجْهُكِ أمْ بَدْرٌ مِنَ ٱلغَرْبِ لائِحُ وَرَيّاكِ أَمْ نَشْرٌ مِنَ ٱلمِسْكِ فائِحُ
وَما لِبُدورِ التِّمِّ في ٱلغَرْبِ مَطْلَعٌ وَلا لِذَكِيِّ ٱلمِسْكِ هٰذي ٱلرَّوائِحُ
تَنَفَّسْتِ في رِيحِ ٱلصَّبا فَتَضَوَّعَتْ بِرَيّاكِ غِيطانُ الفَلا وَالصَّحاصِحُ
وَلُحْتِ لَنا وَٱللَّيْلُ مُلْقٍ جِرانَهُ فَلَمْ يَنْتَصِفْ حَتّى بَدا ٱلصُّبْحُ لائِحُ[2]
أَما وَٱلهَوىٰ يا أُمَّ عَمْرٍو فَإنَّهُ لَيَقْدَحُ في قَلْبي مِنَ النّارِ قادِحُ[3]
١٠ لَقَدْ خامَرَتْني مِنْ هَواكِ صَبابَةٌ تَعودُ بِها مِثْلَ ٱلجِراحِ ٱلجَوارِحُ
فَلا تَحْسَبي إنْ باحَ مابي مِنَ ٱلهَوىٰ عَلَى ٱلنَّأْيِ أنّ ٱلسِّرَّ بَعْدَكِ بائِحُ
وَلا حُلْتُ مُذْ حُلْتُمْ عَنِ ٱلعَهْدِ في ٱلهَوىٰ وَلا مالَ بي عَنْكُمْ عَذولٌ وَكاشِحُ[4]
* وَداوِيَةٍ يا سَلْمَ قَفْرٍ كَأَنَّها بِرَأْدِ ٱلضُّحىٰ بَحْرٌ مِنَ الآلِ طافِحُ

---

(١) في (س) / غيره من يجود / وهو الاصح والمجود : السهران .
١٥ (٢) اللائح من قولهم : لاحته النار والسموم والاسفار اذا غيرته وفي (س) / فلم يتضح حتى اذا الصبح .
(٣) في (س) / في قلبي له النار قادح / .
(٤) هذا البيت غير موجود في (س) .

بِمَهْلَكَةٍ لا السِّيدُ فيها مُصَوِّتٌ ... وَلا الطَّيْرُ مِنْها في ذُرى الأَيْكِ صادِحُ[1]

قَطَعْتُ عَلى حَرْفٍ مِنَ العِيسِ جَسْرَةٍ ... نَجاةٍ بِرَحْلِي وَالْمَطِيُّ طَلائِحُ

إِلى مَلِكِ الدُّنْيا ثِمالِ بْنِ صالِحٍ ... فَتًى حَرُمَتْ إِلّا عَلَيْهِ المَدائِحُ

هُوَ البَحْرُ في بَأْسٍ وَجُودٍ فَمالِحٌ ... وَعَذْبٌ كَذاكَ البَحْرُ عَذْبٌ وَمالِحُ

٥ طَلِيقُ المُحَيّا لا يُرى وَهْوَ ضارِعٌ ... لِخَطْبٍ وَلا مِنْ حادِثٍ وَهْوَ كالِحُ

جَوادٌ لَهُ مَجْدٌ طَرِيفٌ وَتالِدٌ ... وَحَقٌّ سَنِيحٌ في المَعالي وَبارِحُ

كَرِيمٌ تُباريهِ الكِرامُ وَجُودُهُ ... عَلى كُلِّ جُودٍ في البَرِيَّةِ راجِحُ[2]

وَما يَسْتَوِي جَفْرٌ وَبَحْرٌ وَشارِعٌ ... إِلى البَحْرِ مِنْ بَعْضِ النَّواحِي وَماتِحُ[3]

لَقَدْ عَلِمَتْ قَيْسٌ وَأَبْناءُ عامِرٍ ... جَمِيعاً وَدانٍ في البِلادِ وَنازِحُ[4]

١٠ بِأَنَّكَ أَعْطى مانِحٍ لِجَسِيمَةٍ ... فَما تَنْتَمِي إِلّا إِلَيْكَ المَنائِحُ

فَأَنْتَ لِظِلِّ العَدْلِ في النّاسِ باسِطٌ ... وَأَنْتَ لِبابِ الرِّزْقِ في الخَلْقِ فاتِحُ[5]

وَهٰذا طُهُورٌ طَهَّرَ اللّٰهُ أَهْلَهُ ... فَأَعْراضُهُمْ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ صَحائِحُ[6]

---

(١) في (س) / مهلكة ما السيد فيها مضوّر / .

(٢) « « / كرام تباريه الكرام . . . البرية راجح / .

١٥ (٣) « « / من بعض النواحي ومالح / .

(٤) « « / في بلادٍ / .

(٥) « « / في الناس فاتح / .

(٦) « « / واعراضهم / .

* هُمُ تَوَّجُوني ٱلعِزَّ في كُلِّ بَلْدَةٍ وَمِنْ فَضْلِ ما قَدْ أَنْعَمُوا أَنَا فالِحُ

وَمَا فِيهِمُ وَٱلحَمْدُ لِلّهِ رِيبَةٌ أُدَافِعُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ وَأُنَاضِحُ[1]

وَلٰكِنَّهُمْ قَدْ خَلَّدُوا لي صَنِيعَةً فَخَلَّدْتُ فِيهِمْ كُلَّ ما أَنَا مَادِحُ

وقال أيضاً يمدحه رحمه الله تعالى :

٥ * أَلَمَّتْ حِينَ لا وَمَنِي ٱلهُجُودُ وَعادَتُها ٱلتَّجَنُّبُ وَٱلصُّدُودُ[2]

أَلَمَّتْ في الدُّجى فَكَأَنَّ صُبْحاً تَبَلَّجَ مِنْهُ لِلسّارِي عَمُودُ[3]

وَأَرَّجَتِ ٱلفَلا بِٱلطِّيبِ حَتّىٰ تَضَوَّعَتِ ٱلتَّهائِمُ وَالنُّجُودُ

سَرىٰ طَيْفُ ٱلكَرىٰ وَهْناً وَبَيْني وَبَيْنَ مَزَارِهِ أَمَدٌ بَعِيدُ

* لَعَلَّكَ زُرْتَني يا طَيْفُ عَمْداً لِتَعْلَمَ كَيْفَ عَاشِقُكَ ٱلعَمِيدُ

١٠ وَقائِلَةٍ أَجِدَّكَ كُلَّ يَوْمٍ رِكابٌ أَنْتَ زَاجِرُها وَبِيدُ[4]

فَقُلْتُ لَها إِلىٰ مَلِكٍ جَوادٍ يُقَصِّرُ عَنْهُ كُلُّ فَتىً نَجُودُ[5]

---

(١) يمكن قراءتها في الاصـ / انافح / ، وهي في (س)/ أناضح / .

(٢ التلاوم تفاعل من اللوم وكأنه استعاره لمنازعة كل منهما صاحبه وإلا فالتلاوم كما في الصحاح ان تلوم رجلا ويلومك . وهي في (س) / لازمني / .

١٥ (٣) في (س) / وكان صبحاً / .

(٤) في الصحاح /جدد/ قولهم أجدك وأجدك بمعنى واحدولا يتكلم به الا مضافا قال الاصمعي : معناه أبجد منك هذا ونصبها على طرح الباء ، وقال ابو عمرو : معناه مالك اجداً منك ونصبها على المصدر ، قال ثعلب : ما اتاك في الشعر من قولك أجدك فهو بالكسر فاذا اتاك بالواو / وجدك / فهو مفتوح .

(٥) في (س) / فتى يجود / .

فَتىً يَتْلُو مَكائِدَهُ بِعَفْوٍ كَذاكَ الغَيْثُ أَوَّلُهُ الرُّعُودُ
وَيَصْفَحُ صَفْحَ مُقْتَدِرٍ وَيُغْضِي عَلَى حَنَقٍ كَما تُغْضِي الأُسُودُ
لَقَدْ كَثُرَتْ لَهُ عِنْدي أَيادٍ كَثيرٌ لي عَلَيْهِنَّ الحَسُودُ
سَأَشْكُرُ فَضْلَهُ وَأَزِيدُ مِنْهُ وَحُقَّ لِشُكْرِهِ مِنِّي المَزِيدُ[1]
وَأَنْظِمُ مُحْكَماتِ الشِّعْرِ فِيهِ كَما نُظِمَتْ مِنَ الدُّرِّ العُقُودُ ٥
هُناكَ العِيدُ يامَنْ كُلَّ يَوْمٍ لَنا مِنْ وَجْهِهِ عِيدٌ جَدِيدُ
فَلا بَرِحَتْ تَؤُمُّ الفُلْكَ المَعالي وَلا زالَتْ تُحالِفُكَ السُّعُودُ
فَلَوْ نالَ الخُلُودَ فَتىً بِجُودٍ وَمَعْرُوفٍ لَحَقَّ لَكَ الخُلُودُ
فَما مِنْ بَعْدِ هٰذا الفَضْلِ فَضْلٌ وَلا مِنْ بَعْدِ هٰذا الجُودِ جُودُ

وقال يمدحه ، وأنشدها[2] في يوم طهور ولد أخيه الأمير الأجل الأمير عز الدولة ١٠ وشمسها أبي سلامة محمود ابن الأمير الأجل شمس الدولة ذي العزيمتين أبي كامل نصر بن الأمير الأجل شهاب الدولة أبي طاعن صالح وذلك بظاهر حلب سنة ٤٤٥[3] :

*خَيْرُ الأَحادِيثِ ما يَبْقَى عَلَى الحِقَبِ وَخَيْرُ مالِكَ ما دارَا عَنِ الحَسَبِ
لا ذِكْرَ يَبْقَى لِمَنْ يَبْقَى لَهُ نَشَبٌ وَالذِّكْرُ يَبْقَى لِمَنْ يَبْقَى بِلا نَشَبِ

(١) في هامش (س) / رواية اخرى : وحق لشكر مثلي ان يزيد / . ١٥
(٢) في (س) / وقال ايضاً يمدح الامير عز الدولة ابا اسامة ويهني الامير معز الدولة سنة خمس واربعين .
(٣) انظر المقدمة في شجرة نسب آل مرداس .

٭ عِرْضُ الْفَتى حينَ يَغْدُو أَبْيضاً يَقَقاً ... خَيْرٌ مِنَ الْفِضّةِ الْبَيْضاءِ وَالذَّهَبِ

بَنَى الْمُعِزُّ لَنا فَخْرَيْنِ شَادَهُما ... بِالْمَكْرُماتِ وَبِالْهِنْدِيَّةِ الْقُضُبِ

٭ مُشَيَّعٌ لا يُرِيحُ الْخَيْلَ مِنْ تَعَبٍ ... وَالْمالَ مِنْ عَطَبٍ وَالْعِيسَ مِنْ نَصَبِ

يَلْقَى الْعُفَاةَ بِرِفْدٍ غَيْرِ مُحْتَبِسٍ ... عَنِ الْعُفَاةِ وَوَعْدٍ غَيْرِ مُرْتَقَبِ

٥ ٭ رُوحي فِدًى لِأَبي الْعُلْوانِ مِنْ مَلِكٍ ... سَمْحِ الْيَدَيْنِ بِتاجِ الْمُلْكِ مُعْتَصِبِ

٭ بَنَى الْقِبَابَ رَفيعاتِ الذُّرَى شُهُباً ... مَخْلُوطَةً بِنُجُومِ الْحِنْدِسِ الشُّهُبِ

مُطَنَّباتٍ إلى الْعَلْياءِ مَا افْتَقَرَتْ ... إلى عَمُودٍ وَلا احْتَاجَتْ إلى طُنُبِ

مِثْلَ الْجِبَالِ الرَّواسي كُلَّمَا لَعِبَتْ ... بِهَا الصَّبَا رَقَصَتْ مِنْ شِدَّةِ الطَّرَبِ

لا يَوْمَ أَحْسَنُ مِنْهُ مَنْظَراً عَجَباً ... في مَطْعَمٍ عَجَبٍ في مَشْرَبٍ عَجَبِ

١٠ خَمْسُونَ أَلْفاً قَرَاهُمْ ثُمَّ شَرَّعَهُمْ ... مُعَتَّقَ الرَّاحِ لَمْ تَقْطَبْ وَلَمْ تُشَبِ[1]

٭ سَدَّتْ عَقَارُهُ الْغِيطَانَ أَوْ تَرَكَتْ ... لَوْنَ الْبَرَى لَوْنَ مَا في الْحَوْضِ مِنْ ذَهَبِ[2]

حَتّى لَكَادَ مَعِينُ الْمَاءِ يَصْبغُهُ ... ماشاعَ في الْأَرْضِ مِنْهامِنْ دَمٍ سَرِبِ

ظَلَّتْ وَباتَتْ قُدُورُ الْمَجْدِ راكِدَةً ... تُشَبُّ بِالْمَنْدَلِ الْهِنْدِيِّ لا الْحَطَبِ[3]

---

(١) شرع في الماء شروعاً ، وورد المشرع ، واشرع الناس وشرّعهم سقاهم وفي (س) / اشرعهم / وقطب
١٥ الشراب : قطبا وقطابا مزجها قال ابن ابي ربيعة :

طيب الريقة والنكـ ... ـهة كالراح القطيب .

(٢) في (س) / لون الثرى لون ما في الجو من لهب / . والبرى بفتح الباء : التراب .

(٣) تشب : توقد ، والمندل : العود الطيب الريح .

يَنْتَابُهَا النَّاسُ أَفْوَاجًا فَتَفْغَمُهُمْ ... طِيبًا وتُشْبِعُ جُوعَاهُمْ مِنَ السَّغَبِ[1]

قَدْ بَيَّضَتْ نَارُهَا الظَّلْمَاءَ أَوْ تَرَكَتْ ... لَوْنَ الدُّجَى لَوْنَ رَأْسِ الأَشْمَطِ الجَرِبِ

تَسْرِي الرِّكَابُ وَضَوْءُ النَّارِ يُوهِمُهَا ... وَيُوهِمُ الرَّكْبَ أَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ

تَكَرُّمًا مَا سَمِعْنَا فِي القَدِيمِ بِهِ ... وَلا قَرَأْنَاهُ فِي الأَخْبَارِ وَالكُتُبِ

تَفْنَى اللَّيَالِي وَيَبْقَى ذِكْرُ مَا صَنَعَتْ ... هٰذِي البُيُوتُ عَلَى الأَيَّامِ وَالحِقَبِ

وَفِي القِبَابِ الَّتِي قَدْ أُبْرِزَتْ مَلِكٌ ... يَمِينُهُ رَحْمَةٌ صُبَّتْ عَلَى حَلَبِ

إِنْ طَبَّقَ الأَرْضَ إِمْحَالٌ وَأَخْلَفَهَا ... وَعْدُ الغَمَامِ فَلَمْ تُمْطَرْ وَلَمْ تُصَبِ[2]

وَفِي العَوَاصِمِ قَوْمٌ مَا اتِّكَالُهُمُ ... إِلاَّ عَلَى رَاحَتَيْهِ لاَ عَلَى السُّحُبِ[3]

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلا خُبِّرْتُ عَنْ أَحَدٍ ... بِمِثْلِ مَا فِيهِ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ أَدَبِ

تَلْقَى المُلُوكَ كَثِيرًا إِنْ عَدَدْتَهُمُ ... وَفِي الذَّوَابِلِ فَخْرٌ لَيْسَ فِي القُضُبِ

لا تَطْلُبِ الجُودَ عِنْدَ النَّاسِ كُلِّهِمِ ... فَلَيْسَ لِلشَّرْيِ طَعْمُ الأَرْيِ وَالضَّرَبِ[4]

مَا كُلُّ مَنْ جَادَ بِالمَعْرُوفِ جَاءَ بِهِ ... عَنْ نِيَّةٍ وَضَمِيرٍ صَادِقِ الأَرَبِ[5]

قَدْ يَبْذُلُ المَالَ مَغْصُوبًا أَخُو بُخُلٍ ... كَالتَّمْرِ يَخْرُجُ مِنْ لِيفٍ وَمِنْ كَرَبِ

---

(١) فغمته الريح الطيبة : ملأت خياشيمه .

(٢) لم تصب : من الصيّب وهو المطر .

(٣) في (س) / فبالعواصم / .

(٤) هذا البيت غير موجود في (س)

(٥) في (س) / جاد به / .

وَالْجُودُ أَصْبَحَ مَنْسُوباً إِلى مَلِكٍ مَحْضِ الْجُدُودِ كَرِيمِ الْخِيمِ وَالنَّسَبِ
تَعَوَّدَ الصّارِمُ الْهِنْدِيُّ في يَدِهِ ضَرْبَ الْجَماجِمِ تَحْتَ الْبِيضِ وَالْيَلَبِ
لا يَنْثَني وَوُجوهُ الْخَيْلِ ساهِمَةٌ أَوْ يَنْثَني وَالْقَنا مُحْمَرَّةُ الْعَذَبِ
* تَسيلُ مِنْ عَلَقِ اللَّبّاتِ أَكْعُبُها كَأَنَّما صُبِغَ الْمُرّانُ بِالنَّجَبِ
٥ * ما سارَ نَحْوَ الْعِدى في جَحْفَلٍ لَجِبٍ إِلّا وَقامَ مَقامَ الْجَحْفَلِ اللَّجِبِ
في ظَهْرِ عارِيَةِ اللَّحْيَيْنِ قَدْ دَرِبَتْ بِالطَّعْنِ مِنْ تَحْتِ طَبٍّ بِالْوَغى دَرِبِ[1]
تَعُودُ مُبْيَضَّةَ الْمَتْنَيْنِ مِنْ زَبَدٍ مُحْمَرَّةَ الْفَمِ وَالرُّسْغَيْنِ وَاللَّبَبِ
كَقَهْوَةٍ صُفِّقَتْ في الْكَأْسِ فَاكْتَسَبَتْ بِالْمَزْجِ لَوْنَيْنِ لَوْنَ الرّاحِ وَالْحَبَبِ[2]
يا ناشِرَ الْفَضْلِ في دانٍ وَمُنْتَزِحٍ وَقاسِمَ الرِّزْقِ في ناءٍ وَمُقْتَرِبِ[3]
١٠ طَهَّرْتَ شِبْلَيْكَ لِلتَّقْوى وَما افْتَقَرا إِلى طُهورٍ مِنَ الْفَحْشاءِ وَالرِّيَبِ[4]
لَقَدْ خَلَفْتَ أَخاكَ الْمَيْتَ في وَلَدٍ حَلَلْتَ مِنْهُ مَحَلَّ الْوالِدِ الْحَدِبِ
رَفَعْتَهُ مُسْتَحِقّاً وَاجْتَهَدْتَ لَهُ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ في التَّشْريفِ وَاللَّقَبِ[5]
وَزِدْتَهُ رِفْعَةً لَمّا جَعَلْتَ لَهُ ذِكْراً كَذِكْرِكَ لا يَخْلو مِنَ الْخُطَبِ

---

(١) في س / الجنبين / والطب : بفتح الطاء الآسي والمطبب .
١٥ (٢) « « / بالمزج لونين لون الراح / ويريد بالقهوة الخمرة وصفقت اي حولت من اناء الى آخر لتصفو.
(٣) « « / يا ناشر . . . في دان / وعلى الهامش / ناء / .
(٤) في الشرح / طهرت نجليك / .
(٥) في (س) / من قبل ذا اليوم / .

مِنْ أَيْنَ يَفْعَلُ هٰذا ٱلفِعلَ ذُو حَسَبٍ دانٍ بِذي حَسَبٍ أَوْ غَيْرِ ذي حَسَبِ
سَجِيَّةٌ مِنْ كَرِيمِ ٱلطَّبْعِ في مَلِكٍ مُهَذَّبٍ لَمْ يَغِبْ يَوْماً وَلَمْ تَغِبِ[1]
إِذا نَظَرْتَ إِلى ما بَذَّرَتْ يَدَهُ أَيْقَنْتَ أَنَّ ٱلسَّماحَ ٱلمَحْضَ في العَرَبِ

وقال يمدحه وهذه القصيدة عملها على لسانه رحمهما الله تعالى يعاتب اليمن وذلك في سنة ٤٤٥[2] :

مَا قُدِّمَ ٱلبَغيُ إِلاّ أُخِّرَ ٱلرَّشَدُ وَالنّاسُ يَلْقَوْنَ عُقْبى كُلِّ ما ٱعْتَقَدُوا
مَنْ سَاسَ خَيْراً رَأَى خَيْراً وَمَنْ وَلَدَتْ أَفْعالُهُ ٱلشَّرَّ لاقى شَرَّ ما تَلِدُ
بَغَى عَلَيْنَــــا رِجالٌ عادَ بَغْيُهُمُ عَلَيْهِمُ وَأَعانَ ٱلواحِدُ الصَّمَدُ
وافَوْا وَقَدْ عَقَدُوا عَقْداً فَما ظَفِرُوا بِما أَرادُوا وَحَلَّ ٱللّٰهُ ما عَقَدُوا
ظَنُّوا ٱلسَّلامَةَ حَتّى خابَ ظَنُّهُمُ وَٱلخَيلُ عَنْ يَمْنَةِ ٱلسَّعْدِيِّ تَطَّرِدُ[3] ١٠
فَلَمْ تَجُلْ جَوْلَةً حَتّى رَأَيْتَهُمُ في جِيدِ كُلِّ كَمِيٍّ مِنْهُمُ مَسَدُ
مُجَنَّبِينَ وَصَرْعى تَحْتَ أَرْجُلِنا كَما تُصَرَّعُ يَوْمَ ٱلرِّحْلَةِ العَمَدُ[4]

(١) في (س) / ولم يعب / ، بالبناء للمجهول .
(٢) في (س) / في سنة اثنتين واربعين/ .
(٣) قال ابن العديم ١/٢٩١ : السعدي بباب حلب ، وقال ابن الشحنة في الدر المنتخب ص ٢٥٥ يذكر متنزهات اهالي حلب : واما ما يقصد في سائر الايام والاوقات التي تخطر للمتنزهين فاولها . . . ثم السعدي وهو فضاء فياح تجري فيه انهر متشعبة من نهر واحد بحافتيها مروج خضر من الزهر المختلف ١٥
(٤) في (س) / مخبلين / .

سَالَتْ مَذانِبُ صيْدا مِنْ دِمائِهِمُ ... وَطَرَّحَتْ حائِرَ ٱلرّاسُومَةِ المُدَدُ[(١)]

وَعَاوَدُوا نَحْوَ دَانيث فَشَكَّهُمُ ... صُمُّ ٱلأَنابِيبِ ما في خَلْقِها أَوَدُ[(٢)]

في كَفِّ كُلِّ كَمِيٍّ مِنْ فَوارِسِنا ... سَرْدُ ٱلدِّلاصِ عَلَى أَكْتافِهِ لِبَدُ

وَعاوَدُوا يَطْلُبُونَ ٱلشَّرَّ ثانِيَةً ... وَلِلْمَنَـايا عَلَى أَرْواحِهِمْ رَصَدُ

٥ وَلَمْ تَكُنْ يَوْمَ أَعْزالٍ فَوارِسُنا ... بِئْسَ ٱلْفَوارِسُ وَٱلْقَسْطالُ مُنْعَقِدُ[(٣)]

ثُمَّ ٱسْتَقَلَّتْ إِلَى ٱلسَّعْدِيِّ ظُعْنُهُمُ ... فَمُنْذُ صارُوا إِلَى ٱلسَّعْدِيِّ ما سُعِدوا[(٤)]

وَلَّوا وَمِنْ خَلْفِهِمْ جَيْشٌ فَوارِسُهُ ... قَدْ أَنْجَدَتْنَا بِها ٱلْجَوْزاءُ وَٱلأَسَدُ

لَمْ يَعْلَمُوا حِينَ باتَ ٱلسَّيْلُ يَدْهَمُهُمْ ... أَنَّ المَدُودَ لَنا مِنْ خَلْفِهِمْ مَدَدُ

تَرَى ٱلْخِيامَ عَلَى ٱلتَيّارِ طَافِيَةً ... كَأَنَّما هِيَ في حَافاتِهِ زَبَدُ

١٠ وَٱلسَّيْلُ قَدْ جَرَّ مَا ضَمَّتْ عِيابُهُمُ ... حَتّى تَشابَهَتِ الأَمْواجُ وَٱلزَّرَدُ

---

(١) صيدا من مدن الشام الساحلية الكبرى المعروفة وفي (س) / صلدا / . وكذلك / خبر / بدل /حائر/ والراسومة : الناقة وفي هامش الأصل (الراموسة) والراموسة من قرى حلب على بعد فرسخين من قنسرين ذكرها ياقوت .

(٢) شككت بالرمح جسده وثيابه طعنته و /دانيث/ قال ياقوت : انها من اعمال حلب بينها وبين كفرطاب وفي مراصد الاطلاع : بالتاء . قلت : وهي اليوم من القري القريبة من قضاء ادلب على بعد سبعة كيلو مترات ويسمونها دينيت . وهي في (س) / رابيت / . ١٥

(٣) / اعزال / هكذا في الأصل وفي (س) / اعوال / ولم اهتد إلى حقيقتها ولا إلى معرفة شيء عنها .

(٤) يظهر ان السعدي كان ذا قلاع وميادين وحصون على الرغم من كونه متنزهاً لاهل حلب فقد ذكر ابن المديم في حوادث سنة ٣٥١ ان الغارات بين سيف الدولة وبين نقفور كانت تصل الى السعدي . ثم في سنة ٤٥٥ لما وقعت الفتنة بين عطية ومحمود كان محمود نازلا في قنسرين . وعطية نازلا على السعدي بباب حلب . انظر ابن المديم ١/٢٩١ .

* يا أيُّها ٱلرّاكِبُ الغادي يَخُبُّ بِهِ عَبْلُ ٱلشَّوىٰ مُجْفِرٌ أَوْ عَبْلَةٌ أُجُدُ(١)
* بلِّغْ تحيَّتَنا طَيًّا وَقُلْ لهُمُ ما ضَرَّنا ذٰلِكَ ٱلحَشْدُ ٱلَّذي حَشَدُوا
عَقَقْتُمُونا وَقَدْ قُمْنا بِبِرِّكُمُ كَما يَقومُ بِبِرِّ ٱلوالِدِ ٱلوَلَدُ
فَما رَعَتْ حَقَّنا كَلْبٌ وَلا حَفِظَتْ لَنا ٱلصَّنيعَةَ قَحْطانٌ وَلا أُدَدُ(٢)
قَصَدْتُمُ ٱلشّامَ إِذْ غابَتْ فَوارِسُهُ وَٱلذِّئْبُ يَرْقُصُ حَتّىٰ يَحْضُرَ ٱلأَسَدُ(٣) ٥
وَأَطْمَعَتْكُمْ حَماةُ في مَمالِكِنا وَٱلمَطْمَعُ ٱلسُّوءُ مَقْرونٌ بِهِ ٱلحَسَدُ(٤)
* وَما حَماةُ وَإِنْ بانَتْ بِضائِرَةٍ وَٱلظُّفْرُ إِنْ قُصَّ لَمْ يَأْلَمْ لَهُ الجَسَدُ
* سَتُسْتَعادُ بِبيضِ ٱلهِنْدِ ثانِيَةً إِذا نَزَلْنا وَمِنْ قِبْلِينا صَدَدُ(٥)
لَوْلا ٱلإِمامُ وَلَوْلا فَرْطُ خَشْيَتِهِ لَمْ يَقْطَعِ ٱلجِسْرَ مِنْ فُرْسانِكُمْ أَحَدُ
وَإِنَّما نَهْنَهَتْنا طاعَةٌ تَرَكَتْ سُيُوفَكُمْ عَنْ أَذانا لَيْسَ تَنْغَمِدُ ١٠

---

(١) المجفر : الحصان الواسع الوسط والمجفرة الناقة العظيمة الجفرة وهي وسطها .
(٢) كلب هم بنو كلب بن وبرة بن تغلب انظر جمهرة الانساب لابن حزم ص ٤٢٥ وهم من اليمن وكذلك قحطان وأدد .
(٣) في (س) / فجزتم الشام . . والذئب يعرض / . ١٥
(٤) » » / مقرون به النكد / .
(٥) / صدد / و / سدد / قرية معروفة قرب حمص ذكرها ياقوت فقال : سدد موضع في شعر البحتري .
اهل فرغانة قد غنوا به وقرى السوس وألطا وسدد .
وذكر في / صدد / انه موضع في قول ابي العيص بن حزم المازني :
قالوا ضرية امست وهي مسكنه :: ولم تكن مسكنا منه ولا صددا .

* فَحِينَ أَحْوَجْتُمُونا لَمْ نُلَقِّكُمُ غَيْرَ ٱلسُّيوفِ ٱلمَواضِي وَٱلقَنا القُصُدُ[1]
وَمِنْ كِلابٍ رِجالٌ غابَ أَكْثَرُهُمْ عَنْكُمْ وَوا أَسَفا لَوْ أَنَّهُمْ شَهِدُوا
حَتّى تَرَوْا بِٱلمُصَلّى كَيْفَ طَعْنُهُمُ بِٱلسَّمْهَرِيَّةِ وَٱلأَرْواحُ تُفْتَقَدُ[2]
وَقَدْ عَرَفْتُمْ وَجَرَّبْتُمْ فَوارِسَنا بِٱلمَشْهَدَيْنِ وَنارُ ٱلحَرْبِ تَتَّقِدُ[3]
٥ ذادُوكُمُ بِٱلعَوالِي عَنْ خِيامِهِمِ فَما ٱسْتُبِيحَ لَهَا طُنُبٌ وَلا وَتِدُ
كُنْتُمْ ثَلاثَةَ آلافٍ فَرَدَّكُمُ ثَلاثَةٌ وَأَبَى أَنْ يَنْفَعَ ٱلعَدَدُ
* وَما ٱلقَلِيلُ قَلِيلاً حِينَ تَخْبُرُهُ وَلا ٱلكَثِيرُ كَثِيراً حِينَ يَنْتَقِدُ[4]
* لا واخَذَ ٱللهُ قَوْماً مِنْ عَشِيرَتِنا تَأَلَّبُوا فِي زَوالِ ٱلعِزِّ وَٱجْتَهَدُوا
باعُوا ٱلعَشِيرَةَ بَيْعَ ٱلبَخْسِ وَٱنْقَلَبُوا بِٱلذُّلِّ ما أَخْلَفُوا ٱلعِزَّ ٱلَّذِي فَقَدُوا
١٠ وَدَرَّ دَرُّ رِجالٍ مِنْهُمُ مَنَعُوا أَعْداءَهُمْ جانِبَ ٱلوِرْدِ ٱلَّذِي وَرَدُوا
وَمانَعُوا دُونَ شامٍ لَوْ نَبا بِهِمُ وَحاوَلُوا عِوَضاً مِنْهُ لَمَا وَجَدُوا
قَدْ ناصَحُونا فَلاقَوْا غِبَّ نُصْحِهِمُ وَعاهَدُونا وَأَوْفَوْا بِٱلَّذِي عَهِدُوا

---

(١) في (س) / فحين اخرجتمونا لم يكفكم الا السيوف ..../.
(٢) » » / حتى ترى يوم صلد كيف / .
(٣) » » هذا البيت ناقص .
(٤) في الاصل / حتى يخبره / . وما اثبتناه هو رواية (س) .

يا عائِدينَ إلىٰ ٱلأَوطانِ مِنْ حَلَبٍ ... وَفي قُلوبِهِمُ مِنْ فَوْتِها كَمَدُ[١]

لَسْتُمْ بِأَوّلِ قَوْمٍ حاوَلوا طَمَعاً ... مِنْها وَضَلّوا عَنِ ٱلقَصْدِ ٱلّذي قَصَدُوا

* لَمْ تَنْزِلوها بِأَمْرٍ غَيْرَ أَنّكُمُ ... رُمْتُمْ فَسادَ أُمورٍ لَيْسَ تَنْفَسِدُ

وَعُقْتُمُ ٱلقَوْدَ أَنْ تَمْضي وَلا عَجَباً ... أَنَّ ٱلخَليفَةَ يَدْري ثُمَّ لا يَجِدُ[٢]

* وَما ٱعْتَمَدْنا عَلَى قَوْدٍ تُقَرِّبُنا ... مِنْهُ وَلٰكِنْ عَلَى ٱلنِّيّاتِ نَعْتَمِدُ ٥

حاشا الإِمامَ وَحاشا طِيبَ عُنْصُرِهِ ... أَنْ يَظْهَرَ ٱلزُّهْدُ في قَوْمٍ وَما زَهِدُوا

لا تَطْلُبُوا مَصْعَداً في هَضْبِ شاهِقَةٍ ... زَلَّتْ بِأَقْدامِ قَوْمٍ قَبْلَكُمْ صَعِدُوا

فَٱلدِّزْبِرِيُّ حَطَطْنا مَنْ عَصَى مَعَهُ ... عَلَى الإِمامِ وَفي آنافِهِمْ عُبُدُ[٣]

* مِنْ بَعْدِ ما تَرَكَ ٱلمُرّانُ أَكْثَرَهُمْ ... صَرْعَى يُهالُ عَلَى مَثْواهُمُ ٱلسَّنَدُ[٤]

خانُوا الإِمامَ وَما خُنّا وَأَفْسَدَهُمْ ... ضَعْفُ ٱليَقينِ وَلَمْ نَفْسُدْ كَما فَسَدوا ١٠

---

(١) في (س) / الى الاطلال من حلب / .

(٢) القود : بفتح القاف وسكون الواو : الخيل . وفي (س) / فواعجبا / .

(٣) الدزبري هو المظفرانو شتكين الدزبري مولى الحاكم بامر الله سيره في عسكر الى الشام سنة ٤٠٦ ثم عاد الى مصر وتولى الشام مرات ترجمه ابن القلانسي في ذيل تاريخ دمشق ص ٧١ وابن عساكر ٣/١٥١ وهو ممدوح ابن حيوس . راجع المقدمة أيضاً . ١٥

(٤) المرّان ذكره ياقوت فقال : موضع بالشام بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران والرياض الحسنة وبناؤه بالحصى واكثر فرشه بالبلاط وهو دير كبير وفيه رهبان كثيرة وفي هيكله صور عجيبة دقيقة المعاني والاشجار محيطة به . وهناك دير مران في الجبل المشرف على كفر طاب قرب المعرة ، قال ياقوت : زعموا ان فيه قبر عمر بن عبد العزيز وهو مشهور بذلك يزار الى الآن . وقال في مراصد الاطلاع : دير النقير في جبل قرب المعرة قيل ان به قبر عمر بن عبد العزيز ٢٠ والصحيح ان قبره في دير سمعان كما ذكرنا . والسند : ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح. وفي (س) / على موتاهم السبد / .

وَلا عَصَيْنا أَميرَ ٱلْمُؤْمِنينَ كَما عَصَى ٱلْمُظَفَّرُ وَهْوَ ٱلسَّيْفُ وَٱلْعَضُدُ
لَـكِنْ أَطَعْنا وَناصَحْنا وَما عَلِقَتْ لآلِ مِرْداسٍ إلاّ بِٱلإمامِ يَدُ
لَوْ كانَ يُعْبَدُ غَيْرُ ٱللهِ ما ٱمْتَنَعُوا أَنْ يَعْبُدُوهُ مَعَ ٱلرَّبِّ ٱلَّذي عَبَدُوا
أَمّا ٱلإمامُ فَما حالَتْ مَحَبَّتُهُ وَإِنَّما في رِجالٍ حَوْلَهُ حَسَدُ
٥ سامُوا لَنا عِنْدَهُ أَمْراً لِيَحْمَدَهُمْ فَٱلْحَمْدُ لِلّهِ قَدْ لِيموا وَما حُمِدُوا[1]
وَنَحْنُ أَنْفَعُ مِنْهُمْ إِنْ أَلَمَّ بِهِ خَطْبٌ وَأَوْجَدُ لِلهَمِّ ٱلَّذي يَجِدُ
وَلِلْخَليفَةِ مِنّا حينَ يَنْدُبُنا أَمْوالُنا وَٱلْقَنــا والمالُ وَٱلْوَلَدُ[2]
لا نَرْتَضي غَيْرَهُ مَوْلًى نُعَزُّ بِهِ وَلا يُغَيِّرُنا عَنْ حُبِّهِ ٱلأَبَدُ

وقال يمدحه ويذكر حالاً جرت له وذلك أن فرّاشاً من جملة الحَفَدَة صب في بعض
١٠ الأيام على يده ماءً من إبريق كان في يده فصادفت أنبوبة الإبريق بغير قصد منه بعضَ ثنيّته فكسرتها وسقطت بين يديه في الطّست وهمّ الوقوف من الغلمان أن يقتلوا ذلك الفراش فنهاهم عنه وأمر أن ترفع ثنيّته فرُفعت ولم يلحق ذلك الفراش مساءة[3] ، ويذكر حرباً جرت بينه وبين بني نُمير[4] وذلك في سنة سبع وعشرين وأربعمائة :

---

(١) في (س) / ساسوا لنا عندهم /.
١٥ (٢) في (س) / ارواحنا والقنا والمال والبلد / .
(٣) ذكر هذه القصة ابن العديم ١/٢٧٢ وابن الجوزي في المنتظم ٨/٢١٧ واستشهدا ببعض ابيات القصيدة كما سيأتي .
(٤) بنو نمير من عامر بن صعصعة كانت منازلهم في الجزيرة انظر نهاية الارب للقلقشندي ٣٤٨ وجمهرة الانساب ص ٢٦٣ .

أَجَدَّ الصَّبْرُ بَعْدَكُمُ ٱمْتِناعا ... وَجَدَّ ٱلوَصْلُ نَأْياً وَٱنْقِطاعا[١]

قَضَى صَرفُ ٱلزَّمانِ لَنا ٱفْتِراقاً ... فَهَلْ يَقْضِي ٱلزَّمانُ لَنا ٱجْتِماعا

يَحِنُّ إِلى رِباعِكُمُ فُؤادِي ... فَلا بَعُدَتْ رِباعُكُمُ رِباعا

وَيَلْمَعُ بارِقُ العَلَمَيْنِ وَهْناً ... فَيُحْدِثُ لي رَسِيساً وَٱلْتِياعا[٢]

إِذا هَبَّتْ صَبا نَجْدٍ أَطارَتْ ... فُؤادِي نَحْوَ أَرْضِكُمُ نِزاعا ٥

سَقَى ٱللّٰهُ ٱليَفاعَ بِحَيْثُ أَمْسَتْ ... تُقابِلُ دارُكُمْ ذاكَ ٱليَفاعا

سَحائِبَ كُلَّما رَفَعَتْ شِراعاً ... يُفَرِّغُ دَرَّهُ أَرْخَتْ شِراعا

تَمُدُّ لِرَبِّها ٱلجَوْزاءُ كَفّاً ... وَيَبْسُطُ نَحْوَكَ ٱلأَسَدُ الذِّراعا[٣]

وَيَلْمَعُ بَرْقُها وَٱللَّيْلُ داجٍ ... كَما عايَنْتَ في ٱليَمِّ ٱلشُّعاعا

سَرَى طَيْفُ الكَرَى يَجْتابُ فَرْداً ... مَهالِكَ تُرْهِبُ ٱلبَطَلَ ٱلشُّجاعا ١٠

إِلى رَكْبٍ تَهُزُّهُمُ ٱلنَّواجِي ... كَما هَزَّت صَبا ٱلرِّيحِ ٱليَراعا

إِذا ما هَوَّمُوا وَضَعُوا أَكُفّاً ... عَلَى الأَسْرارِ خَوْفاً أَنْ تُذاعا[٤]

رَجَوْا حَلَبَ ٱلغَمامِ فَقُلْتُ إِنِّي ... أَرَى حَلَباً أَدَرَّ لَنا ٱنْتِفاعا

---

(١) في الشرح و (س) / وحبل الوصل بتا وانقطاعا / .

(٢) الرسيس : ابتداء الحمى قبل ان تشتد . وفي الصحاح : رس الحمى ورسيسها واحد وهو اول مسها . ١٥

(٣) في (س) / تمد لربّها ... ويبسط نحوها / .

(٤) هوم : اخذ يهز هامه من النعاس ومن اقوالهم / مانمت غير تهويم / .

* إِذَا زُرْنَا أَبْنَ فَخْرِ أَلدِّينِ بِتْنَا رِوَاءً فِي مَكَارِمِـهِ شِبَاعَا[1]

* فَتًى جَعَلَ أَلبِلادَ مِنَ العَطَايَا فَأَعْطَى المُدْنَ وَأَحْتَقَرَ أَلضِّيَاعَا

سَمِعْنَا بِالْكِرَامِ وَقَدْ أَرَانَا عِيَانًا ضِعْفَ مَا وَصَفُوا سَمَاعَا

* إِذَا حَمَّلْتَهُ نُوَبَ أَللَّيَالِي تَحَمَّلَهَا وَنَاءَ بِهَا أَضْطِلاعَا

يَرَى بِٱلظَّنِّ مَا فِي أَلغَيْبِ حَتَّى كَأَنَّ لَهُ عَلَى أَلغَيْبِ أَطِّلاعَا

* إِذَا شَهِدَ أَلوَغَا تَرَكَ أَلعَوَالِي تَمُجُّ كُعُوبُهَا أَلعَلَقَ أَلمُتَاعَا

سَلِ أَلجَمْعَيْنِ جَمْعَ بَنِي نُمَيْرٍ وَمَنْ سَكَنَ المُدَيْبِرَ وَأَلفَرَاعَا[2]

غَدَاةَ أَتَوْا يَهُزُّونَ أَلمَوَاضِي إِلَيْنَا وَأَلمُطَهَّمَةَ أَلسِّرَاعَا

* بِصَحْرَاءِ أَلفُرَاتِ وَقَدْ تَوَالَتْ تَوَالِي الكُدْرِ تَبْتَدِرُ أَلقِرَاعَا

١٠ * أَرَدَّ جُمُوعَهُمْ إِلاَّ ثِمَالٌ وَقَدْ مَلأَتْ جُمُوعُهُمُ الوَسَاعَا

بِضَرْبٍ يَصْبِغُ أَلأَمْوَاجَ حُمْرًا وَيَحْمِي دَرَّ مَنْ صَدَقَ المِصَاعَا[3]

* رَمَاهُمْ بِٱلسَّلاهِبِ مُقْرَبَاتٍ يُزَلْزِلْنَ أَلأَبَاطِحَ وَأَلتِّلاعَا

وَحَجَّبْنَ السَّنَا بِٱلنَّقْعِ حَتَّى كَأَنَّ الشَّمْسَ لابِسَةٌ قِنَاعَا

---

(١) في / نسخة (س) / فخر الملك / .

(٢) لقدم ان بني نمير م من عامر بن صعصعة وجرت لهم وقائع مع المرداسيين والمدبر موضع قرب الرقة نزله بعض قيس واسد ، انظر ياقوت / المازجين / والفراع : ذكره ياقوت ولم يحدده .

(٣) ماصعه وصعة جالده بشدة قال القطامي : اراهم يغمزون من استراكوا :: ويجتنبون من صدق المصاعا.

* فَحِينَ تَأَمَّلُوا خَبَبَ ٱلْمَذَاكِي ... أَطَارَ ٱلْخَوْفُ أَنْفُسَهُمْ شَعَاعا[١]

وَسَائِلْ عَنْهُ فِي حَلَبٍ أُلُوفاً ... أَبَتْ أَسْوَارُهُمْ إِلَّا ٱمْتِنَاعا

نَهَاهُمْ عَنْ مَمَالِكِهِ ٱقْتِسَاراً ... وَقَدْ مَلَكُوا المَعَاقِلَ وَالقِلَاعا[٢]

وَحَطَّهُمُ وَقَدْ كَرِهُوا المَنَايَا ... وَمَا كَانُوا ٱلظِّمَاءَ وَلَا الجِيَاعا

وَأَحْسَنَ بِٱلْمُسِيءِ وَكَفَّ عَمَّا ... تَبِيتُ ٱلنَّفْسُ تَتْبَعُهُ ٱتِّبَاعا ٥

وَخَلَّى ٱلمَالَ قَدْ أَوْهَى ٱلْمَطَايَا ... وَلَمْ يَعْصِ ٱلإِمَامَ وَقَدْ أَطَاعا

وَأَطْلَقَ جَعْفَراً وَبَنِي أَبِيهِ ... وَقَلَّدَهُمْ جَمِيلاً وَٱصْطِنَاعا[٣]

وَمَنَّ عَلَى بَنِي الجَرَّاحِ جَمْعاً ... وَلَمْ تَكُ مِنَّةً ذَهَبَتْ ضَيَاعا[٤]

وَرَدَّ ٱلْمُلْكَ حَتَّى ما رَأَيْنَا ... لِمُلْكٍ غَيْرِ ذَا المُلْكِ ٱرْتِجَاعا[٥]

وَأَمَّنَ خَوْفَنَا حَتَّى أَمِنَّا ... بِكَثْرَةِ مَا يُرَاعِي أَنْ نُرَاعا ١٠

---

(١) في الاصل : في نسخة / خبب المساعي / . والمذاكي : الخيل ، ومذكيات الخيل ومذاكيها اجودها .

(٢) في (س) / تحام / .

(٣) هو جعفر بن كايد الكتامي كان امير حمص وكانت له حوادث مع المرداسيين قتله جعفر بن كامل بن مرداس سنة ١٠٤ : انظر ابن العديم ١/٢٦٥ .

(٤) بنو الجراح من بني طي كانوا من امراء الشام ومنهم حسان بن المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي ١٥ انظر النجوم ٤/٢٤٨ وابن خلكان ١/١٥٦ .

(٥) هذا البيت ناقص في (س) .

وَسَنَّ ٱلعَدْلَ في حَلَبٍ فَأَخْلَتْ ⠀ بِحُسْنِ ٱلعَدْلِ بُقْعَتُها ٱلبِقاعا[١]

حَليمٌ عَنْ جَرائِمِنـــا إِلَيْهِ ⠀ وَحَتّٰى عَنْ ثَنِيَّتِهِ ٱنْقِلاعا

إِذا فَعَلَ ٱلـكَريمُ بِلا قِياسٍ ⠀ فِعالاً كانَ ما فَعَلَ ٱبْتِداعا[٢]

مَـكارِمُ ما ٱقْتَدٰى فِيها بِخَلْقٍ ⠀ وَلٰـكِنْ رُكِّبَتْ فِيهِ طِباعا

فَيالله أَنتَ كَريمُ قَوْمٍ ⠀ بِسَيْفِكَ أَدْرَكُوا ٱلرُّتَبَ ٱلرِّفاعا

عَلَوْتَ إِلَى السَّماءِ بِـكُلِّ فَضْلٍ ⠀ فَـكادَ ٱلجَوُّ يُخْفِيكَ ٱرْتِفاعا

وَأَحْيَيْتَ النَّدٰى وَٱلجُودَ حَتّى ⠀ حَسِبْنا أَنَّ بَيْنَـكُما رِضاعا

إِذا مَدَّتْ بُغاةُ ٱلمَجْدِ يَداً ⠀ إِلَى طَلَبِ العَلاءِ مَدَدْتَ باعا[٣]

أَطَعْتَ ٱللهَ مُنْذُ خُلِقْتَ حَتّٰى ⠀ غَدَوْتَ بِأَمْرِهِ ٱلمَلِكَ المُطاعا

إِذا طَلَبَ ٱلعِدٰى لَـكُمُ ٱنْحِطاطاً ⠀ أَبَتْ راحاتُـكُمْ إِلاّ ٱرْتِفاعا[٤]

غَدَوْتُمْ عَنْ مَـكارِهِنا بِطاءً ⠀ وَفِيما سَرَّنا مِنْـكُمْ سِراعا

---

(١) ذكر ابن الجوزي في المنتظم ٢٢٧/٨ هذا البيت والابيات الثلاثة بعده في وفيات سنة ٤٥٤ وقال: فيها توفي ثمال بن صالح صاحب حلب وكان كريماً فاغنى اهل البلد وكان حليما بينا الفراش يصب عليه ضربت بلبلة الابريق ثنيته فسقط في الطست فعفــا عنه ثم اورد الابيات . وقد قص الحكاية ابن العديم ٢٧٢/١ . وفي (س) فأجلت ... بقاعا /.

(٢) في المنتظم اورد هذا البيت بعد البيت الذي يليه . وكذلك في (س).

(٣) يجوز ان تقرأ في الاصل / مدت بغاة المجد زنداً / . وفي (س) رفداً ، وفي جانبها : ظ فتراً .

(٤) في (س) / ابت درجاتكم / .

إِذا ضاقَتْ مُلِمّــاتُ اللَّيالي   أَبَتْ أَخلاقُكُمْ إلاّ اتِّساعا

* فَدَتْ رُوحي فتًى ما ضاقَ ذَرْعًا   بِنــائِبَةٍ تَنُوبُ وَلا ذِراعا

مَدَحْتُ فَما أَضَعْتُ المَدْحَ فِيهِ   وَأَوْلاني الجَميلَ فَمــا أَضاعا

فَلَوْ داسَ التُّرابَ بِأَخْمَصَيْهِ   وَجَدْتُ لِناظِرَيَّ بِهِ انْتِفاعا

* كَلاكَ اللهُ مِنْ نُوَبِ اللَّيالي   فَإِنَّكَ تَكْلَأُ الأَدَبَ المُضاعا ٥

وَتَكْسُو المَدْحَ وَالمُدّاحَ فَخْراً   إِذا أَصْغَيْتَ لِلْمَدْحِ اسْتِماعا

وقال أيضاً يمدحه وأنشدها برحبة مالك بن طوق مهنئاً له بعيد النحر سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ولم يعتمد فيها موازنة أبي الطيب [1] ولكنها اقترحت عليه في تلك الليلة التي صبحها يوم النحر :

عِدِيني مِنْكِ هَجْراً أَو فِراقا   فَلَسْتُ أُطِيقُ نَأْياً وَاشْتِياقا ١٠

فَلَوْ حَمَّلْتِ مَا حَمَّلْتِ قَلْبِي   سَنِيراً أَوْ ثَبِيراً ما أَطاقا[2]

---

(١) يشير إلى قصيدة ابي الطيب التي اولها : ايدري الربع اي دم اراقا   واي قلوب هذا الركب شاقا

(٢) سنير ذكره ياقوت فقال : جبل بين حمص وبعلبك على الطريق وعلى رأسه قلعة سنير . . . ممتد شرقاً الى القريتين وسلمية وهو في شرقي حماة وجبل الجليل مقابله من جهة الساحل وبينهما الفضاء الواسع الذي فيه حمص وحماة وبلاد كثيرة . وثبير : الأثبرة اربعة ثبير غيني ، وثبير الأعرج ، وثبير منى ، وثبير رابع قال في المراصد : لم يذكر اسمه . وقال الأصمعي : ثبير الأعرج هو المشرف بمكة على حق الطارفتين ، وثبير غيني هو حراء . وذكر ياقوت الأثبرة الأربعة وفصل في اخبارها . وذكر اثبرة اخرى . ١٥

مَلأْتِ جَوَانِحِي بِالْبَيْنِ نَاراً فَخِفْتُ عَلَيْكِ فِي قَلْبِي احْتِرَاقَا

تَدَيَّرْتِ الْعَقِيقَ فَكَانَ فَأْلاً ثَنَانِي عَنْ لِقَائِكُمُ وَعَاقَا

وَلَمَّا أَنْ نَزَلْتِ شَقِيقَ خَبْتٍ تَعَلَّمْتِ الْخِيَانَةَ وَالشِّقَاقَا[1]

* وَأَرْضَاكِ الْبُكَا فَوَدِدْتُ أَنِّي أُصَيِّرُ كُلَّ عُضْوٍ فِيَّ مَاقَا[2]

٥ وَلَمَّا أَنْ أَيِسْتُ مِنَ التَّلاقِي مَنَعْتُ جُفُونَ عَيْنِي أَنْ تَلاقَى

بِرُوحِي مَنْ أُفَارِقُهُ وَأَدْرِي بِأَنِّي لَا أُطِيقُ لَهُ فِرَاقَا

أُعَاتِبُهُ عَلَى وَجَلٍ سِرَاراً وَأَلْمَحُهُ سِرَاراً وَاسْتِرَاقَا[3]

وَأَنْفَاسِي تَغَارُ إِذَا الْتَقَيْنَا فَتَمْنَعُنَا حَرَارَتُهَا الْعِنَاقَا

* وَحَرْفٍ مِثْلِ حَرْفِ النِّيقِ حُثَّتْ عَلَى لَغَبٍ فَأَلْغَبَتِ النِّيَاقَا[4]

١٠ كَأَنِّي رَاكِبٌ فِي الْبِيدِ مِنْهَا إِلَى الْحَاجَاتِ بَرْقًا أَوْ بُرَاقَا

* بَرَاهَا الشَّوْقُ حَتَّى أَشْبَهَتْهَا بُرَاهَا أَيْطَلاً مِنْهَا وَسَاقَا

---

(١) الشقيق : جمع شقيقة وهو كل ما غلظ بين رملين . والخبت المطمئن من الارض وهو علم لصحراء بين الحرمين .

(٢) الشطر الثاني من هذا البيت ناقص فى الاصل ، وقد كتب الشطر الثاني للبيت الذي يليه في مكانه .

١٥ (٣) في (س) / والحه اختلاساً واستراقا / .

(٤) « « / النيق خشت . . . فألغيت / .

فَمَا أَبْقَى بِهَا التَّأْوِيبُ طِرْقًا ... وَلَا تَرَكَ الْوَجِيفُ لَهَا طِرَاقَا[1]

إِلَى مَلِكٍ عَلَا فِي كُلِّ فَضْلٍ ... إِلَى أَنْ طَبَّقَ السَّبْعَ الطِّبَاقَا[2]

أَبِي الْعَلْوَانِ مُوسِعِ كُلِّ رِزْقٍ ... إِذَا مَا الرِّزْقُ عِنْدَ سِوَاهُ ضَاقَا

فَتًى تَلْقَاهُ فِي سِلْمٍ وَحَرْبٍ ... أَجَلَّ فَتًى يُلَاقِي أَوْ يُلَاقَى

تَمَلَّكَنِي نَدَاهُ وَكُنْتُ حُرًّا ... فَمَا أَبْغِي لَهُ أَبَدًا إِبَاقَا ٥

وَقَيَّدَنِي فَقَيَّدْتُ الْقَوَافِي ... فَأَحْكَمَنِي وَأَحْكَمَهَا وِثَاقَا

وَقَدْ زُرْتُ الْمُلُوكَ فَلَا جَلَالًا ... جَهِلْتُ مِنَ الْمُلُوكِ وَلَا دُقَاقَا[3]

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ فِي النَّاسِ خَلْقًا ... إِذَا فَتَّشْتُ عَنْهُ وَلَا خَلَاقَا

أَذَالَ الْخَيْلَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي ... وَأَفْنَى السُّمْرَ وَالْبِيضَ الرِّقَاقَا

سَعَى وَسَعَى الْكِرَامُ إِلَى مَدَاهُ ... فَمَا لَحِقُوهُ إِذْ رَامُوا اللِّحَاقَا ١٠

تَرَاهُ فَلَا تَرَى مَا بَيْنَ شَرْقٍ ... وَغَرْبٍ مِثْلَهُ إِلَّا اتِّفَاقَا

يَفُوقُ عَلَى الْمُلُوكِ حِجًى وَفَضْلًا ... فَسَلْهُ إِذَا انْتَشَى وَإِذَا أَفَاقَا

---

(١) التأويب : السير طول النهار قالوا : لهم إسآد وتأويب اي سيرطول الليل والنهار وفي (س) / التدويب / .

(٢) طبق السبع الطباقا : ملأ السموات السبع .

(٣) جلال الدولة هو ابوطاهر ركن الدين بن بهاء الدولة تولي بعد ابيه سنة ٤١٦ انظر النجوم الزاهرة ٤/٢٦٢ ودقاق هو ابن تتش ابو نصرشمس الملوكالسلجوقي تولي بعد قتل ابيه دمشق ومات سنة ٤٩٨ وفي (س) /وقد رزت / . ١٥

كَأَنَّ عَلَى ٱلأَسِرَّةِ مِنْهُ بَدْراً ... وَلٰكِنْ قَطُّ ما عَرَفَ ٱلمَحاقَا

تَوَدُّ ٱلشَّمْسُ لَوْ خُلِقَتْ مَدَاساً ... لَهُ وَٱلشُّهْبُ لَوْ صُنِعَتْ نِطَاقَا[1]

لَقَدْ كَسُدَ ٱلثَّنَاءُ بِكُلِّ أَرْضٍ ... وَقَدْ صَيَّرْتَ أَنْتَ لَهُ نَفَاقَا

وَلَمَّا أَنْ عَلَوْتَ عَلَى ٱلبَرَايَا ... وَفُقْتَهُـمُ عَلَا شِعْرِي وَفَاقَا

٥ فَـكَمْ بِكْرٍ زَفَفْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ ... فَـكَانَ نَدٰى يَدَيْكَ لَهَا صَدَاقَا

فَـلَا تَطْلُبْ لَهَـا صَوْنًا فَإِنِّي ... ضَمِنْتُ لَهَا ٱنْطِلَاقًا لا طَلَاقَا

وَمَرْتٍ مِثْلِ لُجِّ ٱلبَحْرِ مَدَّتْ ... بِهِ ٱلظَّلْمَاءُ مِنْ سَبَجٍ رِوَاقَا

* شَطُونَ ٱلبِيدِ غَامِضَةٍ صُوَاهُ ... رَمَيْتُ بِهِ ٱلسَّجَوْجَاةَ ٱلدِّفَاقَا[2]

إِذَا خِفْنَا ٱلضَّلَالَ بِهِ هَدَانَا ... جَبِينُكَ حِينَ يَأْتَلِقُ ٱئْتِلَاقَا

١٠ هُنَـاكَ ٱلعِيدُ يامَلِـكاً جَوَاداً ... أَنَافَ عَلَى بَنِي ٱلدُّنْيَا وَرَاقَا[3]

فَلَا زَالَتْ جُيُوشُكَ مَالِـكَاتٍ ... عَلَى ٱلأَعْدَاءِ شَاماً أَوْ عِرَاقَا

بَغَىٰ بَاغٍ عَلَيْكَ فَعَاقَبَتْهُ ... لَكَ ٱلدُّنْيَـا فَذَاقَ كَمَا أَذَاقَا

---

(١) المداس . الحذاء من قولهم داسه بقدمه إذا وطئه . والنطاق : الحزام والزنار . وفي (س) /صيغت/

(٢) السجوجاة الدفاقا : الناقة التي تتدفق في مشيها كالسيل . وفي (س) / شطون البيض / .

١٥ (٣) يمكن قراءته / اناف على بني الدينار واقا / . وما أثبتناه مأخوذ عن (س) .

فَمِنْ لِلْمَكْرُمَاتِ أَثِيرِ عَيْشٍ تُحَالِفُهُ أَصْطِبَاحًا وَأغْتِبَاقَا(١)
فَقَدْرُكَ كُلَّ يَوْمٍ قَدْ تَسَامَى وَجَدُّكَ كُلَّ يَوْمٍ قَدْ تَرَاقَى

وقال أيضا يمدحه رحمهما الله :

لَقَدْ أَوْدَعُوهُ لَوْعَةً حِينَ وَدَّعَا تَكَادُ بِهَا أَحْشَاؤُهُ أَنْ تَقَطَّعَا
وَمُذْ نَزَلُوا مِنْ أَجْرَعِ الخَبْتِ مَنْزِلاً تَجَرَّعَ سُمًّا مِنْ نَوَى الحَيِّ مُنْقَعَا(٢) ٥
وَأَبْكَاهُ شَحْطُ الْبَيْنِ لَمَّا تَحَمَّلُوا دَمًا حِينَ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الْبَيْنُ أَدْمُعَا
خَلِيلَيَّ عُوجَا نَبْكِ رَبْعًا وَمَنْزِلاً لِهِنْدٍ خَلاَ مِنْهَا مَصِيفًا وَمَرْبَعَا
فَقَدْ طَالَمَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ مَنْظَراً وَلَذَّتْ بِنَجْوَى أَهْلِهِ الْأُذْنُ مَسْمَعَا
زَمَانٌ عَهِدْنَا مُظْلِمَ الْعَيْشِ نَيِّراً بِهِ وَقَضَيْنَا اللَّهْوَ رَيَّانَ مُونِعَا(٣)
وَهِنْداً تُرِينَا الْبَدْرَ فِي فَاحِمِ الدُّجَى إِذَا مَا اسْتَتَمَّ الْبَدْرُ عَشْراً وَأَرْبَعَا ١٠
وَقَائِلَةٍ أَذْهَبْتَ مَالَكَ ضَائِعًا فَقُلْتُ : وَقَدْ أَذْهَبْتِ لَوْمَكِ أَضْيَعَا(٤)
أَقِلِّي فَمَا يَحْظَى بِحَمْدٍ مُجَمَّعٍ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَمْ يَذْرُ مَالاً مُجَمَّعَا

---

(١) أثير العيش ومأثوره : الطيب الكريم الذي يؤثر .
(٢) نقع السم في ناب الحية : اجتمع فهو نقيع ومنقع وناقع .
(٣) ثمرة يانعة ومونعة نضيجة وغصن ريان مونع رطيب غض . وفي (س) / وقضيب اللهو / . ١٥
(٤) في (س) / فقلت كما ضيعت عذلك ضيعا / .

وَمَا ضِقْتُ بِالْإِقْلَالِ ذَرْعاً لِأَنَّني   أَرٰى الشَّيْءَ مَهْماَ ازْدادَ ضِيقاً تَوَسَّعَا

* لَكِ الْخَيْرُ لا أَبْقىٰ مِنَ الْخَيْرِ مُعْدِماً   إِذَا أَنا لَمْ أَعْدَمْ نَجِيًّا سَمَيْدَعَا[1]

فَتىً مِنْ بَنِي الشَّدّادِ لَوْ مَسَّ كَفُّه   صَفَا الصَّلْدِ أَجْرٰى في الصَّفَا مِنْهُ يَنْبُعَا[2]

فَتًى ما اللُّيوثُ المُخْدِراتُ عَلَى الطَّوٰى   خِماصاً كَما أَمْرَرْتَ قِداً مُرَصَّعَا

٥ تَضَوَّرْنَ حَتّٰى كِدْنَ يَسْفَعْنَ ماثِلاً   مِنَ التُّرْبِ مِنْ إِفْراطِ ما بِتْنَ جُوَّعَا

بِأَمْنَعَ مِنْهُ جَانِباً حِينَ يَغْتَدِي   إِلى الحَرْبِ إِمّا حَاسِراً أَوْ مُدَرَّعَا[3]

* وَلاَ مُرْهَفُ الحَدَّيْنِ مَاضٍ كَأَنَّهُ   عَقِيقَةُ بَرْقٍ فِي طَخًى مَا تَقَشَّعَا

بِأَقْطَعَ مِنْ عَزْمِ المُعِزِّ بْنِ صَالِحٍ   لِخَطْبٍ إِذَا مَا كُلُّ قَلْبٍ تَقَطَّعَا

وَلاَ الرَّوْضَةُ الغَنّاءُ فَاحَ أَرِيجُها   مَعَ اللَّيْلِ فِي دَيْمُومَةٍ فَتَضَوَّعَا

بِأَطْيَبَ مِنْهُ بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ   حَدِيثاً بِأَفْواهِ الرُّواةِ مُشَيَّعَا[4]

١٠ أَخُو كَرَمٍ أَبْدَعْتُ فِي حُسْنِ ذِكْرِه   فَأَحْسَنَ فِي الفِعْلِ الجَمِيلِ وَأَبْدَعَا

يُذَكِّرُنِي إِحْسَانُهُ الجَمُّ جَعْفَراً   وَيُذْكِرُهُ إِحْسَانِيَ القَوْلَ أَشْجَعَا[5]

---

(١) في (س) / نجيبا وما اثبتناه من شرح المعري .

(٢) الينبع والينبوع : النبع . وفي (س) /صفا الارض أجرى في الصفا الصلد منبعاً / .

(٣) في (س) / /حين يغتدي ... او مقنعا /.

١٥ (٤) المشيع : الدائع المنتشر . وفي (س) / الرجال مشيعا / .

(٥) جعفر هو ابن يحيى البرمكي النبيل الجواد الممدّح . واشجع هو ابن عمرو السلمي الشاعر الفحل معاصر بشار انقطع إلى البرامكة واختص بجعفر فقربه وادناه من الرشيد فأثرى وله اخبار كثيرة (- ١٩٥) انظر اخباره في الأغاني ١٧/ ٣٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣/ ٥٩

تَرَى كُلَّ فَضْلٍ مِنْهُ سَهْلاً مُيَسَّراً ... وَتَلْقَاهُ صَعْباً مِنْ سِواهُ مُمَنَّعَا

وَأَلْيَقُ مَا كانَ السَّمَاحُ بِأَهْلِهِ ... إِذَا كانَ طَبْعاً فِيهِمُ لا تَطَبُّعَا

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْبُخْلِ أَشْنَعَ بِالْفَتَى ... وَإِنْ كانَ بَعْضُ الْمَنِّ بِالْفَضْلِ أَشْنَعَا

وَمَنْ يَجْعَلِ الفِعْلَ الْجَمِيلَ قِنَاعَهُ ... فَلَيْسَ يُبَالِي بَعْدَهُ ما تَقَنَّعَا

أَيَا دَافِعَ الْبَأْسَاءِ عَنْ كُلِّ مُرْمِلٍ ... مِنَ النَّاسِ لا يَسْتَطِيعُ لِلْبُؤْسِ مَدْفَعَا ٥

وَيَا خَيْرَ مَنْ نُصَّتْ إِلَيْهِ رَكَائِبٌ ... وَجِينَ إِلَى أَنْ جِينَ حَسْرَى وَضُلَّعَا[(١)]

بِكُلِّ نَجِيبٍ لَمْ يَدَعْ فِي نَجِيبَةٍ ... دَوَامُ السُّرَى إِلاَّ فِقَاراً وَأَضْلُعَا

أَبَا صَالِحٍ لا زِلْتَ لِلْعِيدِ بَهْجَةً ... وَنُوراً وَلِلْعَافِينَ رَبْعاً وَمَنْجَعَا

لِغُرٍّ تَجُوبُ الأَرْضَ فَوْقَ مَطِيَّةٍ ... مِنَ الطِّرْسِ لَمْ تَعْرِفْ وَضِيناً وَأَنْسُعَا[(٢)]

إِذَا أُنْشِدَتْ فِي مَجْمَعِ الْقَوْمِ صَيَّرَتْ ... عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ لَكَ الْفَضْلَ أَجْمَعَا ١٠

وقال يمدحه وهي إحدى الأربع القصائد اللاتي عملهن في ليلة واحدة باقتراحه ، وذلك لفرض جرى منه وهـذه الأولة [(٣)] منهن ، ولما أصبح وأنشدهن بحضرته العـالية

---

(١) حسرى : جمع حسير وهي الدابة المائلة ، والضلع : جمع ضليع وهي البين الضلاعة المجفر الجنبين كما في الأساس .

(٢) الوضين : بطان النسع ، يقال وضن النسع : إذا ضعف من الهزال وكثرة المشي .

(٣) هكذا في الأصل وهو صحيح ولم يقولوا (الأولة) كثيراً بل اكثر ما استعملوا / الأولى / قالوا : جمل اول وناقة اولة إذا تقدما الابل . ١٥

أجزل له العطاء وأحضر له في جملة ذلك سَفَطاً من ملابسه السنية فلبس ما فيه بين يديه وأقطعه قرية تعرف بأعْزال[1] زيادة على ما كان معه من الأقطاع في ذلك الوقت ، وذلك في سنة ٤٤٣ :

أَبَى قَلْبُهُ مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ أَنْ يَخْلُو فَلَا تَعْذِلُوا مَنْ لَيْسَ يَرْدَعُهُ الْعَذْلُ

٥ وَلَا تَطْلُبُوا مِنّي مَدَى الدَّهْرِ سَلْوَةً فَمَا يَرْعَوِي عَنْكُمْ فُؤَادِي وَلَا يَسْلُو

ضَنِيتُ فَلَوْ أَنِّي عَلَى رَأْسِ شَعْرَةٍ حُمِلْتُ وَمَالَتْ لَا يَنُوءُ بِهَا الْحِمْلُ[2]

كَأَنَّ اللَّيَالِي طَالَبَتْنِي لِقُرْبِكُمْ بِتَبْلٍ فَلَمَّا بِنْتُمُ ذَهَبَ التَّبْلُ[3]

خَلِيلَيَّ مَا لِلرَّبْعِ يَخْلُو وَلَيْسَ لِي فُؤَادٌ مِنَ التَّبْرِيحِ يَخْلُو كَمَا يَخْلُو

وَمَالِي إِذَا مَا لَاحَ إِيمَاضُ بَارِقٍ مِنَ الْعَلَمِ النَّجْدِيِّ دَاخَلَنِي الْخَبْلُ[4]

١٠ لَئِنْ كَانَ جَهْلاً مَا بِقَلْبِي مِنَ الْجَوَى فَمَنْ لِي بِقَلْبٍ لَا يُفَارِقُهُ الْجَهْلُ

وَمَنْ لِي بِوَصْلٍ مِنْ أُمَامَةَ بَعْدَمَا تَقَطَّعَ مِنْهَا الْيَأْسُ أَنْ مُنِعَ الْوَصْلُ[5]

أَيَا قَلْبُ كَمْ لَا تَسْتَفِيقُ مِنَ الْجَوَى وَكَمْ أَنْتَ مَا يَخْلُو غَرَامُكَ مَا يَخْلُو[6]

---

(١) انظر ص ٨٩، ١٦٠

(٢) في الأصل : لم ينؤ . وفي (س) / ومالت لم ينؤها بي الحمل / .

١٠ (٣) في الأساس : لي عندهم تبل وهو الوغم في القلب وبينهم تبول وذهول . وتبلني فلان اصابني بالتبل .

(٤) الخبل والخبال : الجنون وفساد العقل . والخابل : الجني . وخبله الحب واختبلته فلانة : تيمته .

(٥) في (س) / منها اليأس ان يرجع الوصل / .

(٦) « « / لا يخلو غرامك لا يخلو / .

تَحِنُّ إِلىٰ نُعْمٍ وَجُمْلٍ كِلَيْهِمَا وَمَا أَنْعَمَتْ نُعْمٌ وَلاَ أَجْمَلَتْ جُمْلُ

فَأُقْسِمُ لَوْلاَ أَنْتِ لَمْ يُخْلَقِ ٱلْجَوىٰ وَلَوْلاَ أَبُو ٱلْعُلْوَانِ مَا خُلِقَ ٱلْفَضْلُ(١)

فَتًى أَتْعَبَ ٱلبِيضَ ٱلصَّوَارِمَ فِي ٱلْعُلىٰ وَجَرَّبَ فِيهَا مَا يَمُرُّ وَمَا يَحْلُو

فَلاَ تَحْسَبُوا أَنَّ ٱلْمَعَالِي رَخِيصَةٌ وَلا أَنَّ إِدْرَاكَ ٱلْعُلىٰ هَيِّنٌ سَهْلُ

فَمَا كُلُّ مَنْ يَسْعىٰ إِلىٰ ٱلْمَجْدِ مُدْرِكاً وَلا كُلُّ مَنْ يَهْوىٰ العُلىٰ نَفْسُهُ تَعْلُو ٥

وَفَوْقَ سَرِيرِ ٱلْمُلْكِ مِنْ آلِ صَالِحٍ فَتًى مَالَهُ عَنْ شُغْلِهِ بِٱلْعُلىٰ شُغْلُ

حَلِيمٌ إِذَا وَازَنْتَ بِٱلْهَضْبِ عَقْلَهُ هَفَا ٱلْهَضْبُ مِنْ مِيزَانِهِ وَرَسَا ٱلعَقْلُ

لَهُ نَصْلُ سَيْفٍ يَقْطَعُ ٱلْهَامَ حَدُّهُ وَأَقْطَعُ مِنْهُ حَامِلُ ٱلنَّصْلِ لاٱلنَّصْلُ

إِذَا سَلَّهُ سَلَّ ٱلعَزِيمَةَ قَبْلَهُ فَلَمْ يُدْرَ أَيُّ ٱلضَّارِبَيْنِ لَهُ ٱلفِعْلُ

فَتًى خُلْقُهُ خُلْقُ ٱلْغَمَامِ فَمِنْهُ لِطَالِبِهِ إِمَّا ٱلْوَبَالُ أَوِ ٱلْوَبْلُ ١٠

أَبَا صَالِحٍ حَمَّلْتَنِي كُلَّ مِنَّةٍ فَرِفْقاً بِمَا تُسْدِي فَقَدْ أُثْقِلَ الحِمْلُ

نَظَمْتُ لَكَ ٱلدُّرَّ ٱلَّذِي لَيْسَ مِثْلُهُ وَأَنْتَ ٱلَّذِي مَا فِي ٱلْمُلُوكِ لَهُ مِثْلُ

بَلَوْتَ ٱلْقَوَافِي عِنْدَ مَنْ لَوْ بَلَوْتَهُ بِغَيْرِ ٱلْقَوَافِي لاَبْتَهَجْنَ بِمَا تَبْلُو

وَلَمَّا تَخَيَّرْتُ ٱلْمَدِيحَ أَوِ ٱلْكَرىٰ حَلاَ فِي فَمِي مِثْلَ ٱلرُّقَادِ ٱلَّذِي يَحْلُو

---

(١) في(س) / الهوى / بدل / الجوى / و / لم يخلق / بدل / ما خلق / . ١٥

وَكَادَتْ قَوَافِي ٱلشِّعْرِ لَمَّا دَعَوْتُهَا إِلَيْكَ تُوَافِي قَبْلَ أَنْ وَافَتِ ٱلرُّسْلُ
لَكَ ٱلفَضْلُ لاَ لِلْغَيْثِ أَنَّكَ دَائِمٌ وَلاَ دَامَ سَحٌّ لِلْغُيُوثِ وَلاَ هَطْلُ
وَهَبْتَ لِغَالِي ٱلحَمْدِ مَالَكَ كُلَّهُ كَأَنَّكَ لا يَغْلُو عَلَيْكَ ٱلَّذِي يَغْلُو
وَأَنْتَ ٱلَّذِي لَوْلاكَ لَمْ يُعْرَفِ ٱلنَّدَىٰ وَأَنتَ ٱلَّذِي لَوْلاكَ لَمْ يَظْهَرِ ٱلعَدْلُ

٥ وقال أيضاً يمدحه وهي القصيدة الثانية وقد تقدم القول في ذلك :

* عُوجَا نُحَيِّ رُبُوعًا غَيْرَ أَدْرَاسِ بَيْنَ ٱللِّوَىٰ وَهِضَابِ ٱلأَرْعَنِ ٱلرَّاسِي
* إِلَىٰ ٱلأَبَارِقِ حَيْثُ ٱلعِينُ رَاتِعَةٌ مِنَ ٱلحِمَىٰ بَيْنَ أَنْقَاءٍ وَأَدْهَاسِ[1]
* سَقَى ٱلدِّيَارَ بِحَيْثُ ٱلخَبْتُ مِنْ هَجَرٍ شُؤْبُوبُ كُلِّ مُلِثِّ ٱلوَبْلِ رَجَّاسِ[2]
دِيَارَ نَاسٍ صَحِبْنَاهُمْ بِهَا زَمَنًا يَا حَبَّذَا نَاسُ تِلْكَ ٱلدَّارِ مِنْ نَاسِ
١٠ إِنْ أَوْحَشُونِي فَمَا أَنْسَى بِقُرْبِهِمُ أُنْسِي فَأَمْزِجَ إِيحَاشِي بِإِينَاسِي
* يَا صَاحِبَيَّ أَبَرْقٌ لاَحَ مُبْتَسِمًا مِنْ دُونِ تَيْمَاءَ أَمْ مِشْكَاةُ نِبْرَاسِ
أَمْ نَحْنُ لَمَّا جَعَلْنَا قَصْدَنَا حَلَبًا بَدَا لَنَا ٱلنُّورُ مِنْ وَجْهِ ٱبْنِ مِرْدَاسِ

(١) الأبارق : جمع ابرق وهو حجارة ورمل مختلطة . وقيل كل شيئين من لونين خلطا فقد برقا . والابارق كثيرة ذكر بعضها ياقوت وصاحب المراصد في مادة / ابرق/ . والادهاس : جمع ادهس وهو المكان
١٥ السهل ليس برمل ولا تراب كما في القاموس .
(٢) رجست السماء : رعدت بشدة وتمخضت . وسحاب راجس ورجاس قويّ . انظر القاموس .

مُتَوَّجٌ مِنْ بَنِي ٱلشَدَّادِ قَدْ جُمِعَتْ فِيهِ ٱلْمَحَامِدُ مِنْ جُودٍ وَمِنْ بَاسِ
مَنْ فَتَّشَ ٱلنَّاسَ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرٍ لَمْ يَلْقَ مِثْلَ أَبِي ٱلْعُلْوَانِ فِي ٱلنَّاسِ
مُرَدَّدٌ فِي أُصُولٍ غَيْرِ ذَاوِيَةٍ مِنَ ٱلنَّدَى بَيْنَ مِرْدَاسٍ وَمِيَّاسِ (١)
مَازِلْتُ أُفْرِغُ فِي أَوْصَافِهِ هِمَمِي دَهْراً وَأُتْعِبُ أَقْلَامِي وَقِرْطَاسِي
حَتَّى أَخَذْتُ أَمَاناً مِنْ مَكَارِمِهِ أَنْ لَا يُقَلْقِلَ فِي ٱلْآفَاقِ أَفْرَاسِي (٢) ٥
يَشِتُّ وَفْرِي وَلِي مِنْ وَفْرِ رَاحَتِهِ وَفْرٌ، وَأَعْرَى وَلِي مِنْ فَضْلِهِ كَاسِي (٣)
قَسَا عَلَيَّ زَمَانِي فَٱسْتَجَرْتُ بِهِ فَبَاتَ لِي غَيْرَ قَاسٍ قَلْبُهُ ٱلْقَاسِي
يَا مَنْ مَكَارِمُهُ ٱللَّاتِي عُرِفْتُ بِهَا مَكَارِمٌ أَنْبَتَتْ شَعْرِي عَلَى رَاسِي
جَمِيلُ فِعْلِكَ فَخْرِي فِي بَنِي زَمَنِي وَحُسْنُ وَصْفِكَ فَخْرِي بَيْنَ جُلَّاسِي
وَطِيبُ ذِكْرِكَ لَا يَنْفَكُّ عَنْ خَلَدِي كَأَنَّ ذِكْرَكَ مَقْرُونٌ بِأَنْفَاسِي ١٠

وقال أيضاً يمدحه وهي القصيدة الثالثة من الأربع القصائد التي عملهن في تلك الليلة وأنشدها بحضرته العالية في صبيحة ذلك اليوم المذكور :

هَاجَ ٱلْوُقُوفُ بِرَسْمِ ٱلْمَنْزِلِ ٱلْخَالِي صَبَابَةً لَمْ تَكُنْ مِنِّي عَلَى بَالِ

---

(١) قالوا : ردسه بالمرداس كقولهم رداه بالمرداة اي صكه بحجرضخم دقه به . والميال والمياس واحد .

(٢) في (س) /ان لا تقلقل/ .

(٣) في الأصل / لبست وفرى ولى من سيب راحته / وممنى / وفرى / مالي و / وفر راحته / عطاؤها / ووفر / الاخيرة معناها (كثير) . ١٥

* لَوْلاَ ظِبَاءِ رِمَاحٍ لَمْ أَمُتْ شَغَفاً ... بِظَبْيَةٍ مِنْ ظِبَاءِ ٱلسِّرْبِ مِعْطَالِ[1]

لَوْ شِئْتَ نَجَّتْكَ مِنْهَا كُلُّ نَاجِيَةٍ ... مِرْقَالَةٍ بِنْتِ سَامِي ٱلطَّرْفِ مِرْقَالِ[2]

* صَهْبَاءَ مَالَ مِنَ ٱلتَّأْوِيبِ رَاكِبُهَا ... مِثْلَ ٱلْمُعَلَّلِ مِنْ صَهْبَاءَ جِرْيَالِ[3]

* تَطْوِي ٱلْبَعِيدَ وَيَطْوِيهَا فَقَدْ جُدِلَتْ ... جَدْلَ ٱلْمَرِيرَةِ مِنْ حَطٍّ وَتَرْحَالِ

٥ إِلَىٰ فَتًى مِنْ بَنِي ٱلشَّدَّادِ هِمَّتُهُ ... مَقْرُونَةٌ بِشُعَاعِ ٱلْكَوْكَبِ ٱلتَّالِي

مُبَارَكُ ٱلْوَجْهِ لاَ يَخْفَىٰ تَهَلُّلُهُ ... مِثْلُ ٱلْحُسَامِ جَلاَهُ ٱلصَّيْقَلُ ٱلْجَالِي

تَلْقَىٰ ٱلْمُعِزَّ وَتَلْقَىٰ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ ... فَتَزْدَرِي ٱلْوَهْدَ عِنْدَ ٱلْبَاذِخِ ٱلْعَالِي[4]

صَحِبْتُهُ غَيْرَ ذِي مَالٍ فَصَيَّرَنِي ... مِنْ جُودِ كَفَّيْهِ ذَا جَاهٍ وَذَا مَالِ

وَبَاتَ يُرْدِفُ لِي مِنْ سَيْبِ رَاحَتِهِ ... جُوداً بِجُودٍ وَإِفْضَالاً بِإِفْضَالِ

١٠ سَجِيَّةٌ مِنْ كَرِيمِ ٱلْخِيمِ مَنْصِبُهُ ... مُرَكَّبٌ فِي كِرَامٍ غَيْرِ بُخَّالِ

أَبْطَالُ حَرْبٍ وَإِنْ حَاوَلْتَ فَضْلَهُمُ ... فِي ٱلسِّلْمِ أَلْفَيْتَ مِنْهُمْ غَيْرَ ابْطَالِ

---

(١) عطلت المرأة وتعطلت: فقدت الحلي فهي عاطل وعُطُل ومعطال ويصفون المرأة الجميلة العنق والغزالة الجيداء بانها معطال اي انها تستغني عن الحلي لجمال عنقها . وفي (س) / ظباء رياح / .

(٢) ناقة مرقال ، ونوق مراقيل : يسرعن في سيرهن وارقالهن . وفي (س) / ساجي الطرف / .

١٥ (٣) التأويب : السير في النهار . وفي (س) / ميل المعلل / .

(٤) الوهد : ضد النجد ، قالوا توهد السفر : إذا تسفلوا .

أمحلْتُ قِدماً فما زالتْ غمائمُهم تجُودُ مغنايَ حتّى زالَ إمحالي[1]
فاللهُ يكلأُهُمْ مِمّـا أُحاذِرُهُ إنَّ المُهيمِنَ نعمَ الحافظُ الكالي[2]

وقال أيضاً يمدحه وهي القصيدة الرابعة مما عملهن تلك الليلة وأنشدها بحضرته صبيحة ذلك اليوم المذكور :

* هلْ تعرِفُ الربْعَ الذي تنكّرا بيْنَ المواعِيسِ إلى وادي القِرى
* إلى الشّرى يا حبّذا ذاكَ الشّرى حيْثُ ترى منْهُ الكثيبَ الأعفرا[3]
* مُعمّمـــــــا بنوْرِهِ مُؤزّرا يَغْشَى نسيمُ الرّيحِ ذاكَ العبهرا[4]
* والرّنْدَ فيأّحَ الشّذا والعرعرا حتّى تسُوفَ بالوِهادِ والذّرى
* عُوداً قُمارِيّاً ومِسْكاً أذفرا منازِلاً ذكّرْنَ منْ تذكّرا
عيْشاً هنيئاً وزماناً أنضرا يا صـــــاحبيَّ غلّسا أوْ هجّرا
* وقبّلا العِيسَ المخُوفَ الأكدرا طلائحاً تنفخُ في صُفْرِ البُرى[5]
* كأنّها منَ الوجِيفِ والسُّرى قِسِيُّ رامٍ أوْ جَرِيدٌ حُسّرا

(١) في الأصل / بخلت قدماً / وما أثبتناه مأخوذ عن (س) والامحال اراد به هنا الفقر .
(٢) في (س) / والله يكلأكم / .
(٣) « « / الكثيب الأصفرا / .
(٤) « « / يغشي ... ذاك المنبرا / .
(٥) « « / المخوف الاغبرا / .

* قَلاَئِصاً بَاتَتْ لغُوباً حُسَّراً يَكْتُبْنَ بِالأَيْدِي عَلَى وَجْهِ الثَّرى[1]
مِنَ الذَّمِيلِ أحْرُفاً وَأَسْطُراً قُلْنَا لهَا وَالنَّجْمُ قَدْ تَغَوَّرَا
وَالصُّبْحُ قَدْ أَسْفَرَ أَوْ مَا أَسْفَرَا وَهْيَ مِنَ الإِدْلاَجِ تَخْفَى أَوْ تُرى[2]
يَا عِيسُ أُمِّي المَلِكَ المُؤَمَّرَا وَانْتَجِعِي ذَاكَ الجَنَابَ الأَخْضَرَا
٥ فَإِنْ أَزَرْنَاكِ المُعِزَّ الأَزْهَرَا فَمَا تَرَيْنَ نَصَباً وَلاَ تُرى[3]
يَا خَيْرَ قَيْسٍ مَحْتِداً وَعُنْصُرَا دُونَكَ هٰذَا الكَلِمَ المُسَيَّرَا
أَرَّقَنِي تَأْلِيفُهُ وَأَسْهَرَا وَبِتُّ لاَ أُطْعِمُ أَجْفَانِي الكَرى[4]
حَتَّى نَظَمْتُ المُونِقَ المُحَبَّرَا قَلاَئِداً مِنَ القَرِيضِ نُدَّرَا[5]
كَأَنَّمَا أَنْظِمُ مِنْهَا جَوْهَرَا تِجَارَةٌ قَدْ أَرْبَحَتْ مَنْ أَتْجَرَا
١٠ فَاسْلَمْ وَلاَ زِلْتَ الأَعَزَّ الأَكْبَرَا مُؤَيَّدَاً مُسَدَّداً مُظَفَّرَا
مُعَمَّراً وَلاَ تُرى مُغَمَّرَا[6]

(١) في (س) / قلائص / .
(٢) « « / تخفى ان ترى / .
(٣) في الأصل / فازدياركِ / وما أثبتناه رواية (س) .
(٤) في (س) / تطعم / .
١٥ (٥) في الأصل / قلائصا / وندّرا : جمع نادرة .
(٦) في (س) / معمرا او لا نرى معمرا / .

وقال يمدحه وأنفذها إليه من الرحبة إلى مدينة الرافقة يهنّيه بصوم شهر رمضان من سنة ٤٣٢ :

سَلَامٌ كَنَشْرِ ٱلمِسْكِ فُضَّ خِتَامُهُ ... عَلَى مَلِكٍ بِٱلرَّقَّتَيْنِ خِيَامُهُ[1]

مُشَيَّعُ مَا يُلْقِيْ عَلَيْهِ نِجَادُهُ ... مُبَارَكُ مَا يَحْوِي عَلَيْهِ لِثَامُهُ

كَأَنَّ ٱلرَّدَى تَلْقَى بِهِ كُلَّمَا ٱلتَقَتْ ... أَنَامِلُهُ فِي مَعْرَكٍ أَوْ حُسَامُهُ[2] ٥

إِذَا سُمْتَهُ ٱلغَالِي عَلَيْهِ سَخَا بِهِ ... وَهَانَ عَلَيْهِ سَامُهُ أَوْ سَوَامُهُ[3]

كَرِيمُ زَمَانٍ قَدْ تَقَدَّمَ قَبْلَهُ ... زَمَانٌ فَزَادَتْ عَنْ نَدَاهُ كِرَامُهُ[4]

رَبِيعٌ يَعُمُّ ٱلنَّاسَ لَيْسَ بِمُجْدِبٍ ... إِذَا ٱلنَّاجِعُ ٱلمُسْتَافُ أَجْدَبَ عَامُهُ[5]

إِذَا حَلَّ أَرْضاً حَلَّهَا ٱلخَيْرُ وَٱنْجَلَى ... بِهِ ٱلبُؤْسُ عَنْهَا فَرْدُهُ وَتُوَامُهُ[6]

دَنَا مِنْ مَكَانٍ فَٱعْتَرَاهُ سُرُورُهُ ... وَخَلَّى مَكَاناً فَٱعْتَرَاهُ غَرَامُهُ ١٠

فَأَظْلَمَ فِي ذَاكَ ٱلمَكَانِ نَهَارُهُ ... وَأَشْرَقَ فِي ذَاكَ ٱلمَكَانِ ظَلَامُهُ

---

١) في (س) / كنشر الروض / .

٢) » » / تلقى الندى كلما التقت ... وحسامه / .

٣) السام : مصدر سام يسوم سوماً وساماً اي عرض البائع سلعته للبيع وذكر ثمنها وناقشه المشتري في ذلك ، والسوام والسائمة : الماشية . ١٥

٤) في (س) / كرام زمان ماتقدم / .

٥) في الشرح / إذا الناجع المرتاف / وفي (س) / المرتاب / وكتب فوق الباء دال صغيرة .

٦) » » وفي (س) : فذه وتؤامه .

* لَئِنْ بَاتَ مَهْجُورَ ٱلْمَحَلِّ عِرَاقُهُ فَقَدْ بَاتَ مَأْنُوسَ ٱلْمَحَلِّ شَآمُهُ

وَهَلْ هُوَ إِلاَّ ٱلْغَيْثُ حَلَّتْ رِهَامُهُ مَكَاناً وَمَالَتْ عَنْ مَكَانٍ رِهَامُهُ[1]

فَلاَ يُبْعِدِ ٱللّٰهُ ٱلْهُمَامَ فَإِنَّهُ يَغِيبُ وَلٰكِنْ لاَ يَغِيبُ ٱهْتِمَامُهُ

سَقَى كُلَّ دَارٍ حَلَّهَا كُلُّ مُدْجِنٍ كَأَنَّ ٱبْتِسَامَ ٱلْبَرْقِ فِيهَا ٱبْتِسَامُهُ

٥ يَسِحُّ شِمَالِيَّ ٱلْمُصَلَّى فَيَسْتَوِي بِمَا سَحَّ مِنْهُ خَلْفُهُ وَأَمَامُهُ[2]

* وَيُمْرِعُ بَابُ ٱلشَّأْمِ أَوْ تَكْتَسِي ٱلْحَيَا رُبَاهُ ٱللَّوَاتِي حَوْلَهُ وَإِكَامُهُ

* وَيُصْبِحُ مَيْدَانُ ٱلْقُصُورِ مُرَوَّضاً يَضُوعُ نَسِيماً رَنْدُهُ وَبَشَامُهُ

وَيُكْسَى بِهِ سُورُ ٱلْمَدِينَةِ مِطْرَفاً مِنَ ٱلنَّوْرِ لَمْ يَنْسُجْهُ إِلاَّ غَمَامُهُ

إِذَا ٱعْتَمَّ بِٱلنَّوَّارِ بُرْجٌ ظَنَنْتَهُ مِنَ ٱلْبُزْلِ عَوْداً شَابَ مِنْهُ سَنَامُهُ

١٠ لَقَدْ حَلَّ تِلْكَ ٱلْأَرْضَ مَنْ لَوْ رَأَى بِهَا مَكَارِمَهُ ٱلْمَنْصُورُ طَالَ ٱحْتِشَامُهُ[3]

بَنَى ذَاكَ بُنْيَاناً تَهَدَّمَ بَعْدَهُ وَهٰذَا بَنَى مَا لاَ يُخَافُ ٱنْهِدَامُهُ[3]

وَلَوْ شَاهَدَ ٱلْمَأْمُونُ بَعْضَ زَمَانِهِ لَمَا كَانَ مَأْمُوناً عَلَيْهِ حِمَامُهُ

وَمُعْتَصِمٌ بِٱللّٰهِ لَوْ عَاشَ لَمْ يَكُنْ بِغَيْرِ ثِمَالٍ فِي ٱلْخُطُوبِ ٱعْتِصَامُهُ

---

(١) في (س) / خصت رهامه / .

١٥ (٢) » » / سماكي المصلى / .

(٣) هو ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي العظيم وبنيانه هو مدينة بغداد المدورة .

وَقَدْ وُصِفَ ٱلفَضْلُ بْنُ يَحْيَ ٱبْنِ خالِدٍ   وَأَفْضَلُ مِنْهُ عَبْدُهُ وَغُــلامُهُ(١)
مَلِيكٌ تَلاهُمْ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْهُمُ   وَجَمْرُ ٱلغَضَا يَتْلُو ٱلدُّخانَ ضِرَامُهُ(٢)
وَبِٱلرَّقَّةِ ٱلبَيْضَاءِ مِنْ آلِ صَالِحٍ   فَتًى مِثْلُ حَدِّ ٱلمَشْرَفِي ٱعْتِزَامُهُ
يُرَجَّى كَمَا تُرْجَى ٱلغَمَامَةُ عَفْوُهُ   وَيُخْشَى كَمَا يُخْشَى ٱلْحِمَامَ ٱنْتِقَامُهُ(٣)
حَوَى ٱلفَضْلَ طِفْلاً وَهْوَ فِي ٱلمَهْدِ وَٱلتُقَى   عَلَى غَيْرِ طَيْشٍ حِلْمُهُ وَٱحْتِلامُهُ(٤) ٥
بِصِحَّةِ عَزْمٍ لا تُفَلُّ غُرُوبُـهُ   وَثَاقِبِ رَأْيٍ لا تَطِيشُ سِهَامُهُ
إِذا دَاسَ وَجْهَ ٱلأَرْضِ أَصْبَحَ لُؤْلُؤاً   حَصَاهُ وَمِسْـكاً تُبَّتِيًّا رُغَامُهُ (٥)
هَنِيئاً لَهُ ٱلشَّهْرُ ٱلَّذِي بُرَّ سَعْيُهُ   بِهِ وَزَكا عِنْدَ ٱلإِلٰهِ صِيَامُهُ
إِذا قَامَ فِيهِ لِلصَّلاَةِ وَلِلنَّدَى   حَوَى ٱلأَجْرَ وَٱلذِّكْرَ ٱلجَمِيلَ قِيامُهُ
وَلَيْلٍ وَهَبْتُ ٱلنَّوْمَ فِيهِ لِمَاجِدٍ   قَلِيلٍ عَلَى ضَيْمِ ٱلعَدُوِّ مَنَامُهُ ١٠
وَنَظَّمْتُ دُرًّا فِي عُلاَهُ وَإِنَّـهُ   لَأَسْنَى مِنَ ٱلدُّرِّ ٱلثَّمِينِ نِظَامُهُ
يَدُومُ عَلَى مَرِّ ٱللَّيَالِي وَإِنَّمَا   يُرَادُ مِنَ ٱلشَّيْءِ النَّفِيسِ دَوَامُهُ

---

(١) الضمير في / عبده وغلامه / يعود إلى ثمال الممدوح .
(٢) في (س) / ملوك تلاهم / .
(٣) من هنا يبدأ الخرم من الأصل .
(٤) اتممنا هذه القصائد والقصائد التي تليها من نسخة (س) فانها ناقصة من في الاصل . ١٥
(٥) المسك التبتي نسبة إلى بلاد التبت وهي من اشهر البلاد التي تنتج المسك .

وقال أيضا يهنيه بإبلال من مرض :

* زَارَهُ ٱلطَّيْفُ زَوْرَةً فِي مَنَامِهْ غَرَّمَتْهُ مَا فَاتَهُ مِنْ غَرَامِهْ(١)

* كَانَ خِلْواً مِنَ ٱلسَّقَامِ فَلَمَّا زَارَهُ ٱلطَّيْفُ عَادَ حِلْفَ سَقَامِهْ

لَمْ يَزُرْهُ طَيْفُ ٱلْمَنَامِ وَلٰكِنْ زَارَهُ مَنْ نَفَى لَذِيذَ مَنَامِهْ

٥ * عَجَباً أَنْ يُلِمَّ طَيْفٌ لِأَسْمَا ءَ عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ مِنْ لِمَامِهْ

* زَائِراً مِنْ لِوَى ٱلشَّآمِ وَرَيَّا هُ كَرَيَّا عَرَارِهِ وَبَشَامِهْ

* طَرَقَ ٱلرَّكْبَ وَٱلدُّجَا مِثْلُ فَوْدَ يْهِ وَوَلَّى وَٱلصُّبْحُ مِثْلُ ٱبْتِسَامِهْ

* وَتَخَطَّى وَادِيَ ٱلْأَرَاكِ فَمَا لَا نَتْ غُصُونُ ٱلْأَرَاكِ لِينَ قَوَامِهْ

كُلَّمَا مَرَّ مَوْهِناً هَيَّجَتْ لِي لَوْعَةً بِٱلْهَدِيلِ وُرْقُ حَمَامِهْ(٢)

١٠ * وَتَذَكَّرْتُ سَاكِناً بِرِجَامِ ٱلنَّـ بْرِ سَقْياً لِسَاكِنٍ بِرِجَامِهْ

* يُضْرِمُ ٱلنَّارَ بِٱلْيَفَاعِ وَقَلْبِي فِيهِ مَا فِي يَفَاعِهِ مِنْ ضِرَامِهْ

* جُؤْذُرٌ مِنْ جَآذِرِ ٱلْحَيِّ لَا يُو فِي بِمِيعَادِهِ وَلَا بِذِمَامِهْ

فَضَحَ ٱلْبَدْرَ وَٱلدُّجَى فَسَنَاهُ كَسَنَاهُ وَفَرْعُهُ كَظَلَامِهْ(٣)

---

(١) في الشرح / عرّفته / .

١٥ (٢) في أساس البلاغة / وهن / اتيته وهناً وموهناً اي بعد ساعة من الليل ، والهديل : صوت غناء الحمام.

(٣) يريد بالفرع : شعر الحبيب الاسود ، وقد شبهه في سواده بظلام الليل .

* يا خَلِيلَيَّ سَقِّيَانِي حَرَامَ ٱلْـ ـرَّاحِ صِرْفًا وَٱسْتَغْفِرَا مِنْ حَرَامِهْ
بِنْتَ كَرْمٍ تَفُضُّ هَمَّ أَخِي ٱلْهَـ ـمِّ إِذَا فُضَّ دَنُّهَا مِنْ خِتَامِهْ
سَلَكَتْ مَسْلَكَ ٱلْحَيَاةِ وَدَبَّتْ بَيْنَ لَحْمِ ٱلْفَتَىٰ وَبَيْنَ عِظَامِهْ
مِثْلَ حُبِّ ٱلْمُعِزِّ تَشْرَبُهُ ٱلْأَنْـ ـفُسُ شُرْبَ ٱلثَّرَىٰ لِدَرِّ غَمَامِهْ
مَلِكٌ وَاضِحُ ٱلْجَبِينِ كَأَنَّ ٱلشَّـ ـمْسَ مَا بَيْنَ تَاجِهِ وَلِثَامِهْ ٥
مُحْسِنٌ نَسْتَفِيدُ مِنْ يَدِهِ ٱلثَّرْ وَةَ فَضْلاً وَحِكْمَةً مِنْ كَلَامِهْ(١)
ذَهَبَ ٱلدَّهْرُ بِٱلْكِرَامِ وَقَدْ رُ دَّ بِهِ كُلُّ ذَاهِبٍ مِنْ كِرَامِهْ
مُتْلِفٌ مُخْلِفٌ وَسَهْلٌ إِذَا سُو لِمَ أَهْلٌ وَأَيِّدٌ فِي خِصَامِهْ
* لَمْ يَحُزْ قَيْصَرٌ مَدَاهُ وَلَا قَا مَ ٱلْيَمَانِيُّ تُبَّعٌ فِي مَقَامِهْ
* عَارِضٌ مُسْبِلٌ إِذَا تُمْحِلُ ٱلْأَرْ ضُ كَفَىٰ ٱلْقَطْرَ قَطْرَةٌ مِنْ رِهَامِهْ ١٠
مُلْهَجٌ بِٱلنَّدَىٰ تَرَاهُ يَرَىٰ ٱلسَّا ئِلَ مِنْ حُبِّهِ لَهُ فِي مَنَامِهْ(٢)
قَامَ بِٱلْمُلْكِ بَعْدَ أَنْ هَبَطَ ٱلْمُلْـ ـكُ إِلَىٰ أَنْ أَقَامَهُ بِقِيَامِهْ(٣)
* وَهَوَتْ ذُرْوَةُ ٱلْعُلَىٰ فَبَنَاهَا بِٱلصَّقِيلَيْنِ عَزْمِهِ وَحُسَامِهْ

---

(١) في الشرح / الثرّة / اي الكثيرة المطاءوهو الأفضل بل الأصح .
(٢) في (س) / برى /غير منقوطة . ١٥
(٣) « « / نام في الملك / .

* فَرَّغَتْ كَفُّهُ ٱلْكُنُوزَ وَأَفْنَى بِعَطَا ٱلطَّارِقِينَ نُزْلَ سَوَامِهْ
يَتَّقِي ٱللّٰهَ مِثْلَ مَا يَتَّقِي ٱلذَّمَّ وَيُمْسِي وَٱلْحَمْدُ جُلُّ ٱغْتِنَامِهْ
مَلِكٌ يَغْرَقُ ٱلْمُلُوكُ ذَوُو ٱلتِّيجَانِ فِي فَضْلِهِ وَفِي إِنْعَامِهْ
* يَطْلُعُ ٱلْبَدْرُ فِي ٱلسَّمَاءِ فَيَلْقَاهُ بِوَجْهٍ وَسَامُهُ كَوِسَامِهْ
٥ يُشْرِقُ ٱللَّيْلُ مِنْ سَنَاهُ كَمَا تُشْرِقُ ظَلْمَاؤُهُ بِبَدْرِ تَمَامِهْ
وَتَفُوحُ ٱلصَّبَا بِرَائِحَةِ ٱلْعَنْبَرِ مِنْ نَحْوِ قَصْرِهِ وَخِيَامِهْ
مُفْلِحٌ مُنْجِحٌ يَسِيرُ وَالِاقْبَالِ جَيْشٌ مِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهْ
كُلَّمَا رَامَ مَطْلَبًا يَسَّرَ ٱللَّهُ لَهُ مَا يَرُومُهُ مِنْ مَرَامِهْ
خَيَّمَ ٱلسَّعْدُ فِي ذَرَاهُ وَمَا ٱسْتَسْعَدَ إِلَّا بِحُبِّهِ لِإِمَامِهْ
١٠ مُحْسِنٌ بِٱلْعِبَادِ مَنْ سَأَلَ ٱللَّهَ لَهُمْ فِي بَقَائِهِ وَدَوَامِهْ
* دَافِعٌ مَانِعٌ عَنِ ٱلثَّغْرِ لَا يَأْلُو ٱجْتِهَادًا فِي حِفْظِهِ وَٱهْتِمَامِهْ
* قَصْرُهُ كَعْبَةٌ وَيُمْنَاهُ كَٱلرُّكْنِ لَنَا وَٱسْتِلَامُهَا كَٱسْتِلَامِهْ
بَشَّرَتْ نَفْسَهَا ٱلْمَكَارِمُ لَمَّا بَشَّرُوهَا بِشُرْبِهِ لِمُدَامِهْ
* وَٱسْتَفَزَّ ٱلسُّرُورُ مَغْنَاهُ وَٱهْتَزَّ بِمَنْ فَوْقَ أَرْضِهِ مِنْ نِدَامِهْ[1]
١٥ مَنْزِلٌ يَشْتَهِي ٱلزَّمَانُ بِأَنْ يَبْسُطَ خَدَّيْهِ فِي مَكَانِ رِجَامِهْ

---

(١) في (س) / واستقر /.

كَادَتِ ٱلرَّاحُ أَنْ تَطِيرَ مِنَ ٱلدَّسْـــتِ ٱرْتِيَاحًا إِلَىٰ يَمِينِ هُمَامِهْ
إِنَّمَا يَفْرَحُ ٱلزَّمَانُ بِأَنْ يَفْـ ـرَحَ فِيهِ وَغَمُّهُ بِٱغْتِمَامِهْ
مَدَّهُ ٱللهُ بِٱلسُّعُودِ وَأَعْطَا هُ ٱلْمُنَىٰ فِي مَسِيرِهِ وَمُقَامِهْ

وقال أيضا يمدحه سنة ست وثلاثين وأربعمائة :

عِشْ مُهَنًّا بِكُلِّ خَيْرٍ مُمَـــلًّا وَٱبْقَ أَعْلَىٰ مِنَ ٱلسِّمَاكِ مَحَلًّا ٥
حَسَدَتْ نَعْلَكَ ٱلْوُجُوهُ فَلَوْ أَرْ ضَاكَ وَجْهِي حَذَوْتُهُ لَكَ نَعْلَا
وَوَطِئْتَ ٱلثَّرَىٰ فَلَوْ قِيسَ بِٱلعَنْـ ـبَرِ مَا دُسْتَ كَانَ مَا دُسْتَ أَغْلَىٰ
قَدْ سَمِعْنَا عَنِ ٱلأَوَائِلِ قَوْلًا وَرَأَيْنَا مِنْكَ ٱلَّذِي قِيلَ فِعْلَا
طُلْتَ حَتَّىٰ أَصْبَحْتَ لِلْفَلَكِ ٱلدَّا ئِرِ عُلْواً وَأَصْبَحَ ٱلعُلْوُ سُفْلَا
وَفَضَحْتَ ٱلغَمَامَ بِٱلْجُودِ حَتَّىٰ صَارَ جُودُ ٱلغَمَامِ لُؤْماً وَبُخْلَا ١٠
وَقَهَرْتَ ٱلعِدَى بِسَيْفِكَ حَتَّىٰ قَدْ غَدَا مِنْهُمُ ٱلأَعَزُّ ٱلاذَلَّا
كُلَّمَا حَاوَلُوا ٱنْحِطَاطَ مَبَانِيـ ـكَ بَنَاهَا لَكَ ٱلإِلٰهُ وَأَعْلَىٰ
قَدْ رَأَيْنَا ٱلْمُلُوكَ فِي كُلِّ أَرْضٍ وَرَأَيْنَا ٱلأَعَزَّ أَنْتَ ٱلأَجَـــلَّا
قُمْتَ بِٱلنَّائِبَاتِ عَنْهُمْ فَقَدْ أَصْـ ـبَحَ كُلٌّ عَلَى ٱلْحُمَيْدِيِّ كَلًّا[1]

(١) اي لقد اصبح كل الناس كلاً على الممدوح اي عالة . ١٥

لَوْ عَدَدْنَا قَطْرَ ٱلْغَمَامِ ٱلَّذِي صَا بَ وَمَعْرُوفَهُ لَزَادَ وَقَلَّا

* نَاهِضٌ بِٱلْخُطُوبِ لَوْ حَمَلَ ٱلشُّمَّ ٱلذُّرىٰ لَٱسْتَقَلَّهَا وَٱسْتَقَلَّا

كُلَّمَا جَلَّ جَلَّ عَنْ شِيَمِ ٱلْكِبْرِ وَمَنْ جَانَبَ ٱلتَّكَبُّرَ جَلَّا[1]

مُدْرِكِيٌّ ٱلنِّجَارِ أَصْبَحَ أَعْلَىٰ ٱلنَّاسِ قَدْراً وَأَرْجَحَ ٱلنَّاسِ عَقْلَا

٥ سَاعَدَتْهُ نَوَائِبُ ٱلدَّهْرِ حَتَّىٰ طَلَبَ ٱلدَّهْرُ عِنْدَ شَانِيهِ تَبْلَا[2]

كُلَّمَا سَارَ مُزْمِعاً أَزْمَعَ ٱلْمَجْدُ مَسِيراً وَكُلَّمَا حَلَّ حَلَّا

مِثْلُ صَوْبِ ٱلْغَمَامِ لَا تَشْتَكِي ٱلأَرْضُ إِذَا مَا مَشَى عَلَى الأَرْضِ مَحْلَا

* حَطَّمَ ٱلسَّمْهَرِيَّ طَعْناً وَأَفْنَى ٱلسَّيْفَ ضَرْباً وَأَنْفَدَ ٱلْمَالَ بَذْلَا

عَذَلُوهُ عَلَى ٱلسَّمَاحِ وَمَا يَقْبَلُ دَرُّ ٱلْغَمَامِ لَوْماً وَعَذْلَا

١٠ عَاشِقٌ لِلنَّدىٰ إِذَا نَالَ حُسْنَ ٱلذِّكْرِ بَيْنَ ٱلْمَلَا فَقَدْ نَالَ وَصْلَا

* مُرْغِبٌ مُرْهِبٌ فَقَدْ مَلَأَ ٱلآفَاقَ أَمْناً وَطَبَّقَ ٱلأَرْضَ عَدْلَا

وَرِكَابٍ كَلَّتْ وَمَلَّتْ وَكَلَّ ٱلرَّكْبُ مِنْ طُولِ مَا يَسِيرُ وَمَلَّا

دَلَّهُمْ فِي ٱلظَّلَامِ وَجْهُ أَبِي ٱلْعُلْوَانِ لَمَّا حَارَ ٱلدَّلِيلُ وَضَلَّا[3]

---

(١) (جل) الاولى من الجلال والثانية من التنزه عن الأمور الحقيرة .

١٥ (٢) التبل هو الحقد وجمعه : تبول واتبال .

(٣) في (س) / جاز / .

كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا شَمَّ رَيَّا الـ ... ـمِسْكِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ فَاسْتَدَلَّا

كَسَبَ الْفَخْرَ قَوْمَهُ وَكَسَى الْعُرْ ... يَ ثِيَابًا مِنَ الْعُلَى لَيْسَ تَبْلَى

وَغَدَا النَّجْمُ وَالشِّهَابُ يَخُفَّا ... نِ هِلَالًا مِنْ أُفْقِهِ قَدْ تَجَلَّى

خَمْسَةٌ كَالأَصَابِعِ الْخَمْسِ وَالْوُسْـ ... ـطَى فَتًى طَالَهُمْ جَلَالًا وَنُبْلَا

إِنْ عَلَا قَدْرُ مَا أَنَالَ مِنَ الْفَضْـ ... ـلِ فَإِنِّي مَحَلُّهُ الْيَوْمَ أَعْلَى

فَرْدَةٌ أَعْلَمَتْ بِأَنَّكَ فَرْدٌ ... وَسِجِلٌّ قَلَّدْتَهُ لِيُحَلَّى[1]

وَلِوَاءٌ حَكَى الْهَدِيَّ عَلَيْهَا الْـ ... ـوَشْيُ قَدْ أَقْبَلَتْ إِلَى الْبَعْلِ تُجْلَى[2]

ذَاتُ فَرْعٍ تَلُفُّ أَطْرَافَهُ الرِّيـ ... ـحُ وَلَكِنْ بِعَاصِفِ الرِّيحِ تُعْلَى

وَمَشَتْ تَحْتَكَ الصَّبَا تَحْمِلُ التِّبْـ ... ـرَ وَتَشْكُو مِنْ حَمْلِهَا لَكَ ثِقْلَا

عَجَبًا كَيْفَ تَسْتَقِلُّ بِكَ الْخَيْـ ... ـلُ إِذَا كُنْتَ تُثْقِلُ الأَرْضَ حَمْلَا

وَتَقَلَّدْتَ بِالْحُسَامِ فَقُلْنَا ... هَلْ رَأَيْتُمْ نَصْلًا تَقَلَّدَ نَصْلَا

* وَتَنَطَّقْتَ بِالنُّجُومِ وَسُرْبِلْـ ... ـتَ بِثَوْبٍ يَحْكِي الْغَزَالَةَ غَزْلَا

إِنْ عَدَا مُهْجَةَ الإِمَامِ فَقَدْ أَفْـ ... ـضَى إِلَى مُهْجَةٍ تُحَاطُ وَتُكْلَا[3]

---

(١) الفردة : ثوب من القماش القطني انظر دوزي في ملحق المعاجم العربية ٢/٢٥١

(٢) الهدي : العروس ، ويقال جليت العروس اذا زينت لتزف لزوجها .

(٣) في (س) / إن عدا ... تحاط / .

إِنَّمَا أَنْفَذَ الْغِلَالَةَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ في فؤادِهِ لَكَ غِلَّا[1]

شَرَفاً زَائِداً وَعِزّاً مِنَ اللّهِ وَفَضْلاً مِنَ الْخَلِيفَةِ جَزْلَا

لَوْ مَلَكْتَ الْعِبَادَ شَرْقاً وَغَرْباً وَحَوَيْتَ الْبِلَادَ حَزْناً وَسَهْلَا

كُنْتَ أَوْلَى بِهَا وَكُنْتَ لِمَا تَمْلِكُ مِنْ أَهْلِ دُنْيَاكَ أَهْلَا

٥ خَبَطَ النَّاسُ حَوْلَكَ الْأَرْضَ حَتّى مَلَؤُوهَا طُرْقاً إِلَيْكَ وَسُبْلَا

مَنْ بَغَى الْخَيْرَ مِنْ سِوَاكَ فَمَا فَا زَ وَمَنْ لَمْ يَلُذْ بِغَيْرِكَ ذَلَّا

لَمْ تَهِبْنِي حَوَادِثُ الدَّهْرِ إِلَّا مُذْ تَعَلَّقْتُ مِنْ حِبَالِكَ حَبْلَا

كُلَّمَا صُغْتُ فِيكَ بِكْراً مِنَ الْقَوْ لِ أَبَتْ أَنْ تُرِيدَ غَيْرَكَ بَعْلَا

يَسْمَعُ الدَّهْرُ مَا أَقُولُ فَيَرْوِيهِ وَعَنِّي رَوَى وَمِنِّي اسْتَمْلَى

١٠ وَلَقَدْ طُلْتَ عَنْ مَدِيحِي فَمَا أَدْ رِي أَيُرْضِيكَ مَا أُحَبِّرُ أَمْ لَا

يَابْنَ أَعْلَى الْمُلُوكِ قَدْراً وَيَا أَكْ رَمَ مَنْ أَوْطَأَ السِّمَاكَيْنِ رِجْلَا

إِنَّمَا أَنْتَ نِعْمَةٌ يَشْكُرُ اللّهَ عَلَيْهَا مَنْ صَامَ مِنَّا وَصَلَّى

لَا أَلَمَّتْ بِكَ الْخُطُوبُ وَلَا ذَا قَتْ لَكَ الْمَكْرُمَاتُ فِي الدَّهْرِ ثُكْلَا

---

(١) في التاج : الغلالة شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ، ويقول دوزي في ملحق المعاجم ٢/٢٢١ يجب أن تكون الغلالة خفيفة وشفافة وانها تستعمل للرجال والنساء ويغلب أن تكون صفراء اللون .

١٥

وقال أيضاً يهنيه بعوده من الثغر وبتعريسه بابنه رافع سنة ٤٣٨[1] :

طَرَقَتْ أُمَامَةُ وَالْعُيُونُ نِيَامُ ... كَلِفاً يُعَنَّفُ فِي ٱلْهَوَى وَيُلاَمُ[2]

لاَ حَمْدَ إلاّ لِلرُّقَادِ فَإِنَّهَا ... بَخِلَتْ وَمَا بَخِلَتْ بِهَا ٱلأَحْلاَمُ

زَارَتْكَ زُوراً فِي ٱلظَّلامِ فَلَيْتَهَا ... زَارَتْكَ صَادِقَةَ ٱلْمَزَارِ أُمَامُ

كَذَبَتْ وَكِذْبُ ٱلْغَانِيَاتِ فَضِيلَةٌ ... فَوِصَالُهُنَّ وَصِدْقُهُنَّ حَرَامُ ٥

فِي لَيْلَةٍ بَسَطَ ٱلْقَوادِمَ نَسْرُهَا ... وَأَنْبَاعَ تَحْتَ ظَلاَمِهَا ٱلضِّرْغَامُ

طَيْفٌ أَلَمَّ بِنَا فَهَاجَ صَبَابَةً ... بَيْنَ ٱلْجَوانِحِ ذَلِكَ ٱلإِلْمَامُ

أَهْلاً بِذَلِكُمُ ٱلْخَيالِ يَضُمُّهُ ... بَعْدَ الإِكامِ تَنَائِفٌ وَإِكَامُ[3]

أَسْرَى وَمَنْزِلُهُ ٱلْعِرَاقُ ، وَمَنْزِلِي ... حَلَبٌ بِحَيْثُ ٱلْفَضْلُ وَالإِنْعَامُ

فِي ظِلِّ وَضَّاحِ ٱلْجَبِينِ كَأَنَّهُ ... قَمَرٌ عَلَى طَرَفِ ٱلسَّرِيرِ تَمَامُ ١٠

طَالَتْ بِهِ مُضَرٌ ، وَعَزَّ بِسَيْفِهِ ... أَهْلُ ٱلْعَمُودِ وَأُيِّدَ ٱلإِسْلاَمُ

مِنْ صَفْوَةِ ٱلْعُرْبِ ٱلَّذِي فَخَرَتْ بِهِ ٱلْ ... أَجْدَادُ وَالأَخْوَالُ وَٱلأَعْمَامُ

---

(١) يريد بالتعريس هنا الاحتفال بليلة العرس وهو استعمال غير فصيح قال في الصحاح : اعرس بأهله اذا بنى بها ولا تقل عرّس . وفي (س) / بابنة رافع / .

(٢) في الاصل / والعيون تنام / والتصحيح عن الشرح .

(٣) التنوفة والتنوفية : المفازة والصحراء وجمعها تنائف . ١٥

سَبَقَ ٱلْمُلُوكَ إِلَى ٱلثَّنَاءِ فَلَمْ يَدَعْ حَمْداً يُبَاعُ وَلَا عُلَى تُسْتَامُ
أَعْطَى وَأَلْهَمَ بِٱلْمَكَارِمِ نَفْسَهُ إِنَّ ٱلْمَكَارِمَ لِلْفَتَى إِلْهَامُ
* لَمْ أَنْسَهُ عَزَمَ ٱلْمَسِيرَ وَحَوْلَهُ جَيْشٌ يَسُدُّ ٱلْخَافِقَيْنِ لُهَامُ
* حَجَبَ ٱلْغَزَالَةَ نُورُهُ وَتَشَابَهَتْ فِيهِ ٱلْبُرُوقُ وَوَجْهُهُ ٱلْبَسَّامُ
٥ * مَلَأَ ٱلْفِجَاجَ بِهِ وَسَارَ أَمَامَهُ مَلِكٌ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَوَسَامُ
* فَعَمَ ٱلْفَلَا طِيباً وَأَصْبَحَ رِمْثُهَا وَكَأَنَّمَا هُوَ عَبْهَرٌ وَبَشَامُ
حَتَّى إِذَا نَزَلَ ٱلرُّصَافَةَ شُيِّدَتْ فِيهَا قِبَابٌ حَوْلَهُ وَخِيَامُ
* وَدَنَا مِنَ ٱلْبَيْتِ ٱلْكَرِيمِ وَحَوْلَهُ عَرْكٌ لِفُرْسَانِ ٱلْوَغَى وَزِحَامُ
وَٱلنُّورُ قَدْ حَسَرَ ٱلظَّلَامَ كَأَنَّمَا عُدِمَ ٱلظَّلَامُ فَمَا يُحَسُّ ظَلَامُ
١٠ * حَتَّى لَهَمَّ بِأَنْ يَقُومَ مُسَلِّمَا مِنْ قَبْرِهِ شَوْقاً إِلَيْكَ هِشَامُ[1]
فَٱسْلَمْ عَلَى ٱلْأَيَّامِ إِنَّكَ وَاحِدٌ حَسُنَتْ بِحُسْنِ حَدِيثِكَ ٱلْأَيَّامُ
لَا فَارَقَتْ يَدُكَ ٱلْعَطَاءَ وَلَا ٱنْقَضَى مِنْ خَيْلِكَ ٱلْإِسْرَاجُ وَٱلْإِلْجَامُ

وقال أيضاً يمدحه :

* يَا مُزْنَةَ ٱلْحَيِّ يَحْدُو عِيسَهَا ٱلْحَادِي هَلَّا شَفَيْتِ بِرِيٍّ غُلَّةَ ٱلصَّادِي[2]

---

١٥ (١) هو هشام بن عبد الملك بن مروان دفين الرصافة وانظر شرح المعري .
(٢) في (س) / يا مزنة الخدر / .

زَوَّدْتِني نَظْرَةً زَادَتْ جَوًى كَبِدِي   مَا كانَ ضَرَّكِ لَوْ أَكْثَرْتِ مِنْ زَادِي

أَمَّا فُؤَادِي فَقَدْ أَضْحَى أَسِيرَكُمُ   يَا وَيْحَهُ مِنْ فُؤَادٍ مَالَهُ فَادِي

مَنُّوهُ زُوراً وَمَنُّوا في المُنَى وَعَدُوا   وَعْداً جَمِيلاً وَلا تُوفُوا بِمِيعَادِ

كَيْفَ الخَلاصُ وَقَدْ أَضْرَمْتِ في كَبِدِي   زَنْدَيْنِ ضِدَّيْنِ مِنْ خَافٍ وَمِنْ بَادِي

أَيَّامَ نَحْنُ بِأَعْلَى الشِّعْبِ مَنْزِلُنَا   وَمَنْزِلُ الحَيِّ بَيْنَ السَّفْحِ وَالوَادِي   ٥

مَا كانَ ضَرَّكُمُ وَالدَّارُ جَامِعَةٌ   وَغُرْبَةُ البَيْنِ لَمْ تَجْلِسْ بِمِرْصَادِ

لَوْ أَنْعَمَتْ بِالمُنَى نُعْمٌ وَلَوْ كَرُمَتْ   سُعْدَى فَجَادَتْ بِإِسْعَافٍ وَإِسْعَادِ

* لَمْ أَنْسَهَا يَوْمَ وَلَّتْ وَهْيَ غَادِيَةٌ   بِمُهْجَتِي في الفَرِيقِ المُزْمِعِ الغَادِي

* حَسَّانَةُ الجِيدِ مَصْقُولٌ تَرَائِبُهَا   مِثْلُ العَقِيقَةِ في وَطْفَاءَ مِرْعَادِ

قَالَتْ: فَدَتْكَ حَيَاتِي وَهْيَ هَازِلَةٌ   رُوحِي الفِدَاءُ لِذَاكَ الهَازِلِ الفَادِي   ١٠

أَمْسَتْ أُمَامَةُ قَدْ ضَنَّتْ بِنَائِلِهَا   فَاعْتَادَ قَلْبَكَ مِنْهَا شَرُّ مُعْتَادِ

* كَأَنَّ لُبَّكَ مُذْ بَانَ الخَلِيطُ بِهَا   لُبُّ المُعَلَّلِ مِنْ صَفْرَاءَ كَالجَادِي

* مُقْتُولَةٌ بِنَمِيرِ المَاءِ قَاتِلَةٌ   تَرَى المُصَبَّحَ مِنْهَا مَائِلَ الهَادِي

* وَفِتْيَةٍ لَوَّحَتْهُمْ كُلُّ طَامِسَةٍ   قَفْرٍ وَكُلُّ سَحِيقِ الرَّعْنِ مُنْقَادِ

تَهْوِي بِهِمْ شَدَنِيَّاتٌ مُزَمَّمَةٌ   تَضِلُّ في البِيدِ أَعْضَاداً بِأَعْضَادِ   ١٠

* كَأَنَّهُمْ مِنْ نعامِ ٱلدوِّ سَارِحَةٌ — تَخْدي بِجِنٍّ عَلَى ٱلأَكْوَارِ مُرَّادِ
* تَشْدُو بِذِكْرِ ٱبْنِ مِرْدَاسٍ فَيُطْرِبُهَا — حَتَّىٰ تَهِمَّ بِأَنْ تَشْدُو مَعَ ٱلشَّادِي
مُتَوَّجٌ مِنْ مُلُوكِ ٱلأَرْضِ هِمَّتُهُ — مَقْسُومَةٌ بَيْنَ إِصْدَارٍ وَإِيرَادِ
زُرْنَا ٱلمُعِزَّ فَزُرْنَا مِنْ فَتىً مُضَرٍ — بَحْرَ ٱلنَّدَى وَشِهَابَ ٱلحَيِّ وَٱلنَّادِي
٥ * وَبَاتَتِ ٱلعِيسُ فِي مَغْنَاهُ حَامِدَةً — لِفَضْلِهِ وَلِإِتْهَامِي وَإِنْجَادِي
فَتىً إِذَا قَصَدَ ٱلقُصَّادُ نَائِلَهُ — أَمُّوا مُعَرَّسَ وُفَّادٍ وَقُصَّادِ[1]
أَغَرُّ أَبْلَجُ يَلْقَى ٱلوَفْدَ مُبْتَسِماً — بِمُشْرِقٍ مِثْلِ ضَوْءِ ٱلشَّمْسِ وَقَّادِ
يُهْدَى بِهِ ٱلرَّكْبُ وَٱلظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ — لَا يُبْعِدُ ٱللهُ ذَاكَ ٱلمُرْشِدَ ٱلهَادِي
فَخْرٌ مُنِيفٌ بَنَاهُ فِي ٱلقَدِيمِ لَهُمْ — كَعْبُ بْنُ عَبْدٍ وَإِدْرِيسُ بْنُ شَدَّادِ[2]
١٠ مَا كُلُّ قَوْمٍ إِذَا طَالُوا بِأَنْفُسِهِمْ — طَالُوا بِهَا وَبِآبَاءٍ وَأَجْدَادِ
تَرَى ٱلثِّيَابَ عَلَى أَجْسَادِهِمْ فَتَرَى — تِلْكَ ٱلثِّيَابَ عَلَى أَجْسَادِ آسَادِ
إِذَا نَضَوْهَا نَضَوْهَا عَنْ مَنَاكِبِهِمْ — كَمَا نَضَوْتَ سُيُوفاً حَشْوَ أَغْمَادِ
إِنْ تَلْقَهُمْ تَلْقَ مِنْهُمْ مَعْشَراً نُجُباً — أَكْبَادُهُمْ فِي ٱلرَّزَايَا غَيْرُ أَكْبَادِ

---

١٥ (١) المعرس : اسم مكان من عرس القوم اذا نزلوا في السفر في آخر الليل .
(٢) كعب بن عبد وادريس بن شداد من أجداد المرادسة . انظر الشجرة المرداسية .

كَأَنَّهُمْ وَعِتَاقُ الْخَيْلِ تَحْمِلُهُمْ أَطْوادُ حِلْمٍ جُلُوساً فَوْقَ أَطْوَادِ

* شُمُّ الْعَرَانِينِ طَعَّانِينَ إِنْ غَضِبُوا بِالسَّمْهَرِيَّةِ بَذَّالِينَ لِلزَّادِ

يا ابْنَ الْمُلُوكِ كَلاكَ اللهُ مِنْ مَلِكٍ مُدَرَّبٍ بِفِعَالِ الْخَيْرِ مُعْتَادِ

كَمْ مِنَّةٍ لَكَ عِنْدِي ثَمَّرَتْ جِدَتِي وَكَثَّرَتْ فَوْقَ ظَهْرِ الأَرْضِ حُسَّادِي

لَأَجْزِيَنَّكَ أَوْصَافاً مُحَبَّرَةً كَأَنَّهُنَّ عُقُودٌ فَوْقَ أَجْيَادِ ٥

تَبْقَى عَلَى غُبَّرِ الأَيَّامِ خَالِدَةً خُلُودَ ذِكْرِكَ فِي حَضْرٍ وَفِي بَادِي[1]

وقال أيضاً يمدحه في سنة ٤٣٣ :

* لَوْ كَانَ يَنْفَعُ فِي الزَّمَانِ عِتَابُ لَعَتَبْتُهُ فِي الرَّبْعِ وَهْوَ يَبَابُ

عُجْنَا عَلَيْهِ الْعِيسَ نَسْأَلُ رَسْمَهُ لَوْ كَانَ مَنْ سَأَلَ الطُّلُولَ يُجَابُ

زَمَنٌ لِأَحْبَابٍ نُحِبُّ دِيَارَهُمْ مِنْ أَجْلِهِمْ فَكَأَنَّهَا أَحْبَابُ ١٠

لَمَّا جَعَلْنَا فِي الْعُيُونِ تُرَابَهَا لَمْ يَبْقَ فِي تِلْكَ الرُّبُوعِ تُرَابُ

* مِنْ بَعْدِ مَا سَالَتْ شُعُوبُ مَدَامِعٍ سَالَتْ لَهُنَّ مَدَامِعٌ وَشِعَابُ

يَا رَبْعُ قَبَّحَكَ الزَّمَانُ وَطَالَمَا زَانَتْ عِرَاصَكَ زَيْنَبٌ وَرَبَابُ

---

(١) غبر : جمع غابر قال في الاساس /غبر/ تقول انت غابر غدا ، وذكرك غابر ابدا ومنه قيل غبر الحيض وغبر اللبن وغبراته لبقاياه . ١٥

أَيَّامَ يُلْتَثَمُ التُّرابُ إِذا مَشَتْ ... في دِمْنَتَيْكَ كَوَاعِبٌ أَتْرَابُ

مِثْلُ الشُّمُوسِ عَلَى غَوَارِبِ أَيْنُقٍ ... يَغْرُبْنَ عَنْكَ إِذَا يَصِيحُ غُرَابُ

لاَ يُسْتَدَامُ وِدَادُهُنَّ بِحُظْوَةٍ ... إِنْ لَمْ يَدُمْ لَكَ ثَرْوَةٌ وَشَبَابُ

ذَرْ حُبَّهُنَّ فَإِنَّهُنَّ فَوَارِكٌ ... وَمَقَالُهُنَّ خَدِيعَةٌ وَخِلاَبُ

٥ وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الزَّمَانِ طِلاَبَةً ... بِالسَّيْفِ لَمْ يَعْذُبْ عَلَيْكَ طِلاَبُ

إِنَّ المَمَالِكَ لاَ يَصُونُ وُجُوهَهَا ... إِلاَّ طِعَانٌ دُونَهَا وَضِرَابُ

وَالعِزُّ مَا رَدَّ المُعِزُّ بِسَيْفِهِ ... مِنْ بَعْدِ مَا ذَهَبَتْ بِهِ الأَحْقَابُ

غَضِبَتْ قَنَاهُ لِقَوْمِهِ فَاسْتَرْجَعَتْ ... لَهُمُ المَمَالِكَ وَالمُلُوكُ غِضَابُ

وَأَعَادَ عِزَّ بَني كِلاَبٍ بَعْدَمَا ... عَرِيَتْ مِنَ العِزِّ الأَشَمِّ كِلاَبُ

١٠ شَهِدُوا بِفَضْلِ أَبِيهِ فَاعْتَرَفَتْ لَهُ ... بِالمَنِّ مِنْ فَلِّ الجُيُوشِ رِقَابُ

وَلَقَدْ تَيَقَّنَتِ العَشِيرَةُ أَنَّهُ ... ظُفْرٌ لَهَا في النَّائِبَاتِ وَنَابُ[1]

نَامُوا وَأَسْهَرَ عَيْنَهُ في عِزِّهِمْ ... حَتَّى بَنَى قُطْرَيْهِ وَهْوَ خَرَابُ

وَعَفَا عَنِ الجَانِي إِلَيْهِ وَعَفْوُهُ ... عَنْ قُدْرَةٍ مِثْلُ العِقَابِ عِقَابُ

---

(١) يقال ظفْر وظفُر بضم الفاء وسكونها وجمعه الاظفار ، ومثله الأظفور وجمعه الاظافير .

* وَبَنَى لَهُمْ فِي ٱلعِزِّ بَيْتاً مَا بَنَى شَبَهاً لَهُ زُفَرٌ وَلا جَوَّابُ[1]

بَيْتٌ بَنَاهُ ٱللهُ لَمْ يُسْمَكْ لَهُ عَمَدٌ وَلَمْ تُمْدَدْ لَهُ أَطْنَابُ

فَلْيَشْكُرُوا مَلِكاً بِهِ وَبِخَيْلِهِ فَخَرَتْ كُهُولٌ مِنْهُمُ وَشَبَابُ

حَمِدُوهُ إِذْ عَرَفُوا سَجِيَّةَ غَيْرِهِ وَٱلشَّهْدُ يُحْمَدُ حِينَ يُجْنَى ٱلصَّابُ

هَنَّاهُمُ بِمَعَايِشٍ لَمْ يَهْنِهِمْ فِيهَا طَعَامٌ قَبْلَهُ وَشَرَابُ ٥

وَوَفَى بِمَا سَلَبَتْ قَنَاهُ فَرَدَّهُ وَمَتَى تُرَدُّ مِنَ ٱلقَنَا أَسْلَابُ

لَوْ لَمْ يُطَالَبْ بِالَّذِي هُوَ آخِذٌ أَخَذَتْهُ مِنْ أَمْوَالِهِ ٱلطُّلَّابُ

وَإِذَا ٱلكَرِيمُ حَوَى ٱلجَسِيمَ سَخَا بِهِ كَالبَحْرِ مَا لِلشَّيْءِ فِيهِ رَبَابُ (!)[2]

لَا يَعْجَبُوا مِمَّا فَعَلْتَ فَكُلُّ مَا تَأْتِي بِهِ فِي ٱلعَالَمِينَ عُجَابُ

وَلَقَدْ عَفَفْتَ عَنِ ٱلحَرِيمِ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ بَاطِنٌ يَغْتَابُهُ ٱلمُغْتَابُ ١٠

وَحَجَبْتَهُنَّ عَنِ ٱلعُيُونِ بِغَيْرَةٍ هِيَ دُونَهُنَّ مَعَ ٱلحِجَابِ حِجَابُ

وَأَنِفْتَ أَنْ تَرْضَى بِهِنَّ حَلَائِلاً وَبُعُولُهُنَّ غَطَارِفٌ أَنْجَابُ

ظَفِرَتْ قَنَاكَ بِضِعْفِ مَا ظَفِرُوا بِهِ إِنَّ ٱلكَرِيمَ مُظَفَّرٌ غَلَّابُ

---

(١) جواب من رؤساء بني كلاب قال ابو عبيدة سمي بذلك لأنه كان لا يحفر بئراً ولا صخرة الا أماهها .
كما قال الجوهري في الصحاح / جوب / وزفر هو ابن الحارث الكلابي وكان من زعمائهم وفرسانهم ايضا ١٥

(٢) هكذا في الأصل .

* وَطَلَبْتَ ثَأْرَكَ فَاشْتَهَرْتَ وَرَدَّ مَا ... أَخَذَتْ عِدَاكَ الصَّارِمُ الْقِرْضَابُ
وَلَقِيتَ فِي نَصْبِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى ... نَصَباً فَأَنْتَ النَّاصِبُ النَّصَّابُ
وَلَقَدْ أَتَتْكَ مِنَ الإِمَامِ مَوَاهِبٌ ... ضَاقَتْ بِهَا الْفَلَوَاتُ وَهْيَ رِحَابُ
* تَمْشِي بِهَا الْقُبُّ الْعِتَاقُ وَخُنَّفٌ ... مِثْلُ الأَهِلَّةِ فَوْقَهُنَّ قِبَابُ
٥ * وَمُخَلَّقٌ شَخْتُ النِّطَاقِ خِتَامُهُ ... مِسْكُ الْعَتِيرَةِ وَالْحَرِيرُ إِهَابُ[1]
سُطِرَتْ رِقَابُ عِدَاكُمُ بِسُطُورِهِ ... مُذْ فُضَّ فَهْوَ مُهَنَّدٌ وَكِتَابُ
وَكَأَنَّ هَالاَتِ الْبُدُورِ عَمَائِمٌ ... لَكُمُ وَأَنْوَارُ الشُّمُوسِ ثِيَابُ
لِلّٰهِ دَرُّكُمُ فَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ ... مَا فِيكُمُ لِلْعَائِبِينَ مَعَابُ
طُلْتُمْ بِأَلْقَابِ الإِمَامِ وَطُلْتُمُ ... مِنْ قَبْلِ ذَاكَ وَمَالَكُمْ أَلْقَابُ
١٠ لَوْ لَمْ تَكُنْ أَلْقَابُكُمْ مَذْكُورَةً ... أَغْنَتْكُمُ عَنْ ذِكْرِهَا الأَحْسَابُ
قَالَ الْعِدَا لِلشَّامِ لَمَّا عُدْتُمُ : ... هٰذِي الأُسُودُ بِهَا احْتَمَى ذَا الْغَابُ
أَبْنَاءُ مِرْدَاسٍ وَأَيُّ مَعَاشِرٍ ... جُبِلُوا عَلَى طِيبِ الأُصُولِ فَطَابُوا
لاَ يَقْلَقُونَ إِذَا تُلِمُّ مُلِمَّةٌ ... وَكَأَنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ هِضَابُ

---

(١) المخلق: المعطر من الخلوق وهو العطر ، والشخت: الدقيق وجمعه شخات ، ويريد بالمخلق الكتاب الذي
١٥ أرسله الخليفة مع الهدية ، بنطاقه الجلدي وختمه المعطر وجلده الحريري .

قَوْمٌ إِذَا حَضَرُوا ٱلثَّنَاءَ عَلَيْهِمُ ... فِي مَحْفِلٍ حَضَرُوا وَهُمْ غُيَّابُ
مِنْ كُلِّ مَيْمُونِ ٱلنَّقِيبَةِ مُسْفِرٍ ... عَنْ حُرِّ وَجْهٍ حُطَّ عَنْهُ نِقَابُ
يَهْدِيكَ فِي ٱللَّيْلِ ٱلْبَهِيمِ بِنُورِهِ ... وَكَأَنَّمَا يَهْدِيكَ مِنْهُ شِهَابُ
سَهْلُ ٱلْقِيَادِ وَرُبَّمَا لاقَيْتَهُ ... صَعْبَ ٱلظُّلامَةِ وَٱلْخُطُوبُ صِعَابُ
وَلَقَدْ بَنَىٰ مَجْدُ ٱلإِمَامِ لِقَوْمِهِ ... مَجْداً تَحِيرُ لِمِثْلِهِ ٱلأَلْبَابُ ٥
مَلِكٌ يَضُرُّ كَمَا يَسُرُّ بِرِفْدِهِ ... وَٱلدُّرُّ فِي ٱلْمُرِّ ٱلأُجَاجِ يُصَابُ
ثَبْتُ ٱلعَزِيمَةِ لا يَطِيشُ بِلُبِّهِ ... جَهْلٌ وَلا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ صَوَابُ
يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي شَهِدَتْ لَهُ ... طَيٌّ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ وَجَنَابُ[1]
لا يَوْمَ أَسْعَدُ مِنْهُ يَوْماً حَلَّقَتْ ... فِيهِ وَرَاءَكَ رَايَةٌ وَعُقَابُ
نَشَرَتْ لَهَا رِيحُ ٱلشِّمَالِ ذَوَائِباً ... شَتَّىٰ عَلَيْهِنَّ ٱلنُّضَارُ مُذَابُ ١٠
مَعْقُودَةٌ بِٱلْعِزِّ إِلاَّ أَنَّهَا ... عَذَبٌ لِحَاسِدِكُمْ بِهِنَّ عَذَابُ[2]
فَٱسْعَدْ بِمَا خُوِّلْتَ وَٱبْقَ مُخَلَّداً ... مَا لِلسَّعَادَةِ عَنْ ذَرَاكَ ذَهَابُ
وَٱلْبَسْ حُلَىٰ مَدْحِي فَلَيْسَ بِعَاطِلٍ ... جِيدٌ لَهُ هٰذَا ٱلْمَدِيحُ سِخَابُ[3]

---

(١) قبيلة جناب بن هبل من كنانة عذرة ومن بطونها (بنو حارثة) و (بنو عليم) .

(٢) المذبة : والجمع العذب هي خرق الألوية . ١٥

(٣) السخابة : القلادة وجمعها سخاب .

وقال أيضاً يمدحه سنة ٤٣٦ :

كَذَا لَا تَزَالُ رَفِيعَ ٱلرُّتَبْ كَثِيرَ ٱلعَدُوِّ كَثِيرَ ٱلغَلَبْ
وَقَدْ وَهَبَ ٱللهُ هٰذَا ٱلنَّعِيمَ وَمَا يَرْجِعُ ٱللهُ فِيمَا وَهَبْ
وَمَنْ عَاشَ أَبْصَرَ فِي حَاسِدِيكَ وَفِيمَنْ يُعَادِيكَ أَمْراً عَجَبْ
٥ أَرَادُوا تَمَلُّكَ مَا فِي يَدَيْكَ وَمَاتُوا وَلَمْ يُقْضَ ذَاكَ ٱلأَرَبْ
وَكَمْ طَلَبُوا لَكَ بُؤْسَ ٱلحَيَاةِ فَمَا أَنْجَحَ ٱللهُ ذَاكَ ٱلطَّلَبْ
فَلَا تَحْفِلَنَّ بِصَرْفِ ٱلزَّمَانِ فَأَنْتَ ٱلمُظَفَّرُ كَيْفَ ٱنْقَلَبْ
وَلَا تُبْقِ مَالاً فَرِزْقُ ٱلكَرِيمِ يَأْتِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبْ
إِذَا سَلَّمَ ٱللهُ رُوحَ ٱلأَمِيرِ فَأَهْوَنُ شَيْءٍ ذَهَابُ ٱلذَّهَبْ
١٠ وَمَنْ كَسِبَ ٱلحَمْدَ فِي ٱلخَافِقَيْنِ فَلَيْسَ يُبَالِي عَلَى مَا كَسَبْ
فَخُذْ مَاصَفَا مِنْ لَذِيذِ ٱلحَيَاةِ وَدَعْ لِسِوَاكَ ٱلأَذَى وَٱلنَّصَبْ
* وَلَا تَخْبَ إِلَّا شِفَارَ ٱلسُّيُوفِ وَهٰذِي ٱلرِّجَالَ وَهٰذِي ٱلخُطَبْ
لَعَمْرِي لَقَدْ قُمْتَ نِعْمَ ٱلقِيَامِ وَجَمَّلَ ذِكْرُكَ ذِكْرَ ٱلعَرَبْ
* وَحَجَّتْ إِلَيْكَ وُفُودُ ٱلبِلَادِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ سَحِيقِ ٱلحَدَبْ
١٥ فَقَوْمٌ لَهُمْ كَعْبَةٌ فِي ٱلحِجَازِ وَقَوْمٌ لَهُمْ كَعْبَةٌ فِي حَلَبْ

فَهٰذِي تُحَجُّ لِغَفْرِ الذُّنُوبِ وَهٰذِي تُحَجُّ لِبَذْلِ الرَّغَبْ
وَفِي الدَّسْتِ أَرْوَعُ مِثْلُ الحُسَامِ سَرِيعُ الرِّضَا لا سَرِيعُ الغَضَبْ
نَظِيرُ الهِزَبْرِ إِذَا مَا اسْتُثِيرَ وَنِدُّ الغَمَامِ إِذَا مَا انْسَكَبْ
إِذَا كَتَبَ المُلْكَ لِي خَالِداً كَتَبْتُ لَهُ مِثْلَ مَا قَدْ كَتَبْ
مَدَائِحُ تَبْقَى بَقَاءَ الزَّمَانِ وَتَخْلُدُ فِيهِ خُلُودَ الحِقَبْ ٥
أَبَا صَالِحٍ لَيْسَ كُلُّ الكَلَامِ يَبْقَى وَلا كُلُّ قَوْلٍ يُحَبّ
خَدَمْتُكَ وَالرَّأْسُ وَحْفُ السَّوَادِ وَهَا هُوَ أَبْيَضُ مِثْلُ الحَبَبْ[١]
وَمِثْلُكَ يَطْلُبُ مِثْلِي نَدَاهُ فَيَأْتِيهِ أَزْيَدُ مِمَّا طَلَبْ

وقال أيضاً بديها وقد حضرت خيول عليها غلمان لابسون عدّة وهي مُجَفْجَفَةٌ[٢] :

كُفِيتَ العِدَى وَوُقِيتَ الرَّدَى فَمَا زِلْتَ تَعْمُرُ رَبْعَ النَّدَى
فَلَمْ أَرَ مِثْلَكَ قَادَ الجِيَادَ مُجَلَّلَةً بِثِيَابِ الوَغَى ١٠
كَأَنَّكَ تَشْتَاقُ يَوْمَ الهِيَاجِ كَمَا اشْتَاقَتِ المَاءَ ذَاتُ الصَّدَى
وَسَيْفُكَ أَفْنَى العِدَى فِي البِلَادِ فَهٰذِي السُّيُوفُ فَأَيْنَ العِدَى
* فَدَاكَ المُلُوكُ مِنَ النَّائِبَاتِ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مَكَانَ الفِدَا

---

(١) الوحف: الجناح الكثير الريش ، ويقال شعر وحف اذا كان كثيراً حسناً انظر الصحاح / وحف / .
(٢) تجفيف الفرس : ان تلبس التجفاف وهو آلة الحرب انظر اللسان والتاج والقاموس . ١٥

فَإِنَّكَ أَكْرَمُ مِنْ حَاتِمٍ   يَميناً وَأَبْعَدُ مِنْهُ مَدى

وقال أيضاً يمدحه عقب وفاة أخيه واتفق ذلك ليلة الميلاد :

* لاَ زَالَ يَرْفَعُكَ الحِجَى وَالسُّؤْدَدُ   حَتّى رَنَا حَسَداً إِلَيْكَ الفَرْقَدُ[1]

صَعِدَ المُلُوكُ وَأَنْتَ تَصْعَدُ عَنْهُمُ   فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَصْعَدُوا

٥ بُعْداً لِحَاسِدِكَ الشَّقِيِّ فَإِنَّمَا   حَسَدُ الحَسُودِ سَجِيَّةٌ لاَ تُحْمَدُ

حَسْبُ الحَسودِ نَقِيصَةً أَنَّ العُلَى   عَدَتِ الحَسُودَ وَمَا عَدَتْ مَنْ يَحْسُدُ

أَمَّا المُعِزُّ فَإِنْ سَمِعْتَ بِأَوْحَدٍ   فَاقَ البَرِيَّةَ فَهْوَ ذَاكَ الأَوْحَدُ

سَبَقَ الكِرَامَ وَقَصَّرُوا أَنْ يَلْحَقُوا   أَدْنَى مَدَاهُ وَضَلُّوا أَنْ يَهْتَدُوا

نَفَقَ الثَّنَاءُ بِهِ وَأَصْبَحَتِ العُلَى   عِنْدَ الأَعَزِّ تِجَارَةً لاَ تَكْسُدُ

١٠ خَلَتِ البِلاَدُ مِنَ الكِرَامِ وَأَقْفَرَتْ   إِلاَّ العَوَاصِمُ مِنْ جَوَادٍ يُقْصَدُ

لَوْ عَاشَ قَوْمٌ أَعْتَقُوهُ لَسَرَّهُمْ   مَا أَعْتَقُوا وَلَسَرَّهُمْ مَا أَوْلَدُوا[2]

* شَادُوا لَهُ الفَخْرَ المُنِيفَ عَلَى السُّهَى   وَنَشَا فَشَيَّدَ فَوْقَ مَا قَدْ شَيَّدُوا

مَا كُلُّ مَنْ وَرِثَ المَكَارِمَ قَائِمٌ   فِيهَا وَلاَ كُلُّ ابْنِ فَحْلٍ سَيِّدُ

---

(١) في (س) / ما زال / .

١٥ (٢) اعتقوه : من العتق وهو الاصالة .

يَا حَبَّذَا ٱلفَرْعُ ٱلزَّكِيُّ وَحَبَّذَا ذَاكَ ٱلنِّجَارُ وَحَبَّ ذَاكَ ٱلمَحْتِدُ
مِنْ سَادَةٍ أَخَذُوا ٱلمَكَارِمَ عَادَةً وَلِكُلِّ قَوْمٍ فِي ٱلعُلىٰ مَا عُوِّدُوا
قَوْمٌ إِذَا شَهِدُوا ٱلنِّزَالَ تَقَلَّدُوا مِنْ بَأْسِهِمْ بِأَحَدَّ مِمَّا قُلِّدُوا
يَاسَيِّدَ ٱلأُمَرَاءِ دَعْوَةَ شَاكِرٍ لا يَجْحَدُ ٱلإِحْسَانَ فِيمَنْ يَجْحَدُ
إِنَّ ٱلرَّعَايَا أَشْرَبَتْكَ قُلُوبُهُمْ حُبًّا كَمَا شَرِبَ ٱلغَمَامَ ٱلفَدْفَدُ ٥
وَجَدُوا لِفَقْدِ أَخِيكَ فِي مُهَجَاتِهِمْ نَاراً تَنُوبُ مَنَابَ مَالَمْ يُوقِدُوا
وَتَحَرَّجُوا أَنْ يَفْرَحُوا فِي لَيْلَةٍ سَكَنَ ٱلتُّرَابَ بِهَا ٱلحُسَامُ ٱلمُغْمَدُ
هَجَرُوا ٱلسُّرُورَ وَلَمْ يَبِتْ يَعْتَادُهُمْ أَسَفُ ٱلمَلَامَةِ أَنَّهُمْ مَا مَلَّدُوا(١)
تَبِعُوا هَوَاكَ فَلَوْ أَمَرْتَ جَمِيعَهُمْ بِٱلكَفِّ عَنْ أَعْيَادِهِمْ مَا عَيَّدُوا
فَٱسْلَمْ لَهُمْ فَإِذَا سَلِمْتَ فَإِنَّهُمْ تَحْتَ ٱلسَّلَامَةِ أَتْهَمُوا أَمْ أَنْجَدُوا ١٠

وقال أيضاً يمدحه بالرحبة سنة ٤٢٥ :

يَالَيْلُ طُلْتَ وَطَالَ ٱلوَجْدُ وَٱلكَمَدُ كِلَاكُمَا مُسْتَمِرٌّ مَا لَهُ أَمَدُ
لا دَرَّ دَرُّكَ مِنْ لَيْلٍ كَوَاكِبُهُ طَلَائِحُ ٱلخَطْوِ لَا تَرْدِي وَلَا تَخِدُ(٢)

---

(١) ملّدوا : اي احتفلوا بليلة عيد الميلاد .

(٢) تردي : من الرديان وهو ضرب من المشي وكذلك تخد : من الوخد . ١٥

كَأَنَّهَا مِنْ فِرَاقِ اللَّيْلِ خَائِفَةٌ ... وَفِي الصَّبَاحِ عَلَيْهَا لِلْكَرَى قَوَدُ

* وَقَدْ تَعَرَّضَتِ لِلْجَوْزَاءِ طَالِعَةً ... مِثْلَ الهَدِيِّ عَلَيْهَا التَّاجُ مُنْعَقِدُ

يَا لَيْلُ مَا طُلْتَ عَمَّا كُنْتُ أَعْرِفُهُ ... وَإِنَّمَا طَالَ بِي فِيكَ الَّذِي أَجِدُ

* يَا أُمَّ عَمْرٍو لَقَدْ كَلَّفْتِنِي كُلَفاً ... مِنَ الصُّدُودِ فَقَلْبِي لِلرَّدَى صَدَدُ

٥ أَتْلَفْتِ رُوحِي وَمَا خَلَّفْتِ لِي جَسَداً ... فَمُذْتُ لَمْ يَبْقَ لِي رُوحٌ وَلاَ جَسَدُ

قَدْ كُنْتُ جَلْداً وَأَمَّا بَعْدَ نَأْيِكُمُ ... فَلَيْسَ لِي فِي الهَوَى صَبْرٌ وَلاَ جَلَدُ

أَهْوَى المَزَارَ وَكَمْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ ... مِنْ شَاهِقِ الصَّمْدِ أَعْلَى سَمْكَهُ الصَّمَدُ[1]

وَمِنْ فَلاَةٍ شَطُونِ البِيدِ نَازِحَةٍ ... تَكِلُّ مِنْ دُونِهَا العَيْرَانَةُ الأُجُدُ[2]

يَسْرِي الخَيَالُ فَيَلْقَى دُونَكُمْ نَصَباً ... فَمَا يُعَاوِدُ إِلاَّ وَهْوَ مُضْطَهَدُ

١٠ دَعْ ذِكْرَ هِنْدٍ وَلٰكِنْ رُبَّ مَهْلَكَةٍ ... أَضْحَتْ بِيَ العِيسُ فِي أَجْوَازِهَا تَفِدُ

إِلَى المُعِزِّ الَّذِي أَضْحَتْ مَنَاقِبُهُ ... يُحْصَى الحَصَا قَبْلَ أَنْ يُحْصَى لَهَا عَدَدُ

إِلَى فَتًى نَالَ بِالمَعْرُوفِ مُنْذُ نَشَا ... مَحَامِداً لَمْ يَنَلْهَا قَبْلَهُ أَحَدُ[3]

* أَلْوَى أَشَمُّ بَعِيدُ الشَّوْفِ مُنْصَلِتٌ ... جَبِينُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ يَتَّقِدُ

---

(١) الصمد : بفتح الصاد وضمها وسكون الميم وفتحها جبل بالجزيرة انظر معجم البلدان .

١٥ (٢) العيرانة الاجد : الناقة القوية الصلبة .

(٣) في (س) / قبلها أحد / .

أُثني عَلَيْهِ وَلي في كُلِّ جَارِحَةٍ قَلْبٌ لِأَضْعَافِ مَا أُبْدِيهِ مُعْتَقِدُ

يَا مَنْ هُوَ ٱلبَحْرُ جَيَّاشاً بِنَائِلِهِ وَغَيْرُهُ ٱلمَنْهَلُ ٱلضَّحْضَاحُ وَٱلثَّمَدُ[1]

فَذَاكَ نَزْرٌ تَكَادُ ٱلأَرْضُ تَنْشِفُهُ وَأَنْتَ يَطْمِي عَلَيْكَ ٱلمَوْجُ وَٱلزَّبَدُ

يَا وَاهِبَ ٱلمَالِ لَا مَطْلٌ يَحُولُ بِهِ وَلَا يُكَدِّرُهُ مَنٌّ وَلَا نَكَدُ

إِذَا حَضَرْتَ وَغَابَ ٱلنَّاسُ كُلُّهُمُ عَنْ مَشْهَدٍ لَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ وَقَدْ شَهِدُوا ٥

لَا فَارَقَتْ شَخْصَكَ ٱلدُّنْيَا فَأَنْتَ بِهَا كَالشَّمْسِ لَمْ يَخْلُ مِنْ نُورٍ لَهَا بَلَدُ

وقال أيضاً يمدحه مودّعاً برحبة مالك سنة ٤٢٥ :

أَحِلْماً تَبْتَغِي عِنْــدَ ٱلوَدَاعِ لَعَمْرُكَ لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَطَاعِ

وَتَطْمَعُ فِي ٱلحَيَاةِ وَغَيْرُ حَيٍّ يَكُونُ إِذَا دَعَا لِلبَيْنِ دَاعِ

بِثَهْمَدَ وَٱلظَّعَائِنُ عَامِدَاتٌ حُزُوناً بَيْنَ ثَهْمَدَ وَٱلكُرَاعِ[2] ١٠

بِكُلِّ غَرِيرَةٍ تَهْتَزُّ لِيناً كَمَا يَهْتَزُّ مَشْمُولُ ٱليَرَاعِ

أُلَاحِظُهَا بِطَرْفٍ غَيْرِ سَامٍ وَأُتْبِعُهَا فُؤَاداً غَيْرَ وَاعِ

---

(١) الضحضاح والثمد : من اوصاف الماء القليل .

(٢) ثهمد : جبل احمر فارد من اخيلة الحمى حوله ابارق كثيرة في ديار غني ، وقيل في ديار بني عامر ، والكراع : واد بين الحرمين ذكرهما ياقوت.

فَلَمْ أَرَ قَبْلَهَا فِي ٱلْخِدْرِ شَمْساً وَلاَ قَمَراً مُنِيراً فِي قِنَاعِ

* وَقَائِلَةٍ هَوَاكَ لَنَا خِدَاعٌ وَتُنْكِرُ طُولَ بَثِّي وَٱلْتِيَاعِي

وَلَوْ وَجِدَتْ غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ وَجْدِي لَبَانَ لَهَا صَحِيحِي مِنْ خِدَاعِي

كَأَنِّي وَٱلْحُمُولُ مُوَلِّيَاتٌ صَرِيعُ كَرِيهَةٍ بِلِوَى ٱلصِّرَاعِ

٥ وَشَارِبُ قَهْوَةٍ غَلَبَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجِرْيَالِ حَمْرَاءِ ٱلشُّعَاعِ

* مُقَدَّمَةٌ لَهَا مِنْ عَهْدِ عَادٍ كَأَنَّ حَبَابَهَا قُمُصُ ٱلأَفَاعِي

أَهَاجِرَتِي إِلَىٰ كَمْ طُولُ وَجْدِي بِكُمْ وَإِلَىٰ مَتَى لَكُمُ ٱتِّبَاعِي

وَحَتَّامَ ٱلْهَوَى عَلِقٌ بِقَلْبِي قَلِيلٌ عَنْ غِوَايَتِهِ ٱرْتِدَاعِي

وَكَمْ لاَ يَسْتَقِرُّ لَنَا بِأَرْضٍ قَرَارٌ بَيْنَ بَيْنٍ وَٱجْتِمَاعِ

١٠ فَيَوْمٌ مِنْ لِقَائِكِ فِي ٱبْتِهَاجٍ وَيَوْمٌ مِنْ فِرَاقِكِ فِي ٱرْتِيَاعِ

فَمَا أَخْلُو إِلَيْكُمْ مِنْ غَرَامٍ وَلاَ أَخْلُو إِلَيْكُمْ مِنْ نِزَاعِ

* سَقَى دَاراً لِسَلْمَى بِٱلْكُرَاعِ مُلِثُّ ٱلْقَطْرِ مِنْ نَوْءِ ٱلذِّرَاعِ

وَمُرْتَجِسٌ كَأَنَّ ٱلْبَرْقَ فِيهِ سَنَا نَارِ ٱلْمُعِزِّ عَلَى ٱلْيَفَاعِ[1]

---

(١) رجست السماء وارتجست اذا قصفت بالرعد ، قال الزمخشري في الاساس : سحاب رجاس ورواجس ومرتجس ، وعفت الديار الغمام الرواجس ، والرياح الروامس .

١٥

فَتًى يَسْعَى ٱلرِّجَالُ إِلَىٰ مَدَاهُ فَيَعْجِزُ عَنْ مَدَاهُ كُلُّ سَاعِ
وَيَعْلُو ٱلنَّاسُ فِتْراً فِي ٱلْمَعَالِي فَيَعْلُو فَوْقَ مَا يَعْلُو بِبَاعِ[1]
شِرَاعُ ٱلْمَجْدِ مَمْدُودٌ عَلَيْهِ وَمَشْرُوعٌ نَدَى ذَاكَ ٱلشِّرَاعِ
رَعَاهُ ٱللّٰهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامٍ لَنَا وَلِحَوْزَةِ ٱلإِسْلَامِ رَاعِ
أُوَدِّعُهُ وَفِي قَلْبِي سِهَامٌ لَعَمْرُ أَبِيكَ مِنْ هٰذَا ٱلْوَدَاعِ ٥
وَأَمْضِي غَيْرَ مُنْتَفِعٍ بِعَيْشٍ وَكَيْفَ يَكُونُ بِٱلْعَيْشِ ٱنْتِفَاعِي
جَزَاكَ ٱللّٰهُ عَنْ نُعْمَاكَ خَيْراً وَعَنْ حُسْنِ ٱحْتِبَاسِي وَٱصْطِنَاعِي
فَإِنِّي مُذْ نَجَعْتُكَ بِٱلْقَوَافِي حَمَدْتُ إِلَيْكَ قَصْدِي وَٱنْتِجَاعِي
وَطَلَّقْتُ ٱلْمُلُوكَ بِكُلِّ أَرْضٍ ثَلَاثاً لَا يَحِلُّ لَهَا ٱرْتِجَاعِي
فَعِشْ يُنْعَى إِلَيْكَ ٱلنَّاسُ طُرًّا وَلَا يَنْعَاكَ طُولَ ٱلدَّهْرِ نَاعِي ١٠

وقال أيضاً يمدحه وقد استقبله من الرقة عائداً متوجهاً إلى محاصرة الدِّزبري بحلب أيام وصوله إليها منهزماً من دمشق سنه ٤٢٣ :

أَحْسَنْتَ ظَنَّكَ بِٱلإِلٰهِ جَمِيلَا فَبَلَغْتَ فِي أَعْدَائِكَ ٱلْمَأْمُولَا
أَنْتَ ٱلْجَلِيلُ فَنَلْ جَلِيلاً إِنَّمَا يَحْوِي ٱلْجَلِيلُ مِنَ ٱلأُمُورِ جَلِيلَا

---

[1] فاعل / فيعلو / هو الممدوح وفاعل / ما يعلو / هو الناس . ١٥

وَأَنْهَضْ إِلى ٱلأَعْدَاءِ نَهْضَةَ ضَيْغَمٍ   لَمْ يَرْضَ إِلا بِٱلْمَمَالِكِ غِيلاَ
فَلَقَدْ كَفَفْتَ وَمَا كَفَفْتَ مَهَابَةً   وَلَقَدْ صَبَرْتَ وَمَا صَبَرْتَ ذَلِيلاَ
وَقَنِعْتَ بِٱلنَّزْرِ ٱلقَلِيلِ وَلَمْ تَكُنْ   عِنْدَ ٱلقَنَاعَةِ بِٱلقَلِيلِ قَلِيلاَ
يَا مَنْ حَوَى ٱلشُّكْرَ ٱلجَزِيلَ لِأَنَّهُ   أَعْطَى جَزِيلاً وَٱسْتَعَادَ جَزِيلاَ
٥ * سِرْ حَيْثُ شِئْتَ فَإِنَّ سَعْدَكَ لَمْ يَدَعْ   فِي ٱلشَّامِ دُونَكَ مِنْبَراً مَقْفُولاَ
وَٱتْرُكْ رِمَاحَ ٱلخَطِّ مِلْءَ كُعُوبِهَا   عَلَقاً وَمِلْءَ ٱلمُرْهَفَاتِ فُلُولاَ
* وَٱكْسُ ٱلمَذَاكِيَ مِنْ أَسِنَّةِ قَعْضَبٍ   غُرَراً وَمِنْ خَوْضِ ٱلدِّمَاءِ حُجُولاَ
حَتَّى تَعُودَ وَقَدْ بَلَوْتَ مِنَ ٱلعُلَى   عُذْرَ ٱلكَرِيمِ وَقَدْ شَفَيْتَ غَلِيلاَ
أَللهُ جَارُكَ إِنْ ثَوَيْتَ إِقَامَةً   وَكَفِيلُ عِزِّكَ إِنْ أَرَدْتَ رَحِيلاَ
١٠ فَلَقَدْ فَضَلْتَ عَلَى ٱلمُلُوكِ بِهِمَّةٍ   ثَنَتِ ٱلمُدِلَّ بِفَضْلِهِ مَفْضُولاَ
وَبَذَلْتَ مَالَكَ دُونَ عِرْضٍ لَمْ يَبِتْ   لِلذَّمِّ مَرْهُوباً وَلا مَبْذُولاَ[1]
وَحَمَلْتَ أَثْقَالَ ٱلزَّمَانِ وَلَمْ تَزَلْ   فِينَا لِأَثْقَالِ ٱلزَّمَانِ حَمُولاَ
وَلَكَمْ جَنَى جَانٍ عَلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ   لَمَّا قَدِرْتَ عَلَى ٱلعِقَافِ عَجُولاَ[2]
وَعِصَابَةٍ قَطَعُوا إِلَيْكَ مِنَ ٱلفَلاَ   عَرْضاً عَلَى بُزْلِ ٱلرِّكَابِ وَطُولاَ

---

١٥ (١) في (س) /لم تبت/ .
(٢) هكذا في الاصل و /س/ ولعلها (العقاب) .

أَمِنُوا بِطَلْعَتِكَ ٱلضَّلَالَ وَحَسْبُهُمْ مِنْ نُورِ وَجْهِكَ هَادِياً وَدَلِيلَا

وَصَلُوا إِلَىٰ رَبِّ ٱلْمَكَارِمِ بَعْدَمَا وَصَلُوا مُعِزَّ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمَأْمُولَا

مَلِكاً تَتَوَّجَ بِٱلثَّنَاءِ فَلَمْ يُرِدْ تَاجاً يُجَمِّلُهُ وَلَا إِكْلِيلَا

وَلَقَدْ صَحِبْتُ فَمَا صَحِبْتُ مُذَمَّماً وَلَقَدْ سَأَلْتُ فَمَا سَأَلْتُ بَخِيلَا[1]

عَذْبَ ٱلسَّجِيَّةِ وَٱلْعَطِيَّةِ لَمْ نَزَلْ نَمْتَاحُ نَيْلاً مِنْ لُهَاهُ وَنِيلَا ٥

يَا سَيِّدَ ٱلْأُمَرَاءِ دَعْوَةَ شَاكِرٍ لِجَمِيلِ فِعْلِكَ بُكْرَةً وَأَصِيلَا

قَدِمَتْ بِمَقْدَمِكَ ٱلسُّعُودُ وَأَدْرَكَتْ مِنْكَ ٱلرَّعَايَا ٱلسُّؤْلَ وَٱلْمَأْمُولَا

يَسْتَقْبِلُونَكَ فِي ٱلدُّنُوِّ وَوُدُّهُمْ مَشْياً إِلَيْكَ عَلَى ٱلنَّوَاظِرِ مِيلَا

عِلْماً بِأَنَّكَ قَدْ مَدَدْتَ عَلَيْهِمُ ظِلًّا مِنَ ٱلرَّأْيِ ٱلْجَمِيلِ ظَلِيلَا

وَٱلْقَصْرُ يَهْوَىٰ أَنْ يَسِيرَ مُسَلِّماً لَوْ كَانَ وَافَىٰ لِلْمَسِيرِ سَبِيلَا ١٠

جَمَّلْتَهُ لَمَّا قَدِمْتَ وَلَمْ يَكُنْ مُذْ غِبْتَ عَنْهُ فِي ٱلْعُيُونِ جَمِيلَا

لَا تَعْدَمِ ٱلدُّنْيَا بَقَاءَكَ إِنَّمَا طُولُ ٱلسَّعَادَةِ أَنْ تَعِيشَ طَوِيلَا

وقال أيضاً يهنيه بأخذ قلعة عزاز سنة ٤٣٣[2] :

دَلِيلٌ عَلَى إِقْبَالِكَ ٱلسِّلْمُ وَٱلْحَرْبُ فَسَيْفُكَ لَا يَنْبُو وَنَارُكَ لَا تَخْبُو

---

(١) في (س) / ولقد صبحت فما صبحت /

(٢) في هذه السنة كان اول تملك ثمال لحلب ابتدأ بأخذ قلعة عزاز ثم استولى على حلب ، انظر ابن العديم ٢٦٠/١ ، وكانت قلعتها من القلاع العظيمة . ١٥

وَمَا هَانَ إِلاَّ مَا طَلَبْتَ لِأَنَّهُ | يَهُونُ عَلَى أَمْثَالِكَ ٱلْمَطْلَبُ ٱلصَّعْبُ
مَلَكْتَ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا | فَلَيْسَ لَهُمْ شَرْقٌ يُجِنُّ وَلاَ غَرْبُ
وَغَادَرْتَهُمْ نَهْبَ ٱلرَّدَى بَعْدَ نَهْبِهِمْ | فَأَعْمَارُهُمْ نَهْبٌ وَأَمْوَالُهُمْ نَهْبُ
* وَأَمْطَرْتَهُمْ مِنْ جَنْدَلِ ٱلْحَزْنِ دِيمَةً | إِذَا كَثُرَتْ أَمْطَارُهَا كَثُرَ ٱلْجَدْبُ
٥ يَلُوذُونَ مِنْهَا بِٱلْهِضَابِ وَمَا دَرَوْا | بِأَنَّ ٱلْمَنَايَا لَيْسَ يَمْنَعُهَا ٱلْهَضْبُ
إِذَا شَرَّفُوا فَوْقَ ٱلشَّرَارِيفِ قُتِّلُوا | عَلَيْهَا فَصَارَ ٱلْقَتْلُ يُجْمَعُ وَٱلصَّلْبُ
* سَلَوْا عَنْ وُرُودِ ٱلْمَاءِ كُلَّ مُصَبَّحٍ | فَقَدْ يَئِسُوا مِنْهُ كَمَا يَيْأَسُ ٱلضَّبُّ
وَأُقْسِمُ لَوْ أَضْمَرْتَ لِلشُّهْبِ إِحْنَةً | لَمَا لَهِبَتْ فِي ٱلْجَوِّ مِنْ بَأْسِكَ ٱلشُّهْبُ
وَلَمْ أَرَ خَلْقًا مِنْكَ أَعْظَمَ هِمَّةً | إِذَا جَلَّتِ ٱللَّأْوَاءُ أَوْ عَظُمَ ٱلذَّنْبُ
١٠ مَلَكْتَ عَزَازًا فَٱبْتَدَى ٱلْعِزُّ وَٱنْجَلَتْ | بِهَا غُمَّةُ ٱلْإِسْلَامِ وَٱنْكَشَفَ ٱلْكَرْبُ
* تَرَى ٱلْقَلْعَةَ ٱلْبَيْضَاءَ وَلْهَى لِفَقْدِهَا | كَمَا وَلِهَتْ وَرْقَاءُ ضَلَّ لَهَا سَقْبُ[1]
هُمَا جَانِبَا ثَغْرٍ إِذَا مَالَ مِنْهُمَا | إِلَى ٱلسِّلْمِ جَنْبٌ مَالَ مِنْ بَعْدِهِ جَنْبُ[2]
* غَصَبْتَ ٱلْأَعَادِي مَا ٱغْتَصَبْتَ وَإِنَّمَا | بِمِثْلِ أَبِي ٱلْعُلْوَانِ يُرْتَجَعُ ٱلْغَصْبُ

---

(١) الورقاء: هنا الناقة ، والسقب: بفتح السين ولد الناقة اول مايولد وجمعه سقبان وهي مسقبة ويريد بالقلعة
١٥ البيضاء قلعة حلب ، والضمير في فقدها يرجع الى قلعة عزاز .
(٢) هما اي القلعتان قلعة حلب وقلعة عزاز .

فتى مثل نصل السيف يهتز متنه ... ولكن نصل السيف ينبو وما ينبو

حبا مذ حبا ثم استمر على الندى ... وحسبك ممن قد حبا قبل أن يحبو (1)

كريم إذا ما فارق الركب داره ... أمنا عليه أن يذممه الركب

له عزمة في صدره مثل عضبه ... ففي يده عضب وفي صدره عضب

من الصالحيين الذين تقلدوا ... سيوفا إذا سلوا أذبتها ذبوا (2)

بنو بيت مجد طول الله سمكه ... فطالوا وشبوا جمرة الحرب مذ شبوا (3)

إذا قيل من سن المكارم والندى ... فما سنها إلا المرادسة النجب

يسبهم القوم اللئام وإنما ... يزيدهم في قدرهم ذلك السب

وما ضرهم شتم العدو لأنني ... أرى الليث لا يعبا إذا نبح الكلب

ولم أر مثل الحلم ثوبا للابس ... ولا مثل حسن الصفح إن قبح الذنب

إذا أنت عاتبت الدني فإنما ... لك اللوم في تلك الملامة والعتب

ويا رب شر ساس خيرا وريغة ... إلى السلم جرتها الضغينة والحرب (4)

لعمري لقد عزت كلاب وأصبحت ... تنافسها طي وتغبطها كلب

---

(1) /حبا/ الاولى من حبا يحبو اذا اعطى و /حبا/ الثانية من الحبو وهو مشي الطفل .

(2) اذبة السيف : جمع ذباب بضم الذال وهو حد طرفه قال في الاساس: يقال ثمرة السوط يتبعها ذباب السيف

(3) /شبوا/ الاولى من شب النار اذا اوقدها و /شبوا/ الثانية من شب الفتى اذا دخل سن الشباب

(4) الريغة : الميل والعدول الى الشيء .

فَجَمَعْتُمُ شَمْلَ ٱلْعَشِيرَةِ بَعْدَمَا تفَرَّقَ ذَاكَ ٱلشَّمْلُ وَٱنْصَدَعَ ٱلشَّعْبُ
وَقَدْ جَرَّبُوا خَيْرَ ٱلزَّمَانِ وَشَرَّهُ وَبَانَ ٱلْأُجَاجُ ٱلطَّرْقُ وَٱلبَارِدُ ٱلعَذْبُ[1]
رَعَوْا حَقَّ فَضْلٍ مِنْ أَبِيكَ عَلَيْهِمُ فَصَحُّوا وَلَوْلَا ٱلغَيْثُ مَا نَبَتَ ٱلْعُشْبُ
فَلَا عَدِمُوا مِنْكُمْ جَمِيلاً فَإِنَّكُمْ لَأَكْرَمُ مَنْ يَرْتَادُهُ ٱلْعُجْمُ وَٱلْعُرْبُ
٥ مَحَلُّكُمُ رَحْبُ ٱلْفِنَاءِ وَفَضْلُكُمْ لِوَارِدِهِ جَمٌّ وَغُصْنُكُمُ رَطْبُ

وقال أيضاً فيه :

رَأَيْتُ مُلُوكَ ٱلأَرْضِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ وَأَبْصَرْتُ مَا لَا يُبْصِرُ ٱلنَّاسُ فِي ٱلنَّاسِ
وَطَوَّفْتُ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ وَأُدْمِيَتْ مَنَاسِمُ أَعْيَاسِي وَآطَالُ أَفْرَاسِي
فَلَمْ أَرَ مَخْلُوقاً مِنَ ٱلنَّاسِ فَضْلُهُ يَزِيدُ عَلَى فَضْلِ ٱلْمُعِزِّ بْنِ مِرْدَاسِ

١٠ وقال أيضاً يمدحه سنة ٤٢٥ :

* بَرْقٌ تَأَلَّقَ فِي ٱلظَّلَامِ وَأَوْمَضَا فَذَكَرْتُ مَبْسِمَ ثَغْرِهَا لَمَّا أَضَا
وَكَأَنَّهُ لَمَّا ٱسْتَطَارَ وَمِيضُهُ فِي حِنْدِسِ ٱلظَّلْمَاءِ سَيْفٌ مُنْتَضَى
يَحْمَرُّ أَعْلَاهُ وَيَنْصَعُ وَسْطُهُ فَسَنَاهُ يَلْمَعُ مُذْهَباً وَمُفَضَّضَا
بَرْقٌ تِهَامِيٌّ كَأَنَّ بَرِيقَهُ لَهَبٌ يَشِبُّ إِذَا ٱسْتَطَارَ وَأَوْمَضَا[2]

١٥ (١) الطرق : بفتح فسكون هو الماء الآسن .
(٢) في (س) / حريقه / بدل / بريقه / .

يَبْدُو وَيَغْمُضُ فِي الظَّلامِ وَمُقْلَتِي ... مِنْ ذَاكَ عَنْهُمَا الْجَوَى أَنْ تُغْمِضَا

وَلَقَدْ سَرَى وَهْنًا فَجَدَّدَ بِالْهَوَى ... عَهْداً وَهَيَّضَ فِي الْحَشَا مَا هَيَّضَا[١]

وَأَجَدَّ لِي كَلَفاً وَبَرْحَ صَبَابَةٍ ... وَأَعَادَ مِنْ شَغَفِ الْهَوَى مَا قَدْ مَضَى

رُوحِي الْفِدَاءُ لِحَائِلٍ عَنْ عَهْدِهِ ... عَرَّضْتُ بِالشَّكْوَى إِلَيْهِ فَأَعْرَضَا

وَلِسَاخِطٍ يُرْضِيهِ قَتْلِي فِي الْهَوَى ... فَأَمُوتُ بَيْنَ السُّخْطِ مِنْهُ وَالرِّضَا ٥

نَزَلَ الْغَضَا فَحَشَا الْحَشَا بِفِرَاقِهِ ... نَاراً تَشِبُّ إِذَا انْطَفَتْ نَارُ الْغَضَا

وَلَئِنْ تَعَرَّضَ بِالسُّلُوِّ فَإِنَّنِي ... أَصْبَحْتُ بِالْمَلِكِ الْهُمَامِ مُعَوَّضَا

وَمُفَوِّضاً أَمْرِي إِلَيْهِ وَلَمْ يَخِبْ ... مَنْ بَاتَ فِي أَمْرٍ إِلَيْهِ مُفَوِّضَا

عَوْنُ الضَّعِيفِ إِذَا اسْتَعَانَ بِفَضْلِهِ ... وَغِنَى الْفَقِيرِ إِذَا أَقَلَّ وَأَنْفَضَا[٢]

سُئِلَ الْعَطَاءَ فَلا بِعُطْلٍ يُجْتَدَى ... مِنْهُ الْمَقَالُ وَلا بِوَعْدٍ يُقْتَضَى ١٠

مَلِكٌ بِرَحْبَةِ مَالِكٍ ذُو هِمَّةٍ ... رَحُبَتْ فَضَاقَ لِوُسْعِهَا رَحْبُ الْفَضَا

جُدْنَا وَأَفْضَلْنَا بِفَضْلِ نَوَالِهِ ... وَدَرَى فَأَخْلَفَ مِنْ نَدَاهُ وَعَوَّضَا

مُغْرًى بِحُبِّ الْمَكْرُمَاتِ وَمُبْغِضٌ ... مَنْ بَاتَ مِنَّا لِلْكَرَامَةِ مُبْغِضَا[٣]

---

(١) التهييض والهيض التكسير وهو في الاصل للعظام واستعمل مجازاً قبل هاضه الكرى والمرض والغرام اي نكسه وحطمه قال ذوالرمة : فما اقول ارعوى الا تهيضه ٭ حظ له من خبال الشوق مقسوم ١٥

(٢) في الاساس / نفض / انفض القوم في زادهم واصله ان ينفضوا مزاودهم .

(٣) في (س) / المكارم / .

☆ مُتَحَمِّلٌ ثِقْلَ ٱلْخُطُوبِ إِذَا ٱلْفَتَىٰ أَعْيَاهُ حَمْلُ ٱلنَّائِبَاتِ وَأَجْهَضَا

وَإِذَا تَمَرَّضَتِ ٱللِّئَامُ بِنَيْلِهَا لَمْ تَلْقَهُ بِنَوَالِهِ مُتَمَرِّضَا

☆ يَهَبُ ٱلْجَزِيلَ وَلَا يَمُنُّ عَطَاءَهُ إِنْ مَنَّ مَنْ أَعْطَى ٱلْقَلِيلَ وَعَرَّضَا

غَاضَتْ مَوَارِدُ كُلِّ خَلْقٍ فِي ٱلنَّدَىٰ إِلَّا نَدَاهُ فَإِنَّهُ مَا غُيِّضَا

٥ قَطَرَتْ عَلَيَّ سَحَائِبٌ مِنْ جُودِهِ كَرَمًا فَأَخْصَبَ جَانِبِي وَتَرَوَّضَا

أَعْلَىٰ أَبُو ٱلْعُلْوَانِ قَدْرِي بَعْدَمَا قَدْ كُنْتُ مَهْدُودَ ٱلْبِنَاءِ مُقَوَّضَا

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي أَعْطَى ٱلْغِنَىٰ وَكَسَا وَأَنْعَمَ وَٱسْتَمَالَ وَفَوَّضَا

إِنِّي حَمَلْتُ لِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي حِمْلًا ضَعُفْتُ بِعِبْئِهِ أَنْ أَنْهَضَا

أُثْنِي عَلَيْكَ بِفَضْلِ مَا أَعْطَيْتَنِي فَأَرَاهُ أَطْوَلَ مِنْ ثَنَايَ وَأَعْرَضَا

١٠ وَأَرَى ٱلْمَدِيحَ لِكُلِّ خَلْقٍ سُنَّةً وَأَرَى مَدِيحَكَ وَاجِبًا مُسْتَفْرَضَا

وَأَرُوضُ مَدْحَكَ خَالِيًا فَأُصِيبُهُ سَهْلًا وَمَدْحُ سِوَاكَ صَعْبًا رَيِّضَا[1]

☆ لَا دَرَّ دَرِّي بَعْدَمَا أَرْضَيْتَنِي إِنْ لَمْ أَصُغْ فِيكَ ٱلْقَرِيضَ ٱلْمُرْتَضَى

يَبْقَىٰ عَلَيْكَ إِلَىٰ ٱلْمَعَادِ وَيَنْقَضِي أَمَدُ ٱلزَّمَانِ فَلَا يَكُونُ لَهُ ٱنْقِضَا

وَلَقَدْ صَحِبْتُ ٱلْعَيْشَ قَبْلَكَ أَسْوَدًا وَصَحِبْتُهُ لَمَّا صَحِبْتُكَ أَبْيَضَا

---

١٥ (١) في الأساس: راض الدابة رياضة، وارتاضت دابته، ومهر ريض: لم يقبل الرياضة ولم يمهر المشي، وناقة ريض: عسير.. وقصيدة ريضة لم تحكم.

وقال أيضاً يمدحه بالرافقة سنة ٤٣١ :

سَقَى ٱلطَّلَلَيْنِ بَيْنَ ٱلمَنْحَرَيْنِ	مُرَوِّي ٱلْوَابِلَيْنِ ٱلمُسْبِلَيْنِ[1]
فَمُنْقَادَ ٱلبَلِيخِ فَحَيْثُ حَفَّتْ	جَدَاوِلُهُ قُصُورَ ٱلرَّقَّتَيْنِ[2]
بِلادٌ حَلَّهَا ٱبْنُ أَبِي عَلِيٍّ	فَحَلَّ بِهَا سَخِيُّ ٱلرَّاحَتَيْنِ
إِذَا خَفَقَتْ لَهُ أَعْلامُ جَيْشٍ	فَقَدْ خَفَقَتْ قُلُوبُ ٱلخَافِقَيْنِ
كَرِيمُ ٱلْوَالِدَيْنِ وَكُلُّ فِعْلٍ	كَرِيمٌ لِلْكَرِيمِ ٱلْوَالِدَيْنِ
تَرَى ٱلعَافِي يُطَالِبُهُ بِرِفْدٍ	فَتَحْسَبُهُ يُطَالِبُهُ بِدَيْنِ
فَتًى زَيْنُ ٱلمَحَافِلِ لَيْسَ يَأْتِي	بِحَمْدِ ٱللهِ فِعْلاً غَيْرَ زَيْنِ
عَفِيفُ ٱلذَّيْلِ مِنْ دَنَسٍ وَفُحْشٍ	بَرِيءُ ٱلقَوْلِ مِنْ هُجْنٍ وَمَيْنِ
يَشُذُّ مِنَ ٱلبَرِيَّةِ كُلُّ حَمْدٍ	فَيَجْمَعُهُ بِتَبْدِيدِ ٱللُّجَيْنِ
إِذَا ٱعْتَقَلَ ٱلرُّدَيْنِي كَانَ أَوْفَى	تَمَامًا مِنْهُ مُعْتَقِلُ ٱلرُّدَيْنِي[3]
يَسُلُّ مُهَنَّدًا وَيَسُلُّ عَزْمًا	فَيَفْتِكُ فِي ٱلوَغَى بِمُهَنَّدَيْنِ
وَيَلْقَى ٱلجَحْفَلَ ٱلجَرَّارَ فَرْدًا	فَتَعْجَبُ مِنْ تَلاقِي ٱلجَحْفَلَيْنِ

(١) في الشرح و (س) / روى / .
(٢) البليخ من انهار حلب العظمى .
(٣) في (س) / اعتقد الردبني / .

وَتَنْظُرُ يَوْمَ تَشْتَبِكُ ٱلعَوالي عَلِيًّا يَوْمَ بَدْرٍ أَوْ حُنَيْنِ

أَمَوْلانَا ٱلأَميرُ نِداءَ عَبْدٍ تَحَمَّلَ مِنْكَ فَضْلاً غَيْرَ هَيْنِ

لَقَدْ أَجْمَلْتَ فِعْلَكَ بي فَتَمِّمْ جَميلَكَ بِٱلجَميلِ إلىٰ حُسَيْنِ[1]

فَلَوْ أَنِّي شَفِعْتُ لِأَجْنَبِيٍّ لَأَصْبَحَ في ذَراكَ قَريرَ عَيْنِ

٥ فَكَيْفَ لِمَنْ كَسَوْتَ أَباهُ جاهاً بِجاهِكَ بَيْنَ أَهْلِ ٱلمَشْرِقَيْنِ

وَقَدْ شَرَّفْتَهُ بِقَديمِ عَهْدٍ وَوَعْدُكَ غَيْرُ مَغْلولِ ٱليَدَيْنِ

وقال أيضاً يمدحه برحبة مالك عند وفادته إلى الدزبريّ سنة ٤٣١ [2] :

ذَكَرَ ٱلشَّبابَ فَهاجَهُ ٱلتَّذْكارُ أَسَفاً وَعاوَدَ نَفْسَهُ ٱسْتِعْبارُ

لا عُذْرَ لي عِنْدَ ٱلعَذارىٰ بَعْدَما شابَتْ بِرَأْسي لِمَّةٌ وَعِذارُ

١٠ وَٱلوَقْرُ في أُذُنِ ٱلفَتىٰ أَشْهىٰ لَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّ ٱلمَشيبَ وَقارُ

لِلّهِ أَيّامُ ٱلصِّبا لَوْ لَمْ تَكُنْ شَجَراتِ غَيٍّ مالَهُنَّ ثِمارُ

ما كانَ أَقْصَرَهُنَّ عِنْدي مُدَّةً وَكَذاكَ أَيّامُ ٱلسُّرورِ قِصارُ

* مَعْ كُلِّ غانِيَةٍ كَأَنَّ رُضابَها عَسَلٌ مِنَ ٱلأَشْرِ ٱلعِذابِ مُشارُ

---

(١) يريد بحسين هذا الحسين بن كامل بن حسين بن سليمان بن الدوح احد امراء بني كلاب وفرسانهم
١٥ مات سنة ٤٦٥ ، انظر ابن العديم ١ / ٢٩٣ و ٢ / ١٠ ، ٣٥ .

(٢) كان الدزبري في هذه السنة اميراً على حلب ، انظر ابن العديم ١ / ٢٥٦

* بَيْضَاءُ صِيغَ مِنَ ٱلنُّجُومِ لِنَحْرِهَا ... عِقْدٌ وَمِنْ قَصَفِ ٱلْهِلَالِ سِوَارُ
غَدَرَتْ بِمِيثَاقِ ٱلْوِدَادِ وَكُلُّ مَنْ ... تَهْفُو عَلَيْهِ غَدِيرَةٌ غَدَّارُ[1]
* إِنَّ ٱلْغَوَانِي فِي غِنًى عَنْ مُرْمِلٍ ... نَزَلَ ٱلْقَتِيرُ عَلَيْهِ وَٱلْإِقْتَارُ[2]
أَمَّا ٱلشَّبَابُ فَمَا يَعُودُ وَرُبَّمَا ... عَادَ ٱلْمُعِزُّ فَعَاوَدَ ٱلْإِيسَارُ
مَلِكٌ إِذَا مَطَرَتْ سَحَائِبُ جُودِهِ ... لَمْ تَنْتَجِعْ لِبِلَادِهِ ٱلْأَمْطَارُ ٥
تَجِبُ ٱلْقُلُوبُ مَخَافَةً مِنْ بَأْسِهِ ... وَتُغَضُّ عَنْهُ إِذَا بَدَا ٱلْأَبْصَارُ
نَجِحَ ٱلزَّمَانُ بِذِكْرِهِ وَتَجَمَّلَتْ ... بِحَدِيثِهِ ٱلشُّعَرَاءُ وَٱلْأَشْعَارُ
سَلْهُ وَحَاذِرْ مِنْ أَنَامِلِ كَفِّهِ ... غَرَقًا فَهُنَّ إِذَا طَمَيْنَ بِحَارُ
تَنْدَى فَلَوْ لَمَسَتْ حِجَارَةَ حَرَّةٍ ... لَانَتْ بِلِينِ بَنَانِهِ ٱلْأَحْجَارُ
وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ عُضْوٍ مُزْنَةٌ ... مِنْ كَفِّهِ أَوْ دِيمَةٌ مِدْرَارُ ١٠
* لِلّٰهِ أَيُّ سَرَاةِ قَوْمٍ أَصْبَحُوا ... وَكَأَنَّمَا أَوْصَافُهُمْ أَسْمَارُ
طَالُوا بِحُسْنِ ٱلذِّكْرِ إِلَّا أَنَّهُمْ ... عَنْ نَيْلِ أَسْبَابِ ٱلْقَبِيحِ قِصَارُ
مِنْ كُلِّ مَحْمُودِ ٱلْفَعَالِ يَزِيدُهُ ... عُسْرًا عَلَى لُوَّامِهِ ٱلْإِعْسَارُ

---

(١) الغديرة : هي ضفيرة الشعر .
(٢) التقتير : اول الشيب قال في الاساس : ومن المجاز لاح به القتير ، اوائل الشيب واصله رؤوس مسامير ١٥
الدرع وسمي قتيراً لانه قُتِّر اي قدر . والاقتار : التقتير على الاهل من فقر او بخل .

قَدْ أَكْثَرَ ٱلفِعْلَ ٱلجَمِيلَ فَوَاحِدٌ ... في نَفْسِهِ ٱلإِقْلالُ وَٱلإِكْثَارُ

صاحَبْتُهُمْ فَعَرَفْتُ في إِحْسَانِهِمْ ... غَرَقَ ٱلقَذَاةِ دَحَا بِهَا ٱلتَّيَّارُ

وَعَرَفْتُهُمْ فَعَرَفْتُ أَنِّيَ مِنْهُمُ ... لا بي وَلا بِجَمِيلِهِمْ إِنْكَارُ

يا أَيُّهَا ٱلمَلِكُ ٱلَّذِي عَزَمَاتُهُ ... يَفْعَلْنَ مَالا تَفْعَلُ ٱلأَقْدَارُ

٥ لِلّهِ فِعْلُكَ في ٱبْنِ عَمِّكَ إِنَّهُ ... فِعْلٌ عَلَيْهِ مِنَ ٱلسُّعُودِ أَمَارُ[1]

أَصْبَحْتُمَا في بَلْدَةٍ مَأْنُوسَةٍ ... فَازَ ٱلمُقِيمُ بِهَا وَعَزَّ ٱلجَارُ

لِمَ لا نَزِيدُ عَلَى ٱلأَعَادِي قُوَّةً ... وَلَنَا يَمِينٌ مِنْكُمُ وَيَسَارُ

لَوْ نَابَنَا خَطْبٌ لَقِينَا مِنْكُمَا ... وَزَراً تَحُطُّ بِقُرْبِهِ ٱلأَوْزَارُ

عُمِّرْتُمَا لِلْمَكْرُمَاتِ وَدُمْتُمَا ... مَا دَامَ لَيْلٌ مُظْلِمٌ وَنَهَارُ

١٠ وقال أيضاً يمدحه عند وفاة أخيه سند الدولة سنة ٤٢٧ :

عُجْ بِٱلدِّيَارِ دَوَارِسَ ٱلأَعْلامِ ... قَفْراً وَحَيِّ رُسُومَهَا بِسَلامِ

مَنْ في ٱلرُّصَافَةِ وَٱلأَحَصِّ وَسِرْبِهِ ... وَٱلدَّيْرِ وَٱلزَّرْقَاءِ وَٱلحَمَّامِ[2]

---

(١) الامار : جمع امارة وهي العلامة .

(٢) الاحص : ارض من نواحي حلب بين القبلة والشمال قصبة خناصرة انظر ياقوت / الاحص / . وفي

١٥ (س) الأخص والزرقاء : موضعان احدهما قرب معان وهو نهر المنطقة والثاني بين خناصرة .
قال ياقوت في / زرق / والزرقاء موضع بناحية معان وهو نهر عظيم ... والزرقاء ايضاً بين خناصرة وسورية من اعمال حلب . . . وبالقرب منها موضع يقال له الحمام وهي حمة حارة .

وَمَلاعِبٍ بَيْنَ المَعَانِ وَمَاسِحٍ لَعِبَتْ بِهِنَّ حَوَادِثُ ٱلأَيَّامِ[١]

وَخَلَتْ مِنَ ٱلنَّفَرِ ٱلكِرامِ وَعُوِّضَتْ مِنْ أَهْلِهَا بِنَوافِرِ ٱلآرَامِ

سَقْيًا لَهَا مِنْ دِمْنَةٍ وَلأَهْلِهَا مِنْ مَعْشَرٍ غُرِّ ٱلوُجُوهِ كِرَامِ

حَلُّوا بِهَا زَمَنًا فَأَغْنَوْا أَرْضَهَا بِنَدَاهُمُ عَنْ صَوْبِ كُلِّ غَمَامِ

وَتَنَافَسُوا في ٱلمَكْرُمَاتِ وَشَيَّدُوا أَبْيَاتَ عِزٍّ لِلْفَخُورِ سَوَامِي ٥

أَوْلادُ مِرْدَاسٍ وَأَيَّةُ أُسْرَةٍ رَامُوا مِنَ ٱلعَلْيَاءِ كُلَّ مَرَامِ

شُمُّ ٱلأُنُوفِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ لا يَلْبَسُونَ مَلابِسَ ٱلآثَامِ

يَتَعَطَّفُونَ عَلَى ٱلمُجَاوِرِ بَيْنَهُمْ وَيَرَوْنَ كَسْبَ ٱلحَمْدِ غَيْرَ حَرَامِ

يَتَوارَثُونَ مَكَارِمًا أَزَلِيَّةً لَهُمُ عَنِ ٱلأَخْوَالِ وَٱلأَعْمَامِ

صَاحَبْتُهُمْ فَصَحِبْتُ أَكْبَرَ مَعْشَرٍ وَسَأَلْتُهُمْ فَسَأَلْتُ غَيْرَ لِئَامِ ١٠

مِنْ كُلِّ فَيَّاضِ ٱليَدَيْنِ كَأَنَّمَا جَادَتْ يَدَاهُ مَجَادَ غَيْثٍ هَامِ

وَتَنَائِفٍ كَاليَمِّ يَتْرُكُ نَصُّنَا فِيهِنَّ أَخْفَافَ ٱلمَطِيِّ دَوَامِي

قَفْرٍ كَأَنَّ ٱلرَّكْبَ مِنْ سِنَةِ ٱلكَرَى فِيهَا نَشَاوَى مِنْ كُؤُوسِ مُدَامِ

يَتَأَمَّمُونَ مُعِزَّ دَوْلَةِ عَامِرٍ كَهْفَ ٱلطَّرِيدِ وَطَارِدَ ٱلإِعْدَامِ

---

(١) ماسح يريد بها تل ماسح وهي من نواحي حلب ذكرها امرؤ القيس فقال / يذكرها اوطانها تل ماسح / ومعان مدينة كبيرة جنوبي بلاد الشام في ارض البلقاء . ١٥

مَلِكاً رَأَيْتُ يَمِينَهُ وَجَبِينَهُ فَرَأَيْتُ بَحْرَ نَدًى وَبَدْرَ تَمَامِ

فَاقَ ٱلْأَنَامَ وَزَادَ جُودُ يَمِينِهِ عَنْ حَاتِمِ ٱلطَّائِيِّ وَٱبْنِ أُمَامِ[١]

سَلْهُ وَحَاذِرْ مِنْ أَنَامِلِ كَفِّهِ غَرَقًا فَإِنَّ نَدَاهُ بَحْرٌ طَامِي

يَا بْنَ ٱلْكِرَامِ ٱلصِّيدِ غَيْرَ مُدَافَعٍ فِيهِمْ عَنِ ٱلْإِجْلَالِ وَٱلْإِعْظَامِ

٥ كُنْتُمْ لِقَوْمٍ نِعْمَةً كَفَرُوكُمُ فِيهَا فَقَامُوا فِي أَذَلِّ مَقَامِ

كَفَرُوا وَلَوْ شَكَرُوا لَدَامَتْ فِيهِمُ لٰكِنَّهُمْ مَا مُتِّعُوا بِدَوَامِ

وَبِفَضْلِهِمْ رَكِبُوا ٱلْجِيَادَ وَثَمَّرُوا أَمْوَالَ مَاشِيَةٍ لَهُمْ وَسَوَامِ[٢]

وَتَمَلَّكُوا ٱلشَّامَ ٱلْأَغَرَّ وَصَالِحٌ أَجْرَى لَهُمْ يَنْبُوعَ ذَاكَ ٱلشَّامِ

حَتَّى إِذَا دَارَ ٱلزَّمَانُ عَلَيْكُمُ وَأَرَاكُمُ ٱلْيَقَظَاتِ كَٱلْأَحْلَامِ

١٠ قَلَّ ٱلصَّدِيقُ لَكُمْ وَضَاعَ جَمِيلُكُمْ فِي ٱلْأَبْعَدِينَ وَفِي ذَوِي ٱلْأَرْحَامِ

وَصَبَرْتُمُ فَقَدَرْتُمُ وَسَعِدْتُمُ فَرَدَدْتُمُ ٱلْأَرْوَاحَ فِي ٱلْأَجْسَامِ

وَمُلُوكُ طَيٍّ زُحْزِحُوا عَنْ مُلْكِهِمْ فِي ٱلْبَدْوِ وَٱسْتَنَدُوا إِلَى بَهْرَامِ[٣]

---

(١) يريد بابن امام كعب بن مامة ، او امامة ، الايادي الجواد النبيل المشهور بالكرم والايثار والذي صحبه رجل من النمر بن قاسط في سفر وكان المـاء معهما قليلا فما زال يؤثر القاسطي النمري على نفسه حتى مات عطشاً وذهب قوله (اسق اخاك النميري) مثلا . انظر مجمع الامثال للميداني ١/٢٢٤

(٢) يقال اثمر القوم وثمروا اذا كثرت اموالهم ، ويقال ثمر ماله تثميراً اذا زاده .

(٣) هو بهرام جور ابن الملك يزدجـرد وكان تربى في بيت النعمان بن امرىء القيس وكان رجال طيء يلجأون اليه .

وَهُمُ ٱلْمُلُوكُ بَنُو ٱلْمُلُوكِ رَمَتْهُمُ عَنْ قَوْسِهَا ٱلدُّنْيَا بِغَيْرِ سِهَامِ
ثُمَّ ٱنْثَنَوْا فَبَنَوْا بُيُوتَ مَكَارِمٍ صَحُّوا بِهَا فِي ٱلْمَجْدِ بَعْدَ سَقَامِ
وَمُحَمَّدٌ حَمِدَ ٱلْمُقَامَ بِيَثْرِبٍ جَاراً وَخَلَّى كَعْبَةَ ٱلإِسْلَامِ (١)
زَمَناً وَعَادَ إِلَى قُرَيْشٍ عَوْدَةً عَزَّتْ بِقُدْرَةِ خَالِقٍ عَلَّامِ
وَأَبُو عَلِيٍّ عُطِّلَتْ أَفْرَاسُهُ زَمَناً مِنَ ٱلإِسْرَاجِ وَٱلإِلْجَامِ ٥
فِي ظَهْرِ شَاهِقَةٍ تَسَاوَى عِنْدَهُ فِي قَعْرِهَا ٱلإِصْبَاحُ بِٱلأَظْلَامِ
حَتَّى أَتَاهُ ٱلنَّصْرُ يَخْفِقُ سَعْدُهُ مِنْ تَحْتِ ظِلِّ ذَوَائِبِ ٱلأَعْلَامِ
وَحَوَى بِلَادَ ٱلشَّامِ غَصْباً وَٱنْثَنَى يَقْتَادُ كُلَّ مُعَانِدٍ بِزِمَامِ
لَا تَيْأَسَنَّ فَلَيْسَ كُلُّ غَمَامَةٍ نَشَأَتْ مُمَتَّعَةً بِطُولِ دَوَامِ
يَا آلَ مِرْدَاسٍ لَقَدْ أَعْلَيْتُمُ ذِكْرِي بِذِكْرِكُمُ ٱلرَّفِيعِ ٱلسَّامِي ١٠
نَوَّلْتُمُونِي نَائِلاً مَا نَالَهُ لَا ٱلْبُحْتُرِيُّ وَلَا أَبُو تَمَّامِ
فَلأُلْبِسَنَّكُمُ بُرُودَ مَحَاسِنٍ أَبْهَى وَأَسْنَى مِنْ بُرُودِ رِئَامِ (٢)
وَلأَشْكُرَنَّكُمُ عَلَى مَا نِلْتُهُ مِنْ فَضْلِكُمْ حَتَّى يُحَمَّ حِمَامِي
لَا تَكْنِزُوا إِلَّا كَلَاماً صُغْتُهُ لَكُمُ فَلَيْسَ ٱلْكَنْزُ غَيْرَ كَلَامِي

---

(١) يريد بمحمد الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) لما هاجر من مكة الى يثرب وهي المدينة المنورة . ١٥
(٢) يريد بالرئام هنا الغواني الجميلات لا الغزلان الحقيقية .

يَبْقىٰ بَقَاءَ ٱلنَّيِّرَيْنِ مُخَلَّداً لَكُمُ عَلَى ٱلأَحْقَابِ وَٱلأَعْوَامِ

لاَ زِلْتُمُ غُرَرَ ٱلزَّمَانِ وَبَهْجَةَ ٱلدُّنْيا وَزَيْنَ مَجَالِسِ ٱلأقْوَامِ

وقال أيضاً يمدحه :

عَرِّجْ فَحَيِّ مَنَازِلَ ٱلأَحْبَابِ مَحَّتْ كَمَا مَحَّتْ سُطُورُ كِتَابِ[1]

٥ * وَٱلْمِمْ بِدَارِ لِلرَّبَابِ وَقُلْ لَهَا يَا دَارُ جَادَ رُبَاكِ صَوْبُ رَبَابِ

فَلَطَالَمَا حَلَّتْ بِرَبْعِكَ كَاعِبٌ كَٱلْبَدْرِ بَيْنَ كَوَاعِبٍ أَتْرَابِ

لَولاَ مَرَاشِفُهَا ٱلعِذَابُ لمَا هَوىٰ جَلَدِي وَلاَ غَرِيَ ٱلْهَوىٰ بِعَذَابِي

عَتَبَتْ عَلَى بُعْدِ ٱلمَزَارِ وَكَيْفَ لِي لَوْ زَالَ ذَاكَ ٱلعَتْبُ بِٱلإِعْتَابِ

لاَ تُذْنِبِي ٱلرَّجُلَ ٱلغَرِيبَ عَلَى ٱلنَّوىٰ فَٱلذَّنْبُ ذَنْبُ غُرَابِكِ ٱلنَّعَّابِ

١٠ وَٱسْتَغْفِرِي مِمَّا جَنَيْتِ وَقَدْ حَدَا حَادِي ٱلنَّوىٰ بِرِكَابِكُمْ وَرِكَابِي

يَوْمَ ٱلنَّظِيرُ وَقَدْ سَأَلْتُكِ نَظْرَةً مَا كَانَ ضَرَّكِ لَوْ رَدَدْتِ جَوَابِي

يَا هٰذِهِ لاَ تَحْسَبِينِي وَاهِباً لَكُمُ دَمِي ٱلمَطْلُولَ يَوْمَ حِسَابِي

وَلَقَدْ ضَنِيتُ فَمَا يَكَادُ مِنَ ٱلنَّوىٰ جَسَدِي يَبِينُ لِطَيْفِكِ ٱلمُنْتَابِ

---

(١) قال في الاساس / محح / مح الثوب وامّح : بلي ، قال الشاعر :

ألا يا قَتْلَ قد خلق الجديد وحبك ما يمح وما يبيد

١٥

أهـــلاً وسهلاً بالخيال فإنّه حيّ فأحياني وفرّج ما بي
وشكوت في كبدي إليه من الجوى ناراً فبرّدها ببرد رضاب
وتنوفـــة سرب النّعام كأنّه فيها سفين في بحور سراب
داوية قفر طويت متونها بنجيبة مطوية الأقراب[1]
مرّارة الضّبعين أذهب نيّهـــا نيــات شعث للفلا جوّاب[2] ٥
شكت الكلال فما شكوت ودأبها ما تشتكيه من الكلال ودابي
حتّى تبلغني المعزّ فــــإنّه ريف العفاة ومنجع الطّلاب
ألف المروّة من صباه فقلبه أبداً إلى تلك المروّة صاب
يخشى ويرجى فهو كلّ عشيّة لم يخل فيها من ندى وعقاب
ذو عزمة تنجاب كلّ كريهة عن وجهه في القسطل المنجاب ١٠
والسّمر تخطر في الصّدور صدورها وتخلّف الأعقــاب للأعقاب
في مأزق ينبو الحسام وقلبه مثل الحسام العضب ليس بناب
ملك مراتبه أجلّ مراتب ونصابه في المجد خير نصاب

---

(١) من أقوالهم / كما في الاساس / « قرب » : فرس لاحق الاقراب كقولهم شاة ضخمة الخواصر . ١٥
(٢) في (س) / نيات أشمث / .

زَيْنُ ٱلْفَوَارِسِ وَٱلْمَذَاكِي شُزَّبٌ تَرْدِي ، وَزَيْنُ مَجَالِسِ ٱلشُّرَّابِ[1]

وَلَقَدْ بَنَىٰ لِلْمَجْدِ بَيْتَ مَكَارِمٍ لَمْ يَخْلُ مِنْ فَضْلٍ وَبَذْلِ رِغَابِ[2]

بَيْتاً لَهُ مِنْ ذِي ٱلْجَلَالِ دَعَائِمٌ تُغْنِيهِ عَنْ عَمَدٍ وَعَنْ أَطْنَابِ

* تَجِدُ ٱلْمَقَاوِي فِيهِ كُلَّ عَشِيَّةٍ غُرَّ ٱلْجِفَانِ كَأَنَّهُنَّ خَوابِ

٥ لا يَعْرِفُ ٱلْفِعْلَ ٱلْقَبِيحَ وَلا يَرَىٰ أَحَدٌ عَلَيْهِ طَرِيقَةً لِمَعَابِ

مَلِكٌ حَبَانِي بِٱلْجَمِيلِ فَوَاجِبٌ أَلَّا أُرَىٰ فِي حُبِّهِ بِمُحَابِ

لٰكِنْ أَصُوغُ لَهُ ٱلثَّنَاءَ مُحَبَّراً يَبْقَىٰ عَلَى ٱلْأَعْوَامِ وَٱلْأَحْقَابِ

مَدْحاً كَأَنَّ ٱلرَّوْضَ فَاحَ نَسِيمُهُ وَيَذُبُّ مَا يُخْشَىٰ بِحَدِّ ذُبَابِ[3]

قَدْ كَانَ أُغْلِقَ كُلُّ بَابِ مُرُوءَةٍ فَفَتَحْتَ أَنْتَ رِتَاجَ ذَاكَ ٱلْبَابِ

١٠ وَدَفَعْتُمُ صَرْفَ ٱلزَّمَانِ وَرَيْبَهُ عَنَّا وَحَامَيْتُمْ عَنِ ٱلْأَحْسَابِ

عِشْ لِلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فِي نِعْمَةٍ مَحْجُوبَةٍ عَنْ صَرْفِهِ بِحِجَابِ

فَلَأَنْتَ أَكْرَمُ سَيِّدٍ فِي عَامِرٍ خِيماً وَأَبْسَطُهُمْ يَداً لِثَوَابِ

---

(١) في الاساس: فرس شازب وخيل شزب ، وقد شزبت شزوبا وهو الضمور واليبس، والمذاكي والمذكيات مفردها مذك وهو الذي اتت على قروحه سنة . وردت الفرس تردي : رجمت الارض بحوافرها .

١٥ (٢) الرغاب والرغائب مفردها رغيبة وهي الاموال التي يرغب فيها لنفاستها .

(٣) الذباب : من اسماء السيف وقيل : هو طرفه الذي يضرب به .

وقال أيضاً مجاوباً لعيسى بن الفزاري عن قصيدة منها [1] :

وَحَيَّتُكُمْ مَا لاَ تَضُرُّ وَحَيَّتِي إِذَا نَهَشَتْ لَمْ تُبْقِ لَحْماً وَلاَ جِلْدَا

فأجاب عنها :

أَبَى ٱلْقَلْبُ إِلاَّ أَنْ يَهِيمَ بِهَا وَجْداً وَيُذْكِرَنِيهَا وَهْيَ سَاكِنَةٌ نَجْدَا

رِيَاحِيَّةٌ أَهْدَى مَعَ ٱلرِّيحِ نَشْرُهَا إِلَيَّ مِنَ ٱلأَنْفَاسِ أَطْيَبَ مَا يُهْدَى ٥

وَأَرَّجَ غِيطَانَ ٱلفَلاَ فَكَأَنَّمَا يَسُوفُ ٱلَّذِي يَسْرِي بِأَرْجَائِهَا نَدَّا

وَلَمَّا ٱعْتَنَقْنَا لِلْوَدَاعِ وَقَلْبُهَا وَقَلْبِي يَفِيضَانِ ٱلصَّبَابَةَ وَٱلْوَجْدَا [2]

بَكَتْ لُؤْلُؤاً رَطْباً فَفَاضَتْ مَدَامِعِي عَقِيقاً فَصَارَ ٱلْكُلُّ فِي نَحْرِهَا عِقْدَا

أَنَا كَثَّةَ عَهْدِي لَكِ ٱللهُ حِلْفَةً مَدَى ٱلدَّهْرِ إِنِّي لاَ نَكَثْتُ لَكُمْ عَهْدَا

وَلاَ حُلْتُ عَنْ حِفْظِ ٱلْمَوَدَّةِ فِي ٱلْهَوَى وَإِنْ كُنْتُمُ لاَ تَحْفَظُونَ لَنَا وُدَّا ١٠

لَعَمْرِي وَمَا عُمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ لِي مِنْ تَحِيَّتِكُمْ بُدَّا

لَقَدْ كُنْتُ جَلْداً قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ ٱلنَّوَى فَأَمَّا وَقَدْ فَارَقْتُكُمْ لَمْ أَعُدْ جَلْدَا

إِذَا هَبَّتِ ٱلنَّكْبَاءُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَجَدْتُ لَهَا مِنْكُمْ عَلَى كَبِدِي بَرْدَا

---

(١) كان عيسى الفزاري من شعراء الشام ورؤساء بني فزارة وكانت بينهم وبين بني سليم ترات قديمة .

(٢) اورد هذا البيت والذي يليه ابن خلكان في وفيات الاعيان في ترجمة ابي البقاء يعيش النحوي (–٦٤٣) ١٥

خَلِيلَيَّ إِنَّ ٱلْحُبَّ أَوَّلَ مَرَّةٍ مِزَاحٌ وَيَغْدُو بَعْدَ ذٰلِكُمُ جِدَّا

وَإِنَّ هَوَى ٱلْبِيضِ ٱلْكَوَاعِبِ كَٱسْمِهِ هَوَانٌ يَرَى فِيهِ ٱلْفَتَىٰ غَيَّهُ رُشْدَا

أَلاَ أَيُّهَا ٱلْغَادِي عَلَى شَدَنِيَّةٍ يَقُدُّ بِهَا أَجْوَازَ عَرْضِ ٱلْفَلاَ قَدَّا[1]

أَلِكْنِي إِلَىٰ عِيسَىٰ ٱلْفِزَارِي رِسَالَةً جَعَلْتُ بِهَا قَوْلِي عَلَى قَوْلِهِ رَدَّا

٥ وَقُلْ أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ ٱلَّذِي ضَلَّ سَعْيُهُ فَأَصْبَحَ لا مَالاً يُفِيدُ وَلاَ حَمْدَا

تُهَدِّدُنِي فِيمَا زَعَمْتَ بِحَيَّـــــةٍ إِذَا نَهَشَتْ لَمْ تُبْقِ لَحْماً وَلاَ جِلْدَا

وَحَيُّكَ مَا يُخْشَىٰ فَمَا بَالُ حَيَّةٍ نَحُطُّ عَلَى يَافُوخِهَا حَجَراً صَلْدَا

وَنَتْرُكُهَا مَعْضُوضَةَ ٱلْوَجْهِ بُرْهَةً مِنَ ٱلدَّهْرِ لاَ سُمًّا بِفِيهَا وَلاَ شَهْدَا

وَلَوْ كُنْتَ ذَا لُبٍّ لَمَا كُنْتَ طَالِباً ، لَكَ ٱلْوَيْلُ ، عَفْواً ثُمَّ أَتْبَعْتَهُ وَعْدَا

١٠ وَأَيُّ قَبِيحٍ فِي سُلاَلَةِ صَالِحٍ فَيَحْذَرَ بَرْقاً مِنْ وَعِيدِكَ أَوْ رَعْدَا

وَهُمْ فِي غِنىً عَنْ كُلِّ قَوْلٍ تَقُولُهُ وَأَنْتَ فَمُحْتَاجٌ إِلَىٰ فَضْلِهِمْ جِدَّا

وَإِنَّ لَنَا سَيْفاً مِنَ ٱلعِزِّ إِنْ نَشَأْ ضَرَبْنَا بِهِ صَفْحاً كَمَا قُلْتَ أَوْ حَدَّا

وَإِنْ شِئْتَ قُرْباً مِنْ بِنَانَا فَإِنَّنَا لَعَمْرُكَ غَرٌّ لاَ تَعَافُ لَنَا وِرْدَا[2]

---

(١) الشدنية الناقة القوية الفتية ، يقال : شدن اذا ترعرع وقوي . وقيل إن /شدنية/ نسبة الى بلد بعينه ،

١٥ او هو فحل مشهور بالقوة نسبت اليه .

(٢) في (س) / من نقايا ... عزّ / . والغر : بالفتح هو النهر الرقيق في الارض .

وإنْ شئْتَ بُعْداً مِنْ نَدَانا وفَضْلِنَا فَزادكَ ربُّ العَرْشِ مِنْ فَضْلِنا بُعْدَا

نَحْنُ ذَوُو الفَضْلِ الَّذي لَمْ تُصِبْ لَنَا بَنُو آدمٍ فيهِ نَظِيراً ولا نِدَّا

وأوْصافُنَا مِثْلُ النُّجُومِ كثيرةٌ إذَا عُدِّدتْ لَمْ يُحْصِ خَلْقٌ لَهَا عَدَّا

نَجُودُ بِمَا نَحْوِي مِنَ المَالِ وَاللُّهَا وَنُعْطِي الأغَرَّ الزَّوْلَ وَالأَجْرَدَ النَّهْدَا[1]

وَنَقْرِي الهُمُومَ الطَّارِقاتِ عَزائِماً تَهُدُّ الجِبالُ الرَّاسِيَاتُ بِهَا هَدَّا ٥

وَإنْ نَابَنَا خَطْبٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ تَجِدْ بَنِي صَالِحٍ إلاَّ غَطَارِفَةً لُدَّا[2]

يَشِيمُونَ قَبْلَ المُرْهَفَاتِ صَوَارِماً مِنَ البَأْسِ بِيضاً لا تَكِلُّ وَلا تَصْدَا

إذَا انْتُجِعُوا كَانُوا غُيُوثاً مِنَ النَّدَى وَإنْ غَضِبُوا كَانُوا إذا غَضِبُوا أُسْدَا

يَحُلُّونَ فِي العَلْيَاءِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ إذَا النَّاسُ حَلُّوا مِنْ مَعَالِيهِمِ الوَهْدَا

أَمَا وَالقِلاصِ البُدْنِ فِي كُلِّ فَدْفَدٍ تُكَابِدُهُ حَثّاً وَتَقْطَعُهُ وَخْدَا ١٠

إلَى آلِ مِرْدَاسٍ لِكُلِّ سَمَيْدَعٍ نَجِيبٍ تُرَجِّي مِنْ مَكَارِمِهِمْ رِفْدَا

لَقَدْ سَبَقُوا بِالفَخْرِ قَيْساً وَعَامِراً وَطَيّاً وَسَادُوا مِنْهُمُ الشِّيبَ وَالمُرْدَا

---

(١) الزّول : من اوصاف الخيل والفتيان ومؤنثه زولة وهي الخفيفة الظريفة والجمع ازوال وزولات .

(٢) يقال : رجل ألد وألدد ويلدد اذا كان جباراً عاتيا وجمعه لُدّ .

وقال أيضاً وأنشده هذه القصيدة برحبة مالك يهنيه بزواجه :

يَا مَنْزِلَ ٱلأَحْبَابِ كُنْتَ أَنِيسَا وَأَرَاكَ بَعْدَ ٱلظَّاعِنِينَ دَرِيسَا[1]

إِنْ فَارَقُوكَ وَأَوْحَشُوكَ فَإِنَّهُمْ نَزَلُوا بِقَلْبِي مَنْزِلاً مَأْنُوسَا

سَقْيًا لِغَانِيَةٍ سَقَانِي حُبُّهَا فِي دِمْنَتَيْكَ مِنَ ٱلْغَرَامِ كُئُوسَا

٥ رَيَّا ٱلسِّوَارَيْنِ ٱللَّوَاتِي هِجْنَ لِي بِفِرَاقِهِنَّ صَبَـــابَةً وَرَسِيسَا

بِيضٌ يَكُنَّ إِذَا ٱنْتَقَبْنَ أَهِلَّةً وَإِذَا سَفَرْنَ ٱلنُّقْبَ كُنَّ شُمُوسَا

أَنْهَبْنَنَا لَمَّا بَرَزْنَ مَحَاسِنًا وَصَدَدْنَ عَنَّا فَٱنْتَهَبْنَ نُفُوسَا

وَرَمَيْنَنِي يَوْمَ ٱلْحَبِيسِ بِنَظْرَةٍ كَبَتَتْ عَلَى شَغَفِي بِهِنَّ حَبِيسَا[2]

وَجَرَحْنَ قَلْبِي بِٱلْقَطِيعَةِ وَٱلنَّوَىٰ جُرْحًا يُدَاوَىٰ بِٱلْوِصَالِ وَيُوسَىٰ

١٠ مِنْ كُلِّ نَاعِمَةِ ٱلتَّرَائِبِ صَيَّرَتْ طِيبَ ٱلْحَيَاةِ شَقًا عَلَيَّ وَبُوسَا

لَوْلَا ٱبْنُ صَالِحٍ ٱلَّذِي كَثُرَتْ لَهُ عِنْدِي سُعُودٌ كُنَّ قَبْلُ نُحُوسَا

أَعْطَىٰ ٱلْجَزِيلَ وَزَادَنِي مِنْ فَضْلِهِ شَرَفًا وَصَيَّرَنِي لَدَيْهِ جَلِيسَا

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي شَادَ ٱلْعُلَىٰ وَحَوَىٰ ٱلْفَخَارَ ٱلسَّالِفَ ٱلْقُدْمُوسَا

---

(١) دريس : اي مدروس متهدم .

١٥ (٢) لم اجد يوم الحبيس هذا في مصادري وانما ذكر ياقوت في معجم بلدانه / عمر الحبيس / وهو من نواحي بغداد ومن اديارها المشهورة . وفي (س) / كتبت / بدل / كبتت / .

هُنِّيت باليوم الَّذي قد عُرِّسَتْ فيهِ المَعالي إذْ زُفِفْتَ عَرُوسَا

أشْبِهْ سُلَيْمَانَ النَّبِيَّ فإنَّها قَدْ أشْبَهتْ بِقُدُومِها بَلْقِيسَا

مَلِكٌ نَفِيسُ القَدْرِ وَهْيَ نَفِيسَةٌ مِنْهُمْ فقَدْ مَلَكَ النَّفِيسُ نَفِيسَا

وَمُبَارَكٌ فِيمَا مَلَكْتَ وَلاَ تَزَلْ طُولَ الحَيَاةِ مُؤَيَّداً مَحْرُوسَا

وَإِذَا لَبِسْتَ الدَّهْرَ فَابْقَ مُخَلَّدًا حَتَّى يُبِيدَ اللاَّبِسُ المَلْبُوسَا ٥

وقال أيضاً يمدحه سنة سبع وعشرين وأربعمائة وقد انتقل إلى قصره الجديد :

* سَقَى اللهُ بِالأَجْرَعَيْنِ الدِّيَارَا مُلِثًّا يُرَوِّي العِرَاصَ القِفَارَا

تَرَى مُومِضَ البَرْقِ فِي جَانِبَيْهِ يَبْدُو مِرَاراً وَيَخْبُو مِرَارَا

* إِذَا مَا سَرَى مُنْجِداً فِي الرَّبَابِ رَبَابِ الأَعَاصِيرِ ثَنَّى فَغَارَا[1]

* تَظُنُّ سَنَاهُ إِذَا مَا اسْتَطَارَ عَلَى كُلِّ صَمْدٍ مِنَ الأَرْضِ نَارَا[2] ١٠

* تَبَوَّجَ مُسْتَشْرِياً فِي الظَّلاَمِ إِذَا ابْتَدَرَ الأُفْعُوَانُ الوِجَارَا

* كَأَنَّ رَوَاعِدَهُ فِي الصَّبِيرِ حَنِينُ العِشَارِ تُلاَقِي العِشَارَا

وَطَيْفٍ أَتَى زَائِراً فِي الظَّلاَمِ فَهَيَّجَ لِي لَوْعَةً حِينَ زَارَا

---

(١) الرباب والربابة : السحابة الماطرة ، وأربّت السحابة بأرضهم اذا امطرت فيها .

(٢) الصّمد : المكان المرتفع جمعه صمود . ١٥

وَفَارَقَنِي حِينَ وَافَى ٱلصَّبَاحُ فَخِلْتُ ٱلنَّهَارَ تَلَقَّى نَهَارَا

وَكَمْ لَيْلَةٍ بِتُّ مِمَّا أَحِنُّ لَا أَطْعَمُ ٱلنَّوْمَ إِلَّا غِرَارَا

وَكُنْتُ أُحِبُّ ٱللَّيَالِي ٱلطِّوَالَ فَصِرْتُ أُحِبُّ ٱللَّيَالِي ٱلْقِصَارَا

* وَدَيْمُومَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ ٱلْمِجَنِّ سَقَانَا سُرَى ٱللَّيْلِ فِيهَا عُقَارَا

٥ إِذَا مَا جَذَبْنَا بُرَى ٱلْيَعْمَلَاتِ بَيْنَ ٱلْمَخَارِمِ ظَلَّتْ تَبَارَى

يَطَأْنَ ٱلْحَصَى فِي شِهَابِ ٱلْهَجِيرِ فَتَحْسَبُ فِي كُلِّ عُودٍ هِجَارَا[1]

تَوَخَّيْنَ شَهْرَيْنِ حَتَّى أَتَيْنَ إِلَى ٱلرَّقَّتَيْنِ رَذَايَا حِسَارَا

وَأَمَّمْنَ بَحْراً إِذَا مَا شَرَعْنَ إِلَى مَائِهِ ٱلْعَذْبِ عِفْنَ ٱلْبِحَارَا

أَقُولُ لِصَحْبِي بِجَوِّ ٱلْغُمَيْرِ وَقَدْ ضَلَّ حَادِي ٱلْمَطَايَا وَحَارَا[2]

١٠ تَيَامَنْتُمُ عَنْ بِلَادِ ٱلْمُعِزِّ فَعُوجُوا يَسَاراً تُصِيبُوا يَسَارَا

وَلَاقُوا أَمِيراً قَلِيلَ ٱلنَّظِيرِ يُحِبُّ ٱلثَّنَاءَ وَيَشْنَا ٱلنُّضَارَا

كَرِيمُ ٱلنِّجَارِ عَفِيفُ ٱلْإِزَارِ حَوَى ٱلْمَكْرُمَاتِ وَشَادَ ٱلْفَخَارَا

أَعَادَ وَأَبْدَا وَلِلْفَضْلِ أَسْدَى وَلِلْقِرْنِ أَرْدَى وَلِلرِّيحِ بَارَى

---

(١) الهجير : وقت الهاجرة وهو اشد اوقات شمس النهار . والهجار : الوتر يقال قوس قوية الهجار اذا كان وترها قويا والهجار ايضاً وتر يشد في رسغ البعير .

(٢) الغمير بالمعجمة ذكره ياقوت وهو عدة مواضع احدها قرب ذات عرق في الحجاز وثانيها في ديار كلاب وثالثها اسم ماء في بلاد طي عند أجأ .

كَرِيمُ ٱلصَّنِيعَةِ ضَخْمُ ٱلدَّسِيعَةِ   سَهْلُ ٱلشَّرِيعَةِ لَمْ يَأْتِ عَارَا

غَنَاءُ ٱلْفَقِيرِ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ   إِذَا ٱلْمُسْتَجِيرُ إِلَيْهِ ٱسْتَجَارَا

* يَفُكُّ ٱلْأَسَارَىٰ وَيَحْمِي ٱلْعَذَارَىٰ   وَيُعْطِي ٱلْمَهَارَىٰ وَيُفْنِي ٱلْمِهَارَا

إِذَا حَلَّ فِي ٱلْبَدْوِ زَانَ ٱلْعَمُودَ   وَإِنْ حَلَّ فِي ٱلْحَضْرِ زَانَ ٱلْجِدَارَا

أَبَا صَالِحٍ قَدْ فَضَلْتَ ٱلْمُلُوكَ   فَعُدْتَ يَمِيناً وَعَادُوا يَسَارَا ٥

وَأَلْبَسَكَ ٱللّٰهُ ثَوْبَ ٱلْوَقَارِ   فَلَا نَزَعَ ٱللّٰهُ عَنْكَ ٱلْوَقَارَا

تَحَوَّلْتَ بِٱلْأَمْسِ عَنْ مَوْضِعٍ   فَآنَسْتَ دَاراً وَأَوْحَشْتَ دَارَا

فَبُورِكَ فِي أَيِّ أَرْضٍ حَلَلْتَ   وَسَقَّى ٱلْإِلٰهُ ثَرَاهَا ٱلْقِطَارَا

وَلَا عَدِمَتْ مِنْكَ هٰذِي ٱلدُّسُوتُ   رَوَاحاً إِلَىٰ أَهْلِهَا وَٱبْتِكَارَا

فَإِنَّكَ أَعْلَىٰ مُلُوكِ ٱلزَّمَانِ   مَحَلّاً وَأَزْكَىٰ ٱلْبَرَايَا نِجَارَا ١٠

جَمِيلُكَ طَوَّلَ قَدْرِي فَطَالَ   وَذِكْرُكَ سَيَّرَ ذِكْرِي فَسَارَا

وقال أيضاً يمدحه بالرافقة سنة ٤٣١ (١) :

---

(١) كان ثمال في هذه الآونة في الجزيرة ، فقد ذكر ابن العديم في حوادث سنة ٤٣١ أنه في هذه السنة مات شبيب بن وثاب النميري امير الجزيرة واستولى اخواه على ما كان بيده من الجزيرة . . وكانت اخته السيدة علوية ، امرأة نصر بن صالح بن مرداس ، مقيمة بالرافقة ، فتحيّلت على غلام اخويها الوالي بالرافقة الى ان اخرجته ، واستولت على البلد وتزوجت بثمال لتقيم هيبتها به وتحفظ امرها . ١٥

* سَلِ ٱلمَنْزِلَ ٱلغَوْرِيَّ أَيْنَ خَرَائِدُهْ وَأَيْنَ تَوَلَّى بَدْرُهُ وَفَرَاقِدُهْ
وَإِنْ كَانَ ذَاكَ ٱلرَّبْعُ مُذْ بَانَ أَهْلُهُ لَيَعْتَادُهُ ٱلوَجْدُ ٱلَّذِي أَنَا وَاجِدُهْ
وَلٰكِنَّهُ مُثْنٍ عَلَى مَا يَنُوبُهُ شَدِيدُ ٱلقُوَى وَٱلدَّهْرُ جَمٌّ شَدَائِدُهْ
وَبِي لَوْعَةٌ مِنْ أَهْلِهِ لَوْ شَكَوْتُهَا إِلَيْهِ لَلَانَتْ، وَهِيَ صُمٌّ، جَلَامِدُهْ
٥ * وَقَفْنَا بِهِ فَٱسْتَمْطَرَتْ كُلَّ مُقْلَةٍ عِهَادَ ٱلبُكَا آيَاتُهُ وَمَعَاهِدُهْ
* وَأَنْبَتَ مِنْ سُحْبِ ٱلدُّمُوعِ تُرَابُهُ حَيًا بَشَّرَ ٱلنُّجَّاعَ بِٱلخِصْبِ رَائِدُهْ
* فَهَلْ يَحْمَدُ ٱلحَيُّ ٱلحِلَالُ بِرَبْعِهِ حَيَا عَبْرَتِي أَمْ يَحْمَدُ ٱلغَيْثَ حَامِدُهْ
لَعَمْرُ ٱلبِلَى مَا صَابَ فِي ٱلدَّارِ وَابِلٌ سِوَاهُ وَلٰكِنَّ ٱلزَّفِيرَ رَوَاعِدُهْ
* وَلَيْلٍ أَقَضَّ ٱلشَّوْقُ بِي فِيهِ مَرْقَدِي وَأَيُّ مَشُوقٍ لَا تَقُضُّ مَرَاقِدُهْ
١٠ وَبِتُّ مَبِيتَ ٱلظَّبْيِ أَحْكَمَ شَدَّهُ بِمَمْرُورَةٍ مِنْ يَابِسِ ٱلقِدِّ صَائِدُهْ
خَلِيلَيَّ هَلْ لِي مِنْكُمَا ٱليَوْمَ مُسْعِدٌ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ ذُو لَوْعَةٍ مَنْ يُسَاعِدُهْ
عَلَى زَمَنٍ قَدْ عَلَّمَ ٱلغَدْرَ أَهْلَهُ فَلَا تَعْتَمِدْ مِنْهُمْ عَلَى مَنْ تُعَاقِدُهْ
* فَكَمْ مِنْ صَدِيقٍ عَادَ لِي بَعْدَ بُرْهَةٍ عَدُوًّا وَدَبَّتْ تَحْتَ جَنْبِي أَسَاوِدُهْ
* وَرَكْبٍ طَوَوْا عَرْضَ ٱلفَلَا وَطَوَتْهُمُ وَأَنْضَاهُمُ غِيطَانُهُ وَفَدَافِدُهْ
١٥ إِذَا جَارَ مِنْهُمْ قَاصِدٌ عَنْ سَبِيلِهِ هَدَاهُ سَنَا وَجْهِ ٱلَّذِي هُوَ قَاصِدُهْ

أَقُولُ لهُمْ وَالعِيسُ تَظمَا كُبُودُهَا وَأَكْبَادُنَا فِي البِيدِ مِمَّا نُكابِدُهْ
أَقِيمُوا صُدُورَ اليَعْمَلاَتِ فَإِنَّهَا عَوامِدُ مَنْ لاَ يَرْهَبُ الفقرَ عامِدُهْ[١]
فَبِالرَّقةِ البَيْضَاء مَلْكٌ كَأَنَّمَا مَوَارِدُ أَفْوَاهِ القِرَابِ مَوَارِدُهْ
أَشَمُّ حُمَيْدِيٌّ النِّجَارِ بَنَى لَنَا فُخُوراً بَنَاهَا قَبْلَهُ النَّدْبُ وَالِدُهْ
فَلاَ سِنْخَ إِلاَّ سِنْخُهُ وَنِجَارُهُ وَلاَ فَرْعَ إِلاَّ فَرْعُهُ وَمَحَاتِدُهْ[٢] ٥
وَلاَ حَمْدَ إِلاَّ لِلْمُعِزِّ بْنِ صَالِحٍ إِذَا عُدِّدَتْ آلاؤُهُ وَمَحَامِدُهْ
أَحَدُّ مِنَ العَضْبِ اليَمَانِيِّ عَزْمُهُ وَأَقْطَعُ مِنْ كَيْدِ الزَّمَانِ مَكَائِدُهْ
تَزِيدُ الرَّجَا وَالبُؤْسُ مَهْمَا تَبَيَّنَتْ عُقُوبَتُهُ فِي وَجْهِهِ وَفَوَائِدُهْ
وَقَدْ قِيلَ فِي الأَمْثَالِ كَعْبٌ وَحَاتِمٌ وَلاَ حَاتِمٌ إِلاَّ الَّذِي أَنْتَ وَاجِدُهْ[٣]
وَوَاعَجَبَا نُثْنِي عَلَى فَضْلِ غَائِبٍ وَنَتْرُكُ أَنْ نُثْنِي عَلَى مَنْ نُشَاهِدُهْ ١٠
إِذَا شِئْتَ طَرْدَ الفَقْرِ فَاحْلُلْ بِرَبْعِهِ فَإِنَّ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ القَيْلَ طَارِدُهْ
أَخُو كَرَمٍ لَمْ يَدْنَسِ اللهُ عِرْضَهُ بِلُؤْمٍ وَلَمْ تُخْلَطْ بِخُلْفٍ مَوَاعِدُهْ
شَرَائِعُهُ شَتَّى فَإِمَّا يَمِينُهُ وَإِمَّا بَوَاطِيهِ وَإِمَّا مَوَائِدُهْ

(١) العوامد : جمع عامدة ومعناها القاصدة . يقال عمد الرجلَ واليه اذا قصده .
(٢) السنخ : الاصل والارومة واصله اصول الاسنان ثم اطلق على اصول الانسان . ١٥
(٣) كعب : هو كعب بن مامة الايادي الكريم الجواد ، وحاتم هو الطائي الجواد المشهور ايضاً.

إِذَا قُلْتَ شِعْراً فَاحْتَرِزْ مِنْهُ إِنَّهُ ... خَبِيرٌ إِذَا لَمْ يَنْقُدِ ٱلشِّعْرَ نَاقِدُهْ

فَمَا قُلْتُ شِعْراً قَطُّ إِلاَّ وَهِبْتُهُ ... وَإِنِّي لَجِنِّيُّ ٱلْقَرِيضِ وَمَارِدُهْ

وَمَا هُوَ إِلاَّ وَاحِدٌ فِي زَمَانِهِ ... نَظَمْتُ لَهُ ٱلدُّرَّ ٱلَّذِي أَنَا وَاجِدُهْ

فَلاَ زَالَ مُرْتَاعَ ٱلْفُؤَادِ عَدُوُّهُ ... وَمُلْتَهِبَ ٱلأَحْشَاءِ بِٱلْغَيْظِ حَاسِدُهْ

٥ وقال أيضاً يمدحه سنة ٤٤٣ :

يَا مَنْ مُلُوكُ ٱلدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ ... مِثْلَكَ مَا أَبْصَرُوا وَمَا سَمِعُوا

سَخَوْتَ حَتَّىٰ ٱلْغَمَامُ مُفْتَضَحٌ ... وَطُلْتَ حَتَّىٰ ٱلسِّمَاكُ مُتَّضِعُ

مَنَاقِبٌ تَزْحَمُ ٱلْكَوَاكِبَ لاَ ٱلْعَيْـ ... ـيُوقُ نِدٌّ لَهَا وَلاَ بُلَعُ[(١)]

قَصَّرَ عَنْهُنَّ قَيْصَرٌ وَغَدَتْ ... وَتُبَّعٌ فِي ٱلنَّدَىٰ لَهَا تَبَعُ

١٠ وَنُصْبَ عَيْنَيَّ مَاجِدٌ فَطِنٌ ... لاَ طَائِشٌ لُبُّهُ وَلاَ هَلِعُ

شِيمَتُهُ ٱلْجُودُ وَٱلنَّدَىٰ وَسَجَا ... يَاهُ ٱلتُّقَىٰ وَٱلْعَفَافُ وَٱلْوَرَعُ

مُطَهَّرُ ٱلْحِلْمِ وَٱلأُرُومَةِ لاَ عَيْـ ... ـبٌ وَلاَ وَصْمَةٌ وَلاَ طَمَعُ

كَالْمَاءِ فِي أَبْيَضِ ٱلصَّبِيرِ إِذَا ٱسْـ ... ـتَوْسَقَ لاَ زِبْرِجٌ وَلاَ قَزَعُ[(٢)]

---

(١) العيوق وبلع : من الكواكب .

١٥ (٢) الصبير : السحاب الابيض الكثيف ، والزبرج هنا هو السحاب الرقيق الاحمر والقزع جمع قزعة وهي قطع السحاب المتفرق .

مِنْ مَعْشَرٍ أَشْرَقَتْ وُجُوهُهُمُ كَأَنَّهَا بَعْدَ مَوْهِنٍ شَمَعُ
يَأْتَلِفُ ٱلْخَيْرُ كُلَّمَا ٱئْتَلَفُوا وَيُجْمَعُ ٱلفَضْلُ كُلَّمَا ٱجْتَمَعُوا
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا فَقَدْ حَرَبُوا وَإِنْ هُمُو سَالَمُوا فَقَدْ نَفَعُوا[1]
إِنْ أَفْضَلوا أَوْسَعُوا وَإِنْ حَملوا سَرُّوا وإِنْ تَسْتَسِرْهُمُ وَسِعُوا
وَآلُ مِرْدَاسَ مَعْشَرٌ نُجُبٌ عَلَى جَمِيلِ ٱلفَعَالِ قَدْ طُبِعُوا ٥
قَالُوا فَمَا أَخْلَفُوا مَقَالَهُمُ وَوَاصَلُوا بِالنَّدَى فَمَا قَطَعُوا
إِنْ سُئِلوا أَفْضَلُوا كَمَا أَلِفوا وَإِنْ يُنَادَوْا لِحَادِثٍ سَمِعُوا
يَا أَكْرَمَ ٱلنَّاسِ إِنْ هُمُو كَرُمُوا وَأَشْجَعَ ٱلنَّاسِ إِنْ هُمُو شَجُعُوا
شَرَّفْتَ قَوْماً جَلَسْتَ بَيْنَهُمُو لا عَدِمُوا مِنْ نَدَاكَ مَا شَرَعُوا
لا عَدِمَتْ بِرَّكَ ٱلْجَمِيلَ وَلا مَعْرُوفَكَ ٱلأَقْرِبَاءُ وَٱلشِّيَعُ ١٠
فَإِنَّمَا أَنْتَ عِصْمَةٌ لَهُمُ وَمَنْجَعٌ صَادِقٌ إِذَا ٱنْتَجَعُوا[2]
لَا يَضَعُ ٱلنَّاسُ مَا رَفَعْتَ وَلَا يَرْفَعُ خَلْقٌ مَكَانَ مَا تَضَعُ

وحضر معه الصَّيد فأخذت الصقور أرانب عدّة فقال بديهاً :

إِنَّ الأَرَانِبَ لَمْ تَفُتْكَ لِأَنَّهَا عَلِمَتْ بِأَنَّكَ مَالِكٌ آجَالَهَا

---

(١) حربوا : اي سلبوا من يحاربونه قال في الاساس : حربه ماله أي سلبه اياه .
(٢) نجع القوم وانتجعوا : اذا خرجوا يطلبون مواطن الكلأ والعشب والمنجع اسم مكان النجعة . ١٥

وَلَعَلَّهَا ٱشْتَهَتِ ٱلْحَيَاةَ وَعَاوَدَتْ فَرَأَتْ بِصَيْدِكَ مَوْتَهَا أَشْهَى لَهَا

وقال أيضاً فيه وقد بعثها إليه من مصر متشوقاً إلى حلب سنة ٤٤٨ :

أَقُولُ وَقَدْ أَشْرَفْتُ ذَاتَ عَشِيَّةٍ عَلَى ٱلنِّيلِ مِنْ إِحْدَى ٱلْهِضَابِ ٱلشَّوَاهِقِ

وَمِنْ دُونِهَا فُسْطَاطُ مِصْرَ وَزَاخِرٌ كَأَنَّ بِشَطَّيْهِ مُسُوكَ الخَرَانِقِ[1]

٥ خَلِيلَيَّ شِيمَا بَارِقَ ٱلشَّامِ إِنَّنِي نَظَرْتُ إِلَىٰ إِيمَاضِ تِلْكَ ٱلبَوَارِقِ

فَهَلْ تَحْمِلُ ٱلنَّكْبَاءُ مِنِّي تَحِيَّةً إِلَىٰ حَامِلٍ ثِقْلَ ٱلْخُطُوبِ ٱلطَّوَارِقِ[2]

إِلَىٰ مَاجِدٍ سَمْحِ ٱلْيَدَيْنِ ٱبْنِ مَاجِدٍ إِلَىٰ وَامِقٍ لِلْمَكْرُمَاتِ ٱبْنِ وَامِقِ

إِلَىٰ رَازِقٍ فِي سِلْمِهِ غَيْرِ حَازِمٍ إِلَىٰ حَازِمٍ فِي حَرْبِهِ غَيْرِ رَازِقِ

إِلَىٰ مُدْرِكِيٍّ صَالِحِيٍّ سُيُوفُهُ مُقَصِّرَةٌ آجَالُهَا فِي ٱلْمَفَارِقِ

١٠ إِلَىٰ ٱلسَّيِّدِ ٱلفَرْدِ ٱلَّذِي كُلُّ سَيِّدٍ عِيَالٌ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ ٱلْخَلَائِقِ

إِذَا نَحْنُ يَمَّمْنَا ثِمَالَ بْنَ صَالِحٍ بِلَيْلٍ هَدَانَا وَجْهُهُ فِي ٱلسَّمَالِقِ[3]

حَكَوْا مَا حَكَوْا عَنْ حَاتِمٍ وَفِعَالِهِ فَدَعْ مَا حَكَوْا عَنْهُ وَخُذْ فِي ٱلحَقَائِقِ

---

(١) الخرانق : جمع خرنق وهو ولد الارنب ، وقد شبه جمال الارض وتلوين تربتها بجلود الاراب المرقشة .

١٥ (٢) النكباء والنكيباء: الريح الشديدة التي تهب بين الصبا والشمال خاصة وجمعها : رياح نُكْب .

(٣) قال الجوهري / سلق / السلق القاع الصفصف وجمعه سلقان مثل خلق وخلقان وكذلك السملق بزيادة الميم والجمع السمالق .

تَجِدْ أَجْوَدَ ٱلأَجْوَادِ مَنْ بَاتَ هَمُّهُ دَوامَ ٱلعطَايَا وَٱقْتِحَامَ ٱلفيَالقِ
فَوَاصِفُهُ فِي وَصْفِهِ غَيْرُ كَاذِبٍ وَعَائِبُهُ فِي عَيْبِهِ غَيْرُ صَادِقِ

وقال فيه أيضاً يهنيه بعيد الفطر سنة ٤٤٤ :

كَمْ تُكْثِرَانِ ٱلعَذْلَ وَٱلتَّفْنِيدَا أَفَتَحْسَبَانِ ٱلمُسْتَهَامَ رَشِيدَا
أَضْرَمْتُمَا بِالعَذْلِ بَيْنَ جَوَانِحِي نَاراً أَحَرَّ مِنَ ٱلجَحِيمِ وَقُودَا ٥
لَوْمٌ وَصَدٌّ يُؤْلِمَانِ أَخَا ٱلهَوىٰ أَفَتَجْمَعَانِ مَلاَمَةً وَصُدُودَا
سَأَمُوتُ مِنْ بَعْدِ ٱلأَحِبَّةِ حَسْرَةً وَأَخُوٱلهَوىٰ إِنْ مَاتَ مَاتَ شَهِيدَا[1]
يَا ظَبْيَةَ ٱلسِّرْبِ ٱلمُمَنَّعِ بِالقَنَا رُدِّي عَلَيَّ فُؤَادِيَ ٱلمَفْقُودَا
لَوْ كُنْتِ جَرَّبْتِ ٱلهَوى وَشُجُونَهُ مَا كَانَ قَدُّكِ نَاعِماً أُمْلُودَا
أَشْبَهْتِ فِي ٱلجَوِّ ٱلغَزَالَةَ بَهْجَةً وَحَكَيْتِ فِي ٱلدَّوِّ ٱلغَزَالَةَ جِيدَا[2] ١٠
لَوْلاَ ظِبَاءُ بَنِي ٱلشَّرِيدِ لَمَا ٱنْثَنىٰ طِيبُ ٱلرُّقَادِ مِنَ ٱلجُفُونِ شَرِيدَا
جَرَّدْنَ مِنْ لَحَظَاتِهِنَّ صَوَارِماً وَجَعَلْنَ حَبَّاتِ ٱلقُلُوبِ غُمُودَا[3]
غِيدٌ حَنَنَّا بَعْدَهُنَّ عَلَى ٱلرُّبىٰ وَكَأَنَّنَا نَهْوىٰ ٱلرُّبىٰ لاَ ٱلغِيدَا

---

(١) يشير بهذا الى الحديث النبوي القائل « من احب فعف فمات مات شهيداً » .
(٢) الغزالة الاولى هي الشمس والثانية هي الحيوان المعروف . ١٥
(٣) الغمود : جمع غمد .

تَتَفَاوَحُ الْعَرَصَاتُ طِيباً كُلَّمَا عَفَّرْنَ وَشْياً فَوْقَهَا وَبُرُودَا

* بِيضٌ يَرَوْنَ السُّودَ بِيضاً نُصَّعاً وَالْبِيضَ حُمَّا فِي الْمَفَارِقِ سُودَا

مَنْ لِي بِرَدِّكَ يَا شَبَابُ فَأَبْتَغِي مِنْهُنَّ مِثْلَكَ نَائِلاً مَرْدُودَا

* نَزَلَ الْمَشِيبُ بِعَارِضَيَّ فَلاَ الصِّبَا أَبْقَى عَلَيَّ وَلاَ الْكَعَابَ الرُّودَا

٥ لاَ أَبْعَدَ اللّٰهُ الشَّبَابَ فَإِنَّهُ وَلَّى حَمِيدًا وَاسْتَعَضْتُ حَمِيدَا

مَا فَاتَنِي طَلَبُ السَّعَادَةِ مُذْ رَأَتْ عَيْنَايَ هَذَا الْمُقْبِلَ الْمَسْعُودَا

لا أَحْمَدُ الأَيَّامَ حَتَّى أَوْصَلَتْ عَنْسِي مُعِزَّ الدَّوْلَةِ الْمَحْمُودَا

فَوَصَلْتُ حِينَ وَصَلْتُ أَشْرَفَ عَامِرٍ خِيماً وَأَفْخَرَ مَنْصِباً وَجُدُودَا[1]

مَلِكٌ إِذَا وَقَفَ الْمُلُوكُ أَمَامَهُ جَعَلُوا سَلاَمَهُمُ عَلَيْهِ سُجُودَا

١٠ نَظَرَتْ مَكَارِمُهُ إِلَيَّ فَمَزَّقَتْ عَدَمِي وَلَكِنْ مَا عَدِمْتُ حَسُودَا

وَوَجَدْتُ أَوْصَافَ الأَمِيرِ جَوَاهِراً فَنَظَمْتُهُنَّ تَمَائِمًا وَعُقُودَا

سَارَتْ مَسِيرَ النَّيِّرَيْنِ وَطَبَّقَتْ ثَغْرَ الْبِلاَدِ تَهَائِمًا وَنُجُودَا

مَا لِي إِلَى شَيْمِ الْغَمَائِمِ حَاجَةٌ مَا دُمْتُ أَشْرَعُ حَوْضَهُ الْمَوْرُودَا[2]

---

(١) قال الزمخشري في الاساس / نصب / ومن المجاز يقال هو يرجع الى منصب صدق ونصاب صدق وهو اصله الذي نصب فيه وركب ، وفلان كريم المنصِب والمُركَّب .

(٢) شرع في الماء والحوض شروعا اذا ورده .

ندى الملوك يداً وأرجح في الندى وزناً وأصلب في النوائب عودا

* ...لت الجبين ترى لموضع تاجه نوراً يسير به الركاب بريدا

ندى يداه فلو يمس بنانه جلمود صخر أنبت الجلمودا[1]

أفنى الكنوز وبددت نفحاته ما في خزائن ماله تبديدا

حتى لظن الناس أن لكفه إحنا على أمواله وحقودا[2]

كرماً وجوداً لم يدع من قبله كرماً يعدد للرجال وجودا ٥

لا تسمعن بحاتم وفعاله وخذ الفعال الظاهر الموجودا

خير الحديث إذا جلست محدثاً ما لا تريد دلائلاً وشهودا

وبجانبي حلب أغر متوج قد حالف الإقبال والتأييدا

يمسي وإكليل النجوم مقارن في جوه إكليله المعقودا

من معشر نزلوا اليفاع وخلفوا للعالمين أباطحاً ووهودا ١٠

جبلوا على كرم النفوس وأصبحوا أوفى البرية ذمة وعهودا

فإذا سألتهم سألت غمائماً وإذا أثرتهم أثرت أسودا

---

(١) البنانة واحدة البنان وهي اطراف الاصابع وقال الجوهري في الصحاح / بنن / ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يوحد ويذكر .

(٢) هنا ينتهي خرم (الاصل) . ١٥

قَدْ أَدْمَنُوا لُبْسَ ٱلدُّرُوعِ كَأَنَّمَا ... صَارَتْ لَهُمْ عِوَضَ ٱلْجُلُودِ جُلُودَا

قَوْمٌ أَحَدُّ مِنَ ٱلسُّيُوفِ مَضَارِباً ... وَأَشَدُّ مِنْ زُبَرِ ٱلْحَدِيدِ كُبُودَا[1]

يَتَهَجَّمُونَ عَلَى ٱلْحِمَامِ كَأَنَّمَا ... يَجِدُونَ فِي عَدَمِ ٱلْحَيَاةِ خُلُودَا

فَإِذَا هُمُ ٱعْتَقَلُوا ٱلرِّمَاحَ رَأَيْتَهُمْ ... مِثْلَ ٱلرِّمَاحِ سَوَاعِداً وَقُدُودَا

٥ أَيْمَانُهُمْ مِثْلُ ٱلْبُحُورِ وَإِنَّمَا ... جَعَلُوا لَهَا مَدَّ ٱلْأَكُفِّ مُدُودَا

يَسْتَقْبِلُونَ وُفُودَهُمْ فَكَأَنَّهُمْ ... سَارُوا إِلَى زُمَرِ ٱلْوُفُودِ وُفُودَا

قَدْ غَرَّبُوا أَهْلَ ٱلْبِلَادِ وَأَتْعَبُوا ... غُبْرَ ٱلسَّمَالِقِ وَٱلْمَهَارَى ٱلْقُودَا[2]

* حَتَّى أَبَادَ بَنَاتِ أَرْحَبَ خَبْطُهَا ... جُنْحَ ٱلظَّلَامِ إِلَيْهِمُ وَٱلْبِيدَا[3]

يَا مُنْتَهَى ٱلْكَرَمِ ٱلَّذِي لَوْ أَنَّهُ ... طَلَبَ ٱلْمَزِيدَ لَمَا أَصَابَ مَزِيدَا

١٠ لَا خَلْقَ أَعْدَلُ مِنْكَ إِلَّا وَاصِفٌ ... لَكَ لَا يَقِيسُ بِكَ ٱلْمُلُوكَ ٱلصِّيدَا

أَصْبَحْتُ مَحْسُوداً عَلَيْكَ فَعِشْتَ لِي ... حَتَّى أَعِيشَ مُنَعَّماً مَحْسُودَا

عِيدُ الرَّعِيَّةِ أَنْ تَدُومَ عَلَيْهِمُ ... فَيَكُونَ وَجْهُكَ كُلَّ يَوْمٍ عِيدَا

* فَٱسْعَدْ بِهِ فَسَعَادَةُ ٱلدُّنْيَا وَمَنْ ... فِيهَا إِذَا مَا كُنْتَ أَنْتَ سَعِيدَا

---

(١) زبر الحديد : قطعه الضخمة ومفردها زبرة .

١٥ (٢) السملق : كجعفر القاع الصفصف كما في القاموس وجمعها السمالق . والمهارى : الابل المنسوبة لمهرة

(٣) في (س) / .. أرحب خيلها / .

أَسْمَعْ لَهُ كَلِماً وَحِيداً صُغْتَهُ لِأَغَرَّ أَصْبَحَ فِي ٱلْمُلُوكِ وَحِيدَا
مدحاً تَكادُ إِذَا تَضَوَّعَ نَشْرُهَا أَنْ لاَ تُرِيدُ مِنَ ٱلرُّوَاةِ نَشِيدَا
يَبْلَى ٱلزَّمَانُ وَلاَ يَزَالُ حَدِيثُهَا حَتَّىٰ تَزُولَ ٱلرَّاسِيَاتُ جَدِيدَا[1]

وقال[2] أيضاً يرد على الأمير أبي الفتيان محمد بن حيوس[3] شاعر الدزبري جواب قوله : ٥

فَدَعِ الأُلَىٰ مَرَقُوا فَإِنَّ بِعَادَهُمْ عَنْ ذَا الجَنَابِ لَهُمْ عِقَابٌ مُؤْلِمُ

---

(١) هنا ينتهي الاصل وفي آخره مانصه « تم النصف الاول من ديوان الامير ابو (!) الفتح الحسن بن عبد الله بن احمد بن ابي حصينة السلمي وافق الفراغ من نساخته في فجر يوم السبت المبارك الخامس عشر من شهر رجب الفرد من شهور سنة اربع وخمسين والف على يد الفقير الى عفو ربه الجليل الخليل ابن خليفة العزيز سامحه الله . ويتلوه في الجزء الثاني ان شاء الله تعالى . وقال يمدحه ايضاً وهذه ١٠ القصيدة عملها رداً على الامير ابي الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس شاعر امير الجيوش الدزبري في قصيدته التي يمدحه بها ويذكر مقتل شبل الدولة حيث يقول فيها :

فَدَعِ الأُلى مرقوا فان بعادهم عن ذا الجناب لهم عقابٌ مؤلم
أولاد مرداس لسيفك طعمة في كل ارض انجدوا أواتهموا

فقال ابن ابي حصينة مجيباً له وذلك في سنة احدى واربعين واربعمائة : ١٥

ما لي وللفصحاء لا تتكلم كثر الجمان فما له لا ينظم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين » . انظر ديوان الامير ابن حيوس الذي نشره معالي الاستاذ الرئيس خليل بك مردم بك سنة ١٩٥١ ص ٥٥٢

(٢) هذه القصيدة وما بعدها الى آخر الديوان لاوجود له في الاصل وانما نقلناه من (س) . كما ان شرح المعري ينتهي عند اول هذه القصيدة . ٢٠

(٣) هو الامير ابو الفتيان مصطفى الدولة محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغَنَوي الدمشقي الشاعر الفحل ٣٩٤ – ٤٧٣ هـ

أَوْلاَدُ مِرْدَاسٍ لِسَيْفِكَ طُعْمَةٌ ... فِي كُلِّ أَرْضٍ أَنْجَدُوا أَوْ أَتْهَمُوا[1]

وأجابه في سنة ٤٤١ :

مَالِي وَلِلْفُصَحَاءِ لاَ تَتَكَلَّمُ ... كَثُرَ الجُمَانُ فَمَالَهُ لاَ يُنْظَمُ[2]

قَدْ أَنْطَقَتْنَا المُرْهَفَاتُ وَأَظْهَرَتْ ... مَا كَانَ يُخْزَنُ فِي الصُّدُورِ وَيُكْتَمُ

٥ أَيْنَ الَّذِينَ تَفَوَّهَتْ شُعَرَاؤُهُمْ ... بِالْمَيْنِ وَافْتَخَرُوا بِمَا لَمْ يَعْلَمُوا

زَعَمُوا بِأَنَّا طُعْمَةٌ لِسُيُوفِهِمْ ... فِي كُلِّ أَرْضٍ أَنْجَدُوا أَوْ أَتْهَمُوا

إِنْ يَصْدُقُوا فَسُيُوفُ مَنْ تَرَكَتْهُمُ ... صَرْعَى تَهُزُّهُمُ النُّسُورُ الحُوَّمُ

بِخَرَابِ حِمْصٍ وَالجِبَابُ خَبِيثَةٌ ... مِنْهُمْ كَأَنَّ مِيَاهَهُنَّ العَنْدَمُ[3]

لاَ يَنْجَحَنَّ الدِّزْبِرِيُّ بِمَا جَرَى ... قِدْماً فَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيقُ الأَقْوَمُ

١٠ هَلْ فَخْرُهُ إِلاَّ بِمَوْتِ سَمَادِعٍ ... أَنِفُوا وَقَدْ عَرَفُوا الرَّدَى أَنْ يُحْجِمُوا[4]

لَمْ يَلْقَهُمْ فِي مَعْرَكٍ وَلَوْ الْتَقَوْا ... لَعَرَفْتُ أَيُّهُمُ أَشَدُّ وَأَكْرَمُ

---

(١) هذان البيتان من قصيدة قالها ابن حيوس (الديوان ص ٥٤٩ – ٥٥٦) في مدح امير الجيوش مصطفى الملك المظفر انوشتكين الدزبري ويذكر هزيمة طيء وايقاع خليفة بن جابر بمعز الدولة ثمال ابن صالح على تل خالد واولها :

أما وسيفك في النفوس محكم ... فالعز اجمعه اليك مسلم

١٥ (٢) عند هذه القصيدة ينتهي الموجود من شرح ابي العلاء على الديوان .

(٣) العندم الاحمر : الشديد الحمرة .

(٤) يرد الشاعر على قول ابن حيوس :

وقتلت من لو غيرك الجتاحه ... لأبت نزار ان يُطَلَّ له دم

ـاتُوا بِغَيْرِ حُسَامِهِ وَحُسَامُهُ ما سَالَ فَوْقَ شِفَارِهِ مِنْهُمْ دَمُ

ـنْ كانَ يَنْظُرُ مِنْ بَعيدٍ وَٱلظُّبىٰ تَفْري ٱلجَمَاجِمَ وَٱلقَنَـا يَتَحَطَّمُ

ـ يَفْخَرُ الرَّجُلُ ٱلَّذي نَظَرَ الوَغا بَلْ يَفْخَرُ ٱلبطَلُ ٱلَّذي يَتَقَحَّمُ (١)

ـتّانَ بَيْنَ الدِّزْبِرِيِّ وَبَيْنَ مَنْ نَصَحَ الإِمَامَ نَصِيحَةً لا تَسْقَمُ (٢)

ـذا يَعُقُّ وَقَدْ أَطَاعَ ، وَذَا عَصَى مِنْ بَعْدِ أَنْ أَضْحىٰ يُعَزُّ وَيُكْرَمُ

ـري لقَدْ صَدَقَ ٱلَّذي هُوَ قائِلٌ فِينَـا وَفِيهِ مَقَـالَةً لا تُخْرَمُ

[أَفْعَـالُ مَنْ تَلِدُ ٱلـكِرَامُ كَرِيمَةٌ وَفِعَالُ مَنْ تَلِدُ الأَعَاجِمُ أَعْجَمُ] (٣)

ـدَّدْتُمُ أَيَّامَكُمْ وَعَلَيْكُمُ فِيهَا ٱلنَّقِيصَةُ لا عَلَيْنَا فَٱعْلَمُوا

ـوْمَ الأَبْيَضِ كانَ جُلُّ نِهَابِكُمْ مَا كانَ يُسْقَاهُ ٱلرِّجَالُ وَيُطْعَمُ

وَنِهَابُنَا مِنْكُمْ مَعَاقِلُ حَظِّكُمْ مِنْهَا ٱلمُثَقَّفُ وَٱلحُسَامُ المِخْذَمُ

أَمَّا العَوَاصِمُ وَٱلثُّغُورُ فَلَمْ تَزَلْ تُحْمىٰ بِنَا دُونَ ٱلمُلوكِ وَتُعْصَمُ

لَوْلا صَوَارِمُنَا لَـكَانَتْ (تُبَّلٌ) دَهَمَتْكُمُ بِأَشَدِّ خَطْبٍ يَدْهَمُ (٤)

---

(١) يغمز الشاعر بهذا البيت من قناة الدزبري لانه كان من بعيد يشهد المعركة بينما خليفة بن جابر يقودها.

(٢) يشير الشاعر بهذا البيت الى الفرق بين الدزبري الذي بعثه الفاطميون الى الشام اميراً فخانهم واستبد بالأمر وبين المرداسي الذي ما زال ناصحاً مخلصاً للفاطميين .

(٣) البيت من قصيدة لابي الطيب المتنبي اولها (لهوى النفوس سريرة لا تعلم) .

(٤) تبل : من قرى حلب من جهة عزاز ذكرها ياقوت وقال ان بها سوقاً ومنبراً .

وَلَسحَّ مِنْهَا عارِضٌ يَطْمُو بِهِ مِمَّا وَرَاءَ السَّدِّ بَحْرٌ خِضْرِمُ[1]

لٰـكِنْ تَجَشَّمْنَا ٱلعَظِيمَ بِأَنْفسٍ عَظُمَتْ فَسُدَّ بِهَا المُلِمُّ الأَعْظَمُ

عَنْـكُمْ وَعَنْ أَهْلِ ٱلبِلَادِ وَأَنْتُمُ أَدْرَى بِمَا دَفَعَ الإِلٰهُ وَأَعْلَمُ

فَعلَامَ تُصْبِـحُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْضُنَا تُغْزَى وَتُصْبِـحُ بِالعَدَاوَةِ تُلْزَمُ

٥ أَفَمَا عَلِمْـتُمْ أَنْ دُونَ حَرِيمِنَا قُضُبًا تُشَامُ وَمُقْرَبَاتٍ تُلْجَمُ[2]

وَفَوَارِساً سُودَ ٱلْجُلُودِ لِطُولِ مَا يَصْدَا عَلَيْهَا السَّابِرِيُّ المُحْـكَمُ[3]

بِأَكُفِّهِمْ بِيضٌ تَطِنُّ شِفَارُهَا حَتَّى كَأَنَّ شِفَارَهَا تَتَكَلَّمُ

يَوْمَ ٱلمَشَاهِدِ وَٱلقَنَا مُتَضَايِقٌ مَا بَيْنَهُ وَٱلرِّيحُ خُرْقٌ تَنْسِمُ[4]

وَحُمَاتُـكُمْ أَسْرَى تُقَادُ وَمِنْهُمُ شَرِقٌ بِمَا شَرِقَ ٱلسِّنَانُ ٱللَّهْذَمُ

١٠ قَدْ كَانَ فِي ٱلعَامِ ٱلمُقَدَّمِ عِبْرَةٌ لَـكُمُ ، وَعِلْمٌ لِامْرِىءٍ يَتَعَلَّمُ

لَمْ تَنْزِلُوا (حِمْصاً) وَلَمْ تَتَأَمَّلُوا قِمماً تُدَاسُ بِهَا وَدُوراً تُهْدَمُ

وَعَظَتْـكُمْ تِلْكَ المَصَارِعُ حَوْلَهَا لَوْ أَنَّ مَنْ سَمِـعَ المَوَاعِظَ يَفْهَمُ

---

(١) بحر خضرم : مثل بحر خضم وهو الكثير الماء ويوصف به البئر والنهر ويستعار للرجل الكريم .

(٢) المقربات : هي الخيل المربوطة قريباً .

١٥ (٣) السابري : الدرع .

(٤) توصف الريح بالخرق والانخراق اذا كانت شديدة الهبوب .

وَعَلَى (كَفَرْطَابَ) بِمَصْرَعِ جَعْفَرٍ حِرْتُمْ فَكَيْفَ جَسَرْتُمُ أَنْ تُقْدِمُوا(١)

لاَ يَنْفَعُ الرَّجُلَ الَّذِي هُوَ حَازِمٌ يَوْماً إِذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ

هَجَمَ الْخَصِيُّ بِكُمْ عَرِينَ ضَرَاغِمٍ خَطَرُ الْهُجُومِ عَلَى الَّذِي يَتَهَجَّمُ(٢)

وَكَأَنَّمَا كُنْتُمْ وَكَانَ فَرِيسَةً فَرَّتْ فَأَدْرَكَهَا الْهِزَبْرُ الضَّيْغَمُ

مَرَةٌ مُخَدَّرَةٌ تَسِيرُ وَحَوْلَهَا لَجِبٌ يَسُدُّ الْخَافِقَيْنِ عَرَمْرَمُ(٣) ٥

حَكَمَتْ عُقُولُ ذَوِي الْعُقُولِ بِأَنَّهُمْ لاَ يَسْلَمُونَ وَأَنَّهَا لاَ تَسْلَمُ

يَا رِفْقُ رِفْقاً رُبَّ فَحْلٍ غَرَّهُ ذَا الْمَشْرَبُ الأَهْنَى وَهٰذَا الْمَطْعَمُ(٤)

حَلَبٌ هِيَ الدُّنْيَا تُحَبُّ وَطَعْمُهَا طَعْمَانِ حُلْوٌ فِي الْمَذَاقِ وَعَلْقَمُ(٥)

قَدْ رَامَهَا صِيدُ الْمُلُوكِ وَعَاوَدُوا عَنْهَا وَمَا غَنِمُوا وَلٰكِنْ غُرِّمُوا(٦)

---

(١) كفرطاب : بلدة طيبة كانت بين المعرة وحلب ذكرها ياقوت في بلدانه . ١٠

(٢) يريد بالخصى ابا الفضل رفقاً الخادم الذي سيره الفاطميون من مصر راجع رقم (٤) .

(٣) مرة تخفيف (امرأة) : قال دعبل : يأبا سعد قوصره زاني الاخت والمره

انظر الاغاني ١٨/٥١

(٤) اورد ابن العديم هذا البيت والبيتين اللذين يليانه في زبدة الحلب في حوادث سنة ٤٤١ انظر الزبدة ٢٦٦/١ ورفق هذاهو الامير ابو الفضل رفق الخادم الذي سيره الخليفة المستنصر بالله الفاطمي في جيش كثيف الى حلب في سنة ٤٤١ او في ٤٤٢ ونزل عليها فقاتلة الحلبيون وجرحوه واخذ اسيراً ومات في القلعة ، وسير معز الدولة ثمال صاحب حلب الاسرى الى المستنصر . ١٥

(٥) في ابن العديم : ٢٦٦/١ حلب هي الدنيا تلذ وطعمها طعمان شهد في المذاق وعلقم

(٦) رواه ابن العديم ٢٦٦/١

قد رامها صيد الملوك فما انثنوا الا ونار في الحشا تتضرم ٢٠

شُرِيتْ بِنَصْرٍ وَالْحُلا حِلِ صَالِحٍ فِيمَنْ يُبَاعُ لِسَائِمٍ يَتَسَوَّمُ

مَا أَنْتَ أَهْلاً أَنْ تَكُونَ لِسِنْبَرٍ كُفْؤاً وَلا مَلِكُ الزُّنُوجِ الأَعْظَمُ

لٰكِنْ إِذَا حَضَرَ الفِدَاءُ فَإِنَّمَا تُفْدَى بِمَا يُفْدَى الْغُرَابُ الأَسْحَمُ

رُمْتَ الصُّعُودَ فَقَدْ صَعِدْتَ مُعَمَّماً بِالسَّيْفِ أَحْسَنَ عِمَّةٍ تَتَعَمَّمُ

٥ وَجَلَسْتَ مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ مُكَرَّماً تُرْعَى كَمَا يُرْعَى الصَّدِيقُ وَتُخْدَمُ

وَثَوَيْتَ لاَ خَيْراً حَوَيْتَ وَلا نَوَى مَا قَدْ نَوَيْتَ لَنَا الإِمَامُ الأَكْرَمُ

يَا بَانِياً بِالْمَشْرَفِيَّةِ وَالْقَنَا بَيْتاً مِنَ الْعَلْيَاءِ لاَ يَتَهَدَّمُ

إِنْ فُزْتَ بِالشَّرَفِ الَّذِي لا آخِرٌ فِي الدَّهْرِ فَازَ بِهِ وَلا مُتَقَدِّمُ

فَلأَجْلِ أَنَّكَ مَا حَيِيتَ وَإِنَّمَا يُخْشَى عَلَيْكَ مَدَى الزَّمَانِ وَيُحْكَمُ

١٠ خُلُقاً كَأَنْدِيَةِ الْغَمَامِ وَهِمَّةً مِثْلَ الْحُسَامِ وَعَزْمَةً لا تَكْهَمُ[1]

لاَ زِلْتَ مُخْضَرَّ الْجَنَابِ مُؤَيَّداً بِالنَّصْرِ تَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ

وقال أيضاً وأنشده بالقلعة سنة ٤٤١ مهنئاً بعيد النحر :

بِي مِنْ رَسِيسِ الْحُبِّ مَا تَرَيَانِ فَذَرَا مَلاَمِي أَيُّهَا الرَّجُلاَنِ

---

(١) سيف كهام : بفتح الكاف اي كليل قال في الاساس : ومن المجاز لسان كهام : عي ، وفرس كهام : بطيء عن الغاية .

١٥

يَكْفِيكُمَا دُونَ ٱلْمَلامَةِ في ٱلهَوىٰ تَسْهِيدُ عَيْني وَٱخْتِفَاقُ جَنَاني

عُوجَا ٱلمَطِيَّ وَسَاعِدَاني بِٱلبُكَا في ٱلرَّبْعِ أَوْ فَتَرَوَّحَا وَدَعَاني

وَصِفَا غَرَامي لِلْبَخِيلَةِ وَٱعْلَمَا أَنَّ ٱلَّذي بي فَوْقَ مَا تَصِفَانِ

فَلَهُنَّ هِنْداً أَنْ تَرِقَّ لِبَائِسٍ يَرْضَى بِزُورِ مَوَاعِدٍ وَأَمَاني

يَا دِمْنَةً ضَنِيَتْ وَجِسْمِي مِثْلُهَا مُضْنىً بِشَحْطِ ٱلنَّأْيِ مُنْذُ زَمَانِ ٥

أَنَا مِثْلُ رَبْعِكِ لا أَبُوحُ بِمَا حَوَى قَلْبي وَلا أَشْكُو مُلِمَّ زَمَاني

وَبِجَانِبِ ٱلعَلَمِ ٱلمُطِلِّ عَلَى ٱلحِمىٰ ظَبْيَانِ مُقْتَرِبَانِ مُبْتَعِدَانِ

يُؤْوِيهِمَا قَلْبي وَفِيهِ صَبَابَتي لَوْلا ٱلبُكَاءُ لَخِفْتُ يَحْتَرِقَانِ

يَا صَاحِبَيَّ قِفَا عَلَيَّ فَمَا أَرَى شَمْلي وَشَمْلَ الحَيِّ يَجْتَمِعَانِ

بَانُوا بِخَرْعَبَةٍ تَمِيلُ مِنَ ٱلصِّبَا وَٱلدَّلِّ مَيْلَ نَوَاعِمِ ٱلأَغْصَانِ[1] ١٠

مَخْلُوقَةٌ خَلْقَ ٱلذَّوَابِلِ نِسْبَةً في ٱللَّوْنِ وَٱلتَّثْقِيفِ وَٱلعَسَلانِ[2]

تَرْنُو بِطَرْفٍ كُلُّ مَنْبِتِ شَعْرَةٍ مِنْ هُدْبِهِ مَحْسُوبَةٌ بِسِنَانِ

وَكَأَنَّ حَاجِبَهَا حَنِيَّةُ ثَائِرٍ بِأَخِيهِ فَوَّقَ سَهْمَهُ وَرَمَاني

(١) الخرعوب : المتثني . ويقال هي خرعوبة وخرعبة . وهومأخوذ من قولهم غصن خرعوب اذا كان كثير التثني . ومثله الخَروع . ١٥

(٢) التثقيف : تقويم اعوجاج الرمح والعسلان اهتزازه واضطرابه في يد حامله .

حَسُنَتْ فَهَلاَّ أَحْسَنَتْ بِوِصَالِهَا فَالْحُسْنُ مُنْتَسِبٌ إِلَى الإِحْسَانِ

وَلَقَدْ خَفِيتُ عَنِ الْعُيُونِ وَزَارَنِي طَيْفُ الْكَرَى فَعَجِبْتُ كَيْفَ رَآنِي

لَوْلاَ الزَّفِيرُ يَدُلُّهُ لَمَّا سَرَى مَا كَانَ يَدْرِي الطَّيْفُ أَيْنَ مَكَانِي

مَنْ لَمْ يُسَاعِدْهُ الشَّبِيبَةُ وَالْغِنَى أَمْسَى الْغَوَانِي عَنْهُ جِدَّ غَوَانِي

وَحَلِيلَةٍ بَكَرَتْ تَلُومُ وَتَشْتَكِي حَيْفَ السِّنِينَ وَقِلَّةَ الإِمْكَانِ

نَاهَبْتُهَا سَمْعِي وَقُلْتُ لَهَا: اقْصِرِي لَوْمِي فَمَالِي بِالْمَلاَمِ يَدَانِ

إِنْ كُنْتِ فَاقِدَةَ الْغِنَى فَتَذَكَّرِي نَفَحَاتِ مَبْسُوطِ الْيَدَيْنِ هِجَانِ(١)

إِنَّ الْبِلاَدَ يُغِبُّهَا صَوْبُ الْحَيَا وَيَجُودُهَا بِمُثَجَّجٍ هَتَّانِ(٢)

مَا اشْتَدَّ بِي زَمَنِي وَلاَ ضَاقَتْ يَدِي إِلاَّ وَوَسَّعَهَا أَبُو الْعُلْوَانِ

مَلِكٌ إِذَا شِمْنَا بَوَارِقَ كَفِّهِ أَمْسَيْنَ غَيْرَ كَوَاذِبِ اللَّمَعَانِ

تَنْدَى أَنَامِلُهُ وَيُشْرِقُ وَجْهُهُ حَيْثُ الْوُجُوهُ نَوَاقِصُ الأَلْوَانِ

وَلَرُبَّ مَرْتٍ قَدْ رَمَيْتُ فِجَاجَهُ تَحْتَ الدُّجَى بِجَنِيَّةٍ مِرْنَانِ

تَنْزُو بِرَاكِبِهَا إِذَا مَتَعَ الضُّحَى مَرَحاً كَمَا يَنْزُو فُؤَادُ جَبَانِ(٣)

---

(١) الاصل ان يقال ناقة وإبل هجان اذا كانت بيضا كراما ثم اطلق على الرجل الكريم والارض الطيبة.

(٢) يقال ثج الماء والدم اذا جري بقوة وعنف ويوصف به السحاب فيقال سحاب ثجاج .

(٣) « متع النهار والصباح والضحى: اذا ارتفع غاية الارتفاع ومثله تلع النهار والضحى ويقال : جئته وقت الضحى الماتع اي الاكبر .

وَتَئِنُّ بَازِلُهَا إِذَا طَالَ السُّرَى ... وَوَنَتْ صَرِيرَ مَثَالِثٍ وَمَثَانِي
وَكَأَنَّ مَوْضِعَ مَا يَخُطُّ زِمَامُهَا ... فَوْقَ التُّرَابِ مَرَاغَةُ الثُّعْبَانِ
وَتَسِيلُ ذِفْرَاهَا وَقَلْتُ حِجَاجِهَا ... عَرَقاً كَلَوْنِ عُصَارَةِ الرُّمَّانِ[1]
كَلَّتْ فَقُلْتُ لَهَا كَلالُكِ مُعْقِبٌ ... تَرْفِيهَ ظَهْرِكِ غَابِرَ الأَزْمَانِ
مَلَكَ الْعَوَاصِمِ عَاصِمٌ لَكِ أَنْ تُرَيْ ... مَخْزُومَةً بِنَسَائِعٍ وَبِطَانِ ٥
أَوْ تَقْرَعِي رُوسَ الإِكَامِ وَتَقْطَعِي ... تَحْتَ الظَّلامِ أَبَاطِحَ الغِيطَانِ
فَتَيَمَّمِي حَلَباً فَإِنِّي آمِنٌ ... أَبَداً عَلَيْكِ طَوَارِقَ الحَدَثَانِ
فِي ظِلِّ أَرْوَعَ مِنْ سُلالَةِ صَالِحٍ ... حَلَّالِ رُوسِ شَوَاهِقٍ وَرِعَانِ
ضَرَّابِ أَعْنَاقِ المُلُوكِ وَمُنْتَهَى ... فِعْلِ الجَمِيلِ وَفَارِسِ الفُرْسَانِ
لا حَامِلٌ حِقْداً وَلا مُتَسَرْبِلٌ ... كِبْراً وَلاَ مُتَمَعِّرٌ بِلِسَانِ ١٠
مُسْتَوْطِنٌ وَطَنَيْ عُلاً وَنَبَاهَةٍ ... شُرُفَاتِ حِصْنٍ أَوْ سَرَاةِ حِصَانِ
هَذَا مُعَدٌّ مُنْذُ حَلَّ بِرَبْعِهِ ... لِقِرَى الضُّيُوفِ وَذَاكَ لِلأَقْرَانِ
مِنْ مَعْشَرٍ بِيضِ الوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ ... وَسْطَ النَّدِيِّ مَصَابِحُ الرُّهْبَانِ

(١) القلت : عين الشيء ووسطه قال في الاساس / قلت / : ضربه في قلت ركبته وهي عينها . ١٥

شَادُوا ٱلعُلَىٰ بِسِنَانِ كُلِّ مُثَقَّفٍ … قَانِي ٱلشَّبَا وَغِرَارِ كُلِّ يَمَانِي

وَثَنَوْا أَنَابِيبَ ٱلرِّمَاحِ كَأَنَّمَا … يَقْطُرْنَ مِنْ عَلَقٍ سُلَافَ دِنَانِ

وَكَأَنَّ مُعْوَجَّ ٱلأَسِنَّةِ بَعْدَمَا … طَعَنُوا بِهِنَّ مَخَالِبُ ٱلعِقْبَانِ

وَكَأَنَّمَا قِطَعُ ٱلرِّمَاحِ تَدُوسُهَا … أَيْدِي ٱلجِيَادِ سَبَائِكُ ٱلعِقْيَانِ

٥ قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا ٱلتَّرِيكَ لِحَادِثٍ … غَطُّوا بِهِنَّ مَوَاقِعَ ٱلتِّيجَانِ (١)

وَإِذَا هُمُو دَسُّوا ٱلوَعِيدَ لِمُجْرِمٍ … وَخَزُوا بِمِثْلِ أَسِنَّةِ ٱلمُرَّانِ (٢)

جَعَلُوا نُفُوسَهُمُ لِبُنْيَانِ ٱلعُلَىٰ … ثَمَناً لَقَدْ صَبَرُوا عَلَى ٱلأَثْمَانِ

وَوَفَوْا بِمَا وَعَدُوا ٱلعُفَاةَ كَأَنَّمَا … قَامُوا لِسَائِلِهِمْ بِعَقْدِ ضَمَانِ

يَا مَنْ بَنَىٰ لِبَنِي أَبِيهِ مَرَاتِباً … لَمْ يَبْنِهِنَّ مِنَ ٱلبَرِيَّةِ بَانِي

١٠ مَا ٱلعِيدُ لَوْلَا حُسْنُ وَجْهِكَ طَالِعاً … فِيهِ وَلَوْلَا سُنَّةُ ٱلرَّحْمٰنِ

جَمَّلْتَهُ لَمَّا بَرَزْتَ مُعَيِّداً … فِيهِ كَأَنَّكَ فِيهِ عِيدٌ ثَانِي

فَٱسْعَدْ بِهِ لَا زِلْتَ حِلْفَ سَعَادَةٍ … وَعُلُوِّ مَرْتَبَةٍ وَرِفْعَةِ شَانِ

وَٱفْخَرْ فَإِنَّكَ فِي أَوَانٍ أَهْلُهُ … قَدْ فَاخَرُوا بِكَ أَهْلَ كُلِّ زَمَانِ

---

(١) التريك واحده: تريكة وهي في الاصل بيضة النعامة والمراد بها هنا ما يلبسه البطل في رأسه من خوذ الحديد

١٥ (٢) المارن : الرمح اللين الاملس وجمعه المرّان .

وقال أيضاً وأنشده عند رجوع السيدة من مصر سنة ٤٤٥ [(١)] :

يَهْنِي إِمَامَ ٱلفَضْلِ فَضْلُ إِمَامِهِ ... وَسِجِلُّهُ بِعِرَاقِهِ وَبِشَامِهِ

إِنَّ ٱلَّذِي قَدْ فَاضَ مِنْ غُفْرَانِهِ ... أَضْعَافُ مَا قَدْ فَاضَ مِنْ إِنْعَامِهِ

خَيْرٌ لَهُ مِنْ رِفْدِهِ وَعَطَائِهِ ... إِخْـلَاصُ نِيَّتِهِ وَعَقْدُ ذِمَامِهِ

لَا شَيءَ أَنْفَعُ مَنْ تَعَطُّفِ قَلْبِهِ ... وَرُجُوعِهِ عَنْ عَتْبِهِ وَمَلَامِهِ

يَا فَخْرَ مُلْكِ بَنِي ٱلفَوَاطِمِ وَٱلَّذِي ... أَوْلَاهُمُ فِي ٱلمَهْدِ قَبْلَ فِطَامِهِ

لَا يَبْعُدَنَّ مُرْسَلٌ أَرْسَلْتَهُ ... فَأَتَى يَقُودُ لَكَ ٱلغِنَى بِزِمَامِهِ

مَا كَانَ مِنْ طَلَبِ ٱلنَّجَاحِ تَبَجُّحاً ... فِي قَوْلِهِ وَفَعَـالِهِ وَمَرَامِهِ

إِنَّ ٱلَّذِي يَرْمِي ٱلسِّهَامَ نَوَافِذاً ... يَرْمِي وَلَيْسَ تُصِيبُ كُلُّ سِهَامِهِ

مُسْتَوْجِبٌ سَاعٍ يَزِيدُكَ سَعْيُهُ ... نَفْعاً إِذَا مَا زِدْتَ فِي إِكْرَامِهِ

وَمِنَ ٱلرِّجَالِ ذَوِي ٱلمَحَبَّةِ سَاهِرٌ ... يُلْهِيهِ مَدْحُكَ عَنْ لَذِيذِ مَنَامِهِ

لَوْ مَاتَ وَٱنْكَشَفَ ٱلثَّرَى عَنْ رَمْسِهِ ... لَوَجَدْتَ حُبَّكَ فِي رَمِيمِ عِظَامِهِ

---

(١) يريد بالسيدة السيدة علوية بنت وثاب زوجة الممدوح ثمال معز الدولة وكان ثمال ارسلها مع ولده ووزيره شيخ الدولة علي بن احمد بن الايسر في سنة ٤٤٢ على ما يذكر ابن العديم ١/٢٦٧ فانه يقول : ثم ان معز الدولة استمال المستنصر .. وحمل اليه القسط الى مصر على يد شيخ الدولة وسير معه ولده وثابا وزوجته علوية المعروفة بالسيدة وسير معه من مال القلعة اربعين الف دينار وهدايا فلما وصلت اكرمها المستنصر غاية الاكرام .. وامر لمعز الدولة بتشريف ولجميع بني عمه وافاض عليها ماغمرها وجميع اصحابها وحاشيتها ... »

أَوْلَيْتَهُ ٱلحَسَنَ ٱلجَمِيلَ فَشُكْرُهُ لَكَ وَاجِبٌ كَصَلاَتِهِ وَصِيَامِهِ
يُثْنِي بِفَضْلِكَ مَا ٱسْتَطَاعَ وَمَالَهُ شَيْءٌ يُسَاعِدُهُ سِوَى أَقْلاَمِهِ
سِرْ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ ٱلبِلاَدِ تَجِدْ بِهَا لَكَ عِقْدَ حَمْدٍ مِنْ غَرِيبِ نِظَامِهِ
أَذْكَى نَسِيماً فِي ٱلفَلاَ مِنْ رَنْدِهِ وَعَرَارِهِ وَبَهَارِهِ وَبَشَامِهِ
٥ إِنَّ ٱلبِلاَدَ إِذَا أَرَادَ مُلُوكُهَا عِطْراً يَدُومُ تَعَطَّرُوا بِكَلاَمِهِ
وَعَلَى سَرِيرِ ٱلمُلْكِ أَرْوَعُ مَاجِدٌ تُغْضِي لَهُ ٱلأَبْصَارُ مِنْ إِعْظَامِهِ
أَلشُّهْبُ مَا زَادَتْ عَلَى أَوْصَافِهِ وَٱلأُسْدُ مَا قَدَرَتْ عَلَى إِقْدَامِهِ
لَوْ أَنَّ هَمَّاماً رَآهُ لَصَدَّهُ عَنْ بِشْرِهِ وَوَلِيدِهِ وَهِشَامِهِ[1]
أَوْ كَانَ فِي زَمَنِ ٱبْنِ أَوْسٍ مَا سَمَا بِفَعَالِ حَاتِمِهِ وَلاَ ٱبْنِ أُمَامِهِ[2]
١٠ كَرَماً مَحَا ذِكْرَ ٱلكِرَامِ فَلَمْ يَدَعْ فِي كُلِّ عَصْرٍ قِيمَةً لِكِرَامِهِ

---

(١) يريد (بهمام) الفرزدق الشاعر الاشهر (— ١١٠) ويريد (ببشر) بشر بن مروان بن الحكم امير العراقين (— ٧٥) و (بالوليد وهشام) ابني عبد الملك بن مروان .

(٢) ابن اوس هو حبيب بن اوس ابو تمام الطائي ، وحاتم هو حاتم الطائي الجواد وابن امامه هو كعب ابن مامه وهو بهذا يشير الى قول ابي تمام في مديح القاضي ابي عبد الله احمد بن ابي دؤاد التي اولها :

١٥ ارأيت اي سوالف وقدود عنت لنا بين اللوى فزرود

وفيها يقول :

كعب وحاتم اللذين تقسما خطط العلا من طارف وتليد
هذا الذي خلف السحاب ومات وا في المجد ميتة خضرم صنديد

أوفى عَلَى (لُقْمانِهِ) وَعَلاَ عَلَى (نُعْمانِهِ) وَسَطَا عَلَى (بِسْطَامِهِ)(١)

وَهُمُ المُلُوكُ الضَّارِبُونَ مِنَ العُلَى بِأَكُفِّهِمْ فِي غَرْزِهِ وَسَنَامِهِ(٢)

أُنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَ الضِّيَاءَ مُشَعْشَعاً فِي دَسْتِهِ مِنْ حُسْنِهِ وَوَسَامِهِ

لَبِسَ العِمَامَةَ لاَ يُشَكُّ بِأَنَّهَا تَاجٌ عَلَى كِسْرَاهُ أَوْ بَهْرَامِهِ(٣)

زَحَمَ السَّماءَ بِهَا فَوَدَّ هِلاَلُهَا لَوْ كَانَ مَوْضِعَ طَوْقِهِ وَلِثَامِهِ ٥

طَوْقٌ عَلَى عُنُقِ السِّمَاكِ يُقِلُّهُ جَبَلٌ يَرَى الأَجْبَالَ مِنْ آطَامِهِ

هُوَ هَالَةٌ كَالْبَدْرِ بَدْرِ عَشِيرَةٍ أَمِنُوا غَيَاهِبَ ظُلْمِهِ وَظَلاَمِهِ

صَاغُوهُ مِنْ سَامِ النُّضَارِ لِمَاجِدٍ كَفَّاهُ حَرْبٌ مُنْذُ كَانَ لِسَامِهِ

وَالدُّرُّ مُشْتَبِكٌ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ حَبَبٌ طَفَا مِنْ فَوْقِ كَاسِ مُدَامِهِ

كَمْ فِي الرِّقَابِ مِنَ الصَّنَائِعِ مِثْلُهُ لِأَغَرَّ يَبْنِي عِزَّهُ بِحُسَامِهِ ١٠

وَتَقَلَّدَ الصَّمْصَامَ أَرْوَعُ سَعْدُهُ يُغْنِيهِ فِي الهَيْجَاءِ عَنْ صَمْصَامِهِ

وَهَفَتْ عَلَيْهِ عَلاَمَةٌ مَعْقُودَةٌ بِالعِزِّ وَالتَّأْيِيدِ مِنْ عَلاَّمِهِ

---

(١) المراد /بلقمانه/ لقمان الحكيم الذي يضرب القدماء به المثل في العقل والحصافة. والمراد /بنعمانه/ النعمان ابن المنذر اشهر ملوك الحيرة ، واما بسطام فهو بسطام بن قيس الشيباني الذي يضرب به المثل في الفروسية .

(٢) الغرز : ركاب الرحل من جلد ، فاذا كان من خشب او حديد فهو مركاب. ١٥

(٣) يشرع الشاعر في هذا البيت والذي يليه بتعداد الهدايا الجليلة والتحف النفيسة التي اهداها الخليفة إلى ثمال .

كَالرَّوْضَةِ الغَنَّاءِ إِنْ نُشِرَتْ وَإِنْ ... طُوِيَتْ فَمِثْلُ النَّوْرِ فِي أَكْمَامِهِ

بَيْضَاءَ مِنْ صَافِي اللُّجَيْنِ كَأَنَّهَا ... عِرْضُ الأَمِيرِ مُنَزَّهًا عَنْ ذَامِهِ[1]

وَتَهَادَتِ النُّجُبُ الضِّخَامُ تَهَادِيًا ... بِفِنَائِهِ مِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهِ

وَرَأَيْتُ سَبْعَةَ أَنْجُمٍ فِي وَسْطِهَا ... بَدْرٌ يَفُوقُ البَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ

٥ لَمَعَ الطَّمِيمُ عَلَيْهِمُ فَكَأَنَّهُ ... جَمْرٌ يُحَسَّرُ عَنْهُ ثَوْبُ قَتَامِهِ

مُتَوَقِّدًا لَوْلَا سَحَابُ أَكُفِّهِمْ ... يُطْفِيهِ لَالْتَهَبُوا بِلَفْحِ ضِرَامِهِ

سَجَدُوا لِأَعْلَامِ الإِمَامِ وَإِنَّمَا ... سَجَدُوا لِمَا كَتَبُوا عَلَى أَعْلَامِهِ

يَوْمٌ أَغَرُّ وَنِعْمَةٌ مَشْكُورَةٌ ... عَضَّ الحَسُودُ بِهَا عَلَى إِبْهَامِهِ

لَا يَعْدَمُوهُ بَنُو أَبِيهِ فَإِنَّهُمْ ... فِي نِعْمَةٍ وَدَوَامُهَا بِدَوَامِهِ

١٠ لَوْلَا الفَخَارُ بِمَا أَتَاهُ لَخِلْتُهَا ... تُحَفًا تَقِلُّ لِعَبْدِهِ وَغُلَامِهِ

لٰكِنَّهَا تُحَفُ الإِمَامِ وَبَعْضُهَا ... كَافٍ وَلَوْ لَمْ يَأْتِ غَيْرُ سَلَامِهِ

أَلْيَوْمَ عَزَّ المُسْلِمُونَ وَنَكَّبَتْ ... أَعْدَاءَ هٰذَا الغِيلِ عَنْ ضِرْغَامِهِ

وَأَظُنُّ مَلْكَ الرُّومِ لَيْسَ يَرَى لَهُ ... حِصْنًا يُحَصِّنُهُ سِوَى إِسْلَامِهِ

يَا مَنْ يَجُودُ عَلَى الوُفُودِ بِمَالِهِ ... جُودَ السَّحَابِ عَلَى الرُّبَى بِرِهَامِهِ

---

١٥ (١) الذام : العيب .

تَمِّمْ جَمِيلَكَ بِٱسْتِمَاعِ غَرَائِبِي إِنَّ ٱلْجَمِيلَ جَمَالُهُ بِتَمَامِهِ
وَأُنِهُ ٱلْحَوَادِثَ أَنْ تُلِمَّ بِسَاحَتِي فَٱلنَّبْتُ لاَ يَسْقِيهِ مِثْلُ غَمَامِهِ
يَا سَامِعَ ٱلْأَصْوَاتِ بَقِّ عَدُوَّهُ فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا بِقَاءَ سَوَامِهِ
وَأَمِتْ بِلُطْفِكَ ضِدَّهُ وَحَسُودَهُ يَا رَبِّ مَوْتَ ٱلْبُخْلِ فِي أَيَّامِهِ
وَٱحْرُسْهُ لِلْإِسْلاَمِ فِي يَقَظَاتِهِ وَمَنَامِهِ وَمَسِيرِهِ وَمَقَامِهِ ٥
مُتَمَتِّعاً طُولَ ٱلْحَيَاةِ بِيَوْمِهِ وَبِأَمْسِهِ وَبِشَهْرِهِ وَبِعَامِهِ

وقال أيضاً في عيد الفطر والثلج قد طبّق الأرض سنة ٤٤٣ :

مَا ٱلعِزُّ إِلاَّ فِي عَوَالِي ٱلرِّمَاحْ أَوْ فِي شِفَارِ ٱلبَاتِرَاتِ ٱلصِّفَاحْ
لاَ يَخْتَشِي فَوْتَ ٱلْعُلاَ ضَارِبٌ بِنَفْسِهِ فِي ٱلْهَوْلِ ضَرْبَ ٱلْقِدَاحْ(١)
إِنْ أَدْرَكَ ٱلْأَمْرَ ٱلَّذِي رَامَهُ فَازَ وَإِنْ ذَاقَ ٱلْحِمَامَ ٱسْتَرَاحْ ١٠
يَا صَاحِ شَمِّرْ فِي ٱسْتِبَاقِ ٱلْعُلىٰ وَٱنْهَضْ إِلىٰ ٱلرِّزْقِ بِبَاقِي ٱلْجَنَاحْ(٢)
عَلَيْكَ أَنْ تَسْعىٰ لِشَيْءٍ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَضْمَنَ عُقْبىٰ ٱلنَّجَاحْ

---

(١) القداح جمع قدح وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به او الذي يرمى به عن القوس ويقال للسهم اول ما يقطع (قِطع) ثم ينحت ويبرى فيسمى (بريّا) ثم يقوم فيسمى (قِدحاً) ثم يراش ويركب نصله فيسمى (سهماً) . ١٥

(٢) في (س) / في ابتغاء العلى / .

مَا أَحْسَنَ ٱلْجِدَّ إِذَا نَالَهُ ... صَاحِبُهُ بِٱلْجِدِّ لَا بِٱلْمُزَاحْ

لَا يُدْرِكُ ٱلْعَلْيَاءَ إِلَّا فَتىً ... مِثْلُ أَبِي ٱلْعُلْوَانِ بَحْرِ ٱلسَّمَاحْ

مُعْتَسِفُ ٱلْهِمَّةِ لَا يَرْتَضِي ... لِنَفْسِهِ بِٱلسِّلْمِ دُونَ ٱلْكِفَاحْ

يَحْتَقِرُ ٱلْمَوْتَ وَيَغْشَى ٱلْوَغَى ... بِجُؤْجُؤٍ ثَبْتٍ وَوَجْهٍ وَقَاحْ[١]

٥ كَأَنَّمَا تَحْتَ جَلَابِيبِهِ ... أَغْلَبُ لَا يَثْنِيهِ وَخْزُ ٱلرِّمَاحْ[٢]

تَمْشِي بِهِ سَلْهَبَةٌ شَطْبَةٌ ... أَوْ سَلْهَبٌ شَطْبٌ كَثِيرُ ٱلْمَرَاحْ[٣]

كَأَنَّمَا دُهْمَتُهُ ظُلْمَةٌ ... وَوَجْهُهُ أَوَّلُ فَجْرِ ٱلصَّبَاحْ

يَجْرِي وَتَجْرِي ٱلرِّيحُ فِي إِثْرِهِ ... فَيَلْحَقُ ٱلْفُرْصَةَ قَبْلَ ٱلرِّيَاحْ

مُؤَدَّبُ ٱلْأَعْضَاءِ مُسْتَحْسَنٌ ... مَاشِينَ بِٱلْبُهْرِ وَلَا بِٱلْجِمَاحْ[٤]

١٠ كَٱلْغَادَةِ ٱلْحَسْنَاءِ أَرْسَانُهُ ... تَلْعَبُ فِي هَادِيهِ لَعْبَ ٱلْوِشَاحْ[٥]

يَكَادُ أَنْ يَخْتِمَ مِنْ وَطْئِهِ ... . صُخُورَ ٱلْبِطَاحْ[٦]

---

(١) الجؤجؤ الصدر ، والوقاح الجريء .

(٢) الاغلب من اسماء الاسد .

(٣) السلهب : الطويل وهو من اوصاف الخيل والرماح وربما قالوا : رمح سلب بدون هاء . والشطب : القوي الظهر الطويل وهو مأخوذ من الشطبة وهي السعفة الخضراء الطويلة .

(٤) البهر تتابع النفس وهو من عيوب الخيل ، والجماح ان تكون الفرس شموساً لا تهدأ لراكبها .

(٥) الهادي العنق .

(٦) بياض في الاصل مقدار كلمتين في صدر هذا الشطر.

لَهُ سَبِيبٌ مُسْبَلٌ خَلْفَهُ ... كَأَنَّهُ فَرْعُ الْفَتَاةِ الرَّدَاحْ(١)

إِذَا مَشَى سَدَّ بِهِ فَرْجَهُ ... مِثْلَ عَثَاكِيلِ نَخِيلِ الْقَرَاحْ(٢)

يَسْمَعُ الْجَرْسَ بِمَنْصُوبَةٍ ... كَأَنَّهَا قَادِمَةٌ فِي جَنَاحْ

تُخْبِرُهُ بِالْغَيْبِ فِي لَيْلَةٍ ... لاَ يَسْتَطِيعُ الْكَلْبُ فِيهَا النُّبَاحْ

لَيْلاَءَ مِثْلِ الْعَيْنِ مَطْمُوسَةٍ ... لاَ تَمْلِكُ الْمُقْلَةُ فِيهَا الطِّمَاحْ ٥

مُسْوَدَّةِ الأَرْجَاءِ مُشْتَقَّةٍ ... فِي اللَّوْنِ مِنْ لَوْنِ الْمَسَاعِي الْقِبَاحْ

طَرْفٌ إِذَا بَارَاهُ طَرْفُ الْفَتَى ... عَادَ وَمَا أَدْرَكَهُ بِالْتِمَاحْ

عَوَّدَهُ أَبْلَجُ مِنْ عَامِرٍ ... مَغْدًى إِلَى مَلْحَمَةٍ أَوْ مَرَاحْ(٣)

إِمَّا لِعِزٍّ بِالْقَنَا يُبْتَنَى ... أَوْ لِحِمًى فِي بَلَدٍ يُسْتَبَاحْ

وَنَصْبُ عَيْنِيٍّ فَتًى مَاجِدٌ ... سِلاَحُهُ النَّصْرُ وَنِعْمَ السِّلاَحْ ١٠

مَنْ قَاسَ بِالسُّحْبِ نَدَى كَفِّهِ ... أَيْقَنَ أَنَّ السُّحْبَ بَحْرٌ شَحَاحْ(٤)

مَا لِلْغَوَادِي نَفْعُ إِحْسَانِهِ ... وَإِنَّمَا وَصْفُ الْغَوَادِي اصْطِلاَحْ

---

(١) السبيب : الذيل ، والرداح : المرأة الثقيلة الاوراك .

(٢) العثكول والعثكال : العذق من التمر او الرطب وفي الحديث(خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه به ضربة) . ١٥

(٣) الملحمة هي الحرب وموضع القتال جمعها ملاحم مأخوذة من اشتباك الناس كاشتباك لحمة الثوب بالسدى وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها .

(٤) الشحاح : الشحيح .

وَكَمْ لِفَخْرِ ٱلْمُلْكِ مِنْ مِنَّةٍ بَنَتْ لَهُ ٱلْعِزَّ ٱلرَّفِيعَ ٱلنَّوَاحْ

مَا نَظَرَ ٱلنَّاظِرُ فِي وَجْهِهِ إِلاَّ وَأَيْقَنْتَ لَهُ بِٱلْفَلاَحْ

فَتًى إِذَا ضَاقَتْ سَجَايَا ٱلْفَتَى كَانَتْ سَجَايَاهُ ٱلرِّحَابَ ٱلْفِسَاحْ

تَكَادُ أَنْ تَشْرَبَ أَخْلاَقَهُ مِنْ طِيبِهَا شُرْبَ ٱلزُّلاَلِ ٱلْقَرَاحْ

٥ لَوْلاَهُ لَمْ يَبْقَ فَتًى يُرْتَجَى وَلاَ جَوَادٌ مُفْضِلٌ يُسْتَمَاحْ

يَا مَلِكاً طَوَّحَ إِحْسَانُهُ شُكْرِي إِلَى كُلِّ مَكَانٍ فَطَاحْ

وَبَاتَ فِي ٱلآفَاقِ حَمْدِي لَهُ يَشْكُو ٱغْتِرَاباً دَائِماً وَٱنْتِزَاحْ

لِلنَّاسِ مُدَّاحٌ فَمَا بَالُهُمْ يَعْمَوْنَ عَنْ هٰذِي ٱلْقَوَافِي ٱلْفِصَاحْ

مَا ٱلْفَضْلُ لِلأَصْوَاتِ فِي حُسْنِهَا ٱلْفَضْلُ فِي نَظْمِ ٱلْمَعَانِي ٱلْمِلاَحْ

١٠ سَلْنِي عَنِ ٱلشِّعْرِ وَسَلْهُمْ تَجِدْ أَكْثَرَنَا ذَا خَجَلٍ وَٱفْتِضَاحْ

وَلَيْلَةٍ كَلَّفْتُ صَحْبِي بِهَا خَبْطَ ٱلدُّجَى بِٱلْيَعْمَلاَتِ ٱلطِّلاَحْ[1]

إِلَى فَتًى مُنْشَرِحٍ صَدْرُهُ لِطَالِبِي ٱلْمَعْرُوفِ أَيَّ ٱنْشِرَاحْ

لاَحَ مَعَ ٱلصُّبْحِ لَهُمْ وَجْهُهُ فَمَا دَرَوْا أَيَّ ٱلصَّبَاحَيْنِ لاَحْ

يَا عُدَّةَ ٱلدَّوْلَةِ يَا مَنْ لَهُ مَالٌ مُبَاحٌ وَحِمًى لاَ يُبَاحْ

---

١٥ (١) اليعملات : النياق ، والطلاح : جمع طليح ولا يقال طليحة وهي الناقة التعبة .

...ضُكَ أَغْدَى ٱلأَرْضَ حَتَّى غَدَتْ بَيْضَاءَ تَزْهَى فِي قَمِيصٍ لَيَاحْ[1]

...ظَنُّ بِٱلكَافُورِ مَفْرُوشَةً أَوْ بِرِيَاضِ ٱلنَّوْرِ نَوْرِ ٱلأَقَاحْ

...ظُرْ إِلَى ٱلأَجْبَالِ مُبْيَضَّةً كَأَنَّهَا فِي ٱلعَيْنِ بَيْضُ ٱلأَدَاحْ[2]

...حْسَنُ مِنْهَا مَنْظَراً رَاحَةٌ كَرِيمَةٌ حَامِلَةٌ كَأْسَ رَاحْ

...نْهَضْ إِلَى ٱللَّذَةِ مُسْتَمْتِعاً بِٱلعَيْشِ لاَ ذُقْتَ ٱلحِمَامَ ٱلمُتَاحْ ٥

...أَسْعَدْ بِعِيدٍ شَابَ مِنْ طُولِ مَا لاَقَاهُ مِنْ شَوْقٍ وَفَرْطِ ٱرْتِيَاحْ

لاَ زِلْتَ مَسْعُوداً بِأَمْثَالِهِ فِي نِعْمَةٍ قَالَتْ لَنَا لاَ بَرَاحْ

وقال أيضاً يمدحه سنة ٤٤٩ :

قُلْ لِلْغَمَامِ إِذَا ٱسْتَهَلَّ صَبِيرُهُ وَٱنْهَلَّ أَوَّلُهُ وَسَحَّ أَخِيرُهُ

كَاثِرْ سِوَى جُودِ ٱلأَمِيرِ فَرُبَّمَا يُوفِي عَلَيْهِ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ ١٠

أَحَسِبْتَ أَنَّكَ حِينَ صُبْتَ عَدِيلُهُ وَظَنَنْتَ أَنَّكَ يَا غَمَامُ نَظِيرُهُ

لاَ تُوهِمَنَّ فَإِنَّ أَيْسَرَ جُودِهِ لَوْ سَحَّ فِي بَلَدٍ لَسَالَ غَدِيرُهُ

إِنِّي لَأَعْجَبُ وَهْوَ رُكْنُ مُتَالِعٍ لِمَ لاَ يَمِيدُ إِذَا عَلاَهُ سَرِيرُهُ[3]

---

(١) اللياح : الابيض ومنه قول الشاعر : اقب البطن خفاق الحشايا يضيء الليل كالقمر اللياح

(٢) الاداحي : جمع ادحية وهي مفرخ النعامة لانها تدحوه اي تبسطه وتوسعه . ١٥

(٣) متالع : بضم اوله وكسر لامه جبل بنجد شرقي الظهران ، وآخر في البحرين . انظر معجم ياقوت .

مَلِكٌ تَشَهَّرَ بِٱلسَّخَاءِ مِنَ ٱلصِّبَا حَتَّىٰ ٱسْتَمَرَّ عَلَى ٱلسَّخَاءِ مَرِيرُهُ

ضَمِنَتْ صُرُوفُ ٱلنَّائِبَاتِ لِجَارِهِ أَنْ لَا يَخَافَ ٱلْبُؤْسَ وَهْوَ مُجِيرُهُ

قَدْ قُلْتُ لِلْأَعْدَاءِ حِينَ يَرَاهُمُ حَذَراً فَإِنَّ ٱللَّيْثَ حَيْثُ زَئِيرُهُ

لِزَعِيمِكُمْ مِنْهُ ٱلنَّجَاءُ فَإِنَّنِي مِنْ شَفْرَتَيْ هٰذَا ٱلْحُسَامِ نَذِيرُهُ

٥ مَا بَيْنَكُمْ حَتْماً وَبَيْنَ صَبَاحِكُمْ بِٱلْحَيْنِ إِلَّا أَنْ يَحِينَ مَسِيرُهُ

فَحَذَارِ مِنْهُ وَمِنْ عَوَاقِبِ كَيْدِهِ إِنْ كَانَ يَنْفَعُ حَائِناً تَحْذِيرُهُ

أَمَّا ٱلْإِمَامُ فَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّهُ لَا يَرْهَبُ ٱلْأَعْدَاءَ وَهْوَ نَصِيرُهُ

خَلُصَتْ سَرِيرَتُهُ وَصَحَّ وِدَادُهُ وَصَفَا لِأَوْلَادِ ٱلنَّبِيِّ ضَمِيرُهُ

إِنِّي عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّ عَدُوَّهُ مِنْ حَيْثُ يَسْمَعُ بِٱلْمَسِيرِ أَسِيرُهُ

١٠ وَافَىٰ يَدُسُّ إِلَىٰ ٱلْأَمِيرِ وَعِيدَهُ وَٱلْكَلْبُ لَا يَثْنِي ٱلْهِزَبْرَ هَرِيرُهُ

دُفِعَتْ مُلِمَّاتُ ٱللَّيَالِي عَنْ فَتًى عَدَدُ ٱلنُّجُومِ ٱلطَّالِعَاتِ فُخُورُهُ

أَبَداً لَنَا رِيفَانِ إِمَّا خَيْرُهُ مَا زَالَ مُنْتَجَعاً وَإِمَّا خِيرُهُ(١)

سِرَّ ٱلْقُلُوبِ فَلَا ٱنْقَضَىٰ فِي ظِلِّهِ أَبَداً سُرُورُ قُلُوبِنَا وَسُرُورُهُ

وَتَمَتَّعَتْ بِحَيَاتِهِ أَيَّامُهُ وَشُهُورُهُ وَدُهُورُهُ وَعُصُورُهُ

---

١٥ (١) الخير والخير بفتح الخاء وكسرها فاما الفتح فمعناه ضد الشر واما الكسر فمعناه الكرم والطبيعة ومثله الخيم .

وقال أيضاً وعرّضتُ برجل اغتابني بحضرته :

ذَرِي عَذْلي فَشَانُكِ غَيْرُ شَاني ... وَلا تَتَمَلَّكي طَرَفِي عِنَاني

وَرُدِّي يَا ٱبْنَةَ ٱلسُّلَمِيِّ قَلْبِي ... فَقَدْ قَارَفْتِ قَلْبِي مَا كَفَاني

عَصَيْتُ ٱلحِلْمَ أَيَّامَ ٱلتَّصَابي ... وَمَا أَعْصِى ٱلنُّهٰى لمَّا نَهَاني

تَأَمَّلِي مَفْرِقي تَجِدي سُطُوراً ... أَجَادَتْ مَحْوَهُنَّ يَدُ ٱلزَّمَانِ

سُطُوراً بَيَّضَتْهُنَّ ٱللَّيَالي ... وَلٰكِنْ سَوَّدَتْ بِيضَ ٱلأَمَاني ٥

أُحِبُّ مِنَ ٱلسَّمَادِعِ كُلَّ نَدْبٍ ... كَرِيمِ الخِيمِ مَأْمُونِ ٱللِّسَانِ

يَعِفُّ عَنِ ٱلخَنَا وَيَشِفُّ حِلْماً ... كَمَا شَفَّتْ ذُرٰى عَلَمَيْ أَبَانِ

وَأَمْقُتُ كُلَّ مُغْتَابٍ نَمُومٍ ... حَرِيصٍ بِٱلنَّمِيمَةِ غَيْرِ وَاني

أَلَا بِئْسَ ٱلحَدِيثُ حَدِيثُ زُورٍ ... يُبَلِّغُهُ فُلَانٌ عَنْ فُلَانِ

وَلَيْلٍ بِتُّ أَخْبِطُ جَانِبَيْهِ ... بِدَامِيَةِ ٱلحِزَامَةِ وَٱلبِطَانِ ١٠

يُخَيِّفُ شَخْصَهَا ٱلتَّأْوِيبُ حَتَّى ... لَكَادَتْ أَنْ تَدِقَّ عَنِ ٱلعِيَانِ[١]

وَسَالَ حَجَاجُهَا عَرَقاً بَهِيماً ... كَلَوْنِ ٱلوَكْفِ مِنْ خَلَلِ الدُّخَانِ[٢]

---

(١) اصل التخييف هو التوزيع يقال : خيف بينهم المال اذا وزع ، والمراد به هنا الذهاب والنحول والضمور ، التأويب ان تسير الناقة النهار اجمع وتنزل الليل .

(٢) الوكف : القطر يقال وكف البيت اي قطر المطر من سقفه . ١٥

أَقُولُ لِفِتْيَـةٍ لَغِبُـوا وَلَيْلِي ... وَلَيْلُهُـمُ مُكِـبٌّ لِلْجِرَانِ

وَقَدْ مَالَتْ رِقَابُهُـمُ وَلاَنُوا ... عَلَى الأَكْوَارِ لِـينَ الْخَيْزُرَانِ

أَبُو الْمَلْوَانِ مَقْصِدُكُمْ فَهُزُّوا ... إِلَيْهِ عَرَائِكَ الْبُزْلِ الْهِجَانِ

فَسَارُوا يَقْطَعُونَ إِلَىٰ نَدَاهُ ... تَنَائِفَ كُلِّ أَغْبَرَ صَحْصَحَانِ

فَلَمَّا قَابَلُوا حَلَباً وَحَلُّوا ... بِأَخْصَبِ مَا يُحَلُّ مِنَ الْمَغَانِي

عَلَى مِثْلِ الأَهِلَّةِ مُبْرِيَاتٍ ... كَأَنَّ جُلُودَهَا قِطَعُ الشِّنَانِ

رَأَوْا شَجَرَ الْمَكَارِمِ مُثْمِرَاتٍ ... وَأَغْصَانَ النَّدَىٰ خُضْرَ الْمَجَانِي

خَلِيلَيَّ انْظُرَا فِي الدَّسْتِ قَرْماً ... يُدَاسُ بِأَخْمَصَيْهِ الْفَرْقَدَانِ

تَفَرَّدَ بِالسَّمَاحِ فَلَيْسَ يُلْفَىٰ ... لِفَخْرِ الْمُلْكِ فِي الآفَاقِ ثَانِي

مَضَىٰ الْعِيدُ السَّعِيدُ وَغِبْتُ عَنْهُ ... وَفَازَ النَّاسُ قَبْلِي بِالتَّهَانِي

فَهَلاَّ أَحْسَنَ الشُّعَرَاءُ غَيْبِي ... وَكَفُّوا عَنْ عِتَابِهِمُ لِسَانِي

فَقَدْ حَضَرُوا فَمَا نَابُوا مَنَابِي ... وَلاَ سَدُّوا وَإِنْ كَثُرُوا مَكَانِي

وَكَمْ طَلَبُوا اللَّحَاقَ وَمَا تَهَدَّتْ ... قَرَائِحُهُمْ إِلَىٰ هٰذِي الْمَعَانِي

أَعَابُونِي بِقِرْوَاشٍ وَعَيْبِي ... جَمَالِي فِي زَمَانِي[1]

---

(١) هو ابو المنيع قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل والكوفة وسقي الفرات وليها بعد ابيه وكان اديباً شاعراً وسياسياً مدبراً دامت امارته خمسين سنة مات سنة ٤٤٤ انظر تفصيل خبره في فوات الوفيات ٢/١٣١ .

وَلَيْسَ أَبُو المَنِيعِ وَإِنْ تَوَالَتْ ... إِلَيَّ صِلاَتُهُ كَمَنِ اُصْطَفَانِي

كِلاَ المَلِكَيْنِ أَوْلاَنِي جَمِيلاً ... وَلٰكِنَّ اُلجَمِيلَ لِمَنْ بَدَانِي

وَلَوْ أَنِّي بُلِيتُ بِهَاشِمِيٍّ ... خُؤُولَتُهُ بَنُو عَبْدِ اُلمَدَانِ

لَهَانَ عَلَيَّ مَا أَلْقىٰ وَلٰكِنْ ... تَعَالَيْ فَاُنْظُرِي بِمَنِ اُبْتَلاَنِي

أُعَلِّمُهُ اُلرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ ... فَلَمَّا اُسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي[1]]

أَفَخْرَ اُلمُلْكِ عِشْ أَبَداً فَإِنِّي ... بِعَيْشِكَ مِنْ زَمَانِي فِي أَمَانِ

أَمِنْتُ بِكَ اُلخُطُوبَ فَمَا أُبَالِي ... إِذَا أَبْصَرْتُ وَجْهَكَ ، مَنْ جَفَانِي

سَيَعْلَمُ أَنَّ هٰذَا اُلقَوْلَ أَبْقىٰ ... عَلَى اُلأَيَّامِ مِنْ نَعَمِ اُلقِيَانِ

فَعِشْ إِنْ طَالَ ذِكْرُكَ طَالَ ذِكْرِي ... وَإِمَّا زَادَ شَأْنُكَ زَادَ شَانِي

---

(١) هذه الأبيات الثلاثة قديمة ضمنها ابن ابي حصينة قصيدته، قال الميداني في مجمع الأمثال عند قوله (لوذات سوار لطمتني) : هذا كما قال الشاعر :

ولو أني بليت بهاشمي ... خؤولته بنو عبد المدان

لهان عليّ ما ألقى ولكن ... تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

وعلى الهامش: وفي بعض النسخ (تعالى فانظري) ولم ينسبهما اما البيت الثالث فقد استشهد به صاحب الأغاني ٥/١٧٣ من طبعة دار الكتب ولم ينسبه ايضاً وفي اللسان / سدد / قال الأصمعي: (فلما اشتد بالشين المعجمة ليس بشيء قال ابن بري هذا البيت ينسب إلى معن بن اوس ... وقال ابن دريد هو لمالك بن فهم الأزدي وقال ابن بري ورأيته في شعر عقيل بن علّفة وبعده :

فلا ظفرت يمينك حين ترمي : وشلت منك حاملة البنان ، وفي ديوان (معن بن أوس) طبع القاهرة سنة ١٩٢٧ مقطوعة آخرها (اعلمه الرماية ...) ليس غير .

وقال أيضاً يمدحه وقد قتل ذئباً أعيا الناس في متنزه له :

لَكَ ٱلخَيْرُ هَلْ أَنْسَاكَ شَحْطُ ٱلنَّوىٰ عَهْدَا ... فَيُولِيكَ هَجْراً مِثْلَ هَجْرِكَ أَوْ بُعْدَا

أَمِ ٱلوُدُّ بَاقٍ لَمْ يَحُلْ فَنَزِيدَكُمْ ... عَلَى مَا عَهِدْتُمْ مِنْ مَوَدَّتِنَا وُدَّا

رَمىٰ ٱللهُ تَفْرِيقَ ٱلأَحِبَّةِ بِٱسْمِهِ ... وَعَذَّبَ بِٱلبُعْدِ ٱلقَطِيعَةَ وَٱلبُعْدَا

٥ أُحِبُّ ٱللَّوَاتِي حُبُّهُنَّ بَلِيَّتِي ... فَمَا أَصْدَقَ ٱلحُبَّ ٱلشَّهِيَّ وَمَا أَعْدَا

يَمُرُّ تَجَنِّيهِ وَيَحْلُو عَذَابُهُ ... فَيَالَيْتَنِي مَا ذُقْتُ صَاباً وَلاَ شَهْدَا

وَيَا لَيْتَنِي خِلْوٌ مِنَ ٱلوَجْدِ لَمْ أَهِمْ ... بِجُمْلٍ وَلَمْ أَعْرِفْ سُعَاداً وَلاَ هِنْدَا

عَفَائِفُ أَوْصَلْنَ ٱلشَّبِيبَةَ بِٱلمُنىٰ ... إِلىٰ ٱلشَّيْبِ لاَ دَيْناً قَضَيْنَ وَلاَ وَعْدَا

يُمَلُّ ٱلهَوىٰ مَا جَادَ بِٱلوَصْلِ أَهْلُهُ ... وَيَحْلُو إِذَا مَا كَانَ مُمْتَنِعاً جِدَّا

١٠ أَحِنُّ إِلىٰ دَعْدٍ وَقَدْ شَطَّتِ ٱلنَّوىٰ ... بِدَعْدٍ فَمَالِي لَسْتُ مُطَّرِحاً دَعْدَا

عَلاَقَةُ نَفْسٍ مَكَّنَتْهَا يَدُ ٱلهَوىٰ ... وَوَجْداً دَخِيلاً لاَ أَرىٰ مِثْلَهُ وَجْدَا[1]

أُحِبُّ ٱلفَتىٰ ٱلسَّمْحَ ٱلَّذِي طَلَبَ ٱلغِنىٰ ... فَلَمَّا رَأَىٰ وَجْهَ ٱلغِنىٰ طَلَبَ ٱلحَمْدَا

وَأَمْقُتُ مَنْ لاَ تَطْلُبُ ٱلحَمْدَ نَفْسُهُ ... وَلاَ يُضْمِرُ ٱلوُدَّ ٱلصَّحِيحَ وَلاَ وُدَّا

---

(١) العلاقة مثلثة العين : الارتباط ، وما تعلق به الانسان ، والحب .

صَدِيقُكَ مَا دَامَ ٱلرَّخَاءُ وَنَاهِشٌ ... بِنَابَيْهِ فِي ٱلْخَطْبِ ٱلْمُلِمِّ إِذَا ٱشْتَدَّا[1]

لَحَى ٱللهُ مَنْ يُبْدِي لِخِلٍّ مَوَدَّةً ... وَيُضْمِرُ فِي حَيْزُومِهِ ضِدَّ مَا أَبْدَى

دَعِ ٱلرَّجُلَ ٱلْمُغْتَابَ يَشْفِي بِغِيبَتِي ... فَمَا غِيبَةُ ٱلْمُغْتَابِ إِلاَّ ثَنًا يُهْدَى

أَبَا ٱللهُ لِي إِلاَّ ٱلْكَرَامَةَ كُلَّمَا ... رَجَا حَاسِدِي أَنْ أَنْزِلَ ٱلْمَنْزِلَ ٱلْوَهْدَا

وَمَا عَاشَ لِي هٰذَا ٱلَّذِي أَنَا نَاظِرٌ ... إِلَى وَجْهِهِ ٱلْمَسْعُودِ لَمْ أَعْدَمِ ٱلسَّعْدَا ٥

وَيَا رُبَّ يَوْمٍ لِلْحُمَيْدِيِّ صَالِحٍ ... رَأَيْتُ بِهِ نُعْمَى أَبِي صَالِحٍ تُسْدَى

غَدَاةَ رَأَيْتَ ٱلْعِزَّ تُبْنَى قِبَابُهُ ... لَهُ وَٱلْعُلَى تَمْتَدُّ أَعْنَاقُهَا مَدَّا

وَأَطْلَسَ مِدْلاجٍ إِلَى ٱلرِّزْقِ سَاغِبٍ ... يُرَاحُ إِلَى ضَنْكِ ٱلْمَعِيشَةِ أَوْ يُغْدَى[2]

أَسَنَّ وَمَا يَزْدَادُ إِلاَّ جَهَالَةً ... وَخُرْقًا وَلاَ يَنْفَكُّ مُسْتَرِقًا وَغْدَا

غَدَا مُعْرِضًا لِلْجَيْشِ يَقْصِدُ جَنْبَهُ ... وَمَا كَانَ أَمًّا لِلرِّجَالِ وَلاَ قَصْدَا ١٠

فَلَمَّا رَأَى خَيْلَ ٱلْمَنَايَا مُغِذَّةً ... إِلَيْهِ تَمَطَّى كَٱلشِّرَاكَيْنِ وَٱمْتَدَّا

فَحِينَ تَحَرَّى لِلنَّجَاةِ وَأَيْقَنَتْ ... لَهُ نَفْسُهُ بِٱلْخَيْرِ وَٱسْتَأْنَسَتْ رُشْدَا

سَمَا نَحْوَهُ طَرْفُ ٱمْرِئٍ لَوْ سَمَا بِهِ ... إِلَى جَبَلٍ لَٱنْهَدَّ مِنْ خَوْفِهِ هَدَّا

---

(١) في (س) / من دام / .

(٢) الأطلس : الأغبر إلى سواد وجمعه طُلْس، وهو من اسماء الذئب.

عَلَى ظَهْرِ مَدْمُوجِ ٱلمَرَافِقِ سَابِحٍ عَلَى أَرْبَعٍ مُلْدٍ تَطُولُ ٱلْقَنَا ٱلمُلْدَا[1]

تَعَوَّدَ أَنْ يُرْمَىٰ بِهِ كُلَّ مَطْلَبٍ قَصِيٍّ وَيَكْتَدُّ ٱلنَّجَاحُ بِهِ كَدَّا

فَأَوْجَرَهُ سَمْرَاءَ لَوْ مَدَّ بَاعَهُ بِهَا طَاعِنًا لِلسُّدِّ أَنْفَذَتِ ٱلسَّدَّا[2]

فَخَرَّ مُكِبًّا لِلْجِرَانِ وَنَفْسُهُ تُسِرُّ لِمُرْدِيهِ ٱلضَّغِينَةَ وَٱلْحِقْدَا

٥ فَقُلْتُ لَهُ يَا ذِئْبُ لاَ تَخْشَ سُبَّةً فَمُرْدِيكَ أَرْدَىٰ قَبْلَكَ ٱلأَسَدَ ٱلْوَرْدَا

وَمَا هِيَ إِلاَّ مِيتَةٌ قَلَّ عَارُهَا إِذَا أَرْغَمَ ٱلسِّيدَانَ مَنْ أَرْغَمَ ٱلأُسْدَا[3]

وَأَحْسَنُ مَا عَايَنْتَ بَحْرًا مُجَاوِرًا لِبَحْرٍ حَمَدْنَا وِرْدَ هٰذَا وَذَا وِرْدَا

أَلاَ نَبِّنِي نَاشَدْتُكَ ٱللّٰهَ صَادِقًا إِذَا ٱلْبَحْرُ أَمْ كَفًّا أَبِي صَالِحٍ أَنْدَىٰ[4]

لَقَدْ أَسْدَتِ ٱلسُّحْبُ ٱلْغِزَارُ إِلَىٰ ٱلثَّرَىٰ جَمِيلاً وَمَا أَسْدَتْ إِلَيْهَا كَمَا أَسْدَىٰ

١٠ مَشَىٰ فَوْقَهَا خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ كُلِّهَا فَطَيَّبَهَا حَتَّىٰ غَدَا تُرْبُهَا نَدَّا

وَخَيَّمَ بِٱلْحَاوِي فَتًى بَاتَ حَاوِيًا مَنَاقِبَ غُرًّا مَنْ حَوَاهَا حَوَىٰ ٱلْمَجْدَا[5]

---

(١) دمج الشيء واندمج : اذا استحكم والتأم وله اعضاء مدموجه ومدمجه .

(٢) السد : بفتح سينه وضمها وجمعه اسداد وسدود وهو الحاجز.

(٣) السيدان : بكسر السين جمع السيد وهو الذئب .

(٤) نبنى اي أنبئني .

١٥ (٥) الحاوي : من متنزهات حلب الجنوبية .

إذا النَّوْرُ أَهْدىٰ نَفْحَةً مِنْ نَسيمِهِ فَمِنْ عِرْضِهِ أَهْدىٰ النَّسيمُ الَّذي أَهْدىٰ
تأمَّلْ بِعَيْنَيْكَ الفِجاجَ كأنَّها مُكَلَّلَةٌ وَشْياً مُجَلَّلَةٌ بُرْدا
فَجِئنا بِرَيَّاها عَنِ المِسْكِ كُلَّما تَهادىٰ وَأَنْسَتْنا شَقائِقُها الوَرْدا
رِياضٌ كَأَخْلاقِ الأميرِ أَنيقَةٌ تَمُجُّ شِفاهُ الأَرْضِ مِنْ ريقِها بَرْدا
كَأَنَّ الحِسانَ الغيدَ جُزْنَ بِأَرْضِها فَأَلْقَتْ عَلَيْها كُلُّ غانِيَةٍ عِقْدا ٥
أَبا صالِحٍ روحي فِداكَ مِنَ الرَّدىٰ وَإِنْ قَلَّ ما يُفْدي وَجَلَّ الَّذي يُفْدىٰ[(١)]
تَمَتَّعْ بِدُنْياكَ الَّتي قَدْ مَلأْتَها مِنَ الأَمْنِ حَتَّى أَصْبَحَتْ حَرَماً مَهْدا
وَدونَكَ هٰذا المَدْحَ فَرْداً نَظَمْتُهُ لأَبْلَجَ أَمْسىٰ واحِداً في النَّدىٰ فَرْدا
زَهازَهْوَهٰذاالسَّفْحِ بِالنَّوْرِفاكْتَسىٰ بِوَجْهِكَ حُسْناً لا قَليلاً وَلا ثَمْدا[(٢)]

* * *

وقال أيضاً وقد ذكرت بحضرته قصيدة لبعض الأفاضل أولها : ١٠

﴿ يا دارُ كَسَتْكِ يَدُ المُزُنِ ﴾

فأنشد :

أَتَهيمُ بِساكِنَةِ البُرَقِ فَيَعودَ فُؤادُكَ ذا عَلَقِ

(١) (ما يفدي) هو الروح و (ما يفدى) هو الممدوح .
(٢) الثمد : القليل وهو مستعمل في الماء كثيراً . ١٥

مَا أَنْتَ وَذِكْرُ خَدَلَّجَةٍ ... تَرَكَتْكَ تَذُوبُ مِنَ الْحُرَقِ[1]

نَزَلَتْ بِأَجَارِعِ (أَسْنِمَةٍ) ... وَشَتَتْ بِجَزِيزِ لِوىٰ (النَّقَقِ)[2]

وَتَقُولُ أُمَامَةُ إِذْ نَظَرَتْ ... شَبَحاً مَا فِيهِ سِوىٰ الرَّمَقِ

أَتُطِيقُ هَوىً وَتَرُوحُ نَوىً ... فَأَجَبْتُ طَلَبْتُ فَلَمْ أُطِقِ

٥ أَأُمَامَ بِعَيْشِكِ هَلْ ذَرَفَتْ ... عَيْنَاكِ وَهَلْ أَرِقَتْ أَرَقِي

لاَ ذُقْتُ فِرَاقَكِ ثَانِيَةً ... فَفِرَاقُكِ عَلَّمَنِي فَرَقِي

وَأَظُنُّ عُقُودَكِ مُشْبِهَةً ... فِي النَّحْرِ إِذَا قَلِقَتْ قَلَقِي

مُنِّي بِوُقُوفِكِ آمِرَةً ... بِطَلاَقِ أَسِيرِكِ وَانْطَلِقِي

وَ(بِرَامَةَ) سِرْبُ مَهَا بَقَرٍ ... تَيَّمْنَ فُؤَادَكَ بِالْحَدَقِ[3]

١٠ وَسَقَيْنَكَ كَأْسَ هَوىً وَنَوىً ... وَجَوىً فَسَكِرْتَ وَلَمْ تُفِقِ

قَدْ كُنْتَ وَثِقْتَ بِوُدِّهِمِ ... وَقَلَوْكَ فَلَيْتَكَ لَمْ تَثِقِ

وَرَفَائِقِ لَيْلٍ قُلْتُ لَهُمْ ... وَالْبِيدُ مُحَرَّمَةُ الطُّرُقِ

---

(١) الخدلجة : كما في الصحاح / خدلج / بتشديد اللام المرأة الممتلئة الساقين والذراعين.

(٢) اسنمة : بضم النون وكسرها وقد تفتح همزته وتضم هو اسم لعدة اماكن منها قرب طخفة، وفلج، وقرب الصرة انظر معجم البلدان . وفي الصحاح / سنم / هي اكمة معروفة قرب طخفة .

(٣) الحدق : مفردها حدقة سواد العين الأعظم .

وَالعِيسُ تَكَادُ تَذُوبُ إِذَا ذَابَتْ فَتَسِيلُ مَعَ العَرَقِ
قَطَعُوا (سَلْمَى) فَذُرَى (أَجَإٍ) فَحَزِيزَيْ (رَامَةَ) فَالْبُرَقِ
فَأَمَرُّوا العِيسَ عَلَى (إِضَمٍ) (فَسَحِيقِ الرُّدْهَةِ) مُنْخَرِقِ
فَأَتَوْا (حَلَبًا) فَسَفَوْا ذَهَبًا وَعَفَوْا فَنَفَوْا بِدَرِ الوَرِقِ
يَا صَاحِ أَضَوْءَ سَنَا قَمَرٍ أَمْ سَاطِعُ ضَوْءِ سَنَا فَلَقِ ٥
أَمْ وَجْهُ أَبِي العُلْوَانِ بَدَا لِهِدَايَةِ مُدَّرِعِ الغَسَقِ
مَلِكٌ مَا شَافَ بِنَاظِرِهِ إِلا وَأَنَافَ عَلَى الأُفُقِ
شَرِسٌ مَرِسٌ فَطِنٌ نَدِسٌ مَا لاذَ بِهِ أَحَدٌ فَشَقِي[1]
يَسْرِي فَيَدُلُّ رَكَائِبَنَا بِنَسِيمِ تَأَرُّجِهِ العَبِقِ
أَمْحَلْتُ فَشِمْتُ نَدَى يَدِهِ فَغَرِقْتُ بِوَابِلِهِ الغَدِقِ ١٠
وَمَحَا عَدَمِي فَمَزَجْتُ دَمِي بِهَوَاهُ فَدَامَ لَنَا وَبَقِي
رُوحِي، وَتَقِلُّ، فِدَا نَفَرٍ مَسَكُوا بِجَمِيلِهِمُ رَمَقِي
طَرَدُوا عَدَمِي وَشَرَوْا حِكَمِي فَغَلَا كَلِمِي وَزَهَا وَرَقِي

(١) في الاساس : رجل ندس اي فطن .

وَصَحِبْتُهُمْ يَفَعاً وَإِلَىٰ أَنْ صَارَ عِذَارِي كَٱلْيَقَقِ[1]

فَصَحِبْتُ مَعَاشِرَ مَا أَحَدٌ طَلَبَ ٱلشَّرْوَىٰ لَهُمُ فَلَقِي[2]

لِلّٰهِ هُمُ فَهُمُ نَفَرٌ رَاقُوا بِمَسَاعٍ لَمْ تَرُقِ

وَلَنَحْنُ ٱلْقَوْمُ بِنَا مُنِعَتْ جَنَبَاتُ ٱلْوِرْدِ فَلَمْ تُذَقِ

٥ وَلَنَا ٱلأَبْطَالُ إِذَا نَزَلُوا أَشْتَمَلُوا ٱلْمَاذِيَّ إِلَىٰ ٱلنُّطُقِ[3]

وَطِوَالُ ٱلصُّمِّ مُثَقَّفَةٌ وَخِفَافُ ٱلْقَاطِعَةِ ٱلذُّلُقِ

وَجِيَادُ ٱلْخَيْلِ مُعَاوِدَةٌ وَبَنَاتُ ٱلدَّوِّ مَعَ ٱلْعَنَقِ

تَذَرُ ٱلأَوْعَالَ لَدَىٰ ٱلأَجْبَا لِ مِنَ ٱلزِّلْزَالِ عَلَى فَرَقِ

يَا فَارِسَنَا ٱلْمِقْدَامَ وَقَلْـ بُ ٱلذِّمْرِ يَطِيرُ مِنَ ٱلشَّفَقِ[4]

١٠ وَٱلْخَيْلُ تَعَضُّ شَكَائِمَهَا فَتَكَادُ تَلِينُ مِنَ ٱلْخَفَقِ

وَٱلنَّقْعُ يُبَرْقِعُ أَوْجُهَهَا فَتَعُودُ مُبَدَّلَةَ ٱلْخُلُقِ

حَسَدُوكَ لِأَنَّكَ رُقْتَهُمُ وَلِأَيِّ أُنَاسٍ لَمْ تَرُقِ

---

(١) اليفع : مثل اليافع وهو اول الشباب ، واليقق الابيض الشديد البياض .

(٢) الشروى : المثيل والشبيه ، وفي (س) /لهم فبقي/ .

١٥ (٣) الماذي : الدرع الابيض ، والنطق جمع نطاق وهو ما ينتطق به .

(٤) الذمر : وجمعه الاذمار هو الشجاع . والشفق الخوف من حلول المكاره .

وَبِأَيِّ عُلىً وَبِأَيِّ نُهىً وَبِأَيِّ سَخَاءٍ لَمْ تَفُقِ

كَرَماً كَالْبَحْرِ لِمُغْتَرِفٍ وَثَناً كَالْمِسْكِ لِمُنْتَشِقِ

فَسَلِمْتَ فَكَمْ لَكَ مِنْ مِنَنٍ طَوَّقْتَ بِهَا أَبَداً عُنُقِي

وَإِلَيْكَ مُحَبَّرَةً نُسِقَتْ فَأَتَتْكَ مُهَذَّبَةَ النَّسَقِ

غَرَّاءَ تَتِيهُ بِبَهْجَتِهَا وَبِرَائِعِ مَنْظَرِهَا الأَنِقِ ٥

طَيَّبْتُ بِذِكْرِكَ مُهْرَقَهَا فَكَأَنَّ الْعَنْبَرَ فِي اللِّيَقِ[1]

لَاقَتْ بِعُلَاكَ وَقِيلَ لَهَا لِيقِي بِسِوَاهُ فَلَمْ تَلِقِ[2]

خُلِقَتْ لِمَسَرَّةِ مُصْطَبِحٍ غَرِقٍ بِنَدَاكَ وَمُغْتَبِقِ

تَبِعَ الشُّعَرَاءُ بِهَا أَثَرِي فَخَفِيتُ وَمَا عَرَفُوا طُرُقِي

وقال أيضاً وأنشده مستهل شهر رمضان سنة ٤٤٤ : ١٠

صِيَامُكَ لِلْمُهَيْمِنِ ذِي الْجَلَالِ وَفِطْرُكَ لِلْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي

فَيَوْمٌ لِلتُّقَى وَلِنَيْلِ أَجْرٍ وَيَوْمٌ لِلْمَوَاهِبِ وَالنَّزَالِ

فَأَنْتَ مِنَ الْمَنَاسِكِ غَيْرُ عَارٍ وَأَنْتَ مِنَ الْمَحَامِدِ غَيْرُ خَالِ

(١) المهرق : اسم مفعول من اهرق وهو ثوب من الحرير الابيض المصمغ يكتب عليه ، وقيل الكلمة فارسية.

(٢) يقال : لاق الشيء لفلان . اذا ناسبه، كما يقال لاق الدواة اذا جعل لها ليقة او اصلح مدادها وليقتها.

تَبِيتُ وَأَنْتَ غَيْرُ عَدِيمِ حَمْدٍ ... إِذَا مَا أَنْتَ بِتَّ عَدِيمَ مَالِ

وَصَفْتُ فَجَازَ وَصْفُكَ قَدْرَ وَصْفِي ... وَقُلْتُ فَزَادَ فَضْلُكَ عَنْ مَقَالِي[1]

فِدىً لِلْعَامِرِيِّ أَبِي وَأُمِّي ... وَمَا ثَمَّرْتُ مِنْ نَشَبٍ وَمَالِ[2]

فَلَوْلَا فَضْلُهُ مَا رَاشَ سَهْمِي ... وَلَا وَقَعَتْ مَوَاقِعَهَا نِصَالِي

٥ مَحَا بِنَدَى يَدَيْهِ ٱلْبُؤْسَ عَنِّي ... فَأَحْسَنَ بَعْدَ قُبْحِ ٱلعَيْشِ حَالِي

جَزَاهُ ٱللهُ خَيْراً عَنْ رِكَابِي ... وَعَنْ شَدِّي إِلَيْهِ وَٱرْتِحَالِي

فَمُنْذُ لَقِيتُهُ لَمْ أَلْقَ بُؤْساً ... وَلَا خَطَرَ ٱلتَّغَرُّبُ لِي بِبَالِ

أَبَا ٱلعُلْوَانِ فَضْلُكَ قَالَ شِعْرِي ... وَلِلْفَضْلِ ٱشْتِهَارُ أُولِي ٱلفِضَالِ[3]

فَلَا تَحْمَدْ مَقَالِي وَٱطَّرِحْنِي ... سُدىً وَٱحْمَدْ فَعَالَكَ لَا فَعَالِي

١٠ وَعِشْ لِلْمَكْرُمَاتِ أَسَرَّ عَيْشٍ ... بِأَيْمَنِ طَائِرٍ وَأَصَحِّ فَالِ

فَإِنَّكَ قَدْ فَضُلْتَ عَلَى ٱلبَرَايَا ... كَمَا فَضُلَ ٱليَمِينُ عَلَى ٱلشِّمَالِ

وقال أيضاً يمدحه سنة ٤٤٥ :

جَادَتْ يَدَاكَ إِلَى أَنْ هُجِّنَ ٱلمَطَرُ ... وَزَانَ وَجْهُكَ حَتَّى قُبِّحَ ٱلقَمَرُ

---

(١) جاز : المكان والشيء اي تركه خلفه وقطعه .

١٥ (٢) ثمّر : المال اذا كثره .

(٣) الفضال : مصدر فاضله إذا فاخره في الفضل والشطر الثاني مضطرب في (س) فقد ورد على هذا الشكل : / وللفضل اشتهار الفضل . / والتصحيح عن النسخة الحلبية .

أَمْسَتْ عقُولُ ٱلبَرَايَا فِيكَ حَائِرَةً   فَلَيْسَ يُدْرَى هِلَالٌ أَنْتَ أَمْ بَشَرُ

لَوْ كُنْتَ فِي عَصْرِ قَوْمٍ سَارَ ذِكْرُهُمُ   فِي ٱلجَاهِلِيَّةِ لَمْ تُكْتَبْ لَهُمْ سِيَرُ

وَلَوْ لَحِقْتَ زَمَانَ ٱلوَحْيِ مَا نَزَلَتْ   إِلَّا بِتَفْضِيلِكَ ٱلآيَاتُ وَٱلسُّوَرُ

إِنَّ ٱلعُصُورَ وَأَهْلِيهَا ٱلَّذِينَ مَضَوْا   مُذْ مَرَّ ذِكْرُكَ بِٱلأَسْمَاعِ مَا ذُكِرُوا

أَبْدَعْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ فَاعِلُهُ   فَلَمْ يُقَسْ بِكَ لَا بَدْوٌ وَلَا حَضَرُ ٥

هَجَّنْتَهُمْ وَأَبَانَ ٱلفَضْلُ نَقْصَهُمُ   حَتَّى لَأَزْرَتْ عَلَى سُكَّانِهَا ٱلحُفَرُ[1]

لَا يَنْعَتِ ٱلنَّاسُ (جَوَّابًا) وَلَا (زُفَرًا)   فَمَا يُدَانِيكَ جَوَّابٌ وَلَا زُفَرُ[2]

مَا ٱلخِبْرُ كَٱلخَبَرِ ٱلمَرْوِيِّ مُذْ زَمَنٍ   يَا صَاحِ هَلْ يَتَسَاوَى ٱلخُبْرُ وَٱلخَبَرُ[3]

مَضَى ٱلزَّمَانُ وَمِنْ أَنْبَائِهِ أُمَمٌ   رَامُوا مَرَامَكَ فِي ٱلدُّنْيَا فَمَا قَدَرُوا

إِنَّ ٱلمَحَلَّ ٱلَّذِي أَصْبَحْتَ مُدْرِكَهُ   دُونَ ٱلمَحَلِّ ٱلَّذِي أَصْبَحْتَ تَنْتَظِرُ ١٠

إِذَا صَعِدْتَ مِنَ ٱلعَلْيَاءِ فِي دَرَجٍ   تَسَبَّبَتْ دَرَجٌ مِنْ فَوْقِهَا أُخَرُ

لَا يَنْتَهِي لَكَ إِقْبَالٌ إِلَى أَمَدٍ   وَلَا يَنُصُّ إِلَى وَقْتٍ لَكَ ٱلعُمُرُ

---

(١) هجن الامر : اذا قبّحه وعابه .

(٢) جواب هو من زعماء بني كلاب قبيلة ثمال وانما سمي جواباً كما قال ابو عبيدة لانه كان لا يحفر بئراً ولا صخراً الا اماهها . وزفر هو ابن الحارث الكلابي . ١٠

(٣) / الخُبر / الاختبار والامتحان / والخَبر / الرواية والاقاويل .

تَرْقى وَتَلْقى نُجُومَ الجَوِّ هَابِطَةً فَأَنْتَ تَصْعَدُ وَالعَيُّوقُ يَنْحَدِرُ

كَانَ الزَّمَانُ بَهِيماً وَاتَّفَقْتَ لَهُ فَغَيَّرَتْ لَوْنَهُ أَيَّامُكَ الغُرَرُ

أَمَّا يَدَاكَ فَقَدْ أَمْسَتْ مُسَلَّطَةً عَلَى النُّضَارِ فَلاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ

أَفْنَتْ كُنُوزَكَ وَاسْتَبْقَتْ جَمِيلَ ثَناً يَعْفُو الزَّمَانُ وَلاَ يَعْفُو لَهُ أَثَرُ

لاَ أَقْفَرَتْ شَجَرَاتٌ عَرَّقَتْ وَزَكَتْ فُرُوعُهَا فَزَكَا مِنْهُنَّ ذَا الثَّمَرُ

أَمَّا الثُّغُورُ فَقَدْ سُدَّتْ بِمُنْتَجَبٍ مَاضِي العَزِيمَةِ مَا فِي عُودِهِ خَوَرُ[1]

جَلْدٍ عَلَى نُوَبِ الأَيَّامِ مُصْطَبِرٍ لَوْلاَ نَدَاهُ لَقُلْنَــا إِنَّهُ حَجَرُ

أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ فِي مَمَالِكِهِ أَنْ يُجْمَعَ الحَمْدُ لاَ أَنْ تُجْمَعَ البِدَرُ

يُهْدِي إِلَى التُّرْبِ طِيباً طِيبُ أَخْمَصِهِ حَتَّى يَقُومَ مَقَامَ العَنْبَرِ العَفَرُ[2]

١٠ مُبَارَكُ الوَجْهِ لاَ مِيثَاقُهُ حَرِجٌ عَنِ الوَفَاءِ وَلاَ مَعْرُوفُهُ عَسِرُ

يُجْدِي وَيُرْدِي فَإِمَّا وَاهِباً نِعَماً أَوْ سَالِباً فَهْوَ لاَ حُلْوٌ وَلاَ صَبِرُ

أَثْنَتْ عَلَى فَضْلِهِ العِيسُ الَّتِي دَمِيَتْ أَخْفَافُهَا وَالسُّرَى وَالسَّفْرُ وَالسَّفَرُ

---

(١) انتجبه : اختاره واصطفاه .

(٢) العَفر : هو التراب ومنه الظبي الاعفر للونه الترابي اي الابيض الذي تعلوه حمرة .

أُنْظُرْ لِتَنْظُرَ شَيْئاً جَلَّ خَالِقُهُ يَحَارُ فِيهِ وَفِي أَمْثَالِهِ ٱلنَّظَرُ
طَوْقاً عَلَى ٱلمَلِكِ ٱلمَيْمُونِ طَائِرُهُ كَأَنَّهُ هَالَةٌ فِي وَسْطِهَا قَمَرُ[(١)]
وَحُلَّةً مِنْ أَدِيمِ ٱلشَّمْسِ مُشْرِقَةً لَا يَسْتَطِيعُ ثَبَاتاً فَوْقَهَا ٱلبَصَرُ
تَوَقَّدَ ٱلتِّبْرُ حَتَّى لَوْ دَنَوْتَ بِهِ مِنْ غَيْرِ لَفْحٍ رَأَيْتَ ٱلنَّارَ تَسْتَعِرُ
قَدْ كَفَّهَا عَنْ كَثِيرٍ مِنْ تَوَقُّدِهَا خِرْقٌ يُرَى ٱلمَاءُ مِنْ كَفَّيْهِ يَنْعَصِرُ[(٢)] ٥
هٰذَا وَمِنْ أَنْجُمِ ٱلجَوْزَاءِ مِنْطَقَةٌ مُرَصَّعٌ حَوْلَهَا ٱليَاقُوتُ وَٱلدُّرَرُ
وَصَارِماً ذَكَراً قَدْ نَابَ حَامِلُهُ عَنِ ٱلخَلِيفَةِ هٰذَا ٱلصَّارِمُ ٱلذَّكَرُ
أَطَاعَهُ كُلُّ شَيْءٍ طَاعَةً حُتِمَتْ حَتَّى ٱلقَضَاءُ وَحَتَّى ٱلحَيْنُ وَٱلقَدَرُ
مِمَّا تَخَيَّرَهُ عَادٌ وَخَلَّفَهُ لِلسَّادَةِ ٱلغُرِّ مِنْ أَبْنَائِهِ مُضَرُ
كَأَنَّمَا حُمِّلَتْ مِنْهُ حَمَائِلُهُ عَقِيقَةً أَوْ جَرَى فِي غِمْدِهِ نَهَرُ ١٠
وَطَامِحَ ٱلطَّرْفِ نَهْداً فِي سَبَائِبِهِ طُولٌ يُحَبُّ وَفِي أَرْسَاغِهِ قِصَرُ[(٣)]
كَأَنَّمَا فَوْقَ هَادِيهِ وَلَبَّتِهِ مِنَ ٱلحُلَى جَمَرَاتٌ مَا لَهَا شَرَرُ
يَمْشِي بِأَرْوَعَ لَا يَهْفُو بِهِ زَلَلٌ عَنِ ٱلرَّشَادِ وَلَا يَقْتَادُهُ ٱلغَرَرُ

---

(١) الطوق : حلي للعنق يتحلى به الملوك والمتجملون .
(٢) الخرق : الكريم السخي . ١٥
(٣) النهد : ، الفرس الضخم القوي والانثى نهدة ، والسبائب جمع سبيبة وسبيب وهي الذوائب وضفائر الشعر . والارساغ جمع رسغ وهو مفصل ما بين الكتف والساعد ، وقصره محمود في الخيل .

وَرَايَةٌ بَاتَ مَعْقُوداً بِذِرْوَتِهَا مِنْ فَوْقِهِ ٱلعِزُّ وَٱلتَّأْيِيدُ وَٱلظَّفَرُ

كَرَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ ٱلحَزْنِ مُونِقَةٍ مِنْهَا ٱللَّيَاحُ وَمِنْهَا ٱلأَخْضَرُ ٱلنَّضِرُ[1]

تَلْتَفُّ أَطْرَافُهَا وَٱلرِّيحُ تَفْتَحُهَا كَمَا تَفَتَّحَ مِنْ أَكْمَامِهِ ٱلزَّهَرُ

تَهْتَزُّ مِنْ فَرَحٍ وَٱلسَّعْدُ شَامِلُهَا كَأَنَّمَا عِنْدَهَا مِنْ سَعْدِهَا خَبَرُ

٥ مِنْ خَلْفِ أَطْوَلَ مِنْهَا بَاعَ مَكْرُمَةٍ فِي ٱلمَجْدِ لاَ مَلَلٌ فِيهِ وَلاَ ضَجَرُ

أَنَاخَ وَفْدٌ عَلَى وَفْدٍ بِسَاحَتِهِ وَعَرَّسَتْ زُمَرٌ فِي إِثْرِهَا زُمَرُ

تَلْقَى مَوَارِدَ فَخْرِ ٱلمُلْكِ مُتْرَعَةً لاَ ٱلوِرْدُ يَنْقُصُهَا شَيْئاً وَلاَ ٱلصَّدَرُ

يَغْدُو وَتَقْدُمُهُ ٱلأَعْلاَمُ حَائِمَةً كَٱلطَّيْرِ نَازِحَةً عَنْ سَعْدِهَا ٱلطِّيَرُ

خَفَّاقَةً كَقُلُوبِ ٱلشَّانِئِينَ لَهَا إِذَا تَمَكَّنَ مِنْهَا ٱلخَوْفُ وَٱلحَذَرُ

١٠ وَهَتْ بِحُورُ ٱلعِدَى وَٱلنُّجْبُ حَامِلَةٌ تِلْكَ ٱلقِبَابَ عَلَيْهَا ٱلوَشْيُ وَٱلحِبَرُ

خُوصٌ تَهَادَى بِأَنْمَاطٍ مُصَوَّرَةٍ تَكَادُ تَنْطِقُ فِي حَافَاتِهَا ٱلصُّوَرُ[2]

مَوَاهِبٌ مِنْ إِمَامٍ قَدْ بَذَلْتَ لَهُ مَحَبَّةً مِنْكَ مَا فِي صَفْوِهَا كَدَرُ

يَا مَنْ تُقَصِّرُ فِي أَوْصَافِهِ كَلِمِي إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ ٱلتَّقْصِيرِ مُعْتَذِرُ

---

(١) اللياح: الابيض المشرق.

(٢) الانماط : مفردها نمط وهو ضرب من البسط المنقوشة المزخرفة .

جَلَّتْ مَعَالِيكَ عَنْ فَهْمِي وَضِقْتُ بِهَا ذَرْعًا وَمَا بِيَ لاَ عِيٌّ وَلاَ حَصَرُ

أَنْتَ الْغَمَامُ وَمَا لِي بِالْغَمَامِ يَدٌ أَعُدُّهُ وَهْوَ جَمٌّ الْوَبْلِ مُنْحَدِرُ

زَهَتْ بِطَلْعَتِكَ الدُّنْيَا وَعَزَّ بِكَ الْ عَمُودُ وَالدِّينُ وَالإِسْلاَمُ وَالثَّغَرُ

عُمِّرْتَ لِلْمَجْدِ عُمْراً لاَ انْقِضَاءَ لَهُ إِنِّي إِلَى عُمْرِكَ الْمَمْدُودِ مُفْتَقِرُ

وَدُمْتَ تَطْلُبُ مَا تَهْوَى فَتَبْلُغُهُ وَتَبْتَغِي كُلَّ مَمْنُوعٍ فَتَقْتَدِرُ ٥

وأنشده أيضاً بديهاً في بستان :

وَلَيْلَةٍ غَابَتْ بِهَا النُّحُوسُ وَدَارَتِ الأَكْوَابُ وَالْكُؤُوسُ

كَأَنَّهَا مَا تَعْبُدُ الْمَجُوسُ عَقْلُ الْفَتَى الثَّبْتِ بِهَا مَخْلُوسُ[1]

كَأَنَّهُ مِنْ فَرَحٍ مَمْسُوسُ وَمَنْزِلٌ مُسْتَوْطَنٌ مَأْنُوسُ

نُودِمَ فِيهِ الْمَلِكُ الْمَحْرُوسُ فِي جَنَّةٍ زَهَتْ بِهَا الْغُرُوسُ ١٠

أَغْصَانُهَا مُونِقَةٌ تَمِيسُ كَأَنَّهَا حِينَ تَمِيسُ الْعِيسُ

رَنَّحَهَا التَّهْجِيرُ وَالتَّغْلِيسُ إِلَى فَتىً بَعْضُ عِدَاهُ الْكِيسُ[2]

---

(١) في الصحاح / خلس / خلس واختلس وتخلّس اذا استلب .
(٢) التهجير الخروج والسير وقت الهاجرة وهو شدة حرارة الشمس والتغليس السير وقت الغلس وهو وقت شدة الظلام .

قَدْ مُزِجَتْ بِحُبِّهِ ٱلنُّفُوسُ أَثْنَى عَلَيْهِ ٱلطَّائِرُ ٱلمَحْبُوسُ

وَٱخْتَالَ فِي دَوْحَتِهِ ٱلطَّاوُوسُ طَالِعَةً فِي رِيشِهِ ٱلشُّمُوسُ

يَا مَلِكاً حَاسِدُهُ مَتْعُوس وَضِدُّهُ تَحْتَ ٱلثَّرَى مَرْمُوسُ(١)

إِنْعَمْ وَلَذَّ لاَ عَرَاكَ بُوسُ وَلاَ دَنَتْ مِنْ سَعْدِكَ ٱلنُّحُوسُ

٥ فَأَنْتَ غَرْسُ ٱلكَرَمِ ٱلمَغْرُوسُ أَقَرَّتِ ٱلأَقْلاَمُ وَٱلطُّرُوسُ

بِأَنَّكَ ٱلرَّئِيسُ لاَ ٱلمَرْؤُوسُ

وقال أيضاً مهنئاً بعيد النحر سنة ٤٤٥ :

أَجِدَّكُمَا لَوْ أَنْصَفَ ٱلصَّبَّ عَاذِلُهْ لأَقْصَرَ لٰكِنْ عَادِمُ ٱلشَّيْءِ جَاهِلُهْ

يَلُومُ وَمَا أَجْرَى ٱلفِرَاقُ دُمُوعَهُ وَلاَ هَيَّجَتْهُ بِٱلعَشِيِّ بَلاَبِلُهْ(٢)

١٠ وَهَلْ يَرْعَوِي أَوْ يَسْمَعُ ٱلعَذْلَ فِي ٱلهَوَى كَئِيبٌ لَهُ شُغْلٌ مِنَ ٱلبَيْنِ شَاغِلُهْ

أَحَبُّ حَبِيبٍ عِنْدَهُ رَسْمُ مَنْزِلٍ يُنَاجِيهِ أَوْ رَبْعٌ مُحِيلٌ يُسَائِلُهْ

إِذَا هَتَفَتْ قُمْرِيَّةٌ هَيَّجَتْ لَنَا جَوىً وَرَسِيساً مِنْ هَوىً هُوَ قَاتِلُهْ(٣)

كَأَنَّ ٱلحَمَامَ ٱلوُرْقَ حَادٍ يَشُوقُهُ تَرَنُّمُهُ وَٱلدَّارُ حِبٌّ يُوَاصِلُهْ

---

(١) متعوس : اسم مفعول من تعس : اذا عثر واكب على وجهه ومثله التاعس والتعيس .

(٢) البلابل : مفردها بلبال وهي شدة الهمّ .

(٣) الرسيس مأخوذ من قولهم : به رسُّ الحمى ورسيسها اي ابتداؤها قبل أن تشتد .

خليليَّ ما لي أصطفي بين أضلعي أخا ليس يخلو أن تغول غوائله
أعنُّ ولا أجزيه جهلاً بجهله ولا آكلُ اللحمَ الذي هو آكله
ويُصبحُ مطويًّا على الغلِّ قلبُهُ فلا الوعظُ يثنيه ولا الزجرُ عاذله
لعمرُكَ ما للمرءِ في المرءِ حيلةٌ إذا باتَ صدرُ المرءِ تغلي مراجله
سيزدادُ غيظًا كلَّما مدَّ باعَهُ فقصَّرَ عن إدراكِ ما أنا نائله ٥
وقد باتَ ضوءُ الصبحِ من ظلمةِ الدجى فما اشتكلتْ أنوارُهُ وأصائله[1]
فيا منطقي أطلقْ عنانكَ إنَّما يُعدُّ الحسامَ العضبَ للضربِ حامله
ويا خاطري لجِّجْ إلى الدُّرِّ إنَّني أرى البحرَ لا يستودعُ الدرَّ ساحله[2]
وجازِ ابنَ فخرِ الملكِ بالشكرِ إنَّني أرى الشكرَ لا يجزي الذي هو فاعله
فتًى عندَهُ عفوٌ ونفلٌ لسائلٍ وجانٍ فإمَّا عفوُهُ أو نوافله ١٠
فلا مذنبٌ إلَّا وأعطاهُ صفحَهُ ولا سائلٌ إلَّا وأغناهُ نائله
هو البدرُ لا يخفى عليكَ ضياؤُهُ هو الغيثُ لا تخفى عليكَ مخايله
تركنا الغوادي وانتجعنا بنانَهُ فأغنتْ عن السُّحبِ الغزارِ أنامله

(١) اشتكلت : اي تشابهت وتماثلت .
(٢) لجج : اي اركب اللجج وغُص على الدرّ .

تُغَلُّ بِنُعْمَاهُ الرِّقَابُ كَأَنَّمَا صَنَائِعُهُ أَغْلالُهُ وَسَلاسِلُهْ
وَمَا تَصِلَ الأَيْدِي وَلَوْ نَالَتِ السُّهَا إِلَى الشَّرَفِ الأَدْنَى الَّذِي هُوَ وَاصِلُهْ
وَقَدْ طَاوَلَتْهُ النَّيِّرَاتُ فَطَالَهَا وَأَيُّ امْرِئٍ بَعْدَ النُّجُومِ يُطَاوِلُهْ
فَلاَ تَحْسَبُوا أَنَّ الغَمَامَ يَفُوتُهُ بِشَيْءٍ وَلاَ أَنَّ الجِبَالَ تُعَادِلُهْ
٥ فَمَا وَلَدَتْ حَوَّاءُ مِنْ صُلْبِ آدَمٍ وَلاَ قَبِلَتْ مِنْ كُلِّ حَيٍّ قَوَابِلُهْ[1]
فَتىً كَأَبِي العُلْوَانِ تَنْدَى يَمِينُهُ وَيَنْدَى مُحَيَّاهُ وَتَنْدَى ذَوَابِلُهْ
وَلاَ مِثْلُهُ فِي العُسْرِ وَاليُسْرِ بَاذِلاً يَزِيدُ لَجَاجًا كُلَّمَا لَجَّ عَاذِلُهْ
إِذَا سِيلَ أَغْنَى السَّائِلِينَ بِمَالِهِ فَلَيْسَ يَرَى أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ سَائِلُهْ
أَنَارَتْ مَغَانِيهِ وَصِينَتْ بِلاَدُهُ وَهِينَتْ أَعَادِيهِ وَعَزَّتْ مَعَاقِلُهْ
١٠ فَمَا ضَاقَ نَادِيهِ وَلاَ ذَلَّ جَارُهُ وَلاَ ضَاعَ رَاجِيهِ وَلاَ خَابَ آمِلُهْ
جَلاَ كُرْبَةَ الإِسْلاَمِ وَالشِّرْكُ دَالِفٌ بِمَجْرٍ تَسُدُّ الخَافِقَيْنِ جَحَافِلُهْ[2]
لُهَامٌ يَسُدُّ الجَوَّ بِالنَّقْعِ زَحْفُهُ وَتَدْفَعُ أَوْتَادَ الجِبَالِ زَلاَزِلُهْ[3]
إِذَا سَارَ أَذْكَى النَّارَ فِي حِنْدِسِ الدُّجَى مِنَ الصَّخْرِ حَتَّى لاَ تَبِينُ مَشَاعِلُهْ

(١) قبلت المراة الولد : اذا تلقته عند ولادته فهي قابلة .
(٢) دلف : مشى كالمقيد مقارباً خطواته . والمجر : الجيش العظيم .
(٣) قال الزمخشري في الأساس / لهم / وجيش لهام يغتمر من يدخله يغيبه في وسطه .

يَسِيلُ بِرَجْرَاجِ ٱلْحَدِيدِ كَأَنَّهُ فُرَاتٌ جَرَتْ خُلْجَانُهُ وَجَدَاوِلُهْ
فَأَصْبَحَ دِينُ ٱللهِ قَدْ قَامَ رُكْنُهُ وَأَنْجَحَ مَسْعَاهُ وَثُقِّفَ مَائِلُهْ
وَأَيُّ فُخُورٍ مَا بَنَتْهَا رِمَاحُهُ وَأَيُّ ثُغُورٍ مَا حَمَتْهَا مَنَاصِلُهْ
وَلَا عَجَبًا أَنْ يُصْبِحَ ٱلْمَاءُ جَارِيًا مِنَ ٱلصَّخْرِ فِي ٱلْقَصْرِ ٱلَّذِي هُوَ نَازِلُهْ
وَأَنْ يَغْتَدِي مِسْكًا ثَرَاهُ وَلُؤْلُؤًا حَصَاهُ وَيَاقُوتًا ثَمِينًا جَنَادِلُهْ ٥
زَهَا بِكَ زَهْوَ ٱلرَّوْضِ دَرَّتْ غُيُوثُهُ فَحَيَّتْ بِوَسْمِيِّ ٱلنَّبَاتِ خَمَائِلُهْ[1]
كَأَنَّكَ رِضْوَانٌ وَقَصْرُكَ جَنَّةٌ يَفُوزُ بِرِضْوَانٍ مِنَ ٱللهِ دَاخِلُهْ
فَبُورِكَ بَانِيهِ وَبُورِكَ عَصْرُهُ وَبُورِكَ مِنْ قَصْرٍ وَبُورِكَ آهِلُهْ
فَمَا رُفِعَتْ إِلَّا لِسَعْدٍ قِبَابُهُ وَلَا ٱجْتَمَعَتْ إِلَّا لِخَيْرٍ مَحَافِلُهْ
لَقَدْ أَنْطَقَ ٱللهُ ٱلزَّمَانَ وَأَهْلَهُ بِفَضْلِكَ حَتَّى مَا تُعَدُّ أَفَاضِلُهْ ١٠
فَأَجْرَى بِكَ ٱلْأَرْزَاقَ حَتَّى كَأَنَّمَا جَمِيعُ ٱلْبَرَايَا وَاحِدٌ أَنْتَ عَائِلُهْ
وَمَا ٱلْجِدُّ إِلَّا مَوْرِدٌ لَكَ صَفْوُهُ وَمَشْرَبُهُ ٱلْأَهْنَى وَلِلنَّاسِ فَاضِلُهْ
يَرَى ٱلدَّهْرُ قَوْلِي فِيكَ مِمَّا يَسُرُّهُ فَيَكْتُبُ فِيكَ ٱلدَّهْرُ مَا أَنَا قَائِلُهْ

---

(١) الوسمي : المطر الذي بهطوله على الارض تتسم بالنبات .

ثَنَاءٌ كَنَشْرِ المَنْدَلِ الرَّطْبِ نَشْرُهُ ... وَحَمْداً كَأَبْهَى حَافِلِ الرَّوْضِ حَافِلُه

تَفُوحُ عِيَابُ الرَّكْبِ مِنْهُ كَأَنَّمَا ... تُضَمَّخُ بِالمِسْكِ الذَّكِيِّ رَوَاحِلُه (١)

وَمَا الشِّعْرُ إِلَّا مَرْكَبٌ لِي ظَهْرُهُ ... وَغَارِبُهُ وَمَنْكِبَاهُ وَكَاهِلُه

سَبُوقٌ إِلَى الغَايَاتِ مَرّاً أَحُثُّهُ ... وَمَرّاً أُعَفِّيهِ وَمَرّاً أُنَاقِلُه (٢)

٥ بَلَغْتُ بِهِ أَقْصَى مُرَادِي مِنَ الغِنَى ... لَدَيْكَ فَأَدْرَكْتُ الَّذِي أَنَا آمِلُه

فَمَالِي وَلِلْحُسَّادِ تَغْلِي صُدُورُهُمْ ... عَلَيَّ وَهٰذَا البَحْرُ زُرْقٌ مَنَاهِلُه

فَإِنْ يَصْدُقُوا فَلْيَلْحَقُوا شَأْوَ مَارِدٍ ... مِنَ الجِنِّ لَا يَدْرُونَ أَيْنَ مَخَاتِلُه

خَلِيلَيَّ أَيُّ الطَّيْرِ يَحْلُو قَنِيصُهُ ... أَغِرْبَانُهُ أَمْ بُومُهُ أَمْ أَجَادِلُه

إِذَا قَامَ سَحْبَانٌ خَطِيباً بِمَوْقِفٍ ... تَبَلَّدَ مَعْذُوراً عَلَى الصَّمْتِ بَاقِلُه (٣)

١٠ سَأَلْتُكَ شَرِّفْنِي بِسَمْعِكَ مُقْبِلاً ... عَلَيَّ لِيَبْدُو حَقُّ أَمْرٍ وَبَاطِلُه

وَحَكِّمْ عَلَى النُّطْقِ الَّذِي أَنْتَ سَامِعٌ ... جَمِيلَكَ وَالبَذْلَ الَّذِي أَنْتَ بَاذِلُه

فَمَا تَخْذُلُ الأَيَّامُ مَا أَنْتَ نَاصِرٌ ... وَلَا تَنْصُرُ الأَيَّامُ مَا أَنْتَ خَاذِلُه

---

(١) العياب : جمع عيبة وهي مايضع المسافر فيه زاده .
(٢) مرآ اي مرة ، والمناقلة ان يضع البعير او الجواد رجليه مواضع يديه في السير .
١٥ (٣) سحبان وائل يضرب المثل بفصاحته و / باقل / يضرب المثل بعيه .

وَهُنِّيتَ بِالْعِيدِ الَّذِي أَنْتَ حُسْنُهُ كَمَا أَنَّ حُسْنَ الذَّابِلِ اللَّدْنِ عَامِلُهْ(١)

إِذَا مَا مَضَى عَامٌ تَسَرْبَلْتَ سَعْدَهُ وَوَافَاكَ بِالْإِقْبَالِ وَالسَّعْدِ قَابِلُهْ

وَلَا عَدِمَتْ خَفْقَ الْبُنُودِ جُيُوشُهُ وَلَا فَارَقَتْ عَرْكَ الْوُفُودِ مَنَازِلُهْ

وأنشده أيضاً هذه القصيدة على بستانه بقصر وهو يشرب :

عِشْ مَدَى الدَّهْرِ ظَافِراً بِالأَمَانِي يَا جَمَالَ الْوَرَى وَنُورَ الزَّمَانِ ٥

وَاصْطَبِحْ مِنْ سُلَافَةٍ كَسَنَا الشَّمْـ سِ وَلٰكِنْ حُبَابُهَا كَالْجُمَانِ

سِرُّهَا أَنَّهَا تَسُرُّكَ بِالنَّشْـ وَةِ حَتَّى تَبَسَّمَتْ فِي الْقَنَانِي

يَا خَلِيلَيَّ سَقِّيَانِي مِنَ الرَّا حِ الْحُمَيَّا نَظِيرَ مَا تَشْرَبَانِ(٢)

وَاتْرُكَانِي عَدِيمَ لُبٍّ مِنَ الْكَأْ سِ وَبِيتَا مِنْهَا كَمَا تَتْرُكَانِي

إِنَّمَا نَحْنُ فِي نَعِيمٍ مِنَ اللّٰـ هِ وَمِنْ كُلِّ حَادِثٍ فِي أَمَانِ ١٠

مَا غَشِينَا هٰذَا الْجَنَابَ وَمَا عَا شَ لَنَا سَالِماً أَبُو الْعَلْوَانِ

مَلِكٌ مِنْ بَنِي الْمُلُوكِ نَدِيُّ الْـ وَجْهِ مُسْتَبْشِرٌ نَدِيُّ الْبَنَانِ

---

(١) الذابل : الرمح الدقيق وجمعه ذوابل ، واللدن : اللين في اهتزازه .

(٢) سقّاه تسقية: اكثر سقيه .

أَحْسَنَ ٱللّٰهُ خَلْقَهُ ثُمَّ أَعْطَا ... هُ مَعَ ٱلْحُسْنِ كَثْرَةَ ٱلإِحْسَانِ

فَهْوَ فَرْدٌ بِلاَ نَظِيرٍ مِنَ ٱلنَّا ... سِ قَرِيبُ ٱلنَّدىٰ بَعِيدُ ٱلْمَدَانِي

رَاحَتَاهُ مُخْضَرَّتَانِ فَمِنْ خُضْـ ... ـرَةِ كَفَّيْهِ خُضْرَةُ ٱلْبُسْتَانِ

هُوَ فِي نَفْسِهِ جِنَانٌ فَمَا بَا ... لُ جِنَانٍ تَنَزَّهَتْ فِي جِنَانِ

وقال أيضاً مهنئاً له بعيد الفطر في سنة ٤٤٦ :

أَمَا إِنَّهُ لَوْلاَ ٱلْحِسَانُ ٱلرَّعَابِيبُ ... لَمَا كَانَ لِلْأَرْوَاحِ هَمٌّ وَتَعْذِيبُ

تَمَنَّعْنَ بُخْلاً فَٱسْتَزَدْنَ مَحَبَّةً ... أَلاَ كُلُّ مَمْنُوعٍ إِلَىٰ ٱلنَّفْسِ مَحْبُوبُ

وَكَمْ جَلَبَتْ مَجْلُوبَةٌ سُقْمَ مُهْجَةٍ ... فَهَلْ كُلُّ مَجْلُوبٍ بِهِ ٱلسُّقْمُ مَجْلُوبُ

خَلِيلَيَّ لاَ عَصْرٌ (بِيَبْرِينَ) عَائِدٌ ... فَأَبْرَا وَلاَ وَصْلٌ (بِوَهْبِينَ) مَوْهُوبُ[1]

١٠ فَمَا لَكُمَا لاَ تَعْذُرَانِي عَلَى ٱلْجَوىٰ ... وَحَبْلِيَ مِنْ حَبْلِ ٱلأَحِبَّةِ مَقْنُوبُ[2]

حَلَمْتُ بِهَجْرٍ مِنْ سُعَادَ فَلَيْتَهُ ... كَمَا قِيلَ إِنَّ ٱلْحُلْمَ بِٱلشَّرِّ مَقْلُوبُ

يَمَانِيَةٌ مَحْجُوبَةُ ٱلشَّخْصِ مِثْلُهَا ... رَسِيسٌ بِهَا مَا بَيْنَ جَنْبَيَّ مَحْجُوبُ

(١) وهبين اسم جبل من جبال الدهناء ذكره ياقوت في بلدانه . ويبرين : قرية قرب حلب .
(٢) في الأساس / قنب / يقال قنب الكرم وقنّبه اذاقطه اي قطع زوائده.

إِذَا قُمتُ يَوْمَ ٱلبَعْثِ أَخفَيْتُ حبَّها ... فَلَمْ يُرَ فِي ٱللَّوْحِ ٱلَّذِي هُوَ مَكْتُوبُ

سَقَتْ دَارَهَا ٱلأَنْوَاءُ أَوْصَوْبُ أَدمُعِي ... فَكُلٌّ سَوَاءٌ مُسْتَهِلٌّ وَمَسْكُوبُ

إِلىٰ أَنْ يَبِيتَ ٱلرَّوْضُ فِيهَا كَأَنَّهُ ... إِذَا مَا زَهَا نَوَّارُهُ لِمَمٌ شِيبُ

وَقَفْنَا بِهَا نَشْكُو ٱلْجَوىٰ فَيُجِيبُنَا ... صَدَاهَا وَوُرْقُ ٱلأَيْكِ وَٱلْجُرْدُ وَٱلنِّيبُ

بُكَاءٌ وَإِرْزَامٌ وَسَجْعٌ مُبَرِّحٌ ... بِنَا وَصَهِيلٌ لِلْجِيَادِ وَتَهْوِيبُ[(١)]

أَخِلَّايَ مَالِي لَا يُغَرِّدُ طَائِرٌ ... عَلَى فَنَنٍ إِلَّا وَقَلْبِيَ مَرْعُوبُ

حِذَاراً وَإِشْفَاقاً مِنَ ٱلبَيْنِ أَنْ تُرىٰ ... مُخَبِّرَةً عَنْهُ ٱلنِّجَاحُ ٱلْغَرَابِيبُ

فَلَا لَوْمَ لِي إِنْ طَارَ قَلْبِي صَبَابَةً ... لِأَنِّي مِنْ شَحْطِ ٱلأَحِبَّةِ مَنْخُوبُ

إِذَا فَارَقُوا فَارَقْتُ قَلْبِي كَأَنَّمَا ... فُؤَادِي إِلىٰ تِلْكَ ٱلْهَوَادِجِ مَجْنُوبُ

أَصَاحِ تَرىٰ بَرْقاً يَلُوحُ كَأَنَّهُ ... سُلَافٌ بِرَقْرَاقٍ مِنَ ٱلْمُزْنِ مَقْطُوبُ[(٢)]

بَدَا يَمَنِيًّا فِي ٱلظَّلَامِ كَأَنَّمَا ... ظَلَامُ ٱلدُّجىٰ عَبْدٌ مِنَ ٱلزِّنْجِ مَخْضُوبُ

وَلَوْ لَاحَ شَامِيًّا خِلْنَاهُ أَنَّهُ ... سَنَا قَبَسٍ فَوْقَ ٱلثَّنِيَّةِ مَشْبُوبُ

---

(١) الارزام : الحنين ، والاعياء والتهويب ان يصيح الراعي بغنمه لتقف او ترجع .

(٢) في الاساس / قطب / يقال قطب الشراب قطبا وقطابا ، وشراب كثير القطاب وهو مزاجه ، وراح قطيب قال عمر بن ابي ربيعة : طيب الريقة والنكهة كالراح القطيب .

لِأَرْوَعَ يَهْدِي ٱلطَّارِقِينَ بِوَجْهِهِ وَلَوْ لَمْ يَلُحْ ضَوْءٌ مِنَ ٱلنَّارِ مَثْقُوبُ

إِذَا زَارَهُ ٱلزُّوَّارُ فَرَّتْ قِلَاصُهُ لِتَنْجُو فَخَانَتْهَا ٱلشَّوَى وَٱلعَرَاقِيبُ[1]

تَرَاهُنَّ يَكْرَهْنَ ٱلوُفُودَ وَوَاجِبٌ كَرَاهَةُ حَيٍّ لِلرَّدَى وَهْوَ مَغْصُوبُ

خُلِقْنَ قِرىً لِلطَّارِقِينَ بِصَارِمٍ تَعَوَّدَ أَنْ يُقْرَى بِهِ ٱلنَّسْرُ وَٱلذِّيبُ

٥ لَقَدْ مُتْنَ مَوْتاً أَكْسَبَ ٱلحَمْدَ أَهْلَهُ أَلَا كُلُّ حَمْدٍ بِٱلمَشَقَّةِ مَكْسُوبُ

إِذَا زَادَ بِٱلزَّادِ ٱلثَّنَاءُ فَبُورِكَتْ عِشَارٌ عَلَى لَبَّاتِهَا ٱلدَّمُ مَسْرُوبُ[2]

أَتَاجَ مَعَدٍّ صُغْ لَكَ ٱلتَّاجَ مُرْغِماً عِدَاكَ بِأَنَّ ٱلتَّاجَ بِٱلتَّاجِ مَعْصُوبُ

وَبُرْدُكَ لَا تَسْحَبْهُ فِي ٱلأَرْضِ إِنَّهُ لَبُرْدٌ عَلَى وَجْهِ ٱلسَّمَاكَيْنِ مَسْحُوبُ

وَقُلْ لِشَآبِيبِ ٱلسَّمَاءِ تَهَمَّرِي أَوِ ٱنْقَطِعِي إِنِّي وَأَنْتِ شَآبِيبُ[3]

١٠ قَضَى ٱللهُ لِي مِنْكَ ٱلغِنَى وَتَسَبَّبَتْ سَعَادَةُ جَدِّي وَٱلسُّعُودُ تَسَابِيبُ

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ جَمَاعَةِ أُمَّةٍ لَهَا مَشْرَبٌ مِنْ حَوْضِكَ ٱلجَمِّ مَشْرُوبُ

لَكَ ٱلخَيْرُ إِنْ يُجْرِمْ رَعَايَاكَ فَٱغْتَفِرْ جَرَائِمَهُمْ إِنَّ ٱلمُدَبَّرَ مَرْبُوبُ

---

(١) الشوى : جلد الراس وقيل اطراف البدن كالراس واليد والرجل ومفردها شواة .
(٢) سرب : اي جرى وسال .
١٥ (٣) تهمر : وانهمر السحاب اذا صب ما فيه من ماء المطر .

هَفَوْا هَفْوَةً مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ فَأُدِّبُوا   بِعَفْوِكَ إِنَّ الْعَفْوَ لِلْحُرِّ تَأْدِيبُ

وَلَوْ شِئْتَ حَاشَا طِيبَ أَصْلِكَ أَنْ تَرَىٰ   مُسِيئاً لَخَاضَتْ فِي الدِّمَاءِ الْيَعَابِيبُ(١)

وَعَادَتْ سُيُوفُ الْهِنْدِ مَا لِنُصُولِهَا   شِفَارٌ وَمَا لِلْمَارِنَاتِ أَنَابِيبُ(٢)

خُلِقْتَ كَرِيماً لَمْ يَفُتْكَ تَفَضُّلٌ   وَطَوْلٌ وَلاَ أَخْطَاكَ حَزْمٌ وَتَهْذِيبُ

بَرَزْتَ إِلَيْهِمْ مُغْضَباً فَتَضَرَّعُوا   إِلَيْكَ وَمَا بَعْدَ التَّضَرُّعِ تَثْرِيبُ

لَئِنْ رَهِبُوا لَمَّا رَأَوْكَ لَقَدْ رَأَوْا   بِكَ الْهَوْلَ إِنَّ الْمَنْظَرَ الْهَوْلَ مَرْهُوبُ

فَعَفْواً عَفَا عَنْكَ الْإِلٰهُ وَرَأْفَةً   فَعَفْوُكَ مِنْ عَفْوِ الْمُهَيْمِنِ مَحْسُوبُ

فَإِنَّهُمُ لَمْ يَعْهَدُوا مِنْكَ جَفْوَةً   وَلاَ ذُبَّ مِنْهُمْ فِي جَنَابِكَ مَذْبُوبُ

تَرَبَّى عَلَى إِنْعَامِكَ الطِّفْلُ مِنْهُمُ   وَشَبَّ عَلَى إِحْسَانِكَ الْمُرْدُ وَالشِّيبُ

وَأَنْسىٰ وَلاَ أَنْسىٰ نَصِيحاً وَخَادِماً   مُسِنّاً لَهُ حَقٌّ عَلَى الْمُلْكِ مَوْجُوبُ

فَجُدْ بِالرِّضَا عَنْهُمْ فَإِنَّكَ يُوسُفٌ   وَعَبْدُكَ (شَيْخُ الدَّوْلَةِ) الشَّيْخُ يَعْقُوبُ(٣)

---

(١) اليعبوب : هو الجدول الشديد الجري وربما اطلق على الفرس السريع.

(٢) المارنات : جمع مارنة وهي الرمح ، والانبوب عصاه .

(٣) هو شيخ الدولة ابو الحسن علي بن احمد بن الايسر وزير ثمال الذي سيّره الى مصر رسولا في سنة ٤٤٢ مع السيدة علوية وغضب عليه في سنة ٤٤٧ انظر ابن العديم ١/٢٤٧ ، ٢٧٠ .

فَأُقْسِمُ لَوْ حَوَّلْتَ وَجْهَكَ مُعْرِضاً عَنِ ٱلأَرْضِ مَادَرَّتْ عَلَيْهَا ٱلأَهَاضِيبُ
وَلَوْ قِيلَ لِلأَطْوَادِ إِنَّكَ وَاجِدٌ تَدَكْدَكَتِ ٱلأَطْوَادُ وَهْيَ شَنَاخِيبُ[1]
وَلَوْ بِتَّ لِلشُّهْبِ ٱلْمُنِيرَةِ طَالِباً بِسُوءٍ لَمَا أَعْيَاكَ مَا هُوَ مَطْلُوبُ
كَذَاكَ وَلَوْ أَضْمَرْتَ لِلصُّبْحِ إِحْنَةً لَحَالَ وَأَضْحَى وَهْوَ أَسْوَدُ غِرْبِيبُ
٥ وَمَا أَنْتَ إِلاَّ ٱلدَّهْرُ مُذْ كُنْتَ غَالِباً وَكُلُّ عَدُوٍّ مِنْ أَعَادِيكَ مَغْلُوبُ
وَأَنْتَ رَبِيعُ ٱلنَّاسِ بِرُّكَ وَاصِلٌ وَعِرْضُكَ مَوْفُورٌ وَمَالُكَ مَوْهُوبُ
تَيَمَّمَكَ ٱلْقُصَّادُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ كَمَا أَمَّتِ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ٱلْمَحَارِيبُ
كَأَنَّكَ شَمْسٌ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا تَمُدُّ شُعَاعًا وَٱلشُّعَاعُ أَسَالِيبُ
فَلاَ ٱلرِّفْدُ مَمْنُوعٌ وَلاَ ٱلْعَهْدُ حَائِلٌ وَلاَ ٱلْفِعْلُ مَذْمُومٌ وَلاَ ٱلْمَدْحُ مَكْذُوبُ
١٠ وَطَالَتْ فَنَالَتْ جَبْهَةَ ٱلنَّجْمِ أُسْرَةٌ لَهَا نَسَبٌ فِي ٱلصَّالِحِيِّينَ مَنْسُوبُ
فَتًى فَخَرَتْ قَيْسٌ بِهِ كَيْفَ عَامِرٌ وَطَالَتْ بِهِ ٱلأَحْبَاشُ كَيْفَ ٱلأَعَارِيبُ
فَلَسْتَ تَرَى فِيهِ وَلاَ فِي عَشِيرِهِ مَعَاباً إِذَا مَا مَعْشَرٌ غَيْرُهُمْ عِيبُوا
جَزَى ٱللهُ فَخْرَ ٱلْمُلْكِ عَمَّنْ أَعَادَهُ إِلَى ٱلْعِزِّ خَيْراً وَهْوَ لِلْعِزِّ مَسْلُوبُ
فَمَا كَانَ إِلاَّ يُونُسَ ٱلْحُوتِ إِذْ دَعَا إِلَى رَبِّهِ فِي سِرِّهَا وَهْوَ مَكْرُوبُ

(١) (واجد) من الوجد وهو الحزن والغضب ؛ والشناخيب مفردها شنخوب وهو رأس الجبل العالي .

وَأَيُّوبُ إِذْ نَادَىٰ وَقَدْ طَالَ ضُرُّهُ ... فَفَرَّجَ مَا يَشْكُو مِنَ ٱلضُّرِّ أَيُّوبُ

يُعَقِّبُهُ ٱلْجَدُّ ٱلسَّعِيدُ وَرُبَّمَا ... يَكُونُ لِجَدِّ ٱلْمَرْءِ بِالسَّعْدِ تَعْقِيبُ

فَلَا تَعْجَبِي مِمَّا رَأَيْتُ فَإِنَّهَا ... قُلُوبٌ لَهَا بِٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ تَقْلِيبُ

وَلِلنَّاسِ فِي ٱلدُّنْيَا نُزُولٌ وَرِفْعَةٌ ... وَلِلْمُلْكِ إِبْعَادٌ وَلِلْمُلْكِ تَقْرِيبُ

وَرُبَّ قَصِيٍّ جُرِّبَ ٱلْوُدُّ عِنْدَهُ ... وَلِلنَّاسِ فِي ٱلدُّنْيَا ٱمْتِحَانٌ وَتَجْرِيبُ ٥

وَمَنْ عَاشَ فِي ٱلدُّنْيَا فَلَا بُدَّ أَنْ يَرَىٰ ... عَجَائِبَ شَتَّىٰ وَٱلزَّمَانُ أَعَاجِيبُ

أَبَا صَالِحٍ لَا يُعْدَمِ ٱسْمٌ وَكُنْيَةٌ ... فَقَدْ شَرُفَ ٱسْمٌ وَٱكْتِنَاءٌ وَتَلْقِيبُ

بَقِيتَ عَلَى مَا أَنْتَ بَانٍ مِنَ ٱلْعُلَىٰ ... وَبَانِي ٱلْمَعَالِي ٱلْمُشْمَخِرَّاتِ مَتْعُوبُ

فَإِنْ كُنْتَ لَا تَشْكُو عَيَاءً فَقَدْ شَكَا ... حُسَامٌ وَعَسَّالٌ وَسَهْمٌ وَيَعْبُوبُ[١]

وَهَامٌ عَلَى ٱلْبَيْدَاءِ مُلْقًى كَأَنَّهُ ... صِحَافُ قِرًى مِنْهَا سَوِيٌّ وَمَكْبُوبُ ١٠

وَلَوْلَا ٱجْتِنَابُ ٱلْإِثْمِ قُلْتُ صَحَائِفٌ ... تُفَضُّ وَآثَارُ ٱلْجِيَادِ مَحَارِيبُ

لِيَسْمُ بِكَ ٱلْبَيْتُ ٱلْكِلَابِيُّ إِنَّهُ ... لَبَيْتٌ بِكُمْ فَوْقَ ٱلْمَجَرَّةِ مَنْصُوبُ

رَفِيعُ ٱلذُّرَىٰ لَمْ يَضْرِبِ ٱلْعَبْدُ وَدَّهُ ... وَلَكِنَّهُ وَدٌّ مِنَ ٱللهِ مَضْرُوبُ[٢]

---

(١) العَسَلان : مشي الذئب واهتزاز الرمح، وسمي الرمح عسّالا اذا كان حسن الاهتزاز ، واليعبوب من اوصاف الخيل وهو الجواد السريع . ١٥

(١) الود : هو الوتد ادغمت التاء في الدال فصارتا دالين .

رَسَا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى وَلِحَبْلِهِ إِلَى مُنْتَهَى السَّبْعِ الطَّوَالِعِ تَطْنِيبُ

وَجَدْتُ مَقَالاً فِي مَعَالِيكَ مُمْكِناً فَقُلْتُ وَوَاتَانِي مَدِيحٌ وَتَشْبِيبُ

فَدُونَكَ جِلْبَاباً مِنَ الْحَمْدِ قَلَّمَا يَرِثُّ وَيَبْلَى حِينَ تَبْلَى الْجَلَابِيبُ

يُغَاظُ بِهِ شَانِيكَ حَتَّى كَأَنَّمَا عَدُوُّكَ بِالْمَدْحِ الَّذِي فِيكَ مَنْسُوبُ

٥ وأنشده أيضاً بديهاً في دار الذهب بالقلعة [١] وكانت مفروشة بالمرمر :

أُنْظُرْ إِلَى الْغَيْثِ الَّذِي نَطَفَا وَسَمِيِّهِ الْغَيْثِ الَّذِي خَلَفَا[٢]

مُتَشَابِهَيْنِ نَدىً وَمَكْرُمَةً مُتَخَالِفَيْنِ وَنِعْمَ مَا اخْتَلَفَا

هٰذَا أَنَالَ فَدَامَ نَائِلُهُ فِينَا وَذَاكَ أَلَثَّ وَانْصَرَفَا[٣]

وَلَّتْ وَمَا وَقَفَتْ مَكَارِمُهُ وَالْحَمْدُ لِلْغَيْثِ الَّذِي وَقَفَا

١٠ يَا حُسْنَ مَجْلِسِنَا وَبَهْجَتِهِ بِأَغَرَّ زَادَ عَلَى الَّذِي وُصِفَا

نَزَلَ الْغَمَامُ عَلَى الرُّخَامِ فَقَدْ خَلَّاهُ حَوْلَكَ رَوْضَةً أُنُفَا

غَنَّاءَ تَضْحَكُ كُلَّمَا انْطَرَفَتْ عَيْنُ السَّحَابِ فَأَنْبَتَتْ طُرَفَا

(١) هي قلعة الشهباء ودار الذهب هي قاعة الايوان الاعظم فيها .
(٢) نطف : الغيث والماء عامة اذا هطل وقطر ، ونطف السيف دماً اذا قطر منه.
١٥ (٣) ألث المطر : انهمر.

يَا غَيْثَ جُودٍ صَيِّباً هَلَلاً وَرَبِيعَ جُودٍ مُخْصِباً سَرَفَا[١]

لاَ زِلْتَ مُصْطَبِحاً وَمُغْتَبِقاً مُتَأَزِّراً بِالْحَمْدِ مُلْتَحِفَا

تُمْسِي وَتُصْبِحُ فِي بُلَهْنِيَةٍ لاَ حَادِثاً تَخْشَى وَلاَ جَنَفَا[٢]

فَلأَنْتَ أَكْرَمُ عَامِرٍ نَسَباً فِيهِمْ وَأَقْدَمُ عَامِرٍ شَرَفَا

وأنشده أيضاً هذه القصيدة وقد دعاه بعض وزرائه إلى داره وسأله أن ينوب عنه[٣] : ٥

لاَ زِلْتَ حِلْفَ سَعَادَةٍ وَبَقَاءِ مَوْصُولَتَيْنِ بِرِفْعَةٍ وَعَلاَءِ

تَجْنِي الْحَيَاةَ حَمِيدَةَ الإِيرَادِ وَالإِصْدَارِ وَالإِصْبَاحِ وَالإِمْسَاءِ

يَا أَفْصَحَ الْفُصَحَاءِ بَلْ يَا أَرْجَحَ الرُّجَحَاءِ بَلْ يَا أَسْمَحَ السُّمَحَاءِ

لاَ شَيْءَ أَعْشَقُ مِنْ حُسَامِكَ لِلطُّلَى إِلاَّ يَدَاكَ لِنَائِلٍ وَسَخَاءِ[٤]

طُلْتَ الأَنَامَ فَمَا تَرَكْتَ فَضِيلَةً إِلاَّ وَفُقْتَ بِهَا عَلَى الْفُضَلاَءِ ١٠

أَنْتَ السَّخِيُّ فَلَمْ بَخِلْتَ عَلَى الْوَرَى أَنْ يُشْبِهُوكَ وَلَسْتَ فِي الْبُخَلاَءِ

(١) يقال هل السحاب وانهل اذا نزل بشدة ، والهلل بفتحتين اول المطر والسرف : الضراوة والاكثار .
(٢) البلهنية : الحياة السعيدة ، والجنف : الميل والجور.
(٣) لعله يريد ان ذلك الوزير طلب الى صاحبنا ان ينظم ابياتاً على لسانه يشكر فيها الممدوح على تشريفه منزله بالزيارة فقبل .
(٤) الطلى : مفردها طلاة وهي الاعناق .

طَلَبُوا لَحَاقَكَ فِي ٱلعَلاَءِ فَقَصَّرُوا ... وَسَبَقْتَ سَبْقَهُمُ إِلىٰ ٱلعَلْيَاءِ

قَعَدُوا وَقُمْتَ بِمَا حَمَلْتَ مِنَ ٱلعُلىٰ ... وَقَعَدْتَ فَوْقَ كَوَاكِبِ ٱلجَوْزَاءِ

رُوحِي فِدَا مَلِكٍ لِسُنَّةِ وَجْهِهِ ... مَاءَانِ مَاءُ حَيًّا وَمَاءُ حَيَاءِ(١)

مَا ضَرَّ خَلْقاً شَامَ بَارِقَ كَفِّهِ ... أَنْ لاَ يَشِيمَ بَوَارِقَ ٱلأَنْوَاءِ

٥ يَا خَيْرَ مَنْ سَمِعَ ٱلثَّنَاءَ وَخَيْرَ مَنْ ... أَوْدَعْتُ مَسْمَعَهُ ٱلكَرِيمَ نِدَائِي

لاَ وَدَّعَتْكَ ٱلمَكْرُمَاتُ وَلاَ ٱلعُلىٰ ... كَوَدَاعِنَا لِسُلاَفَةِ ٱلصَّهْبَاءِ

عُمْرُ ٱلجَفَاءِ لَنَا قَصِيرٌ طُولُهُ ... شَهْرٌ كَعُمْرِ طَوَائِفِ ٱلأَعْدَاءِ

فَٱشْرَبْ هَنِيئاً لاَ عَدِمْتَ مَسَرَّةً ... أَبَداً وَلاَ عَادَاكَ يَوْمُ هَنَاءِ

فِي مَنْزِلِ ٱلبَسْتَ سَائِرَ أَهْلِهِ ... بِحُلُولِهِ حُلَلاً مِنَ ٱلنَّعْمَاءِ

١٠ لَوْ أَنَّهُمْ بَسَطُوا ٱلخُدُودَ كَرَامَةً ... لَكَ مَا جَزَتْكَ خُدُودُهُمْ بِجَزَاءِ

نِعْمَ ٱلعَبِيدُ أَتَوْا لِيَرْفَعَ مِنْهُمُ ... مَوْلًى كَثِيرُ صَنَائِعِ ٱلآلاَءِ

شَكَرُوا وَمَا ٱقْتَنَعُوا بِأَلْسُنِ شُكْرِهِمْ ... حَتَّىٰ ٱسْتَعَارُوا أَلْسُنَ ٱلشُّعَرَاءِ

فَشَكَرْتُ أَنْعُمَكَ ٱلجَسِيمَةَ عَنْهُمُ ... وَعَنِ ٱلوَرَىٰ شُكْرَ ٱلثَّرَىٰ لِلْمَاءِ

---

(٣) الحيا : بالقصر المطر سمي بذلك لاحيائه الارض ، وقيل معناه الخصب وما يحيا به الناس.

إِنِّي لَأَرْحَمُ مَنْ يَقُولُ وَقَدْ رَأَى … ذَا ٱلفَضْلَ إِنَّ ٱلفَضْلَ لِلْقُدَمَاءِ
لَيْسُوا بِأَنْظَارِ ٱلأَمِيرِ وَلاَ ٱلأُلَى … نَطَقُوا بِحُسْنِ صِفَاتِهِمْ نُظَرَائِي
تَرَكَ ٱلمُلُوكَ بَنِي ٱلمُلُوكِ وَرَاءَهُ … وَتَرَكْتُ أَرْبَابَ ٱلقَرِيضِ وَرَائِي
أُثْنِي عَلَيْهِ وَمَنْ لِخَارِقَةِ ٱلصَّبَا … لَوْ أَنَّهَا سَارَتْ مَسِيرَ ثَنَائِي[1]
هُوَ عِطْرُ سُكَّانِ ٱلعَمُودِ وَإِنْ أَتَى … بَلَداً فَعِطْرُ مَجَالِسِ ٱلأُدَبَاءِ •

وقال أيضاً وأنشده سنة ٤٤٧ :

عِشْ حِقْبَةً لاَ تَنْتَهِي بَلْ تَبْتَدِي … وَتَمَلَّ بِٱلدُّنْيَا وَأَبْلِ وَجَدِّدِ
فَـإِذَا تَقَضَّتْ مُدَّةٌ مَعْهُودَةٌ … وُصِلَتْ بِأَسْعَدِ مُدَّةٍ لَمْ تُعْهَدِ
فَتَدُومُ مَخْصُوصاً بِعِزٍّ سَرْمَدٍ … لاَ يَنْقَضِي وَبِطُولِ عُمْرٍ سَرْمَدِ
رُمْ مَا ٱشْتَهَيْتَ تَنَلْ وَسُسْ مَا تَبْتَغِي … تَرْشُدْ وَحَاوِلْ مَا أَرَدْتَ تُسَدَّدِ ١٠
وَٱلْبَسْ هِلاَلَ ٱلأُفْقِ طَوْقاً وَٱنْتَطِقْ … شُهُبَ ٱلمَجَرَّةِ وَٱنْتَعِلْ بِٱلفَرْقَدِ
وَٱسْحَبْ عَلَى ٱلشِّعْرَى ٱلعَبُورِ مَلاَبِساً … عَبِرَتْ عَلَى جَسَدِ ٱلإِمَامِ ٱلأَمْجَدِ
فِيهَا نَسِيمُ أَبِي ٱلأَئِمَّةِ حَيْدَرٍ … وَنَسِيمُ خَيْرِ ٱلأَنْبِيَـاءِ مُحَمَّدِ

(١) الخارقة : الريح العاصفة .

وَأعْقِدْ عَلَيْكَ ٱلتَّاجَ وَٱعْلَمْ أَنَّهُ ... بِٱلعِزِّ مَعْقُودٌ وَإِنْ لَمْ يُعْقَدِ

قَدْ رُصِّعَتْ فِيهِ مَنَاقِبُ جَمَّةٌ ... تُغْنِيهِ عَنْ دُرٍّ بِهِ وَزَبَرْجَدِ

وَتَقَلَّدِ ٱلعَضْبَ ٱلشَّبِيهَ بِغِمْدِهِ ... فَكَأَنَّمَا هُوَ مُصْلَتٌ لَمْ يُغْمَدِ

مِنْ فَوْقِهِ سَفَنٌ يَشِفُّ كَأَنَّهُ ... حَبَبٌ يَطُفُّ عَلَى خَلِيجٍ مُزْبِدِ[1]

٥ كَثُرَتْ بِحَدَّيْهِ ٱلْفُلُولُ كَأَنَّهُ ... مِمَّا يُكَسِّرُ فِي ٱلطُّلَى فَمُ أَدْرَدِ[2]

هُوَ مُفْرَدٌ فِي ٱلغِمْدِ إِلاَّ أَنَّهُ ... فِي ٱلرَّوْعِ يُزْوِجُ كُلَّ شَيْءٍ مُفْرَدِ

فِي كَفِّ أَرْوَعَ لَوْ أَشَارَ بِسَيْفِهِ ... لَفَرَى وَحَدُّ ٱلسَّيْفِ غَيْرُ مُجَرَّدِ

وَٱرْكَبْ جِيَادَ ٱبْنِ ٱلنَّبِيِّ طَوَامِحاً ... مِثْلَ ٱلصُّقُورِ دَوَالِجاً فِي ٱلمَسْجِدِ

مِنْ كُلِّ مَلْفُوفِ ٱلجِيَادِ مُقَلَّصٍ ... كَٱلسِّبْدِ سِيدِ ٱلرَّدْهَةِ ٱلمُتَمَرِّدِ

١٠ مُتَرَفِّقٍ يَمْشِي بِحِلْيَةِ سَرْجِهِ ... مَشْيَ ٱلمُقَيَّدِ وَهْوَ غَيْرُ مُقَيَّدِ

وَإِذَا جَرَى تَحْتَ ٱلعَجَاجِ بِرَبِّهِ ... طَبَعَ ٱلأَهِلَّةَ فِي صِفَاحِ ٱلجَلْمَدِ

---

(١) السَفَن : بفتح السين والفاء من عدد السلاح وهو آلة تبرى بها السهام قال الاعشى :

وفي كل عـــام له غزوة ... تحك الدوابر حك السفن

والسَفَن ايضـــاً : هـــو الجلد السميك الخشن الذي يسفن به الخشب فيلين ، يقال ان سيفه

١٥ مغشيّ بالسفن .

(٢) الأدرد: هو الذي به دَرَدٌ وهو تحاتّ الاسنان إلى الاسناخ.

وَوَرَاءَ ظَهْرِكَ رَايَةٌ مَرْفُوعَةٌ تَهْدِي الخَمِيسَ مِنَ الضَّلَالِ فَيَهْتَدِي

كَالْغَادَةِ الحَسْنَاءِ ذَاتُ ذَوَائِبٍ تَهْفُو وَذَاتُ تَعَطُّفٍ وَتَأَوُّدِ

فِي لَوْنِ عِرْضِكَ كُلَّمَا خَفَقَتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا خَفَقَتْ قُلُوبُ الحُسَّدِ

عَقَدَ الإِمَامُ فُرُوعَهَا بِيَمِينِهِ عَقْداً تَكَفَّلَ بِالْبَقَاءِ الأَسْعَدِ

وَحِيَالَهَا بِيضُ البُنُودِ كَأَنَّهَا رَوْضٌ يَرِفُّ عَلَى القَنَا المُتَأَوِّدِ ٥

مِنْ مُذْهَبٍ وَمُفَضَّضٍ وَمُخَلَّقٍ وَمُزَوَّقٍ وَمُعَصْفَرٍ وَمُوَرَّدِ[1]

وَالْبُزْلُ حَامِلَةُ القِبَابِ كَأَنَّهَا سَكْرَى لِكَثْرَةِ مَا تَرُوحُ وَتَغْتَدِي

فِي سَبْسَبٍ عَنْ سَبْسَبٍ أَوْ مَجْهَلٍ عَنْ مَجْهَلٍ أَوْ فَدْفَدٍ عَنْ فَدْفَدِ

تَرَكَتْ مَحَلَّ ابْنِ الرَّسُولِ وَأَقْبَلَتْ مَنْصُوصَةً تَبْغِي مَحَلَّ السُّؤْدُدِ

وَتَشَوَّفَتْ أَعْنَاقُهَا فِي رَبْوَتَيْ (مِصْرٍ) إِلَى البَلَدِ القَصِيِّ الأَبْعَدِ ١٠

وَسَرَتْ إِلَى أَنْ جَاوَزَتْ تَحْتَ الدُّجَى رَمْلَ (العَرِيشِ) وَرَمْلَ (ذَاتِ الغَرْقَدِ)[2]

وَتَكَرَّهَتْ مَاءَ الجِفَارِ وَحَاوَلَتْ مَاءً بِشَطٍّ قُوَيْقَ عَذْبَ المَوْرِدِ

(١) المذهب : من الذهب ، والمفضض من الفضة ، والمخلق من الخلوق وهو الطيب ، والمزوّق من التزويق والمعصفر من العصفر والمورد من الورد .

(٢) العريش : محل معروف بين الشام ومصر وذات الغرقد في فلسطين . ١٥

وَتيامَنتْ عَنْ بَحْرِ (صُورٍ) تَبْتَغي ... بِالشَّامِ أُمَّ النَّاجِينَ القُصَّدِ

وَأتَتْ (طَرَابُلُساً) تَكادُ قُلوبُهَا ... تَطْغى مِنَ الشَّوْقِ المُتَيَّمِ المُقْعِدِ

وَتَيَمَّمَتْ (مَرقِيَّة) وَقَدِ انْطَوَتْ ... مِمَّا تَجُوبُ البِيدَ طَيَّ مُجَلَّدِ[1]

وَشَكَتْ بِهَا فَرْطَ السَّحابِ وَفَرْطَمَا ... بِقُلُوبِهَا مِنْ لَوْعَةٍ لَمْ تُبْرَدِ

٥ وَنَوَتْ (حَمَاةَ) وَالغَمَامُ يَصُدُّهَا ... عَنْ قَصْدِهَا صَدَّ الحِيَامِ الوُرَّدِ[2]

وَنَوَتْ (كَفَرْطَابَ) وَمِلءُ صُدُورِهَا ... شَوْقٌ أحَرُّ مِنَ الجَحِيمِ المُوقَدِ[3]

وَتَجاوَزَتْ أرْضَ (المَعَرَّةِ) وَانْتَشَتْ ... رِيحَ الحَيَاةِ مِنَ السَّبِيلِ الأقْصَدِ

وَبِأرْضِ (سَرْمِينٍ) أُرِيحَتْ بَعْدَمَا ... شَكَتِ العَيَاءَ مِنَ الذَّمِيلِ السَّرْمَدِ[4]

وَغَدَتْ مُيَمِّمَةً أجَلَّ مُيَمَّمٍ ... قَدْراً وَأقْرَبَ نَائِلاً مِنْ مَوْعِدِ

١٠ حَتَّى أتَتْ مَلِكاً ضِيَاءُ جَبِينِهِ ... كَضِيَاءِ بَدْرِ الحِنْدِسِ المُتَوَقِّدِ

---

(١) في نسخة / س / رقيبة / ولم اجدها في المصادر المعروفة ولعله يقصد قلعة المرقب الحصينة المشرفة على ساحل بحر الشام قرب جبلة اما المرقية فهي قلعة حصينة ايضا لسواحل الشام عند حمص انظر ما ذكره عنها ياقوت في بلدانه . وردت / مجلد / في (س) / المجلد .

(٢) الحيام : جمع حائم وهو العطشان ، والحيام ايضا مصدر حام يحوم اذا عطش .

١٥ (٣) كفر طاب ، بليدة كانت مشهورة ذكرها ياقوت في بلدانه ٤ / ٢٨٩ فقال : بلدة بين المعرة وحلب في برية معطشة ليس لهم شرب الا مايجمعونه من مياه الامطار في الصهاريج .

(٤) سرمين : مدينة ما تزال مشهورة على بعد خمسين كيلو متراً من جنوب غربي حلب ذكرها ياقوت في بلدانه ٣ / ٨٣ فقال : هي بلدة مشهورة من اعمال حلب ، والذميل : مصدر ذمل البعير يذمل ويذميل إذا سار سيراً ليناً .

فَأَحلَّهَا دَارَ ٱلنَّعِيمِ وَفَكَّهَا بَعْدَ ٱلإِيَاسِ مِنَ ٱلعَذَابِ ٱلمُوْصَدِ(١)

رُوحِي فِدَا ٱلمَلِكِ ٱلمُعَوِّدِ رُوحَهُ بِٱلحِلْمِ أَفْضَلَ عَادَةِ ٱلمُتَعَوِّدِ

إِنْ سِيلَ جَادَ وَإِنْ أَصَابَ خَطِيَّةً أَغْضَى فَلَمْ يَحْقِدْ وَلَمْ يَتَوَجَّدِ(٢)

وَلَدَ ٱلنِّسَاءِ مِنَ ٱلرِّجَالِ خَلَائِقاً لَا يَنْحَصُونَ وَمِثْلُهُ لَمْ يُولَدِ

شَكَرُوا ٱلإِمَامَ عَلَى تَوَاتُرِ فَضْلِهِ شُكْرَ ٱلخَمِيلَةِ لِلْغَمَامِ ٱلمُغْتَدِي(٣) ٥

أَمَّا أَمِيرُ ٱلمُؤْمِنِينَ فَمَا لَمْ أَنَّ ٱلجَمِيلَ إِلَيْكَ غَيْرُ مُفَنَّدِ(٤)

فَلْتَدْفَعَنَّ عَنِ ٱلبِلَادِ وَأَهْلِهَا نُوَباً يُخَافُ وُقُوعُهَا وَكَأَنْ قَدِ

وَلْتُحْمَدَنَّ كَمَا حُمِدْتَ (بِتُبَّلٍ) وَٱلخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلقَنَا ٱلمُتَقَصِّدُ(٥)

وَٱلشِّرْكُ مِنْكَ وَمِنْ شَقِيقِكَ هَارِبٌ هَرَبَ ٱلشَّحَاحِ مِنَ ٱلغَمَامِ ٱلمُرْعِدِ(٦)

لَوْلَا سُيُوفُكُمُ ٱلبَوَاتِرُ لَٱلْتَقَى مَنْ بِٱلثُّغُورِ وَمَنْ بِبُرْقَةِ (مُنْشِدِ)(٧) ١٠

---

(١) الاياس : مصدر أيس منه يأيس إذا قنط وقطع منه الآمال .

(٢) خطية : اي خطيئة خففت الهمزة وقلبت ياء ثم ادغمت في الياء .

(٣) الخميلة : الشجر الكثير الملتف ، والموضع الكثير الشجر ، والمنهبط من الأرض وجمعها خمائل .

(٤) مفند : اسم مفعول من فنده إذا كذبه او لامه او خطأ رايه وضعفه وانتقصه .

(٥) قصّد يقصد الشيء : إذا كسره ، والقنا المتقصد المتكسر .

(٦) الشحاح : البخيل الحريص جداً مثل الشحيح .

(٧) برقة منشد : ماء لبني تميم وبني اسد ذكره ياقوت في معجم البلدان .

لٰكِنْ أَبَتْ عَزَمَاتُكُمْ أَنْ تَنْثَنِي أَوْ تَنْثَنِي رَيَّانَةً كَبِدُ الصَّدِي

أَسْنَدْتُمُ الإِسْلاَمَ إِنَّ سُيُوفَكُمْ لِمَعَاقِلِ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ مُسْنَدِ

لَوْلاَكُمُ كَانَ النَّدَى مُتَعَذِّرَ الْـ مَلْقَى وَكَانَ الفَضْلُ مَغْلُولَ اليَدِ

أَمْسَى أَبُو العُلْوَانِ فِيكُمُ أَوْحَداً فَسَهِرْتُ فِيهِ عَلَى الكَلاَمِ الأَوْحَدِ

٥ وَنَظَمْتُ فِيهِ مِنَ القَرِيضِ شَوَارِداً أَنْسَتْ بَنِي الدُّنْيَا شَوَارِدَ أَحْمَدِ(١)

قَالَتْ مَنَاقِبُهُ وَقَدْ عَدَّدْتُهَا أَقْصِرْ فَإِنَّ الغَيْثَ غَيْرُ مُعَدَّدِ

غَمِّضْ جُفُونَكَ دُونَهُنَّ فَرُبَّمَا أَعْشَى ضِيَاءُ الشَّمْسِ جَفْنَ الأَرْمَدِ(٢)

فَرَّغْتَ مَالَكَ فِي الجَمِيلِ وَلَمْ تَدَعْ فِي اليَوْمِ مَا يُعْطَى وَيُوهَبُ فِي الغَدِ

يَا خَيْرَ مَنْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ وَعَرَّسَتْ بِفِنَائِهِ خُوصُ الرِّكَابِ الوُخَّدِ(٣)

١٠ لَيْسَ الصُّعُودُ إِلَى العَلاَءِ بِهَيِّنٍ فَيُنَالَ، إِنَّ المَجْدَ صَعْبُ المَصْعَدِ

مَنْ شَامَ كَفَّكَ لَمْ يَزَلْ مُتَيَقِّناً أَنَّ الغَمَامَ بِجُودِ كَفِّكَ يَقْتَدِي

لَيْتَ الأَوَائِلَ أَبْصَرُوكَ فَأَبْصَرُوا زَوْدَ الأَخِيرِ وَنَقْصَ فَضْلِ المُبْتَدِي

حَسُنَتْ بِكَ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غُرَّةٌ بَيْضَاءُ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ الأَسْوَدِ

* * *

---

(١) يريد بـ (احمد) ابا الطيب المتنبي رحمه الله .

١٥ (٢) اعشى يعشي : اي افسد بصره بالليل والنهار ، وقيل بل ابصر بالنهار ولم يبصر بالليل .

(٣) عرس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة ليلا ثم يرتحلون .

وأنشده أيضاً عند وصول المؤيَّد هبة الله بن موسى[1] عابراً إلى العراق بالمال سنة ٤٤٨ :

أَمْرَضَتْنِي مَرِيضَةُ اللَّحْظِ سَكْرَى ... مَرَضاً مَا إِخَالُهُ الدَّهْرَ يَبْرَا[2]

تَتَثَنَّى غُصْناً وَتَبْسِمُ دُرّاً ... وَتُوَلِّي دِعْصاً وَتُقْبِلُ بَدْرَا[3]

فَهْيَ كَالذَّابِلِ الْمُثَقَّفِ قَدْ أُفْـ ... ـعِمَ عَجْزاً وَقَدْ تَهَفْهَفَ صَدْرَا

أَسْبَلَتْ فَوْقَ مَتْنِهَا الشَّعَرَ الوَحْـ ... ـفَ فَكَانَتْ لَيْلاً بَهِيماً وَفَجْرَا[4]

وَتَرَشَّفْتُ رِيقَهَا فَتَوَهَّمْـ ... ـتُ بِأَنِّي غَدَوْتُ أَرْشِفُ خَمْرَا

غَادَةٌ رَخْصَةُ الأَنَامِلِ مَمْكُو ... رَةُ مَا فِي مُفَوَّفِ الرَّيْطِ عَذْرَا[5]

أَسْكَرَتْنِي سُكْرَيْنِ مِنْ لَحْظِهَا الْقَا ... تِلِ سُكْراً وَمِنْ جَنَى الرِّيقِ سُكْرَا

وَرَمَتْ بِالْجِمَارِ تَلْتَمِسُ الأَجْـ ... ـرَ وَقَدْ أَسْعَرَتْ بِقَلْبِكَ جَمْرَا[6]

---

(١) هو المشهور بداعي الدعاة ابو نصر هبة الله بن موسى بن ابي عمران داود الشيرازي (٣٩١ - ٤٧٠) كان من ائمة علماء الدولة الفاطمية وهو صاحب الرسائل المشهورة إلى ابي العلاء المعري وصاحب المجالس المؤيدية التي نشرت مؤخراً في مصر .

(٢) خال الشيء يخال خيلا ، ويقال في مضارعه إخال بكسر الهمزة وقد تفتح في لغية كما في القاموس .

(٣) الدعص : كثيب الرمل المجتمع ، وتشبه به الأرداف الممتلئة .

(٤) الوحف : الشعر الكثير الأسود الحسن .

(٥) المكورة الخلق من النساء : المستديرة الساقين او المدمجة الخلق الشديدة البضعة ، ومفوف الريط : ثوب رقيق فيه خطوط بيض على الطول .

(٦) جمر فلاناً : نحاه ومنه رمى جمرات الجمار بمنى ، او هو من اجمر بمعنى اسرع لأن آدم رمى إبليس فأجمر بين يديه .

كَيْفَ تَجْرِي دَمِي وَتَسْعَىٰ مَعَ السَّا عِينَ تَبْغِي مِنَ الْمُهَيْمِنِ أَجْرَا

وَلَقَدْ هَاجَ لِي رَسِيساً إِلَىٰ الْغَوْ رِ خَيَالٌ مِنْ سَاكِنِ الْغَوْرِ أَسْرَىٰ

زَارَ سِرّاً مِنَ الْعُيُونِ وَضَوَّا الـ لَّيْلَ حَتَّىٰ ظَنَنْتُهُ زَارَ جَهْرَا

مِنْ لِوَىٰ (عَالِجٍ) وَلَوْ أَمَّتِ الْعِيـ سُ لِوَىٰ (عَالِجٍ) لَأَرْقَلْنَ شَهْرَا[1]

٥ حَبَّذَا دَارُهَا الْمُحِيلَةُ (بِالْجِزْ عِ) وَأَطْلَالُهَا الْقِفَارُ (بِبُصْرَىٰ)[2]

عُجْتُ أَشْفِي بِهَا الْغَلِيلَ فَقَدْ زِدْ تُ غَلِيلاً عَلَى الْغَلِيلِ وَذِكْرَا[3]

صَاحِ مَالِي وَلِلْهَوَىٰ كُلَّمَا حَا وَلْتُ عَنْهُ صَبْراً تَجَرَّعْتُ صَبْرَا

لَا دُمُوعِي الْغِزَارُ تَرْقَا وَلَا حَـ رُّ فُؤَادِي يُطْفَا وَلَا الْعَيْنُ تَكْرَىٰ[4]

ذُبْتُ وَجْداً فَلَوْ قَضَيْتُ لَمَا احْتَجْـ تُ سِوَىٰ مَوْطِئِ الْبَعُوضَةِ قَبْرَا

١٠ كُلَّ يَوْمٍ أَلْقَىٰ اعْتِدَاءً وَظُلْماً وَأُقَاسِي نَأْياً مُشِتّاً وَهَجْرَا

وَلَقَدْ زَارَنِي الْمَشِيبُ فَمَا كَا نَ وَقَاراً بَلْ كَانَ فِي الْأُذْنِ وَقْرَا

---

(١) العالج وجمعه العوالج : ما تراكم من الرمل ، ولوى عالج رمل في بادية الحجاز .

(٢) الجزع : منعطف الوادي والجزوع كثيرة انظرها في ياقوت ، وبصرى مدينة في حوران معروفة اليوم ببصرى اسكي شام .

١٥ (٣) عاج بالمكان : يعوج إذا قام فيه ، وعاج السائر إلى المكان او عليه إذا مال وعطف عليه .

(٤) كريت العين تكرى : إذا الم بها الكرى وهو النوم .

غَادَرَتْنِي ٱلْمَسَائِحُ ٱلْبِيضُ لا أُنْـ ـكِرُ مِنْ رَبَّةِ ٱلْغَدَائِرِ غَدْرَا(١)

وَعَسَىٰ أَنْ أَفُوزَ يَوْماً لِأَسْمَا ءَ بِوَصْلٍ فَإِنَّ لِلْعُسْرِ يُسْرَا

أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ لَمْ يَدَعْ لَكَ فِي وَصْـ ـلِ ٱلْعَذَارَىٰ نِصْفُ ٱلْهَبِيدَةِ عُذْرَا(!)

خُذْ مِنَ ٱلدَّهْرِ مَا صَفَا وَمِنَ ٱلنَّا سِ فَإِنِّي بِهِ وَبِٱلنَّاسِ أَدْرَىٰ

وَإِذَا كُنْتَ ذَا ثَرَاءٍ مِنَ ٱلْمَا لِ فَصَيِّرْهُ دُونَ عِرْضِكَ سِتْرَا ٥

وَٱفْعَلِ ٱلْخَيْرَ مَا ٱسْتَطَعْتَ فَإِنَّ ٱلْخَـ ـيْرَ تَلْقَاهُ مِثْلَ ذُخْرِكَ ذُخْرَا(٢)

وَلَقَدْ أَغْتَدِي وَصَحْبِي عَلَى ٱلْأَكْـ ـوَارِ صُعْرَ ٱلْخُدُودِ يَرْجُونَ صُعْرَا(٣)

تَتَبَارَىٰ بِنَا ٱلْمَهَارَىٰ وَأَيْدِيـ ـهِنَّ تَمْحُو سَطْراً وَتَكْتُبُ سَطْرَا

قُلْتُ جُوبُوا ٱلْفَلَا إِلَىٰ أَكْرَمِ ٱلنَّا سِ جَمِيعاً عِرْقاً وَفَرْعاً وَنَجْرَا(٤)

فَٱنْبَرَوْا يَقْطَعُونَ نَحْوَ أَبِي ٱلْعُلْـ ـوَانِ سَهْلاً مِنَ ٱلْبِلَادِ وَوَعْرَا ١٠

وَٱلْمَطَايَا تَكَادُ تَدْخُلُ فِي ٱلْأَخْـ ـرَاتِ سُقْماً مِنَ ٱلذَّمِيلِ وَضُمْرَا(٥)

---

(١) المسائح : ما بين الأذن والحاجب من الشعر يصعد حتى يكون دون اليافوخ وقيل هي الذوائب وشعر جانبي الراس واحدتها مسيحة ؛ وقيل هي ما ترك من الشعر فلم يعالج بشيء .

(٢) ذخر الشيء : خبأه لوقت الحاجة والاسم الذخر .

(٣) في الأساس / صعر / في عنقه وخده صعر : اي ميل من الكبر . ١٥

(٤) العرق : الأصل من كل شيء والحسب وكذلك النجر : ومثله النجار والنجار .

(٥) الأخرات : جمع خرت بضم الخاء وفتحها وهو خرم الابرة ، والسقم : السقام ، والضمر : الضمور .

وَارِدَاتٍ بَحْراً تُرَى ٱلسَّبْعَةُ ٱلأَبْـ ـحُرُ فِي سَيْبِهِ ثِمَاداً وَغُدْرَا

غَمَرَتْ كَفُّهُ ٱلبَرِيَّةَ بِٱلإِحْـ ـسَانِ عُجْماً مِنْهُمْ وَبَدْواً وَحَضْرَا

كَٱلسَّحَابِ ٱلْكَنَهْوَرِ ٱلجَوْدِ قَادَتْـ ـهُ ٱلنُّعَامَى فَطَبَّقَ بِٱلأَرْضِ قَطْرَا[1]

أَحْلَمُ ٱلنَّاسِ عَنْ عِقَابٍ إِذَا مَا زِدْتَ جُرْماً إِلَيْهِ زَادَكَ غَفْرَا

٥ رَاحَتَاهُ مَقْسُومَتَانِ فَلِلْـ آجَالِ إِحْدَاهُمَا وَلِلرِّزْقِ أُخْرَى

وَافِرُ العِرْضِ لَيْسَ يَتْرُكُ وَفْراً كَيْفَ يُبْقِي مَنْ وَفَّرَ ٱلعِرْضَ وَفْرَا[2]

كُلَّمَا شِمْتَ مِنْ أَنَامِلِهِ ٱلعَشْـ ـرِ نَدىً خِلْتَهَا مِنَ ٱلسُّحْبِ عَشْرَا

أَوْسَعَتْنِي يَدَاهُ فَضْلاً مِنَ ٱللّٰـ ـهِ فَأَوْسَعْتُهَا ثَنَاءً وَشُكْرَا[3]

عَبَقاً تَحْمِلُ ٱلرِّكَابُ إِلَى ٱلآ فَاقِ مِنْهُ طِيباً ذَكِيّاً وَعِطْرَا[4]

١٠ فِي طُرُوسٍ تَزِيدُ نَشْراً إِذَا مَا ٱلْـ ـقَوْمُ أَمُّوا لَهُنَّ طِيباً وَنَشْرَا

مِثْلُ زَهْرِ ٱلرُّبَى ٱلَّتِي جَادَهَا ٱلغَيْـ ـثُ وَمَرَّتْ مِنْ فَوْقِهَا ٱلرِّيحُ حَسْرَى

---

(١) الكنهور : بفتح الكاف والنون والواو هو السحاب الضخم الأبيض ذكره الزمخشري في الأساس / كنه / ، والنعامى : بضم النون هي الريح الجنوب .

(٢) الوفر من المال والمتاع : الكثير الواسع الوافر او العام من كل شيء وجمعه وفور ، ووافر العرض: مصونه الذي لا يشتمه احد.

١٥

(٣) اوسعتني يداه : اي جعلتني ذا سعة وغنى ، واوسعتها الشكر : اي عممته ووسمته ونشرته لها .

(٤) عبقاً : مصدر عبق يعبق الطيب إذا انتشرت رائحته .

مَلِكٌ يَقْهَرُ الْمُلُوكَ وَيَبْنِي شَرَفاً فَوْقَ مَا بَنَوْهُ وَفَخْرَا

فَهْوَ خِلْوٌ مِنَ الْمَعَايِبِ لاَ تَلْـ قَى سَرِيًّا إِلاَّ وَتَلْقَاهُ أَسْرَى[1]

خُلُقاً طَاهِراً وَخِيماً كَرِيماً أَنْـكَرَ اللهُ أَنْ تَرَى فِيهِ نُـكْرَا[2]

سَارَ يَسْتَخْدِمُ السُّعُودَ وَيَسْتَقْـ بِلُ فَضْلاً مِنَ الْفَضِيلَةِ دَثْرَا[3]

فِي خَمِيسٍ مَجْرٍ تَأَمَّلْتَهُ فِيـ ـهِ خَمِيساً مِنَ الْمَهَابَةِ مَجْرَا[4] ٥

وَالْقَنَا كُلَّمَا تَزَعْزَعَ فِي أَرْ ضِ الْأَعَادِي تَزَعْزَعُوا مِنْهُ ذُعْرَا[5]

يَقْرَعُ النَّبْعَ حَوْلَهُ النَّبْعَ وَالنَّقْـ عُ يَرُدُّ الْمَطَارِدَ الْبِيضَ غُبْرَا[6]

رِحْلَةٌ أَكْسَبَتْ عُلاً وَمَسِيرٌ بُورِكَتْ رِحْلَةً وَبُورِكَ مَسْرَى

جَدَّدَ اللهُ فِيهِ عِزّاً وَسَعْدَا وَاقْتِدَاراً عَلَى الْعَدُوِّ وَقَهْرَا

---

(١) المعايب: جمع معاب ومعابة وهي العيوب ، والسري: صاحب المروءة والنبل والسخاء ، ويقال: فلان أسرى من فلان اذا كان اكثر منه مروءة وشرفا . ١٠

(٢) النكر : الأمر القبيح ، الشديد ، المستنكر ، وأنكر الله الشيء : منع وحرم .

(٣) الدثر من المال والفضل : الكثير الوافر يقال : مال ومالان وأموال دثر وقد يقال دثور .

(٤) الخميس المجر : الجيش الكثير العظيم

(٥) تزعزع القنا : تحرك وثار بشدة وبصوت، وتزعزع الاعداء : اضطربوا وصاحوا . ١٥

(٦) النبع : شجر تتخذ منه السهام والقسي ، ومن اقوالهم (قرعوا النبع بالنبع)اذا تلاقوا وتطاعنوا والمطارد : مفردها مطرد وهو الرمح الصغير .

كَيْفَ لاَ تُجْتَبَى وَأَنْتَ لِدِينِ ٱللّٰـ ـهِ يُمْنَى فِي ٱلنَّائِبَاتِ وَيُسْرَى

مِنَنٌ مِنْكَ لَيْسَ تُكْفَرُ إِنِّي لَأَرَى ٱلْكُفْرَ بِٱلصَّنَائِعِ كُفْرَا[1]

عِشْتَ تُسْدِي نَفْعاً وَضُرّاً إِذَا حَلَّـ ـيْتَ شَطْراً بِٱلْفَضْلِ أَمْرَرْتَ شَطْرَا

لاَ خَلَتْ مِنْ جَمَالِ طَلْعَتِكَ ٱلدُّنْـ ـيَا وَلاَ أَعْدَمَتْكَ نَهْيًا وَأَمْرَا

٥ وقال أيضاً يمدحه وقد بعثها إليه سنة ٤٤٨ ويعتذر عن عدم حضوره لمرضه :

قَدِمْتَ سَعِيداً فَائِزاً خَيْرَ مَقْدَمِ وَأُبْتَ حَمِيداً غَانِماً كُلَّ مَغْنَمِ

تُظَلِّلُكَ رَايَاتُ ٱلسُّعُودِ كَأَنَّهَا مِنَ ٱلطَّيْرِ إِلاَّ أَنَّهَا غَيْرُ حُوَّمِ[2]

إِذَا سِرْتَ أَخْفَيْتَ ٱلنَّهَارَ بِقَسْطَلٍ يَلُفُّكَ فِي جُنْحٍ مِنَ ٱللَّيْلِ مُعْتِمِ[3]

كَأَنَّكَ فِيهِ وَٱلْقَنَا تَزْحَمُ ٱلْقَنَا هِلاَلُ سَمَاءٍ طَالِعٌ بَيْنَ أَنْجُمِ

١٠ وَهَلْ أَنْتَ إِلاَّ رَوْنَقُ ٱلصُّبْحِ مُذْ بَدَا غَدَا كُلُّ فَجٍّ مُظْلِمٍ غَيْرَ مُظْلِمِ

وَمُذْ غِبْتَ غَابَ ٱلْخَيْرُ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ وَغَابَ ٱلْكَرَى عَنْ كُلِّ جَفْنٍ مُهَوِّمِ[4]

---

(١) الصنائع : مفردها صنيعة وهي كل عمل شريف فيه احسان ومعروف .

(٢) حوم : مفردها حائم ، يقال حامت الطير على رؤوس القتلى وجثثهم إذا تخطفتهم ولذلك قال (إلا انها غير حوم) .

١٥ (٣) القسطل : الغبار الساطع في ميدان الحرب أو في الطريق اليها ، ومثله القسطال والقسطول والقسطلان وجمعه القساطل .

(٤) مهوم : اسم فاعل من هوم الجفن اذا اغمض للرقاد او هز راسه من النعاس ، ونام قليلا .

وَمَا الْتَذَّ ، حَتَّى عُدْتَ ، خَلْقٌ بِمَشْرَبٍ وَلاَ الْتَذَّ ، حَتَّى عُدْتَ ، خَلْقٌ بِمَطْعَمِ

إِذَا مَرَّ يَوْمٌ لاَ أَرَاكَ مُمَثَّلاً بِهِ كَانَ مَحْسُوباً بِحَوْلٍ مُحَرَّمِ

تَضِيقُ عَلَيَّ الأَرْضُ حَتَّى كَأَنَّهَا إِذَا غِبْتَ عَنْ عَيْنَيَّ فِي دَوْرِ دِرْهَمِ (١)

فِدىً لِمَطَايَاكَ الْعُيُونُ وَقَدْ سَرَتْ ثِقَالاً تُبَارِي مَعْلَماً بَعْدَ مَعْلَمِ (٢)

بِأَسْعَدِ رَكْبٍ رَائِحٍ وَمُهَجِّرٍ وَأَكْرَمِ سَفْرٍ ظَاعِنٍ وَمُخَيِّمِ ٥

تَمَنَّيْتُ لَوْ أَنِّي نَزَلْتُ كَرَامَةً فَقَبَّلْتُ مِنْهَا كُلَّ خُفٍّ وَمَنْسِمِ

وَصَيَّرْتُ خَدِّي فِي التَّنُوفَةِ مَبْرَكاً وَطِيئاً لأَعْضَادِ الْمَطِيِّ الْمُحَرَّمِ

لَقَدْ كَرُمَتْ تِلْكَ الرِّكَابُ وَرَكْبُهَا وَحَازَتْ جَمِيلَ الذِّكْرِ مِنْ كُلِّ مُسْلِمِ

تَوَلَّتْ وَخَلَّتْ قَلْبَ (رَحْبَةِ مَالِكٍ) لِفُرْقَتِهَا قَلْبَ الشَّجِيِّ الْمُتَيَّمِ (٣)

وَأَضْحَتْ مِنَ (الضَّاحِي) تَبِضُّ كَأَنَّمَا قِسِيٌّ رَمَتْ أَكْبَادُهَا حُرَّ أَسْهُمِ (٤) ١٠

---

(١) اي ان الأرض على سعتها تصبح صغيرة لايتجاوز محيطها ودورها مساحة الدرهم .

(٢) المعلم : ما يستدل به على الطريق من اشارات وعلامات .

(٣) رحبة مالك : هي رحبة مالك بن طوق وهي مدينة حسنة واسعة تبعد من حلب خمسة ايام على طريق الرقة احدثها مالك بن طوق بن عتاب التغلبي في خلافة المأمون وقيل بل في خلافة الرشيد . راجع ما قاله ياقوت في بلدانه عنها . ١٥

(٤) الضاحي : رملة في طرف جبل سلمى الغربي ، وتبض : اي ترشح .

مُيَمِّمَةً فِي كُلِّ مُمْسىً وَمُصْبَحٍ مِنَ ٱلوَطَنِ ٱلتَّاجِيِّ خَيْرَ مُيَمَّمِ (١)

وَلَمَّا عَلَتْ (نَشْزَ ٱلرُّصَافَةِ) بُشِّرَتْ بِعَارِضِ مُزْنٍ بَاكِرِ ٱلوَبْلِ مُثْجِمِ (٢)

تَبَاشَرَ أَهْلُ ٱلشَّامِ حَتَّى كَأَنَّهُمْ سَوَامٌ أَحَسَّتْ بِٱلرَّبِيعِ ٱلمُوَسَّمِ (٣)

أَغَاثَ بِكَ ٱللهُ ٱلبِلَادَ وَأَهْلَهَا وَرَدَّكَ رَدَّ ٱلمُفْضِلِ ٱلمُتَكَرِّمِ

٥ رَأَوْكَ فَضَجُّوا بِٱلدُّعَاءِ كَمَا دَعَا إِلَى ٱللهِ حُجَّاجُ ٱلحَطِيمِ وَزَمْزَمِ

فَبُورِكَ شَهْرٌ أَنْتَ فِيهِ مُسَلَّمًا وَلٰكِنَّ بَيْتَ ٱلمَالِ غَيْرُ مُسَلَّمِ

تَضَاعَفَتِ ٱلأَعْيَادُ فِيهِ فَقَدْ غَدَا لَنَا عِيدُ فِطْرٍ تَابِعًا عِيدَ مَقْدَمِ

جَزَى ٱللهُ خَيْرًا هِمَّةً لَكَ لَمْ تَزَلْ تَضُرُّ بِأَطْرَافِ ٱلوَشِيجِ ٱلمُقَوَّمِ (٤)

حَمَلْتَ بِهَا ٱلأَثْقَالَ فِي كُلِّ حَادِثٍ وَخُضْتَ بِهَا ٱلأَهْوَالَ فِي كُلِّ صَيْلَمِ (٥)

١٠ وَمَا زِلْتَ كَسَّابًا بِهَا ٱلعِزَّ مُتْعِبًا بِهَا كُلَّ يَعْبُوبٍ مِنَ ٱلخَيْلِ شَيْظَمِ (٦)

---

(١) يريد بالوطن التاجي : ارض حلب نسبة الى مالكها الممدوح تاج الملك ثمال .

(٢) اثجمت السماء : اي امطرت بسرعة ، يقال اثجمت السماء ثم انجمت اي امطرت سريعاً ثم اقلعت .

(٣) الوسمي : اول مطر الربيع ، ومنه قالوا : ربيع موسم اي ذو بركة كما قالوا : توسم الرجل : إذا طلب الكلأ الوسمي .

١٥ (٤) الوشيج : شجر الرماح ، او الرماح ذاتها ، والمقوم : الرمح المستقيم .

(٥) الصيلم : وجمعها الصيالم هي الشدائد والملمات الكبار ، والدواهي العظام .

(٦) الشيظم : الفرس والرجل الطويل الجسيم ، واليعبوب الجواد القوي .

إذا اشْتَدَّتِ اللأْوَاءُ نَفَّسْتَ كَرْبَها ... بِهِمَّةِ لاوانٍ ولا مُتَلَوِّمِ[1]

يَزِيدُكَ مَرُّ الدَّهْرِ أَيْداً وَقُوَّةً ... كأَنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ مِنَ اللَّحْمِ وَالدَّمِ[2]

أرى النَّاسَ لا يَسْعَوْنَ مَسْعَاكَ لِلْعُلَى ... وَلاَ يَفْعَلُونَ الخَيْرَ فِعْلَ التَّكَرُّمِ

وَمَا يَرْكَبُ الأَخْطَارَ في كُلِّ حَادِثٍ ... وَيَكْشِفُهَا غَيْرُ الخَطِيرِ الغَشَمْشَمِ[3]

كأَنْتَ وَمَنْ يَفْعَلْ فَعَالَكَ يَتَّخِذْ ... جَمِيلاً وَمَنْ يَحْفَظْ حِفَاظَكَ يَغْنَمِ ٥

خُلِقْتَ كَرِيماً لا نَدَاكَ مُقَصِّرٌ ... وَلاَ غَيْثُكَ الهَامِي عَلَيْنَا بِمُنْجِمِ[4]

وَهَيْهَاتَ أَنْ يَعْلُو عُلُوَّكَ مَنْ سَعَى ... لِيَعْلُوْ وَلَوْ نَالَ السَّمَاءَ بِسُلَّمِ

مَكَارِمُ لا ذُو التَّاجِ (كِسْرَى ابْنُ هُرْمُزٍ) ... حَوَاهَا وَلاَ أَقْيَالُ (عَادٍ) وَ(جُرْهُمِ)

وَمَا (حَاتِمٌ) عِنْدِي بِنِدٍّ أَقِيسُهُ ... إِلَيْكَ وَلاَ (كَعْبٌ) وَلاَ (ابْنُ مُكَدَّمِ)[5]

لأَنَّ (أَبَا العُلْوَانِ) إِنْ كَانَ آخِراً ... فَقَدْ حَازَ شَأْوَ الفَارِطِ المُتَقَدِّمِ ١٠

كَذَا النَّارُ أُولاَهَا شَرَارَةُ قَابِسٍ ... وَآخِرُهَا وَهْجُ السَّعِيرِ المُضَرَّمِ

---

(١) اللاواء: الشدة والمحنة ومثلها اللاي، والواني: الكسول، والمتلوم: اسم فاعل من تلوم في الأمر إذا تباطأ فيه وتمكث.

(٢) الأيد: مصدر آد يئيد إذا اشتد وقوي وصلب، والآد والأيد: القوة والشدة.

(٣) الغشمشم: الشجاع القوي. ١٥

(٤) انجم المطر: اقلع كانتجم كما في القاموس / نجم /.

(٥) ابن مكدم: هو ربيعة بن مكدم بن عامر الكناني فارس مضر وجوادها وحاميها مات سنة ٦٢ قبل الهجرة انظر اخباره في بلوغ الأرب للالوسي ١ / ١٤٤.

أُعِيذُكَ بِاللّٰهِ السَّمِيعِ وَبِالْقَنَا تَشَعْشَعَ فِي أَطْرَافِهَا كُلُّ لَهْذَمِ
فَأَنْتَ جَمَالٌ كُنْتَ فِي صَدْرِ مَجْلِسٍ لَدَى السِّلْمِ أَوْ فِي صَدْرِ جَيْشٍ عَرَمْرَمِ
إِذَا نَظَرَتْ عَيْنَايَ وَجْهَكَ مُقْبِلاً تَأَمَّلْتُ وَجْهَ الرِّزْقِ فِي وَجْهِ ضَيْغَمِ
أَهَابُكَ حَتَّى لَيْسَ يَمْتَدُّ نَاظِرِي إِلَيْكَ وَلاَ يَسْتَأْنِسُ النُّطْقُ فِي فَمِي
٥ فَوَاعَجَبَا أَنِّي إِذَا قُمْتُ مُنْشِداً أَمَامَكَ لَمْ أَحْصَرْ وَلَمْ أَتَلَعْثَمِ
وَلٰكِنَّ قَلْبِي وَاثِقٌ بِكَ عَالِمٌ بِكُلِّ جَمِيلٍ مِنْكَ غَيْرِ مُعَتِّمِ (١)
خَدَمْتُكَ وَالْفَوْدَانِ سُحْمٌ كَأَنَّهَا حَيَاةُ مُعَادِيكَ الشَّقِيِّ الْمُذَمَّمِ (٢)
وَهَا هِيَ بِيضٌ نَاصِعَاتٌ كَأَنَّهَا بَيَاضُ ثَنَايَا دَهْرِكَ الْمُتَبَسِّمِ
فَلَمْ أَرَ أَنْدَى مِنْكَ كَفّاً بِنَائِلٍ جَسِيمٍ وَلاَ أَقْوَى عَلَى حَمْلِ مَغْرَمِ
١٠ فَتَحْتَ عَلَيَّ الرِّزْقَ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ وَأَنْقَذْتَنِي مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَمَخْرِمِ (٣)
وَأَغْنَيْتَنِي عَمَّنْ سِوَاكَ فَلَمْ أَبِتْ بِنُعْمَاكَ مُحْتَاجاً إِلَى فَضْلِ مُنْعِمِ
وَإِنْ نَالَنِي خَيْرٌ فَمِنْكَ أَسَاسُهُ وَمَا النَّبْتُ إِلاَّ بِالْغَمَامِ الْمُدَيِّمِ (٤)

---

(١) عتّم : عن الأمر : كف عنه .
(٢) الفوادن : جانبا الرأس مما يلي الأذنين إلى الأمام ، والشعر الذي يعلوهما والأسحم : الأسود
١٥ وجمعه سحم .
(٣) المخرم : بكسر الراء وجمعه مخارم وهو الطريق في الجبل والرمل وقيل هو منقطع انف الجبل .
(٤) الديمة : المطر الدائم الشديد ، والمديم : المطر الشديد الدائم .

وَوَأَسَفَا أَنِّي تَخَلَّفْتُ لَمْ أَقُمْ ... بِحَقٍّ وَلَمْ أَنْشُرْ ثَنَاءً بِمَوْسِمِ

وَلٰكِنْ عَدَانِي سُوءُ حَظِّي وَعَاقَنِي ... عَنِ ٱلوَاجِبِ ٱلمَفْرُوضِ فَرْطُ ٱلتَّأَلُّمِ

وَلاَ عُذْرَ لِي إِنْ كَانَ فَضْلُكَ لاَئِمِي ... وَلاَ طِبَّ لِي إِنْ كَانَ عَتْبُكَ مُسْقِمِي

وَهَلْ أَنْتَ إِلاَّ ٱلشَّمْسُ مَا أَنْضَرَ نُورُهَا ... بِصَمْتِي وَلاَ زَادَتْ عُلىً بِتَكَلُّمِي

لَقَدْ عَزَّ قَوْمٌ وَاصَلُوكَ وَحَاوَلُوا ... دُنُوَّكَ حَتَّى مَازَجُوا ٱلدَّمَ بِٱلدَّمِ ٥

نَصَرْتَهُمُ حَتَّى بِرَأْيِكَ فَاتِحاً ... لَهُمْ كُلَّ مُسْتَدٍّ مِنَ ٱلأَمْرِ مُبْهَمِ (١)

وَمَا (خِنْدِفٌ) إِلاَّ نُجُومٌ زَوَاهِرٌ ... تَخَيَّرْتَ مِنْهَا بَيْتَ غَفْرٍ وَمِرْزَمِ (٢)

وَكَانُوا يَرَوْنَ ٱلفَخْرَ قَبْلَكَ غَائِراً ... فَفُزْتَ وَفَازُوا بِٱلْفَخَارِ ٱلمُتَمَّمِ

إِذَا (مُضَرٌ) طَالَتْ بِذِكْرِكَ أَشْرَفَتْ ... عَلَى ٱلنَّاسِ إِشْرَافَ ٱلذُّرَى مِنْ (يَلَمْلَمِ)

هَنِيئاً لَكَ ٱلتَّوْفِيقُ فَٱبْقَ مُوَفَّقاً ... طِوَالَ ٱللَّيَالِي وَٱعْلُ فِي ٱلمُلْكِ وَٱسْلَمِ (٣) ١٠

فَإِنَّ بَنِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّكَ فِيهِمُ ... لَكَا لغُرَّةِ ٱلبَيْضَاءِ فِي وَجْهِ أَدْهَمِ (٤)

---

(١) المستد : المغلق ، قالوا : انسد الأمر واستد إذا انغلق .

(٢) الغفر : منزل للقمر وهو ثلاثة نجوم صغار ، والمرزم : احد المرزمين وهما مرزما الشعريين نجمان احدهما في الشعري والآخر في الذراع .

(٣) الطوال والطيال والطول : مدي الدهر والأيام والليالي . ١٥

(٤) الغرة : بياض في جبهة الجواد ، والأدهم : الفرس الأسود .

وأنشده أيضاً مهنئاً بعيد الفطر سنة ٤٤٧ :

ذِكْرُ الصِّبَا بعْدَ شَيْبِ الرَّاسِ تَعْلِيلُ وَالحُبُّ أَكْثَرُهُ غَيٌّ وَتَضْلِيلُ

هَوَى النُّفُوسِ هَوَانٌ لاَ مِرَاءَ بِهِ وَفِي العِبَارَةِ تَحْسِينٌ وَتَجْمِيلُ

خُذْ مِنْ دُمَى الإِنْسِ حِذْراً أَنَّ كُلَّ دَمٍ أَرَقْنَهُ مِنْ دِمَاءِ الإِنْسِ مَطْلُولُ[1]

٥ بِكُلِّ أَرْضٍ قَتِيلٌ يُسْتَثَارُ بِهِ إِلاَّ قَتِيلٌ بِحُبِّ الغِيدِ مَقْتُولُ[2]

هُنَّ البَلِيَّةُ وَالأَرْزَاءُ هَيِّنَةٌ عَلَى الفَتَى وَالمُلِمُّ الصَّعْبُ مَحْمُولُ

مِنْ كُلِّ هَيْفَاءَ مَصْقُولٍ تَرَائِبُهَا فِي طَرْفِهَا صَارِمٌ لِلْمَوْتِ مَصْقُولُ[3]

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ لَوْلاَ لَحْظُ مُقْلَتِهَا أَنَّ الحِمَامَ غَرِيرُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

يَا حَبَّذَا بَلَداً حَلَّتْ بِجَانِبِهِ بَهْنَانَةٌ مِنْ بَنَاتِ البَدْوِ عَطُولُ[4]

١٠ كَأَنَّ فَاهَا بِمَاءِ الكَرْمِ خَالَطَهُ مَاءُ الغَمَامِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَعْلُولُ

مَمْكُورَةُ الخَلْقِ لاَ أَقْصَى بِهَا قِصَرٌ مَعَ القِصَارِ وَلاَ أَزْرَى بِهَا طُولُ

---

(٤) طل الدم : هدر ولم يثأر له فهو مطلول وطليل ومطل .

(٥) استثأر به : استغاث به لأخذ ثأره .

(٦) الترائب : مفردها تريبة وهي عظمة الصدر ، او النحر بصفة عامة .

١٥ (٨) البهنانة : المرأة الفاترة المكسال قال الشاعر :

بهنانة تستعبر القوم اعينهم حتى ترد إلى ذي النيقة البصرا

فِي ٱلطَّرْفِ غُنْجٌ وَفِيمَا فَوْقَهُ دَعَجٌ ... وَفِي ٱلْحَقِيبَةِ تَدْقِيقٌ وَتَجْلِيلُ[١]

كَأَنَّهَا ظَبْيَةٌ بِٱلْقُفِّ مُغْزِلَةٌ ... لَوْلاَ ٱلدَّمَالِجُ دُرْمٌ وَٱلْخَلاَخِيلُ[٢]

حَلَّتْ (بِسَلْعٍ) فَلاَ مَرَّ ٱلْغَمَامُ بِهِ ... إِلاَّ وَلِلْقَصْرِ عَقْدٌ فِيهِ مَحْلُولُ

تَغْدُو ٱلرُّبَى بِٱلرِّيَاضِ ٱلْغُنِّ حَالِيَةً ... كَأَنَّهُنَّ عَلَيْهِنَّ ٱلْأَكَالِيلُ[٣]

يَا رَبْعُ ضِفْنَاكَ فَٱفْعَلْ مَا سَتَذْكُرُهُ ... لِسَائِلِينَ فَإِنَّ ٱلضَّيْفَ مَسْؤُولُ ٥

سَقَتْكَ غُرُّ ٱلْغَوَادِي مَا ٱلَّذِي فَعَلَتْ ... تِلْكَ ٱلْجَآذِرُ وَٱلْعِينُ ٱلْمَطَافِيلُ[٤]

بِنَا ٱلَّذِي بِكَ مِنْ أَسْمَاءَ مُذْ نَزَحَتْ ... بِهَا ٱلنَّوَى وَٱلْمَرَاسِيمُ ٱلْمَرَاسِيلُ[٥]

لاَ وَصْلُ أَسْمَاءَ مَرْدُودٌ فَتَطْلُبَهُ ... يَأْساً وَلاَ ٱلْحَبْلُ مِنْ أَسْمَاءَ مَوْصُولُ

دَعِ ٱلثَّنَاءَ عَلَى مَنْ لاَ ٱنْتِفَاعَ بِهِ ... إِنَّ ٱلثَّنَاءَ بِفَخْرِ ٱلْمُلْكِ مَشْغُولُ

هُوَ ٱلْجَوَادُ ٱلَّذِي إِحْسَانُهُ سَرَفٌ ... وَمَالُهُ لِذَوِي ٱلْآمَالِ مَبْذُولُ ١٠

---

(١) كان العرب يكنون عن العجيزة بالحقيبة ويقولون هي امرأة نفج الحقيبة يقصدون بذلك أنها عجزاء .

(٢) الأدرم : وجمعه الدرم اي الناعم الأملس . ومؤنثه درمة .

(٣) الرياض الغن : مفردها روضة غناء وهي الحديقة الكثيرة الشجر ويقال : غن الوادي إذا كثر شجره ، وغن النخل : إذا أدرك .

(٤) الجآذر : الغزلان ، والعين : جمع عيناء وهي الواسعة العين والمطفل التي ولد لها طفل حديثاً وجمعها مطافيل . ١٥

(٥) المراسيل : مفردها مرسال وهي الناقة السهلة السير ، والمراسيم مفردها مرسام وهي الناقة السائرة رسيما وهو المشي الشديد الذي يرسم الأرض .

لاَ ٱلخَلْقُ جَهْمٌ وَلاَ ٱلأَخْلاَقُ كَاسِبَةٌ ذَمّاً وَلاَ ٱلعِرْضُ بِٱلأَفْوَاهِ مَطْلُولُ[1]

نَسْرِي بِغَيْرِ دَلِيلٍ فِي مَكَارِمِهِ كَأَنَّهُ فِي طَرِيقِ ٱلمَجْدِ مَدْلُولُ

يَا وَاصِفِيهِ صِفُوا مَا فِيهِ مِنْ كَرَمٍ لِلْمُرْمِلِينَ وَيَا مُدَّاحَهُ قُولُوا

إِنِّي أَرَاهُ غَنِيّاً عَنْ صِفَاتِكُمُ لاَ ٱلصُّبْحُ خَافٍ وَلاَ ٱلدَّأْمَاءُ مَجْهُولُ[2]

٥ هُوَ ٱلسَّمَاءُ ٱلَّتِي قَامَتْ جَوَانِبُهَا فَمَا يُحَدُّ لَهَا عَرْضٌ وَلاَ طُولُ

لَيْسَ ٱلأَمِيرُ إِلَىٰ مَدْحٍ بِمُفْتَقِرٍ فَٱصْمُتْ فَلَيْسَ عَلَى مَا قُلْتَ تَعْوِيلُ

وَإِنْ نَعَتَّ فَنَفْعٌ لاَ ٱعْتِدَادَ بِهِ إِنَّ ٱلطِّرَافَ بِعُودِ ٱلنَّبْعِ مَخْلُولُ[3]

يَا مَنْ يَرِيشُ وَيَبْرِي وَاهِباً نِعَماً وَسَالِباً فَهْوَ مَرْهُوبٌ وَمَأْمُولُ

قَضَىٰ لَكَ ٱللّٰهُ سَعْداً لاَ ٱنْقِضَاءَ لَهُ وَمَا لِشَيْءٍ قَضَاهُ ٱللّٰهُ تَبْدِيلُ

١٠ خُلِقْتَ وَجْهُكَ لِلأَقْمَارِ مَعْيَرَةٌ وَجُودُ كَفِّكَ لِلأَنْوَاءِ تَخْجِيلُ

فَأَنْتَ غُرَّةُ هٰذَا ٱلدَّهْرِ مُشْرِقَةٌ فِي وَجْهِهِ وَبَقَايَا ٱلنَّاسِ تَحْجِيلُ

---

(١) الجهم : الكثيب العابس الوجه .

(٢) الداماء : البحر كما في الصحاح / دام / .

(٣) الطراف : بيت من أدم ، والنبع : شجر قوي تصنع منه القسي والأوتاد .

وَلاَ كُلَيْبٌ وَلاَ مَعْنٌ وَلاَ هَرِمٌ بِمُشْبِهِيكَ ٱلصَّنَادِيدُ ٱلْبَهَالِيلُ[1]

وَلَوْ رَأَوْكَ وَمَا أَوْدَى ٱلزَّمَانُ بِهِمْ لَيَمَّمُوكَ وَسَالُوكَ ٱلَّذِي سِيلُوا

وَكَانَ أَفْضَلَ شَيْءٍ أَنْتَ وَاهِبُهُمْ لَثْمٌ لِرَاحَتِكَ ٱلْيُمْنَى وَتَقْبِيلُ

أَكْمِلْتَ خُلْقاً وَخَلْقاً مِثْلَهُ حَسَناً وَٱلْخَلْقُ لِلْخُلْقِ تَتْمِيمٌ وَتَكْمِيلُ

غُلَّتْ يَدُ ٱلدَّهْرِ بِٱلأَسْوَاءِ عَنْ مَلِكٍ مُتَوَّجٍ أَنَا فِي نُعْمَاهُ مَغْلُولُ ٥

تَزْوَرُّ مِنْ نَحْوِهِ ٱلأَعْدَاءُ مُكْمَدَةً كَأَنَّ أَبْصَارَهُمْ مِنْ نَحْوِهِ حُولُ[2]

كَأَنَّ أَعْلاَمَ هٰذَا ٱلعِيدِ فَوْقَهُمُ طَيْرٌ وَلٰكِنَّهَا طَيْرٌ أَبَابِيلُ

لاَ يَبْعُدَنَّ رِجَالٌ أَنْتَ بَعْضُهُمُ بِيضُ ٱلْوُجُوهِ مَيَامِينٌ مَقَابِيلُ[3]

لاَ نَادِمُونَ عَلَى آثَارِ مَوْهِبَةٍ إِذَا أَنَالُوا وَلاَ صُغْرٌ إِذَا نِيلُوا

لَهُمْ سَرَابِيلُ حَمْدٍ غَيْرُ بَالِيَةٍ عَلَى ٱلزَّمَانِ إِذَا تَبْلَى ٱلسَّرَابِيلُ ١٠

---

(١) كليب : هو كليب بن ربيعة بن الحارث التغلبي المشهور بكليب وائل سيد الحيين بكر وتغلب في الجاهلية وكان سيداً جواداً عظيماً مهيباً جليلا (راجع اخباره في العقد ٣ / ٩٥) .
ومعن : هو معن بن زائدة بن عبد الله الشيباني الشجاع الجواد الفصيح الذي يضرب المثل بسخائه مات سنة ١٥١ ه (راجع ترجمه في وفيات الأعيان) .
وهرم : هو هرم بن سنان : الجراد الأشهر ممدوح زهير بن ابي سلمى مات حوالي سنة ١٤ قبل الهجرة (راجع اخباره في الأغاني). ١٥

(٢) الحول : جمع احول وهو الذي في احدى حدقتيه ميل نحو الأنف وفي الأخرى ميل إلى الصدغ .

(٣) المقابل : الكريم النسب من قبل ابويه يقال هو رجل مقابل مدابر إذا كان من قوم شرفاء .

فَضَلْتَهُمْ وَهُمُ شُمٌّ غَطَارِفَةٌ ... لَهُمْ عَلَى ٱلنَّاسِ تَشْرِيفٌ وَتَفْضِيلُ

فِي ٱلعَالَمِينَ أَقَاوِيلٌ تُقَالُ وَلَا ... تُقَالُ فِي ٱلصَّالِحِيِّينَ ٱلأَقَاوِيلُ[1]

يَا مَنْ لَنَا كُلَّ يَوْمٍ مِنْ فَوَائِدِهِ ... نَيْلٌ يُقَصِّرُ عَنْ مِعْشَارِهِ ٱلنِّيلُ

عِشْ عُمْرَ حَمْدِي فَحَمْدِي غَابِرٌ أَبَداً ... بَيْنَ ٱلعُرَيْبِ وَبَيْنَ ٱلعُجْمِ مَنْقُولُ

٥ فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا لَهُ وَطَنٌ ... كَٱلصُّبْحِ كُلُّ مَكَانٍ مِنْهُ مَحْلُولُ

وَٱسْعَدْ بِعِيدِكَ إِنَّ ٱلسَّعْدَ لَيْسَ لَهُ ... إِلَى ٱلقِيَامَةِ عَنْ مَغْنَاكَ تَحْوِيلُ

مُعِينُكَ ٱللهُ فِيمَا أَنْتَ طَالِبُهُ ... مِنَ ٱلعُلَى وَأَمِينُ ٱللهِ جِبْرِيلُ

وأنشده أيضاً سنة ٤٤٥ :

أَهَوىً وَحَرُّ جَوىً بِكُمْ وَفِرَاقُ ... أَيُّ ٱلثَّلَاثِ ٱلفَادِحَاتِ يُطَاقُ

١٠ لَا تَجْمَعُوا ٱلبَلْوَى عَلَيَّ فَرُبَّمَا ... جُمِعَ ٱلضِّرَامُ فَعُجِّلَ ٱلإِحْرَاقُ

يَحْلُو ٱلهَوَى لِلْعَاشِقِينَ وَطَعْمُهُ ... لَوْ عِيفَ بِئْسَ ٱلطَّعْمُ حِينَ يُذَاقُ

قَتَلَتْهُمُ ٱلبِيضُ ٱلرِّقَاقُ وَمَا ٱحْتَمَوْا ... عَنْهَا بِبِيضِ ٱلهِنْدِ وَهِيَ رِقَاقُ[2]

(١) الصالحيون : هم المرادسة نسبة إلى جدهم صالح بن مرداس .

(٢) البيض الرقاق في صدر البيت هن النساء البيضاوات الناعمات ، وفي عجزه هي السيوف القاطعة .

كُلُّ ٱلدِّمَاءِ لِأَهْلِهَا مَضْمُونَةٌ ... إِلاَّ دَمٌ يَوْمَ ٱلفِرَاقِ يُرَاقُ

سَنَحَتْ لَنَا بَيْنَ (ٱلسَّدِيدِ) وَ(بَارِقٍ) ... ظَبَيَاتُ إِنْسٍ مَا لَهَا أَرْوَاقُ[1]

بِيضُ ٱلْمَبَاسِمِ وَٱلْمَعَاصِمِ وَٱلطُّلىٰ ... لاَ ٱلشَّثُّ مَطْعَمُهَا وَلاَ ٱلطُّبَّاقُ[2]

لَوْنُ ٱلْمَخَانِقِ وَٱلْحُلِيِّ يَدُلُّنَا ... أَنَّ ٱلْمَخَانِقَ مِثْلَنَا عُشَّاقُ[3]

لَوْ لَمْ تَجِدْ بِهَوىٰ ٱلأَحِبَّةِ وَجْدَنَا ... مَا ٱصْفَرَّتِ ٱلأَحْجَالُ وَٱلأَطْوَاقُ[4]

يَا صَاحِبَيَّ تَأَمَّلاَ هَلْ بِٱلْحِمىٰ ... ظُعُنٌ لِخَوْلَةَ بِٱلعَشِيِّ تُسَاقُ

مِثْلُ ٱلنَّخِيلِ ٱلْمُشْمَخِرِّ زَهَتْ بِهِ ... غِبَّ ٱلصَّبَاحِ أَوَاعِسٌ وَبُرَاقُ[5]

أَوْ كَٱلسَّفِينِ فَلاَ يَكُونُ عُبَابُهُ ... إِلاَّ ٱلضُّحىٰ وَسَرَابُهُ ٱلْخَفَّاقُ

وَلَقَدْ سَرَيْتُ وَمُؤْنِسِي مُتَمَايِلٌ ... مَيْلَ ٱلنَّزِيفِ مُرَوَّعٌ مِقْلاَقُ

فِي لَوْنِهِ كَلَفٌ وَفِي أَعْضَائِهِ ... قَضَفٌ وَفِي أَوْصَالِهِ ٱسْتِيثَاقُ[6]

---

(١) الأرواق مفردها روق وهو القرن يستعمل للظي غالباً .

(٢) الشث والطباق : نباتان من نبات الصحراء خاصة .

(٣) المخانق : مفردها مخنقة بكسر الميم وهي الطوق والعقد ولعلها (البخانق) ومفردها البخنق وهو الرقع وزناً ومعنى وقيل هو خرقة تلبسها المرأة فتغطي برأسها ما قبل منه وما دبر غير وسط رأسها ، وقيل هي خرقة تقنع بها المرأة وتخيط طرفها تحت حنكها وتخيط معه خرقة على موضع الجبهة .

(٤) يريد باصفرار الأحجال والأطواق انها من الذهب الأصفر .

(٥) اواعس : مفردها اوعس وهو الرملة الرقيقة ، والبراق : مفردها برقة وهي كذلك الرملة المسترقة وقيل الصلبة .

(٦) القضف : قلة اللحم وهو قضيف ، والاستيثاق : اكتناز اللحم .

عَارِي ٱلعِظَامِ دُوَيْنَ مَفْرِقِ رَأْسِهِ مِثْلُ ٱلنِّطَاقِ ذُؤَابَةٌ وَنِطَاقُ

هٰذَا وَمَاءٍ جَامِدٌ مِمَّا ٱقْتَنَىٰ أَزْمَـانَهُ ٱلْمُتَجَبِّرُ ٱلعِمْلَاقُ

طَالَ ٱلزَّمَانُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَاؤُهُ ٱلرَّقْرَاقُ

نِعْمَ ٱلرَّفِيقُ إِذَا ٱلمَفَاوِزُ لَمْ يَكُنْ فِيهِنَّ لِلرَّجُلِ ٱلوَحِيدِ رِفَاقُ

٥ تَرْمِي بِرَحْلِي فِي ٱلفِجَاجِ وَنُمْرُقِي قَذَّافَـةٌ زَيَّافَةٌ مِطْرَاقُ[1]

أَمَّا إِذَا جَدَّ ٱلنَّجَاءُ فَإِنَّهَـا بَرْقٌ وَأَمَّا إِنْ وَنَتْ فَبُرَاقُ

سَيْرُ ٱلمَطِيِّ تَنَاعُسٌ وَتَقَاعُسٌ تَحْتَ ٱلظَّلَامِ وَسَيْرُهَا إِعْنَاقُ[2]

وَصَلَتْ إِلَىٰ حَلَبٍ تُحَاوِلُ رِزْقَهَا مِمَّنْ تُحَاوِلُ عِنْدَهُ ٱلأَرْزَاقُ

فَأَتَتْ كَرِيمَ ٱلْخِيمِ عَادَةُ كَفِّهِ ٱلْـ نُّعْمَىٰ وَعَادَةُ مَالِهِ ٱلإِنْفَاقُ

١٠ حُلْوُ ٱلجَنَىٰ وَإِذَا يُهَـاجُ فَإِنَّهُ مُرٌّ بِمَا سَـاءَ ٱلعَدُوَّ زُعَاقُ[3]

يُغْنِي وَيُفْقِرُ وَاهِباً أَوْ سَالِباً مُذْ كَانَ فَهْوَ ٱلحَارِمُ ٱلرَّزَّاقُ

---

(١) القذاقة : الناقة التي تترامى في سيرها ، قال الزمخشري في الأساس / قذف / تقـاذفت بهم المرامي ، والركاب تتقاذف بهم ، والبعير يتقاذف في سيره يترامى فيه ، والزيافة : الناقة التي تسير مسرعة وفي سيرها تمايل . والنمرق والنمرقة : ما يتوكأ عليه .

١٥ (٢) العنق : الاسم من إعناق الدابة وهو سيرها سيراً سريعاً .

(٣) زعق الماء : إذا كان مراً لا يستطاع شربه فهو زعاق .

كَٱلعَارِضِ ٱلْوَطِفِ ٱلَّذِي فِي طَيِّهِ ٱلْـ إِرْهَام وَٱلإِرْعَادُ وَٱلإِبْرَاقُ[١]

جَلْدٌ عَلَى نُوَبِ ٱلزَّمَانِ وَرَيْبِهِ سَاعٍ إِلَىٰ أَمَدِ ٱلعُلَىٰ سَبَّاقُ

لَا طَائِشٌ وَهِلٌ وَلَا مُتَعَجْرِفٌ عَجِلٌ وَلَا مُتَلَوِّنٌ مِخْرَاقُ[٢]

مَحْضُ ٱلأُبُوَّةِ وَٱلمُرُوَّةِ خَالِصٌ طَابَ ٱلنِّجَارُ فَطَابَتِ ٱلأَعْرَاقُ

لَا يُحْمَدُ ٱلخَلْقُ ٱلجَمِيلُ مِنَ ٱلفَتَىٰ حَتَّىٰ يَتِمَّ فَتُحْمَدَ ٱلأَخْلَاقُ ٥

مَنْ يَلْقَ فَخْرَ ٱلمُلْكِ يَلْقَ حُلَاحِلاً مَا لِلنُّضَارِ بِرَاحَتَيْهِ مَلَاقُ[٣]

مُغْرىً بِحُبِّ ٱلمَكْرُمَاتِ كَأَنَّهَا ٱلْـ عَذْرَاءُ وَهْوَ ٱلمُدْنَفُ ٱلمُشْتَاقُ

يُعْطِي عَلَى عُسْرٍ وَيُسْرٍ لَا ٱلغِنَىٰ مِمَّا يُغَيِّرُهُ وَلَا ٱلإِمْلَاقُ

كَرَماً يُنَالُ بِهِ ٱلعُلَىٰ وَمَنَاقِباً غُرًّا تَطُولُ بِمِثْلِهَا ٱلأَعْنَاقُ

لَوْلَا (أَبُو ٱلعُلْوَانِ) لَمْ يَكُ لِلنَّدَىٰ سُوقٌ وَلَمْ يَكُ لِلْقَرِيضِ نَفَاقُ ١٠

إِنَّ ٱلمَكَارِمَ مَا لِخَلْقٍ غَيْرِهِ لَا وَاجِبٌ فِيهَا وَلَا ٱسْتِحْقَاقُ

مَلِكٌ تَعُوذُ بِهِ ٱلمُلُوكُ إِذَا نَبَا (شَامٌ) بِهَا وَ(جَزِيرَةٌ) وَ(عِرَاقُ)

---

(١) الارهام : مصدر أرهمت السماء إذا اتت بالرهمة وهي المطر الخفيف الدائم .

(٢) يقال رجل وجل وهل بمعنى واحد وهو الخائف الفزع ، واصابتهم اوهال واهوال .

(٣) الحلاحل : هو السيد الكريم ، وفخر الملك هو أحد القاب الممدوح / ثمال / ابي علوان والملاق من ١٥ قولهم : هولا يلوق عندك اي لا يبقى ولا يستقر .

لَـكُمُ ٱلأَمَانُ مِنَ ٱلزَّمَانِ بِقُرْبِهِ ... لاَ نَبْوَةٌ تُخْشَىٰ وَلاَ إِرْهَاقُ

إِمَّا ٱصْطِلاَحٌ أَوْ كِفَاحٌ بِٱلقَنَا ... حَتَّىٰ يُعَصْفِرَهَا ٱلدَّمُ ٱلْمُهْرَاقُ[1]

لَسْنَا نُحَسِّنُ أَنْ يُضَاعَ لِجَارِنَا ... حَقٌّ وَلاَ عَهْدٌ وَلاَ مِيثَاقُ

عِزًّا بَنَاهُ ٱللهُ فِينَا بِٱلقَنَا ... وَحَمَاهُ هٰذَا ٱلسَّيِّدُ ٱلْغِيدَاقُ[2]

٥ أَمِنَتْ بِهِ ٱلآفَاقُ حَتَّىٰ لَمْ يُرَدْ ... لِلضَّأْنِ فِي حُجُزَاتِهَا أَرْبَاقُ[3]

يَا مَنْ بَرَاهُ ٱللهُ وَاحِدَ خَلْقِهِ ... فَتَفَرَّدَ ٱلْمَخْلُوقُ وَٱلْخَلاَّقُ

مَا يَهْتَدِي لِصِفَاتِ مَجْدِكَ خَاطِرِي ... كَلَّ ٱللِّسَانُ وَضَاقَتِ ٱلأَخْلاَقُ

يُغْنِيكَ فَضْلُكَ عَنْ مَدِيحَةِ مَادِحٍ ... وَٱلشَّمْسُ أَفْضَلُ مَدْحِهَا ٱلإِشْرَاقُ

وَٱلشِّعْرُ دُونَ مَحَلِّ قَدْرِكَ قَدْرُهُ ... لٰـكِنْ لَنَا وَلأَهْلِهِ أَرْزَاقُ

١٠ يَا مَنْ يُؤَرِّقُ نَاظِرَيَّ صِفَاتُهُ ... لاَ زَالَ يَشْكَىٰ ذٰلِكَ ٱلإِيرَاقُ[4]

أَغْنَىٰ نَدَىٰ هٰذَا الأَمِيرِ وَفَضْلُهُ ... أَنْ تُخْتَطَىٰ بِرِكَابِنَا ٱلآفَاقُ

---

(١) الاصطلاح : مصدر من قولهم اصطلح من الصلح ضد الحرب والكفاح ، ويعصفرها، يصبغها بالعصفر فتصبح كلون الدم .

(٢) الغيداق : هو الكريم الكثير العطاء والمغدق على الناس احسانا .

(٣) الحجزات : مفردها حجزة قال في الصحاح / حجز / حجزة الازار معقده وحجزة السراويل التي فيها التكة . ١٥

(٤) ارقه يؤرقه : أسهره فلم ينم والايراق مصدره آرقه وهو بمعناه .

رُوحِي، وَإِنْ قَلَّتْ ، فِدَاهُ فَإِنَّهُ دَرَّاكُ كُلِّ فَضِيلَةٍ لَحَّاقُ

عَجِلُ ٱلنَّدىٰ وَٱلْبَأْسِ لَيْسَ لِوَعْدِهِ أَبَداً وَلاَ لِوَعِيدِهِ إِخْفَاقُ

يَا مَالِكَ ٱلدُّنيَا ٱلَّذِي أَوْصَافُهُ يَعْيَا بِهِنَّ ٱلْقَالَةُ ٱلْحُذَّاقُ[1]

لَوْلاَ ٱلْمَهَابَةُ إِذْ بَرَزْتَ مُعَيِّداً نَهَبَتْكَ مِنْ شَغَفٍ بِكَ ٱلأَحْدَاقُ

وَلَكَمْ وَلِيٍّ وَدَّ أَنَّ جَبِينَهُ لِشِرَاكِ نَعْلِكَ فِي ٱلطَّرِيقِ طِرَاقُ[2] ٥

حُبًّا تَمَكَّنَ فِي ٱلْقُلُوبِ وَدَوْلَةً مُزِجَتْ بِشُكْرِ مُدِيلِهَا ٱلأَرْيَاقُ[3]

لاَ زَالَ مُخْضَرَّ ٱلْجَنَابِ يَحُجُّهُ ٱلْـ قُصَّادُ وَٱلْوُفَّادُ وَٱلطُّرَّاقُ

* * *

وأنشده أيضاً مهنئاً ببعض الأعياد سنة ٤٤٣ :

مِنْكَ ٱلْجَمِيلُ وَمِنِّيَ ٱلشُّكْرُ وَلِيَ ٱلْغِنىٰ وَلِمَجْدِكَ ٱلذِّكْرُ

تُغْنِي وَأُثْنِي جِدَّ مُجْتَهِدٍ وَأُمِلُّ فِيكَ وَيَكْتُبُ ٱلدَّهْرُ[4] ١٠

(١) القالة : مفردها قائل وهو اسم فاعل من قال يقول.
(٢) طراق النعل : بكسر طائه هو الخصفة التي يخصف بها .
(٣) الارياق :جمع ريق وريقة وهو لعاب الفم .
(٤) امل : وأملى بمعنى كتّب غيره إملاء.

لاَ أَجْحَدُ ٱلنُّعْمىٰ ٱلَّتِي سَبَغَتْ أَنَا بَعْضُ مَنْ غَرَّقْتَ يَا بَحْرُ

نُعْمَاكَ نُعْمىٰ لَسْتُ أَكْفُرُهَا إِنَّ ٱلصَّنِيعَةَ كُفْرُهَا كُفْرُ

يَا مُنْطِقِي بُورِكْتَ مُحْتَمِلاً عَنِّي ٱلْجَزَاءَ وَبُورِكَ ٱلشِّعْرُ

زِدْنِي غِنىً وَزِدِ ٱلأَمِيرَ ثَنَاً مَالِي وَلاَ لَكَ عِنْدَهُ عُذْرُ

٥ أَعْطىٰ فَلاَ خُلْفٌ وَلاَ عِدَةٌ وَعَفَا فَلاَ حِقْدٌ وَلاَ غِمْرُ[1]

خُلُقاً كَرَوْضِ ٱلْحَزْنِ أَنْبَتَهُ نَوْءُ ٱلذِّرَاعِ وَوَابِلٌ هَمْرُ[2]

وَسَمَاحَةً فِي طَبْعِ ذِي كَرَمٍ لاَ ٱلْبُخْلُ شِيمَتُهُ وَلاَ ٱلْغَدْرُ

غَرِقَتْ مَعَدٌّ فِي مَكَارِمِهِ غَرَقَ ٱلْخُطَيْطَةِ جَادَهَا ٱلْغَفْرُ[3]

فَكَسَا جَوَانِبَهَا مُفَوَّفَةً غَنَّاءَ يَضْحَكُ بَيْنَهَا ٱلزَّهْرُ

١٠ فَٱلنَّوْرُ نُعْمَاهُ وَصَيِّبُهُ كَرَمُ ٱلأَمِيرِ وَحَمْدُهُ ٱلنَّشْرُ

سَلْنِي أُبَثُّكَ عَنْ أَخِي ثِقَةٍ يَسْرِي بِضَوْءِ جَبِينِهِ ٱلسَّفْرُ

---

(١) غمر يغمر : صدره امتلأ حقداً ، ومصدره بسكون الميم وفتحها .

(٢) الذراع : منزل للقمر وهو احد النجوم في ذراع (الأسد) المبسوطة وللاسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة ، وهو عند العرب احد الانواء المطرة .

١٥ (٣) الغفر . هو منزل من منازل القمر ايضا وهو احد الانواء المطارة : والخطيطة تصغير خطة وهي المحلة يختطها القوم .

أَمِنَتْ بِهِ سُبُلُ الْبِلَادِ فَلاَ جَزَعٌ وَلاَ هَلَعٌ وَلاَ ذُعْرُ

وَبَنَىٰ لِقَيْسٍ بِالْقَنَا شَرَفَا لَمْ يَبْنِهِ جُشَمٌ وَلاَ بَكْرُ(١)

شَرَفًا يَحِفُّ النَّيِّرَانِ بِهِ وَيَحُوطُهُ الشَّرْطَانِ وَالنَّسْرُ(٢)

أَمَّا الْعَوَاصِمُ فَهْيَ قَدْ عُصِمَتْ بِأَغَرَّ يُسْتَسْقَىٰ بِهِ الْقَطْرُ

حُلْوُ الْخَلاَئِقِ وَالطَّرَائِقِ لاَ زَهْوٌ وَلاَ عُجْبٌ وَلاَ كِبْرُ ٥

تُجْبَىٰ لَهُ الْأَمْوَالُ خَالِصَةً لاَ مَأْثَمٌ فِيهَا وَلاَ وِزْرُ

عَدْلاً يَعُمُّ الْعَالَمِينَ بِهِ وَتَحَرُّجًا أَنْ يَحْبِطَ الْأَجْرُ

شِيَمُ الْكِرَامِ وَهِمَّةٌ بَلَغَتْ مَا تَبْلُغُ الْيَزَنِيَّةُ السُّمْرُ(٣)

وَرَجَاحَةٌ لَوْ أَنَّهَا وُزِنَتْ بِالنَّسْرِ خَفَّ لِوَزْنِهَا النَّسْرُ(٢)

وَشَجَاعَةٌ لاَ عَامِرٌ كَمُلَتْ فِيهِ كَمَا كَمُلَتْ وَلاَ عَمْرُو(٤) ١٠

---

(١) (جشم) بن بكر بن حبيب من تغلب جد جاهلي من نسله كليب ومهلهل ، و (بكر) بن اشجع بن ريث من غطفان جد جاهلي .

(٢) الشرطان : هما كوكبان وهما قرنا الحمل ويكون طلوعها وقت الربيع ، والنسر :هو واحد كواكب السماء وهما نسران . والنيران يريدبها الشمس والقمر . وفي (س) / السرطان / .

(٣) اليزنية : سيوف يمنية مشهورة منسوبة الى سيف بن ذي يزن . ١٥

(٤) هو (عامر) من ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة من عدنان من أشراف العرب كان من بينه ناسئو الشهور ، و (عمرو) بن ادمن طابخة من عدنان وهو جد بني مزينة المشهورة بعقلها ونبلها .

لَوْ أَنَّهَا فِي اللَّيْثِ عَزَّ فَلَمْ يُخْلَقْ لَه نَابٌ ولاَ ظُفُرُ

سُبْحَانَ خَالِقِ كُلِّ مُعْجِزَةٍ أَيَضُمُّ هٰذَا كُلَّهُ صَدْرُ

وَسِعَ الَّذِي وَسِعَتْ بِأَجْمَعِهَا الـ دُنْيَا مَكَانٌ وِسْعُهُ فِتْرُ[1]

وَعَلَى الأَسِرَّةِ مَاجِدٌ أَنِسَتْ بِوُفُودِهِ الدَّيْمُومَةُ القَفْرُ

٥ مَالُوا إِلَيْهِ عَلَى الرِّحَالِ كَمَا مَالَتْ بِشَارِبِ كَأْسِهَا الْخَمْرُ

وَتَرَقَّلَتْ بِهِمُ مُزَمَّمَةٌ مِثْلَ الأَهِلَّةِ جُنَّفٌ خُزْرُ[2]

نَحُلَتْ وَضَمَّ السَّيْرُ أَضْلُعَهَا فَتَشَابَهَتْ هِيَ وَالْبُرَى الصُّفْرُ

فَهَوَتْ تُصَوِّبُ فِي الْبِلاَدِ بِنَا عَنَقاً كَمَا تَتَصَوَّبُ الْكُدْرُ

قُلْنَا لَهَا وَالسَّيْرُ يَحْفِزُهَا وَسِيَاطُنَا مِنْ زَجْرِهَا حُمْرُ

١٠ صَبْراً إِلَىٰ أَنْ تَبْلُغِي (حَلَباً) وَسَتَحْمَدِينَ وَيُحْمَدُ الصَّبْرُ

وَرَمَتْ بِأَرْجُلِنَا إِلَىٰ مَلِكٍ أَغْنَى الْمُقِلَّ نَوَالُهُ الدَّثْرُ[3]

تَهْدِي الْوُفُودَ إِلَىٰ مَكَارِمِهِ بِأَغَرَّ يَلْمَعُ فَوْقَهُ الْبِشْرُ

---

(١) الفتر : مابين طرفي السبابة والابهام اذا فتحتها .

(٢) ترقلت : وأرقلت الناقة اسرعت فهي مرقال ومرقلة ، والمزممة : من قولهم : زمم الجمال اذا خطمها ، والجنف : جمع اجنف وجنيف وهو المائل في سيره ، والخزر : جمع اخزر وهو الضيق العين .

(٣) الدثر : الكثير ، يقال مال دثر ومالان دثر واموال دثر .

يَبْدُو وَيَبْدُو الْبَدْرُ مُكْتَمِلاً فَيُشَكُّ أَيُّهُمَا هُوَ الْبَدْرُ

ذُو رَاحَةٍ تَنْدَى أَنَامِلُهَا فَبُطُونُهَا وَظُهُورُهَا خُضْرُ

لَوْ أَنَّ فَخْرَ الْمُلْكِ مَسَّ بِهَا صَخْرَ (الْأَحَصِّ) لَأَوْرَقَ الصَّخْرُ

عَجَبًا أَمَا تَبْتَلُّ بُرْدَتُهُ وَبِرَاحَتَيْهِ سَحَائِبٌ عَشْرُ

يَا فَخْرَ مُلْكِ بَنِي النَّبِيِّ وَمَنْ بِاللهِ تَمَّ لِسَيْفِهِ النَّصْرُ[1]

أَصْبَحْتَ تَاجًا لِلْمُلُوكِ فَإِنْ فَخَرَتْ فَحَقٌّ لَهَا بِكَ الْفَخْرُ

فَاسْعَدْ بِأَلْقَابِ الإِمَامِ فَقَدْ سَعِدَ الإِمَامُ وَأَنْتَ وَالْغُرُّ

هِيَ سَبْعَةٌ زُهْرٌ خُصِصْتَ بِهَا وَكَذَا الطَّوَالِعُ سَبْعَةٌ زُهْرُ[2]

أَنْتَ الْمُعِزُّ وَهٰذِهِ (حَلَبٌ) فَتَدَفَّقَا فَكِلَاكُمَا بَحْرُ

كَذَبَ ابْنُ هَانِي فِي مَقَالَتِهِ : (أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهٰذِهِ مِصْرُ[3])

(١) يريد ببني النبي الخلائف الفاطميين اصحاب مصر ، وذلك حين بعث اليه الخليفة الفاطمي بتشريف ولقبين جديدين هما / تاج الملك / و/ فخر الملك /.

(٢) يشير الى ان القاب الممدوح سبعة بعدد النجوم السبعة وهي مما انعم به الخليفة الفاطمي على الممدوح .

(٣) يريد بابن هاني ابا نواس الحسن بن هاني والقصيدة في مدح الخصيب صاحب مصر واولها :

يامنة امتنها السكر ما ينقضي مني لك الشكر

والبيت الذي يشير اليه هو قوله :

انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر

راجع ديوان ابي نواس طبعة مصر ١٣٢٢ ص ٨١ .

وَمَنِ ٱلخَصِيبُ وَمَنْ مَعَاشِرُهُ ... لَكَ أَنْتَ لَا لِأُولٰئِكَ ٱلْفَخْرُ

سَبَقُوا كَمَا سَبَقَ ٱلدُّجَى وَأَتَى ... لَمَّا أَتَيْتَ بِعَقْبِهِ ٱلْفَجْرُ

وَكَذَا دُخَانُ ٱلنَّارِ أَوَّلُهَا ... يَمْضِي ٱلدُّخَانُ وَيُسْعَرُ ٱلْجَمْرُ

عَطَّلْتَ ذِكْرَ ٱلْأَوَّلِينَ فَمَا ... لَهُمُ وَلَا لِزَمَانِهِمْ ذِكْرُ

٥ شَرُفَتْ بِكَ ٱلدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا ... وَٱلصَّوْمُ وَٱلتَّعْيِيدُ وَٱلْفِطْرُ

فَسَلِمْتَ مَحْرُوسَ ٱلْعُلَى أَبَداً ... مَا شِئْتَ مَمْدُوداً لَكَ ٱلْعُمْرُ

تُمْسِي وَتُصْبِحُ فِي بُلَهْنِيَةٍ ... وَعَلَيْكَ مِنْ رَبِّ ٱلْعُلَى سِتْرُ[1]

يَجْرِي حَدِيثُكَ فِي ٱلْبِلَادِ فَمَا ... يُحْتَاجُ لَا طِيبٌ وَلَا عِطْرُ

مَدْحِي عُقُودُ جَوَاهِرٍ نُظِمَتْ ... وَعُلَاكَ لَا عَطِلَتْ لَهَا نَحْرُ

١٠ لَا يَأْمَنَنَّ فَتىً تُحَيِّرُهُ ... كَلِمِي فَيَحْلِفُ أَنَّهَا سِحْرُ[2]

هُوَ بَعْضُ مَا جَادَ ٱلْأَمِيرُ بِهِ ... لٰكِنَّ ذَا نَظْمٌ وَذَا نَثْرُ

أَنَا لَابِسٌ حُلَلاً مُحَبَّرَةً ... أَثْمَانُهَا ٱلْقِرْطَاسُ وَٱلْحِبْرُ

مِنْ عِنْدِ مَنْ عِنْدِي لَهُ نِعَمٌ ... لَا تَنْحَصِي وَصَنَائِعٌ كُثْرُ

---

(١) بلهنة العيش والزمان : رخاؤهما ويسرهما . (٢) في (س)/ انه/ .

آليْتُ لاَ أَبقيْتُ لِي أَبَداً ذُخْراً وَجُودُ يدَيْكَ لي ذُخرُ
وَالْحَمْدُ لاَ يَبْقَىٰ عَلَى أَحَدٍ يبقَى لَه نَشَبٌ وَلاَ وَفْرُ

وأنشده أيضاً في طهور أخيه سند الدولة علي :

أَهاجَ لَكَ ٱلتَّبْرِيحَ إِيمَاضُ بَارِقٍ عَلَى ٱلجَوِّ مِنْهُ سَاطِعٌ يتَوَهَّجُ
يَلُوحُ يمَانياً كَأَنَّ صَرِيعَهُ سَنَا ٱلنَّارِ أَذْكَاهَا سَيَالٌ وَعَرْفَجُ[1] ٥
بَدَا مَوْهِنَاً وَٱللَّيْلُ بِٱلنُّورِ أَسْفَعٌ فَضَوَّاهُ حَتَّى ٱللَّيْلُ أَنْبطُ أَخْرَجُ[2]
خَبَا تَارَةً ثُمَّ أَسْتَطَارَ كَأَنَّهُ شُوَاظٌ مِنَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي تَتَأَجَّجُ[3]
فَأَلْمَحْتُهُ صَحْبِي وَقَدْ مَدَّ ضَوْءَهُ كَمَا أمْتَدَّ مِنْ تِبْرٍ شَرِيطٌ مُدَرَّجُ
أَرِقْتُ لَهُ حَتَّى بَدَا ٱلصُّبْحُ طَالِعاً عَلَيْهِ مِنَ ٱلظَّلْمَاءِ ثَوْبٌ مُفَرَّجُ[4]
فَيَا بَرْقُ مَالِي مُغْرَماً بِكَ كُلَّمَا رَأَيْتُكَ مِنْ نَحْوِ ٱلحِمَىٰ تَتَبَوَّجُ[5] ١٠

---

(١) السيال : بفتح السين هو شجر الخلاف ، والعرفج : شجر قوي تدوم ناره . وفي(س) / حرئه/.
(٢) الأنبط : الأبيض وسط السواد يقال فرس انبط اذا كان ابيض البطن .
والأخرج : الأبيض الى جانبه سواد يقال نعامة خرجاء اذا كان فيها بياض وسواد .
(٣) الشواظ : بضم الشين وكسرها لهب لادخان فيه ، او هو شدة حرّ النار والشمس .
(٤) المفرج : : ثوب او قباء فتح له في خلفه فروج ويقال له ايضاً الفروج . ١٥
(٥) تبوج البرق : اذا لاح من خلال السحب .

وَذَاكِرَ خَوْدٍ فِيكَ مِنْهَا مَشَابِهٌ سِوَارٌ وَخَلْخَالٌ وَطَوْقٌ وَدُمْلُجُ[(١)]

فَإِنَّكَ يَا بَرْقَ السَّمَاوَةِ مُونِقٌ بَهِيٌّ وَدَعْدٌ مِنْكَ أَبْهَى وَأَبْهَجُ

تَبَرَّجْتَ تِيَاهاً بِحُسْنِكَ فِي الدُّجَى وَتِلْكَ حَصَانُ الْجَيْبِ لاَ تَتَبَرَّجُ[(٢)]

وَثَغْرُكَ بَسَّامٌ وَلَكِنَّ ثَغْرَهَا خِلاَفَكَ مَعْسُولُ الثَّنَايَا مُفَلَّجُ[(٣)]

٥ وَأَنْتَ نَحِيفُ الْجِسْمِ مَالَكَ تَابِعٌ بَطِيءٌ وَلاَ خَصْرٌ إِذَا قُمْتَ مُدْمَجُ

لَهَا الْفَضْلُ إِلاَّ أَنَّنِي مِنْكَ سَالِمٌ وَمِنْ أُمِّ عَمْرٍو طَائِشُ اللُّبِّ مُزْعَجُ

فَلاَ تَحْسَبَنِّي هَائِماً بِكَ إِنَّمَا يَهِيمُ بِهَا يَا بَرْقُ قَلْبِي وَيَلْهَجُ

وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ لَيْلَى لأَنَّهُ كَمَا فَرْعُهَا وَحْفُ الانَابِيبِ أَدْعَجُ[(٤)]

وَمِمَّا شَجَانِي يَوْمَ بَانَتْ لُبَيْنَةٌ غُرَابٌ بِبَيْنِ الْمَالِكِيَّةِ يَشْحَجُ[(٥)]

١٠ وَيَطْرَبُ فِي إِثْرِ الْحُمُولِ كَأَنَّهُ عَدُوٌّ بِتَفْرِيقِ الأَحِبَّةِ مُلْهَجُ

---

(١) السوار هو قلبان (جمع قلب) تكون من الذهب او الفضة في يدي المرأة والدملج : والدملوج ما يلبس في العضدين ومثله المعضد المعضاد ، والخلخال :مايلبس في الرجل والمخلخل موضعه ، والطوق : كل مازينت به عنقها وصدرها .

(٢) الجيب : من القميص موضع الطوق منه ، والمرأة الحصان الجيب : العفيفة الشريفة التي لاتبدي زينتها الا لمحارمها .

(٣) مفلج الاسنان : المتباعد ما بينها وهو من صفات الحسن عندهم وكذلك الأفلج .

(٤) الأنابيب : مفردها أنبوب وهو ما بين العقدتين من القصب ، والرمح ، واطلقت على خصلة الشعر مجازاً .

(٥) شحج الغراب والبغل : إذا صوتا ، وهو مما يتشاءمون به .

رَمَتْكَ عُقَابُ ٱلْجَوِّ بِٱلْحَيْنِ إِنَّمَا ... نَعِيبُكَ دَاءٌ فِي ٱلْحَيَازِيمِ مُولَجُ(١)

أَمُنْتَفِعٌ بِٱلْبَيْنِ أَمْ أَنْتَ شَامِتٌ ... إِذَا زُمَّتِ ٱلْأَجْمَالُ أَوْ شُدَّ هَوْدَجُ

فَمَا أَنْتَ إِلَّا بِئْسَ مَا ٱعْتِيضَ مِنْهُمُ ... غَدَاةَ ٱسْتَقَلُّوا وَٱلْوَخِيدُ ٱلْمُسَحَّجُ(٢)

وَبِٱلْغَوْرِ نَارٌ تَسْتَبِينُ كَأَنَّمَا ... سَنَا ضَوْئِهَا مِنْ بَيْنِ جَنْبَيَّ يَخْلِجُ

نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً لَمْ يَكُنْ لَهَا ... عَلَى ٱلْحِلْمِ بَعْدَ ٱلْأَرْبَعِينَ مُعَرَّجُ

وَقَدْ لَامَنِي صَحْبِي عَلَى مَا أَصَابَنِي ... مِنَ ٱلْوَجْدِ إِلَّا أَنَّ ذَا ٱلْحُبِّ مُحْرَجُ

خَلِيلَيَّ لَا تَسْتَعْتِبَانِي فَإِنَّنِي ... إِلَى ٱلْحِلْمِ لَوْ وَاتَانِيَ ٱلْحِلْمُ أَحْوَجُ

وَيَا رُبَّ غَبْرَاءِ ٱلْمَخَارِمِ يَرْتَعِي ... بِهَا فَرْقَدٌ وَٱلْمَسُّ لِلْمَتْنِ عَوْهَجُ(٣)

تَرَى ثَمَرَ ٱلْخُطْبَانِ فِيهَا كَأَنَّهُ ... عَلَى صَفْحَةِ ٱلْبَيْدَاءِ هَامٌ مُدَحْرَجُ(٤)

تُهَادِيهِ خِيطَانُ ٱلنَّعَامِ كَأَنَّهَا ... إِلَى مِيرَةٍ بُزْلٌ تُشَدُّ وَتُحْدَجُ(٥)

وَتَلْقَى بِهَا قُمْصَ ٱلْأَفَاعِي كَأَنَّهَا ... حُبَابُ ٱلْحُمَيَّا أَزْبَدَتْ حِينَ تُمْزَجُ

---

(١) النعيب : صوت الغراب وهو مما يتشاءمون به ايضا .

(٢) الوخيد والوخد : الجري السريع ، والمسجج : الذي يجري دون الجري الشديد .

(٣) المخارم : جمع مخرم وهي مخارج الطرق ومدارجها ، والعوهج : الطويلة العنق في الظباء والظلمان والنوق .

(٤) الخطبان : جمع أخطب وهو المنظل المرّ ، ويقال حنظلة خطباء .

(٥) الخيطان : جمع خيط يقال رأيت خيطا من نعام الى جماعة .

يُخَلِّفُهَا ٱلصِّلُّ ٱلَّذِي مَلَّ لُبْسَهَا ... كَمَا خَلَّفَ ٱلدِّرْعَ ٱلْكَمِيُّ ٱلْمُدَجَّجُ

أَقُولُ لِصَحْبِي وَٱلرِّكَابُ شَوَاحِبٌ ... كَأَنَّ رَذَايَاهَا ٱلْمَزَادُ ٱلْمُشَنَّجُ[1]

وَقَدْ لَاحَ لِلسَّارِي هِلَالٌ كَأَنَّهُ ... مِنَ ٱلْفِضَّةِ ٱلْبَيْضَاءِ مِيلٌ مُعَوَّجُ[2]

أَلَا عَرِّجُوا بِٱلْعِيسِ نَحْوَ ٱبْنِ صَالِحٍ ... وَمِيلُوا عَلَى حُرٍّ فَمَالُوا وَعَرَّجُوا

٥ إِلَىٰ مَلِكٍ سَمْحِ ٱلْيَمِينَيْنِ لِلنَّدَىٰ ... إِلَيْهِ وَلِلْمَعْرُوفِ قَصْدٌ وَمَنْهَجُ

صَفَا صَفْوَ مَاءِ ٱلْمُزْنِ لَمْ يَخْتَلِطْ بِهِ ... قَذَى ٱلْأَرْضِ وَٱلتُّرْبُ ٱلْخَبِيثُ ٱلْمُمَزَّجُ

أَكُونُ مِرَاراً ذَا هُمُومٍ كَثِيرَةٍ ... وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِ ٱلْمُعِزِّ فَتُفْرَجُ

فَتىً نَاجِزُ ٱلْمِيعَادِ لَا خُلْفَ عِنْدَهُ ... وَلَا دُونَهُ بَابٌ مِنَ ٱلرِّزْقِ مُرْتَجُ

إِذَا زَارَهُ ٱلزُّوَّارُ وَافَتْ قُرُوشُهُ ... تُجَرُّ وَبَارَاهَا قِرَاهُ ٱلْمُرَوَّجُ[3]

١٠ تَعَادَىٰ بِهَا غُرُّ ٱلْوَلَائِدِ فِي ٱلدُّجَىٰ ... حِجَالاً عَلَيْهِنَّ ٱللِّبَاسُ ٱلْمُدَبَّجُ

تَرَاهُنَّ قُعْساً تَحْتَ سُودٍ مَوَاثِلٍ ... يَبُوخُ عَلَيْهِنَّ ٱلسَّدِيفُ ٱلْمُلَهْوَجُ[4]

---

(١) المزاد جمع المزادة وهي القربة والمشنج الذي تقبّض جلده .

(٢) الميل : منار يبنى للمسافرين يهتدون به ، او هو ميم المكحلة ، والفلمة مولّدة .

(٣) المروّج : اسم مفعول من روّج الشيء اذا عجله .

١٥ (٤) باخ الحر والنار والطعام : اذا سكن ، والسديف : قطع السنام ، والملهوج . اللحم والسنام الذي لم يحسن إنضاجه .

تَعَجَّلَ لِلطُّرَّاقِ مَا كَانَ حَاضِراً نَضِيجاً وَلِلْغُيَّابِ آخَرُ يُنْضَجُ

وَلَيْلٍ خَبَطْنَاهُ بِعِيسٍ تَطَوَّحَتْ إِلَيْهِ كَمَا طَاحَ ٱلنَّعَامُ ٱلْمُهَجَّجُ

إِلَى أَنْ رَأَيْنَا ٱلشُّهْبَ فِي ٱلْغَرْبِ جُنَّحاً وَلِلصُّبْحِ وَجْهٌ مِثْلُ وَجْهِكَ أَبْلَجُ

فَلَمَّا أَنَخْنَا فِي ذَرَاكَ رِكَابَنَا كَفَيْتَ ٱلْفَتَى ٱلْمُحْتَاجَ مَا يَتَحَوَّجُ[(١)]

فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ يَسِحُّ إِذَا غَدَا يَشِحُّ بِنُعْمَاهُ ٱلْجَهَامُ ٱلْمُزَبْرَجُ[(٢)]

وَمَا وَلَدَتْ مِنْ عَامِرٍ عَامِرِيَّةٌ أَشَدَّ جَنَاناً مِنْكَ وَٱلْخَيْلُ تُسْرَجُ

خِفَافاً إِلَى حَمْلِ ٱلْعَوَالِي كَأَنَّهَا إِذَا مَا ثَنَيْنَاهَا ٱلنَّخِيلُ ٱلْمُهَيَّجُ

وَلَا فِي بَنِي حَوَّاءَ مِثْلُكَ مُقْدِماً عَلَى ٱلْهَوْلِ لَا يَنْبُو وَلَا يَتَلَجْلَجُ

وَمَنْ مِثْلُ فَخْرِ ٱلْمُلْكِ يَمْلِكُ حِلْمَهُ وَيَزْدَادُ رَحْباً صَدْرُهُ حِينَ يُحْرَجُ

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْحَمْدِ يُنْشَرُ لِلْفَتَى وَلَا مِثْلَهُ عَنْ فَاعِلِ ٱلسُّوءِ يَدْرُجُ ١٠

وَفِي ٱلْفَازَةِ ٱلْبَيْضَاءِ مِنْ آلِ صَالِحٍ فَتًى مُولَعٌ بِٱلْخَيْرِ مُذْ كَانَ مُلْهَجُ[(٣)]

مِنَ ٱلصَّالِحِيِّينَ ٱلَّذِينَ تَطَوَّلُوا فَطَالُوا وَجَلَّوْا كُلَّ بُؤْسٍ وَفَرَّجُوا

---

(١) تحوّج يتحوّج : اذا طلب حاجاته ، والمحتاج : المفتقر الى الحاجات .

(٢) الجهام : السحاب القليل المطر ، والمزبرج من الزبرج وهو الغمام المتقطع المزخرف بالحمرة .

(٣) الفازة . الفسطاط وجمعها فازات . ١٥

أَحاسِدَهُمْ نَهْنِهْتَ عَنْ طَلَبِ الْعُلىٰ وَجَدُّوا فنالُوهَا وَنِمْتُ وَأَدْلَجُوا[1]

إِلَيْكَ فَقَدْ رَامَ الَّذِي رُمْتَ مَعْشَرٌ تَرَقَّوْا عَلى آثَارِهِمْ فَتَزَلَّجُوا[2]

أَبَا صَالِحٍ أَنْتَ الَّذِي سَيْبُ كَفِّهِ يَسِحُّ كَمَا سَحَّ الْغَمَامُ الْمُثَجَّجُ

لِيَثْبِتَ أَرْكَانَ الْعَشِيرَةِ بَعْدَمَا تَهَدَّمَ مِنْهَا الْمُشْمَخِرُّ الْمُبَرَّجُ[3]

٥ وَنُبْتَ مَنَابًا عَنْ أَخِيكَ تَهُزُّهُ كَشُكْرِكَ فِي أَكْفَانِهِ وَهْوَ مُدْرَجُ

وَإِنَّكَ لِلْأَقْصَيْنَ ذُخْرٌ وَعُدَّةٌ فَكَيْفَ لِذِي لَحْمٍ بِلَحْمِكَ يُمْزَجُ

(عَلِيٌّ) وَ(مَحْمُودٌ) سَوَاءٌ وَ(صَالِحٌ) كَطِرْفٍ لَهُ هَادٍ وَعُرْفٌ وَمَنْسِجُ[4]

فَزِدْهُمْ جَمِيلًا مِنْ جَمِيلِكَ إِنَّهُمْ إِذَا مَاعَرَا خَطْبٌ وَلَجَّجْتَ لَجَّجُوا[5]

وَقَدْ شَاعَ فِي الْآفَاقِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ وَأَثْنَتْ عَلَى نُعْمَاكَ قَيْسٌ وَمَذْحِجُ[6]

---

١٠ (١) نهنه عن الشيء : اذا كف عنه ونهنهه : زجره بالقول او بالفعل .

(٢) تزلج : الشيء تزلق وانزلق .

(٣) المبرج : الذي صار عالياً كالبرج والبرج : الحصن والقصر المرتفع المستدير والمربع .

(٤) (على) هو اخو الممدوح وهو علي بن صالح بن مرداس ، و (محمود) هو محمود بن نصر بن صالح ابن اخي الممدوح و (صالح) هو ابن الممدوح وهو صالح بن ثمال ، انظر شجرة النسب المرداسي في ١٥ في المقدمة ومنسج الفرس هو نهاية حاركه .

(٥) لج : في الخصومة تمادي فيها ، وفي الامر لازمه ، ولجج القوم : اذا ركبوا اللجج والخطوب ، او امتطوا لجج البحار .

(٦) يريد (بقيس) جد القبيلة العظمى التي تنتسب إلى عامر بن صعصعة من بني عدنان وكان أصل مساكنها في البحرين ، و (مذحج) هو ابن يخامر بن مالك بن أود بن زيد بن كهلان وهو جد قديم من جدود عرب اليمن .

فَلاَ ذَاقَتِ ٱلدُّنْيَا فِرَاقَكَ إِنَّنِي أَرَىٰ سَاحَةَ ٱلدُّنْيَا بِوَجْهِكَ تَبْهَجُ

* * *

وأنشده أيضاً في رجب سنة ٤٤٥ :

مِنَّا ٱلثَّنَاءُ وَمِنْكَ ٱلصَّيِّبُ ٱلْغَدِقُ فَضْلٌ يَعُمُّ وَشُكْرٌ طَيِّبٌ عَبِقُ[١]

نُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ كَرَمٍ فَٱلْحَمْدُ يُجْمَعُ وَٱلْأَمْوَالُ تَفْتَرِقُ

ضَجَّتْ إِلَىٰ رَبِّهَا ٱلدُّنْيَا ٱلَّتِي دُحِيَتْ مِمَّا تَدُلُّ إِلَىٰ أَبْوَابِكَ ٱلطُّرُقُ ٥

يَخْضَرُّ كُلُّ مَكَانٍ أَنْتَ نَازِلُهُ حَتَّىٰ يُنَبَّعَ مِنْ أَحْجَارِهِ ٱلْوَرَقُ

وَيُشْرِقُ ٱللَّيْلُ إِنْ أَسْرَيْتَ مُدَّلِجاً فِيهِ كَأَنَّكَ فِي ظَلْمَائِهِ فَلَقُ[٢]

رُزِقْتَ جَدّاً يَضِيقُ ٱلْخَافِقَانِ بِهِ فَكَمْ بَغَىٰ ٱلْحَمْدَ أَقْوَامٌ فَمَا رُزِقُوا

تَأَنَّقَ ٱللّٰهُ حَتَّىٰ بَاتَ مُجْتَمِعاً هٰذَا ٱلْجَمِيلُ وَهٰذَا ٱلْمَنْظَرُ ٱلْأَنِقُ

مِنْ أَيْنَ يُعْطَىٰ ٱلَّذِي أُعْطِيتَهُ بَشَرٌ وَيُلْحَقُ ٱلدَّرُّ مِنْ مَسْعَاكَ وَٱلْعَنَقُ[٣] ١٠

(١) الصيب : المطر الشديد ، والغدق : المطر الكثير القطر .

(٢) مدلج : اسم مفعول من ادلج اذا سار في دلجة الليل وحلكته .

(٣) الدر : الركض ومنه قالوا ناقة درير وفرس درير اي سريع قال امرؤ القيس :

درير كخذروف الوليد أمرّه تتابع كفيه بخيط موصل

طَلَعْتَ فِي شَاهِقٍ صَعْبٍ مَطَالِعُهُ   إِذَا تَرَقَّى إِلَيْهِ مَعْشَرٌ زَلِقُوا

وَالمَجْدُ ثَوْبٌ لِفَخْرِ المُلْكِ جِدَّتُهُ   وَلِلْبَرِيَّةِ مِنْهُ المُنْهَجُ الخَلَقُ[١]

قَدْ حَاوَلَ النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ   أَنْ يَلْحَقُوهُ إِلَى شَأْوٍ فَمَا لَحِقُوا

مُتَوَّجٌ تَخْفِضُ الأَبْصَارَ هَيْبَتُهُ   فَلَيْسَ تُمْلأُ مِنْ مَرْأًى بِهِ الحَدَقُ

٥ إِذَا تَنَكَّرَ لَمْ يَخْرُجْ بِهِ غَضَبٌ   عَنِ الجَمِيلِ وَلَمْ يَذْهَبْ بِهِ الحَنَقُ

وَبِالعَوَاصِمِ مِنْ تَاجِ العُلَى مَلِكٌ   لا الزَّهْوُ مِنْهُ وَلا مِنْ طَبْعِهِ الخُرُقُ[٢]

يَهْمِي عَلَى الشَّامِ سُحْبًا مِنْ مَكَارِمِهِ   حَتَّى يُخَافَ عَلَى سُكَّانِهِ الغَرَقُ

عَمَّتْ مَوَاهِبُهُ الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا   فَلا خَلا بَشَرٌ مِنْهَا وَلا أُفُقُ

كَالصُّبْحِ فَاضَ فَغَشَّى كُلَّ نَاحِيَةٍ   فَلَيْسَ يَعْرِفُ فِيهَا نَفْسَهُ الغَسَقُ[٣]

١٠ يَا بَاذِلَ المَالِ لِلْقُصَّادِ إِنْ قَصَدُوا   وَعَاقِرَ الكُومِ لِلطُّرَّاقِ إِنْ طَرَقُوا[٤]

فِدَاكَ قَوْمٌ إِذَا مَا عَاهَدُوا نَكَثُوا   تِلْكَ العُهُودَ وَإِمَّا صَادَقُوا مَذَقُوا[٥]

---

(١) نهج الثوب وانهج : اذا بلي وصار خلقاً بالياً ولكنه لم يتشقق ، والمنهج اسم مفعول .

(٢) الزهو : الكذب والتكبر ذاك عجاب بالنفس ، والخرق العجز ، والكذب ذاك تدهاش الشديد الشديد من فوق او من حياء وسوء الرأي ، والجهل ، والحمق .

١٥ (٣) الغسق : ظلام الليل في أوله.

(٤) الكوم : مفردها كوماء وهي الناقة السمينة القوية .

(٥) مذق : الود والصداقة اي شابها بكدر ولم يخلصها وأصله : مذق اللبن اذا مذجه بالماء وغشه .

لاَ يَعْرِفُونَ جَمِيلاً إِنْ هُمُ سُئِلُوا ... وَلاَ يَخَافُونَ عَاراً إِنْ هُمُ رُهِقُوا

لَيْسُوا كَأَبْنَاءِ مِرْدَاسٍ إِذَا وَعَدُوا ... فَقَدْ وَفَوْا وَإِذَا قَالُوا فَقَدْ صَدَقُوا

مُعَوَّدِينَ لِبَذْلِ ٱلْمَالِ قَدْ جَعَلُوا ... فِي رِزْقِ كُلِّ عَدِيمٍ كُلَّ مَارُزِقُوا

مَنْ يَلْقَهُمْ يَلْقَ مِنْهُمْ مَعْشَراً نُجُباً ... لَمْ يُخْلَقِ ٱلْفَضْلُ إِلاَّ سَاعَةَ خُلِقُوا

أَخْنَوْا عَلَى ٱلْمَالِ حَتَّى مَا يَعِيشُ لَهُمْ ... ذَوْدٌ يُرَاحُ وَلاَ عَيْنٌ وَلاَ وَرِقُ[1] ٥

تَعَلَّمُوا مِنْ (عِمَادِ ٱلْمُلْكِ) كُلَّ نَدًى ... وَٱسْتَمْسَكُوا بِعُرَى نُعْمَاهُ وَٱعْتَلَقُوا[2]

مَازَالَ يُقْلِقُ أَحْشَاءَ ٱلْعِدَى زَمَناً ... حَتَّى جَلاَ ٱلْخَوْفُ عَنَّا وَٱنْجَلَى ٱلْقَلَقُ

مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَكَ ٱلأَرْمَاحَ رَاعِفَةً ... مِمَّا يَسِيلُ عَلَى أَطْرَافِهَا ٱلعَلَقُ[3]

وَٱلْخَيْلُ قَدْ بَدَّلَ ٱلتَّقْرِيبُ سِحْنَتَهَا ... حَتَّى تَغَيَّرَتِ ٱلأَلْوَانُ وَٱلْخِلَقُ

فَٱلدُّهْمُ تَحْسَبُهَا بُلْقاً إِذَا رَجَعَتْ ... وَقَدْ تَجَمَّعَ فِي لَبَّاتِهَا ٱلعَرَقُ[4] ١٠

يَا أَكْرَمَ ٱلنَّاسِ عِشْ لِلنَّاسِ فِي دَعَةٍ ... مَا عَاشَ لِي فِيكَ هٰذَا ٱلفَائِحُ ٱلعَبِقُ

---

(١) الذود : من الابل وجمعه اذواد هو القطيع من الثلاثة الى العشرة .

(٢) عماد الملك : هو لقب من الألقاب الممدوح (ثمال).

(٣) العلق : الدم الغليظ كما في الصحاح / علق /.

(٤) الدهم : السود : الشديدة السواد ، والبلق : سواد في بياض . ١٥

فَإِنَّمَا أَنْتَ فِينَا رَحْمَةٌ كَشَفَتْ عَنَّا ٱلشَّقَاءَ فَلاَ بُؤْسٌ وَلاَ رَهَقُ

مَا دُونَ فَضْلِكَ لاَ مَطَلٌ وَلاَ عِدَةٌ وَلاَ حِجَابٌ وَلاَ بَابٌ وَلاَ غَلَقُ[1]

* * *

وأنشده أيضاً سنة ٤٤٤ وفيها يهدد خصوم الأمير وأعداءه :

سُقِيتَ ٱلحَيَا أَيُّهَا ٱلمَنْزِلُ وَجَادَتْكَ أَنْوَاؤُهُ ٱلهُطَّلُ

وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُبْقِ بَيْنَ ٱلمَلاَمِ وَبَيْنَ ٱلغَرَامِ فَتىً يَعْقِلُ

تَمَنَّعْتَ بُخْلاً بِرَدِّ ٱلجَوَابِ وَمَا زَالَ يَأْوِيكَ مَنْ يَبْخَلُ

خَدَلَّجَةُ ٱلسَّاقِ رُعْبُوبَةٌ يُجَلِّلُهَا وَارِدٌ مُسْبَلُ[2]

تَقُولُ ذَهَلْتَ غَدَاةَ ٱلفِرَاقِ فَقُلْتُ لَهَا كَيْفَ لاَ أَذْهَلُ[3]

وَلِي بَعْدَكُمْ مَدْمَعٌ سَائِلٌ وَجِسْمٌ كَمَا شِئْتُمُ يَنْحَلُ[4]

١٠ وَقَدْ عَذَلُونَا عَلَى حُبِّكُمْ فَمَا قَبِلَ ٱلعَذْلَ مَنْ يُعْذَلُ

---

(١) الغلق : القفل وجمعه اغلاق ، والباب العظيم ايضاً .

(٢) الرعبوبة : الفتاة الجميلة الممتلئة الحسنة الجسم ، والوارد الشعر الفاحم المسدول .

(٣) ذهل : الشيء وعنه إذا نسيه لشغل اوهم .

(٤) نحل : الجسم سقم وضعف من المرض او التعب او الهم .

وَمَا مِنْ ضَلاَلٍ جَهِلْنَا ٱلصَّوَابَ ... وَلٰـكِنْ نَلَـجُّ فَلاَ نَقْبَلُ
كَمَا لَجَّ فِي ٱلمَـكْرُمَاتِ ٱلأَمِيرُ ... فَأَقْصَرَ عَنْ عَذْلِهِ ٱلْعُذَّلُ
لَهُ فِي أَخِيرِ ٱلنَّدَىٰ آخِرٌ ... وَفِي أَوَّلِيِّ ٱلنَّدَىٰ أَوَّلُ
إِذَا أَمْحَلَتْ بَلْدَةٌ حَلَّهَا ... فَيَحْيَا بِهِ ٱلْبَلَدُ ٱلْمُمْحِلُ
أَخُو ثِقَةٍ جَارُهُ لاَ يُضَامُ ... وَدَاعِيهِ لِلنَّصْرِ لاَ يُخْذَلُ
إِذَا حَارَبَ ٱلقَوْمُ خَلَّى ٱلفِجَاجَ ... يَسُدُّ مَذَاهِبَهَا ٱلْقَسْطَلُ[1]
وَخَلَّى ٱلرِّمَاحَ أَنَابِيبَهَا ... إِذَا كُلُّ أُنْبُوبَةٍ جَدْوَلُ
كَأَنَّ ٱلسُّيُوفَ وَقَدْ خُضِّبَتْ ... سَنَا ٱلنَّارِ أَوَّلَ مَا تُشْعَلُ
صَوَارِمُ عَوَّدَهَا أَنْ تُهَانَ ... فَلَيْسَتْ تُدَاسُ وَلاَ تُصْقَلُ[2]
فَوَارَحْمَتَا لِبِلاَدِ ٱلعِدَىٰ ... إِذَا قَلِقُوا وَإِذَا زُلْزِلُوا
لِأَيِّ هِزَبْرٍ وَغىً هَيَّجُوا ... وَأَيِّ سَنَا جَذْوَةٍ أَشْعَلُوا

(١) القسطل : غبار الطريق من آثار اقدام الخيل ، وغبار المعارك .
(٢) داس : السيف صقله واماه وحدد شفرته .

وفي قلعةِ الجسرِ قومٌ تدوسُ ... جباهَهمُ الأرجلُ (١)

رجالٌ ترفُّ منايا هُمُ ... عليهمْ كما رفرفَ الأجدلُ (٢)

كأنّي بهمْ قوتُ وحشِ الفلا ... هُنِّيتِ رزقَكِ يا جيألُ (٣)

فنعمَ الدِّماءُ التي تمتري ... ونعمَ اللُّحومُ التي تؤكلُ

لعمري ستعلمُ أمُّ القتيلِ ... غداً أيَّما ولدٍ تثكلُ

تسنَّمتهمْ في ذرى شاهقٍ ... يزِلُّ على متنهِ المسحلُ (٤)

فأينَ الذَّهابُ ولا مذهبٌ ... لكُمْ في البلادِ ولا موئلُ

فلا تطلبوا العفوَ عنْ جرمكمْ ... فأحسنُ عفوكمُ المنصلُ (٥)

أبا صالحٍ لا عدتكَ السُّعودُ ... ولا خانكَ الزَّمنُ المقبلُ

هنيئاً بما خوَّلتكَ السُّيوفُ ... وأعطتكَ أرماحكَ الذُّبَّلُ

---

(١) لعله يريد بقلعة الجسر قلعة نجم أو قلعة النجم أو قلعة دوسر وهي قلعة حصينة ... وهي مطلة على الفرات على جبل تحتها رباض وحدائق وبساتين وعندها جسر يعبر عليه ... المعروف بجسر منبج ، وانظر ما قاله عنها ياقوت في بلدانه ٤/ ١٦٥ .

(٢) الأجادل : من أسماء الصقور .

(٣) الجيأل : من أسماء الضبع .

(٤) المسحل المبرد ، وكل شيء قاطع .

(٥) السيف المنصل : هو السيف الحديد القوي .

رَأَوْكَ صَحِيحَ عُقُودِ ٱلْوَفَاءِ   فِيمَا تَقُولُ وَمَا تَفْعَلُ

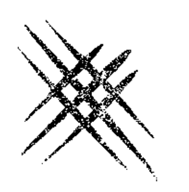
فَمَا ٱسْتَعْظَمُوا فِيكَ مَا خَوَّلُوا   وَلاَ ٱسْتَكْثَرُوا فِيكَ مَا أَرْسَلُوا

وَقَدْ طَوَّقُوكَ بِأَطْوَاقِهِمْ   وَلٰكِنْ إِمَامِيُّهَا ٱلأَفْضَلُ(١)

بَقِيتَ لَنَا وَلِأَهْلِ ٱلبِلَادِ   وَهٰذِي ٱلعِبَادِ ٱلَّتِي تَسْأَلُ

فَأَنْتَ ٱلسِّرَاجُ إِذَا أَظْلَمُوا   وَأَنْتَ ٱلرَّبِيعُ إِذَا أَمْحَلُوا

لَقَدْ أَدْرَكُوا فِيكَ مَا حَاوَلُوا   وَنَالُوا بِنُعْمَاكَ مَا أَمَّلُوا(٢)



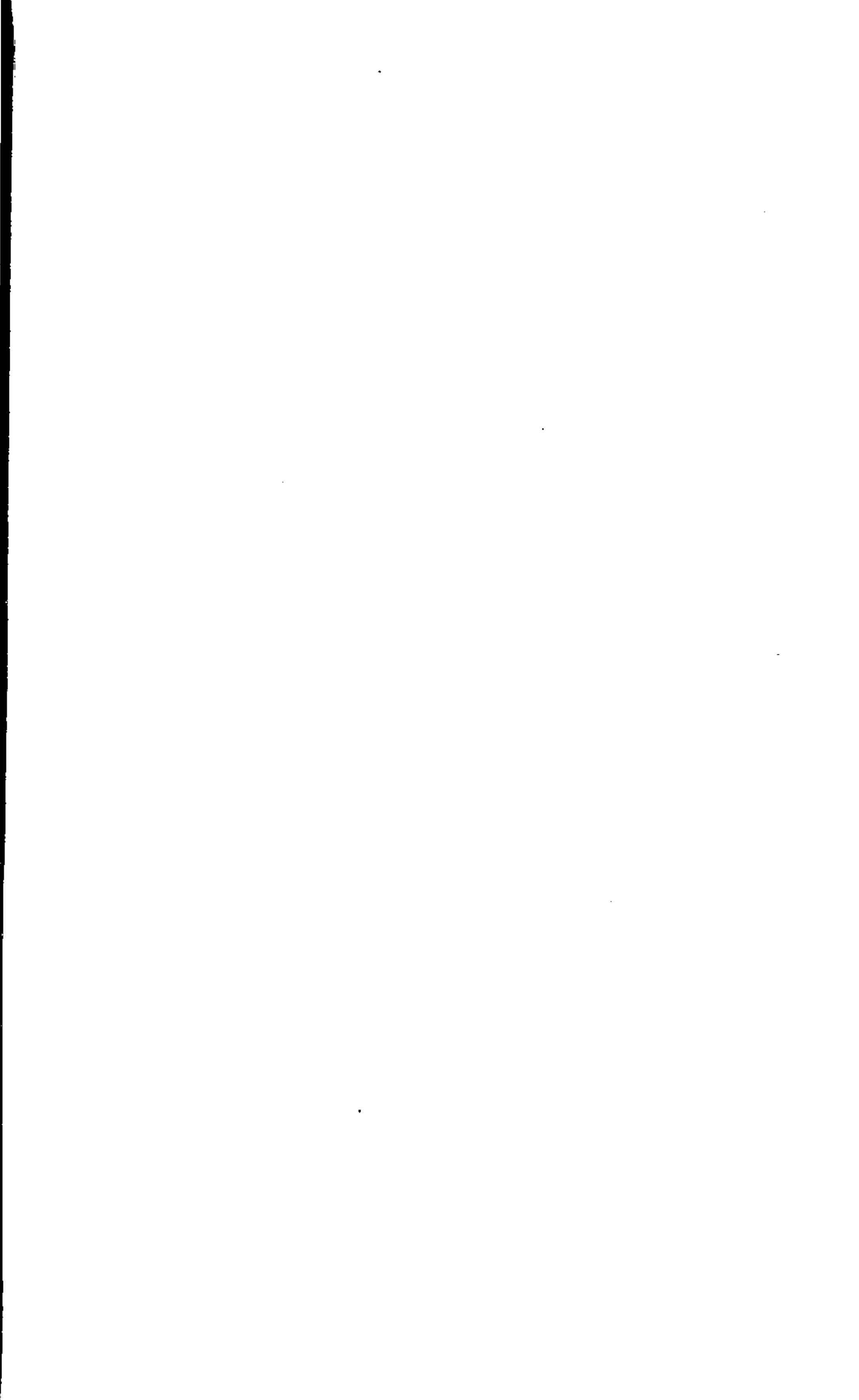
(١) امامیها اي المنسوب الى الامام وهو الخليفة الفاطمي .

(٢) الى هنا تنتهي نسخة الاسكوريال وقد جاء في آخرها مانصه

« آخر الجزء الاول ، بلغت المقابلة بالاصل المنقول منه ، من شعر ابي الفتح بن ابي حصينة السلمي ويتلوه في الجزء الثاني أرجوزة في هذا المدح ايضا انشده اياها بديها وقد شرب على فيض شاذروان وهـــا

لله يوم مؤذن بسعده   عند فتى امسى سميح وحده

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليما » .



المُسْتَدْرَكُ
من شعر ابن أبي حصينة



قال ابن الوردي [1] :

مدح ابن ابي حصينة الخليفة المستنصر بالله العلوي [2] في سنة ٤٥٠، ثم أنجز له وعده بالأمير فقال فيه من قصيدة :

أَمَّا ٱلإِمَامُ فَقَدْ وَفَى بِمَقَالِهِ ... صَلَّى ٱلإِلٰهُ عَلَى ٱلإِمَامِ وَآلِهِ

لُذْنَا بِجَانِبِهِ فَعَمَّ بِفَضْلِهِ ... وَبِبَذْلِهِ وَبِعَفْوِهِ وَنَوَالِهِ [3]

لَا خَلْقَ أَكْرَمُ مِنْ (مَعَدٍّ) شِيمَةً ... مَحْمُودَةً فِي قَوْلِهِ وَفِعَالِهِ

فَاقْصُدْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَمَا تَرَى ... بُؤْساً وَأَنْتَ مُظَلَّلٌ بِظِلَالِهِ

زَادَ ٱلإِمَامُ عَلَى ٱلْبُحُورِ بِفَضْلِهِ ... وَعَلَى ٱلْبُدُورِ بِحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ

وَعَلَا سَرِيرَ ٱلْمُلْكِ مِنْ آلِ ٱلْهُدَى ... مَنْ لَا تَمُرُّ ٱلْفَاحِشَاتُ بِبَالِهِ

---

(1) تاريخ ابن الوردي، طبع مصر سنة [illegible] وورد هذه المقطوعة أيضاً بياقوت في معجم الأدباء ١٠/٩٢، من طبعة دار المأمون وفيه : ثم مدحه سنة [illegible] فوعده بالأمارة وأنجز له وعده سنة ٤٥١ فتسلم سجل الأمارة من بين يدي الخليفة في ربيع الآخر من السنة فمدحه بقصيدة منها ...

(2) هو الخليفة المستنصر بالله معد بن الظاهر لاعزاز دين الله علي بن الحاكم بأمر الله من الخلفاء العلويين الفاطميين بمصر ولد سنة ٤٢٠ واستخلف سنة ٤٢٧ ومات سنة ٤٨٧ وقد دامت خلافته ستين سنة، راجع وفيات الأعيان وتاريخ ابن الوردي ٢/٧

(3) في ياقوت ١٠/٩٢ (وبصفوه وجماله) .

اَلنَّصْرُ وَٱلتَّأْيِيدُ فِي أَعْلاَمِهِ ... وَمَكَارِمُ ٱلأَخْلاَقِ فِي سِرْبَالِهِ[١]

مُسْتَنْصِرٌ بِٱللّٰهِ ضَاقَ زَمَانُهُ ... عَنْ شِبْهِهِ وَنَظِيرِهِ وَمِثَالِهِ

وكان الذي كتب له سجل التأمير وسعى في مصالحه ونهض فيه الشيخ الأجل أبو علي صدقة بن اسماعيل بن فهد الكاتب بحضرة المستنصر فشكر الأمير أبو الفتح سعيه في قصيدة منها[٢] :

قَدْ كَانَ صَبْرِي عِيلَ فِي طَلَبِ ٱلْعُلاَ ... حَتَّىٰ ٱسْتَنَدْتُ إِلَىٰ ٱبْنِ إِسْمَاعِيلاَ

فَظَفِرْتُ بِٱلْخَطَرِ ٱلْجَلِيلِ وَلَمْ يَزَلْ ... يَحْوِي ٱلْجَلِيلَ مَنِ ٱسْتَعَانَ جَلِيلاَ[٣]

لَوْلاَ ٱلْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ لَمْ أَجِدْ ... أَبَداً إِلَىٰ ٱلشَّرَفِ ٱلْعَلِيِّ سَبِيلاَ

إِنْ كَانَ رَيْبُ ٱلدَّهْرِ قَبَّحَ مَا مَضَىٰ ... عِنْدِي فَقَدْ صَارَ ٱلْقَبِيحُ جَمِيلاَ

وَأَجَلُّ مَا جَعَلَ ٱلرِّجَالُ صِلاَتِهِمْ ... لِلرَّاغِبِينَ ٱلْعِزَّ وَٱلتَّبْجِيلاَ[٤]

اَلْيَوْمَ أَدْرَكْتُ ٱلَّذِي أَنَا طَالِبٌ ... وَٱلأَمْسِ كَانَ طِلاَبُهُ تَعْلِيلاَ[٥]

* * *

(١) السربال : هو القميص او هو كل ما يلبس في اعلى الجسم والسروال ما يلبس في ادناه .

(٢) تاريخ ابن الوردي ١/٣٦٦ ومعجم الأدباء ١٠/٩٤ .

(٣) الخطر : هو الأمر ذو الشأن والخطر ، والخطر : ايضاً الشرف وارتفاع القدر والمثل ولا يقال إلا فيما له قدر وشأن كقولهم : يعيش في ظل عيش خطير ، ما له خطر أي مثل .

(٤) في معجم الأدباء ١٠/٤ (واجل ما فعل الرجال صلاتهم) وقد علق الناشر عليه بقوله : في الاصل/جعل.

(٥) الطلاب : مصدر طلب يطلب طلباً وطلاباً .

وقال ابن الوردي[1] :

في سنة ٤٥١ تسلّم الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة المعرّي من بين يدي الخليفة المستنصر بالله العلوي صاحب مصر السجال بتأميره وذلك في ربيع الآخر ، فعلا قدره وعظم شأنه . وكان سبب شهرته وتقدمه أنه وفد إلى حضرة المستنصر رسولاً من قبل الأمير تاج الدولة بن مرداس سنة ٤٣٧ ومدح المستنصر بقوله :

ظَهَرَ ٱلهُدىٰ وَتجَمَّلَ ٱلإِسْلاَمُ ... وَٱبْنُ ٱلرَّسُولِ خَلِيفَةٌ وَإِمَامُ

مُسْتَنْصِرٌ بِٱللهِ لَيْسَ يَفُوتُهُ ... طَلَبٌ وَلاَ يَعْتَاصُ عَنْهُ مَرَامُ[2]

حَاطَ ٱلبِلاَدَ وَبَاتَ تَسْهَرُ عَيْنُهُ ... وَعُيُونُ سُكَّانِ ٱلبِلاَدِ نِيَامُ[3]

قَصْرُ ٱلإِمَامِ أَبِي تَمِيمٍ كَعْبَةٌ ... وَيَمِينُهُ رُكْنٌ لهَاَ وَمَقَامُ[4]

لَوْلاَ بَنُو ٱلزَّهْرَاءِ مَاعُرِفَ ٱلتُّقىٰ ... فِينَا وَلاَ تَبِعَ ٱلهُدىٰ ٱلأَقْوَامُ

---

(١) ذكرت في تاريخ ابن الوردي ٣٦٥/١ ويقول ياقوت في معجم الأدباء ٩٠/١٠ - ٩١ : إن الأمير تاج الدولة ابن مرداس اوفده (أي ابن ابي حصينة) إلى حضرة المستنصر بالله العبيدي رسولا سنة ٣٧ : فمدح المستنصر بقصيدة قال فيها :

(٢) يعتاص : يستعصي ويشتد ويمتنع عليه ، واعتاص عليه المرام والأمر اشتد وامتنع والتاث عليه فلم يهتد إلى الصواب فيه .

(٣) في ياقوت ٩٢/١٠ : حاط العباد وبات تسهر عينه .

(٤) ابو تميم : هو لقب الأمير المستنصر بالله .

يا آلَ أحمد ثُبِّتتْ أقدامُكُمْ وتزلزلتْ بِعِداكُمُ الأقدامُ

لستُمْ وغيرُكُمْ سواءً أنْتُمُ للدِّينِ أرْواحٌ وَهُمْ أجْسامُ

يَا آلَ طهَ حُبُّكُمْ وَوَلاؤُكُمْ فَرْضٌ وَإنْ عَذلَ الوُشَاةُ وَلاَمُوا[1]

وهي طويلة[2] .



(١) في ياقوت ١٠/٩٢ (وإن عذل اللحاة ولاموا) واللحاة جمع لاح وهو اللائم غيره .
(٢) هكذا يقول ابن الوردي بعد ان اوردها ، وكذلك يقول ياقوت وكأنهما نقلا من مصدر واحد

قال ابن الوردي في تاريخه [1] :

في سنة ٤٣٦ وصلت الروم [2] إلى حلب فقاتلهم [3] صاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس [4] ، وتبعهم إلى عزاز فقتل وغنم ، وكان اسم ملك الروم ارمانوس [5] ، وفي ذلك يقول الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة المعري من قصيدة طويلة وأنشده إياها بظاهر قنسرين :

دِيَارُ ٱلحَيِّ مُقْفِرَةٌ يَبَابُ ... كَأَنَّ رُسُومَ دِمْنَتِهَا كِتَابُ

نَأَتْ عَنْهَا ٱلرَّبَابُ وَبَاتَ يَهْمِي ... عَلَيْهَا بَعْدَ سَاكِنِهَا ٱلرَّبَابُ [6]

---

(١) ذكرت هذه القصيدة في تاريخ ابن الوردي ١/٣٤١ ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ١٠/١١١ .

(٢) هذا ما يرويه ابن الوردي، اما ياقوت فيقول : لمـا وصل ارمانوس ملك الروم إلى حلب سنة ٤٢١ ومعه ملك الروم وملك البلغار والألمان والباجيك والخزر والأرمن في ستمائة الف من الفرنج قاتلهم شبل الدولة نصر بن صالح صاحب حلب فهزمهم وتبعهم إلى عزاز واسر جماعة من اولاد ملوكهم وغنم المسلمون منهم غنائم عظيمة فقال ابن ابي حصينة في ذلك وانشدها شبل الدولة بظاهر قنسرين .

(٣) ويعلق ابن الوردي على هذا الخبر بقوله إن ابن المهذب المعري ذكر في تاريخه ان خروج ارمانوس كان في سنة ٤٢٠ وكانوا ستمائة الف ، وخرج في شهر تموز ومعه ملك البلغار وملك الروس وملك الألمان والخزر والأرمن والباجيك والفرنج وغنم المسلمون ما لا يحصى واسرت جماعة من اولاد ملوكهم .

(٤) هو شبل الدولة وشمسها ومجدها ذو العزيمتين ، مختص الأمراء ابو كامل ، حضر معركة الاقحوانة مع ابيه صالح بن مرداس ، كما بينا ذلك في المقدمة ، وتولى حلب بعد مقتل ابيه ، وكان حازماً ، حارب الروم في انطاكية فتغلب عليهم ، وعظم شأنه فتزوج السيدة علوية بنت وثاب النميري صاحب حران وبقي مالكاً لحلب إلى ان تغلب انوشتكين الدزبري حين خرج لقتاله عند حماه فقتله وحمل رأسه إلى دمشق في شعبان سنة ٤٢٩ ، وكان من المرداسيين الحازمين .

(٥) هو الامبراطور (رومانوس Romanos) وقد تولى الملك بعد هلاك الامبراطور باسيل في سنة ٤١٦ انظر اخباره في فهرس زبدة الحلب لابن العديم ٣٠٧/ .

(٦) الرباب : السحاب الأبيض وواحدته ربابة .

تُعَاتِبُنِي أُمَامَةُ فِي ٱلتَّصَابِي ... وَكَيْفَ بِهِ وَقَدْ فَاتَ ٱلشَّبَابُ
نَضَا مِنِّي ٱلصِّبَا وَنَضَوْتُ مِنْهُ ... كَمَا يَنْضُو مِنَ ٱلْكَفِّ ٱلْخِضَابُ[1]

ومنها :

إِلَى نَصْرٍ وَأَيُّ فَتًى كَنَصْرٍ ... إِذَا حَلَّتْ بِعَقْوَتِهِ ٱلرِّكَابُ
أَمُنْتَهِكَ ٱلصَّلِيبِ غَدَاةَ ظَلَّتْ ... حُطَاماً فِيهِمُ ٱلسُّمْرُ ٱلصِّلَابُ[2]
جُنُودُكَ لَا يُحِيطُ بِهِنَّ وَصْفٌ ... وَجُودُكَ لَا يُحَصِّلُهُ حِسَابُ
وَذِكْرُكَ كُلُّهُ ذِكْرٌ جَمِيلٌ ... وَفِعْلُكَ كُلُّهُ فِعْلٌ عُجَابُ
وَ(أَرْمَانُوسُ) كَانَ أَشَدَّ بَأْساً ... وَحَلَّ بِهِ عَلَى يَدِكَ ٱلْعَذَابُ
أَتَاكَ يَجُرُّ بَحْراً مِنْ حَدِيدٍ ... لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عُبَابُ
إِذَا سَارَتْ كَتَائِبُهُ بِأَرْضٍ ... تَزَلْزَلَتِ ٱلْأَبَاطِحُ وَٱلْهِضَابُ
فَعَادَ وَقَدْ سَلَبْتَ ٱلْمُلْكَ عَنْهُ ... كَمَا سُلِبَتْ عَنِ ٱلْمَيْتِ ٱلثِّيَابُ

---

(١) نضا ينضو : ذهب وولي يقال نضا الخضاب إذا ذهب واضمحل ، ونضا الشباب : ولى .
(٢) رواية ياقوت ١١٢/١٠ : (أمنتهك الفرنج غداة ظلت) .

فَمَا أَدْنَاهُ مِنْ خَيْرٍ مَجِيءٌ ... وَلاَ أَقْصَاهُ مِنْ شَرٍّ إِيَابُ[١]

فَلاَ تَسْمَعْ بِطَنْطَنَةِ الأَعَادِي ... فَإِنَّهُمُ إِذَا طَنُّوا ذُبَابُ[٢]

وَلاَ تَرْفَعْ لِمَنْ عَادَاكَ رَأْساً ... فَإِنَّ اللَّيْثَ تَنْبَحُهُ الكِلاَبُ



(١) رواية ياقوت ١٠/١١٣ : (. . من شر ذهاب) .
(٢) » » ١٠/١١٣ : (... لطنطنة الأعادي) وقال الناشر : وكانت في الأصل (بطنطنة) .

قال الصلاح الكتبي :

قال ابن أبي حصينة[١] من قصيدة يمدح بها أسد الدولة عطية بن صالح بن مرداس[٢] .

سَرى طَيفُ هِندٍ وَالمَطِيُّ بِنا تَسْري ... فَأَخفى دُجى لَيلٍ وَأَبدى سَنا فَجْرِ

خَليلَيَّ فَكّاني مِنَ الهَمِّ وَارْكَبا ... فِجاجَ المَوامِي الغُبْرِ فِي النُوَبِ الغُبْرِ[٣]

إِلى مَلِكٍ مِنْ عامِرٍ لَوْ تَمَثَّلَتْ ... مَناقِبُهُ أَغنَتْ عَنِ الأَنجُمِ الزُهْرِ

إِذا نَحْنُ أَثْنَيْنا عَلَيْهِ تَلَفَّتَتْ ... إِلَيْهِ المَطايا مُصْغِياتٍ إِلى جَبْرِ[٤]

وَفَوْقَ سَريرِ المُلْكِ مِنْ آلِ صالِحٍ ... فَتىً وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَيْلَةَ القَدْرِ[٥]

---

(١) اورد بعض هذه القصيدة ياقوت في معجم الأدباء ١٠/٩٥ واوردها كاملة الصلاح الكتبي في فوات الوفيات ١/١٥١ وعلق عليها بقوله « قال الأمير اسامة بن مرشد فلما فرغ من انشاده أحضر الأمير أسد الدولة القاضي والشهود وأشهد على نفسه بتمليك ابن ابي حصينة ضيعة من ملكه لها ارتفاع كثير واجازه واحسن اليه فأثري وتمول . »

(٢) تملك حلب بعد اخيه ثمال سنة ٤٥٤ ، وحدثت الفتنة بين اهل حلب والأتراك فغضب زعماؤهم وخرجوا من حلب قاصدين حران حيث يقيم محمود بن نصر فأغروه على مهاجمة حلب وقهر اسد الدولة فسار عليهم ودخل حلب في رمضان سنة ٤٥٤ وخرج عطية إلى الرقة فتملكها ولكنه لم يلبث طويلا حتى اخرجه مسلم بن قريش فالتحق بالروم حتى مات بالقسطنطينية سنة ٤٦٥ . ونقل فدفن في حلب في مشهد اله طرود غربي باب الجنان راجع الشجرة المرداسية .

(٣) رواية ياقوت : (فجاج البوادي الغبر في النوب الغمر) الموامي : مفردها موماة وهي الصحراء المقفرة ، والغبر : التي لونها لون الغبار او هي الكثيرة الغبار . والنوب جمع نائبة وهي المصيبة . والغمر : التي تغمر صاحبها بالأحزان .

(٤) رواية ياقوت: (... مصغيات إلى الشكر) .

(٥) يعلق الشيخ عبد الخالق ناشر معجم الأدباء طبعة دار المأمون ١٠/٩٥ على هذا البيت بقوله: (وبعد فهل المولود ليلة القدر يخص بشيء ، الحق ان المولود في هذه الليلة هو من كل صنف في العالم ملك وسوقة و كريم وبخيل ووضيع ورفيع ، أليس كذلك) ونحن نرى ان هذا غير وارد لأنه اراد ان عطية ولدته امه في تلك الليلة المباركة فهو امير مبارك ليس غير .

فَتًى وَجْهُهُ أَبْهَى مِنَ الْبَدْرِ مَنْظَراً   وَأَخْلاَقُهُ أَشْهَى مِنَ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ

أَبَا صَالِحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوائِباً   عَرَتْنِي كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إِلَى الْقَطْرِ

لِتَنْظُرَ نَحْوِي نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتَهَا   إِلَى الصَّخْرِ فَجَّرْتَ الْعُيُونَ مِنَ الصَّخْرِ

وَفِي الدَّارِ خَلْفِي صِبْيَةٌ قَدْ تَرَكْتُهُمْ   يُطِلُّونَ إِطْلاَلَ الْفِرَاخِ مِنَ الْوَكْرِ (١)

جَنَيْتُ عَلَى رُوحِي بِرُوحِي جِنَايَةً   فَأَثْقَلْتُ ظَهْرِي بِالَّذِي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي (٢)

فَهَبْ هِبَةً يَبْقَى عَلَيْكَ ثَنَاؤُهَا   بَقَاءَ النُّجُومِ الطَّالِعَاتِ الَّتِي تَسْرِي (٣)

عِدَادُ الثُّرَيَّا مِثْلُ نِصْفِ عِدَادِهِمْ (٤)   وَمَنْ نَسْلُهُ ضِعْفُ الثُّرَيَّا مَتَى يُثْرِي (٥)

وَأَخْشَى اللَّيَالِي الْغَادِرَاتِ عَلَيْهِمُ   لِأَنَّ اللَّيَالِي غَيْرُ مَأْمُونَةِ الْغَدْرِ

---

(١) اطل على الشيء : اشرف عليه ومد عنقه ومثله تطالل واستطل .

(٢) في زبدة الحلب لابن العديم ١/٢٧١ :

جنيت على نفسي بنفسي جنـــاية   فأثقلت ظهري بالذي شب من ظهري

(٣) إلى هذا البيت ينتهي ما اورده الصلاح الكتبي من القصيدة .

(٤) ذكر ابن العديم في زبدة الحلب ١/٢٧١ : هذه الأبيات الخمسة الأخيرة من هذه القصيدة وقال ان الشاعر قالها في ثمال بن صالح لا في اخيه عطية كما يذكر الكتبي، ويقول ابن العديم في ذكر مناقب ثمال : « واستغنى اهل حلب في ايامه حتى ان الأمير ابا الفتح بن ابي حصينة امتدحه بقصيدة شكا فيها كثرة اولاده وكان له اربعة عشر ولداً . . وان ثمالا لما سمع هذه الأبيات امر باحضار شهود اشهدهم بتمليكه ضيعتين من اعمال حلب ومنبج مضافتين إلى ما كان له من الأقطاع فأثرى وحسنت حاله .

(٥) نجوم الثريا سبعة وعداد اولاده اربعة عشر فعداد نجوم الثريا مثل نصف عداد اولاده .

وَلِي مِنْكَ إِقْطَاعٌ قَدِيمٌ وَحَادِثٌ تَقَلَّبْتُ فِيهِ تَحْتَ ظِلِّكَ مِنْ عُمْرِي

وَمَا أَنَا بِالْمَمْنُوعِ مِنْهُ وَلاَ الَّذِي أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْكَ حَادِثَةً تَجْرِي

وَلٰكِنَّنِي أَبْغِيهِ مُلْكاً مُخَلَّداً خُلُودَ الْقَوَافِي الْبَاقِيَاتِ عَلَى الدَّهْرِ [1]



(١) من هذا البيت والبيتين اللذين قبله يفهم ان الاقطاع لم يكن معناه التملك المطلق او المخلد كما يقول ابن ابي حصينة وإنما هو تمليك موقت يمنحه الملك او الأمير إلى من يريد لمدة محددة ثم يسترده منه . راجع بحث / قطيعة / وقطائع / في دائرة المعارف الاسلامية .

قال شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان[1] أثناء حوادث سنة ٤٥٢ ما خلاصته :

وفي رجب ملك محمود بن شبل الدولة ، ومنيع ابن عمه [2] حلباً والقلعة وأخرجا منها أبا علي بن ملهم النائب من قبل صاحب مصر [3] ... ولما صعد محمود القلعة أنشده ابن أبي حصينة قصيدة منها :

٥

صَبَرْتَ عَلَى ٱلأَهْوَالِ صَبْرَ ٱبْنِ حُرَّةٍ ... فَأَعْطَاكَ حُسْنُ ٱلصَّبْرِ حُسْنَ ٱلعَوَاقِبِ

وَأَتْعَبْتَ نَفْساً يَاٱبْنَ نَصْرٍ نَفِيسَةً ... إِلىٰ أَنْ أَتَاكَ ٱلنَّصْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ تَبْغِي ٱلعُلىٰ غَيْرَ عَاجِزٍ ... وَتَسْعىٰ إِلىٰ طُرْقِ ٱلرَّدىٰ غَيْرَ هَائِبِ

يُطَوِّلُ مَحْمُودُ بْنُ نَصْرٍ وَفِعْلُهُ ... كِلاَباً كَمَا طَالَتْ تَمِيمٌ بِحَاجِبِ [4]

* * *

(١) من مخطوطة خزانة الناسيونال /دار الكتب الوطنية / بباريس ، ومنها نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق .

١٠

(٢) راجع الشجرة المرداسية .

(٣) راجع تفصيل الخبر في المقدمة .

(٤) هو حاجب بن زرارة بن عدي الدارمي (- نحو سنة ٣ هـ) من سادات بني تميم في الجاهلية وهو الذي رهن قوسه عند كسرى على مال عظيم ووفى به ، أدرك الاسلام وأسلم وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم ، أميراً على بني تميم وجابياً لزكاتهم وصدقاتهم ولكنه لم يلبث أن مات . انظر اخباره في الاصابة ١/٢٧٣ و ٢/١٨٧ .

١٥

قال ابن عساكر في تاريخه [1] :

حكى أبو عبد الله محمد بن الحسن الملحي أن ابن أبي حصينة قدم دمشق وله فيها أبيات من قصيدة (يمدح بها ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس) . ذكرها ابن ابنه أبو المظفر نصر بن منصور بن الحسن :

٥ لَوْ أَنَّ داراً أَخبَرَتْ عَنْ نَاسِهَا ... لَسَأَلتُ رَامَةَ عَنِ ظِبَاءِ كِنَاسِهَا [2]

بَلْ كَيْفَ تَسْأَلُ دِمْنَةً مَا عِنْدَهَا ... عِلْمٌ بِوَحْشَتِهَا وَلاَ إِينَاسِهَا [3]

مَمْحُوَّةُ الْعَرَصَاتِ يَشْغَلُهَا الْبِلَى ... عَنْ سَاحِبَاتِ الرَّيْطِ فَوْقَ دِهَاسِهَا [4]

بِيضٌ إِذَا انْضَاعَ النَّسِيمُ مِنَ الصَّبَا ... خِلْنَاهُ مَا يَنْضَاعُ مِنْ أَنْفَاسِهَا [5]

---

(١) راجع (تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر) صنعة الشيخ عبد القادر بدران ، طبع دمشق ٤/١٨٨ ويافوت (في معجم ادبائه) حيث يقول في الجزء ١٠/١١٤ ، ١١٥ : (انه مدح بهذه القصيدة ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس) ويقول راغب الطباخ في اعلام النبلاء ٤/ ١٨٨ نقلاً عن بن عساكر : (ذكر لنا ابو عبد الله محمد بن الحسن بن الملحي (الملحى) انه (اي ابن ابي حصينة قدم دمشق وله في وصفها ابيات من قصيدة ذكرها ابن ابنه ابو المظفر نصر بن منصور بن الحسن بدمشق عنه منها) .

(٢) رامة : قال ياقوت في معجم البلدان : هي منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة الى مكة وقيل هي هضبة ، وقيل جبل لبنى تميم قال جرير :

حيّ الغداة برامة الاطلالا ... رسماً تحمل اهله فأحالا

وهي ايضا من قرى بيت المقدس بها مقام ابرهيم الخليل .

(٣) رواية ياقوت ١٠ / ١١٤ (بل كيف تخبر دمنة ...) .

(٤) « « / ١١٥ : (ممحوة العرصات يشملها ...... عن ساحبات المرط ..)

(٥) هذا البيت والابيات الخمسة التي تليه لاوجود لها في ياقوت .

يَا صَاحِبَيَّ سَقَىٰ مَنَازِلَ (جِلَّقٍ) غَيْثٌ يُرَوِّي مُمْحِلاَتِ (طِسَاسِهَا)[1]

فَرِوَاقَ (جَامِعِهَا) (فَبَابَ بَرِيدِهَا) فَمَشَارِبَ (اُلْقَنَوَاتِ) مِنْ (بَانَاسِهَا)[2]

فَلَقَدْ قَطَعْتُ بِهَا زَمَاناً لِلصِّبَا وَاُللَّهْوُ مُخْضَرٌّ كَخُضْرَةِ آسِهَا

قَبْلَ اُلنَّوىٰ وَسِهَامُهُ مَشْغُولَةٌ اُلـ أَفْوَاقِ لَمْ تَبْلُغْ إِلىٰ (بِرْجَاسِهَا)

مَنْ لِي بِرَدِّ شَبِيبَةٍ قَضَّيْتُهَا فِيهَا وَفِي (حِمْصٍ) وَفِي (مِيَاسِهَا)[3] •

وَزَمَانِ لَهْوٍ (بِاُلْمَعَرَّةِ) مُونِقٍ بِسِيَاثِهَا وَبِجَانِبَيْ (هِرْمَاسِهَا)[4]

---

(١) استشهد ياقوت في بلدانه / باناس / بهذا البيت والذي يليه وقال : إن باناس من انهار دمشق وصفه في بردي / راجع معجم البلدان ٢/١١٨ وراجع فهرس غوطة دمشق المرحوم كردعلي ص٣٣٩ وص٣٤٠

(٢) باب البريد : من ابواب مسجد دمشق . والقنوات : أحد أنهار دمشق أو أقنيتها الكبرى، راجع فهرس (غوطة دمشق) للمرحوم كردعلي ص ٣٤٠ . ١٠

(٣) استشهد بهذا البيت ياقوت في مادة (عرناس) وقال العرناس موضع بحمص وروى البيت :

من لي برد شبيبة قضيتها فيها وفي حمص وفي عرناسها

وقال في (المياس) هو نهر الرستن وهو العاصي بعينه .

(٤) في ابن عساكر: (بشبابها) وفي اعلام النبلاء للطباخ (بشياتها). وقال ياقوت في بلدانه (الهرماس) موضع بالمعرة قال ابن أبي حصينة : ١٥

يا صاحبي سقى منـــازل جلق غيث يروي ممحـــلات طساسها

من لي برد شبيبة قضيتهـــا فيهـــا وفي حمص وفي عرناسها

وزمان لهو بالمعرة مونق بسيابها وبجاني هرماسها

والصحيح (بسياثها) فقد ذكر في / سياث / انه بكسر اوله وبعد الألف ثاء مثلثة وهي بليدة بظاهر المعرة وهي القديمة والمعرة اليوم محدثة . ٢٠

أَيَّامَ قُلْتُ لَذِي ٱلْمَوَدَّةِ سَقِّنِي ... مِنْ خَنْدَرِيسِ (حُنَاكِهَا) أَوْ (حَاسِهَا)[1]

حَمْرَاءَ تُغْنِينَا بِسَاطِعِ لَوْنِهَا ... فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلظَّلْمَاءِ عَنْ نِبْرَاسِهَا[2]

وَكَأَنَّمَا حَبَبُ ٱلْمِزَاجِ إِذَا طَفَا ... دُرٌّ تَرَصَّعَ فِي جَوَانِبِ طَاسِهَا

رَقَّتْ فَمَا أَدْرِي أَكَأْسُ زُجَاجِهَا ... فِي جِسْمِهَا أَمْ جِسْمُهَا فِي كَاسِهَا

٥ وَكَأَنَّمَا زَرْجُونَةٌ جَاءَتْ بِهَا ... سُقِيَتْ مُذَابَ ٱلتِّبْرِ عِنْدَ غِرَاسِهَا[3]

فَأَتَتْ مُشَعْشَعَةً كَجِذْوَةِ قَابِسٍ ... رَاعَتْ أَكُفَّ ٱلْقَوْمِ عِنْدَ مَسَاسِهَا

لِلّٰهِ أَيَّامُ ٱلصِّبَا وَنَعِيمُهَا ... وَزَمَانُ جِدَّتِهَا وَلِينُ مِرَاسِهَا

مَالِي تَعِيبُ ٱلْبِيضُ بِيضَ مَفَارِقِي ... وَسَبِيلُهَا تَصْبُو إِلَىٰ أَجْنَاسِهَا[4]

---

(١) قال ياقوت / حاس / بالسين المهملة في ارض المعرة قال ابن ابي حصينة :

١٠ وزمـــان لهـــو بالمعرة مونق ... بســـيائها وبجـــاني هرماســـها

أيام قلت لذي المودة ســـقني ... من خنـــدريس حنا كها او حاسها

وقال في / حناك / بالضم وآخره كاف : حصن كان بالمعرة وكان مكينا خرّبه عبد الله بن طاهر سنة ٢٠٩ فيما خرب من حصون الشام لما عصى نصر بن شبث .. وشعراء المعرة يكثرون من ذكره في غزلهم قال ابن ابي حصينة المعري ثم اورد البيت والذي قبله .

١٥ (٢) من هذا البيت إلى آخر القصيدة اخذناه عن ياقوت ١٠/١١٥ — ١١٧

(٣) الزرجونة : الكرم ويطلق على الخمرة الحمراء ، والكلمة معربة من (زرجون) ومعناه قضبان الكرم وهو صبغ احمر ايضاً .

(٤) يعني : لماذا تعيب النساء البيض بياض شيبي والعادة ان شبه الشيء منجذب اليه والبيض يجب ان تحب البياض لأنه من جنسها .

نورُ ٱلصّباحِ إِذا ٱلدُّجنَّةُ أَظلمتْ أَبْهى وَأَحْسَنُ مِنْ دُجى أَغلاسِها[1]

إِنَّ ٱلهوىٰ دَنَسُ ٱلنُّفوسِ فَليتني طَهَّرْتُ هٰذي ٱلنَّفْسَ مِنْ أَدْناسِها

وَمطامِعُ ٱلدُّنيا تُذِلُّ وَلاَ أَرىٰ شَيْئاً أَعزَّ لِمُهْجَةٍ مِنْ ياسِها

مَنْ عفَّ لَمْ يُذْمَمْ وَمَنْ تَبِعَ ٱلخَنا لَمْ تُخْلِهِ ٱلتَّبِعاتُ مِنْ أَوْكاسِها[2]

زَيِّنْ خِصالَكَ بِٱلسَّماحِ وَلاَ تُرِدْ دُنيا تَراكَ وَأَنْتَ بَعْضُ خِساسِها ٥

وَمتىٰ رَأَيْتَ يَدَ ٱمْرِئٍ مَمْدُودَةً تَبْغي مُواساةَ ٱلكَريمِ فَواسِها

خَيْرُ ٱلأَكُفِّ ٱلسَّابِقاتِ بِجُودِها كَفٌّ تَجُودُ عَلَيْكَ في إِفْلاسِها

ومنها في المدح :

إِنَّ نِزارُ فَكُلّها لَكَرِيمَةٌ لكِنَّ أَكْرَمها بَنُو مِرْداسِها

---

[1] الاغلاس : مفردها غلس وهو ظلمة آخر الليل . ١٠

[2] الاوكاس : مفردها أوكس مثل انقص وزناً ومعنى ، وهو أيضاً الخسيس وقليل الحظ، وفعله وكس يكس الشيء إذا نقصه . وقد تكون الاوكاس جمع الوكس وهو دخول القمر في نجم منحوس .

قال ابن الوردى (١) :

وقال ابن أبي حصينة يمدح محمود بن نصر بن صالح : (٢)

كُفِّي مَلاَمَكِ فَالتَّبْرِيحُ يَكْفِينِي ... أَوْ جَرِّبِي بَعْضَ مَا أَلْقَى وَلُومِينِي

بِرَمْلِ (يَبْرِينَ) أَصْبَحْتُمْ فَهَلْ عَلِمَتْ ... رِمَالُ يَبْرِينَ أَنَّ الشَّوْقَ يَبْرِينِي (٣)

أَهْوَى الحِسَانَ وَخَوفُ اللهِ يَرْدَعُنِي ... عَنِ الهَوَى وَالعُيُونُ النُّجْلُ تُغْوِينِي ٥

مَا بَالُ أَسْمَاءَ تَلْوِينِي مَوَاعِدَهَا ... أَكُلُّ ذَاتِ جَمَالٍ ذَاتُ تَلْوِينِ (٤)

---

(١) اوردها تاريخ ابن الوردي ١/٣٦٦–٣٦٧ ويعلق ابن الوردي على هذه القصيدة بقوله : «ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة وفيها ملك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس حلب وفي محمود هذا يقول ابن ابي حصينة من قصيدة :

ويقول ياقوت في معجم الأدباء ١٠/٩٧ : (ولما ملك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس حلب سنة ٤٥٢ مدحه بقصيدة منها) . ١٠

(٢) هو الأمير محمود بن نصر بن صالح (– ٤٦٨) معز الدولة ورشيدها وسديدها وتاج الملوك أبو سلامة تولى ملك حلب سنة ٤٥٢ فبعث اليه الفاطميون عمه ثمالا فانتزعها منه سنة ٤٥٣ ، ثم مات ثمال سنة ٤٥٣ وتملك أخوه عطية فأغار عليه محمود وطرده وخلع طاعة الفاطميين وخطب للعباسيين واستمر في إمارته إلى أن مات . وكان شجاعاً محباً للادب والشعر ، ولابن حيوس فيه مدائح ومن رجال دولته أبو العلاء صاعد بن عيسى الكاتب ، وأبو بشر النصراني الوزير ، وأبو الحسن علي بن أبي الثريا الوزير . وهذه القصيدة من اواخر ما قاله ابن ابي حصينة . ١٥

(٣) يبرين : صحراء بحذاء الاحساء من جهات البحرين ويضرب المثل بكثرة رمالها وهي ايضاً قرية قرب حلب من قرى عزاز قال ياقوت : هو رمل لا تدرك اطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة .. وفي كتاب نصر : من اصقاع البحرين .. وهناك الرمل موصوف بالكثرة ... ويبرين قرية من قرى حلب ثم من نواحي عزاز . ٢٠

(٤) تلويني : تمطلني من قولهم الواه دينه إذا ماطله فيه .

كَانَ ٱلشَّبَابُ إِلَى هِنْدٍ يُقَرِّبُنِي ... وَشَابَ رَأْسِي فَصَارَ ٱلْيَوْمَ يُقْصِينِي

يَا هِنْدُ إِنَّ سَوَادَ ٱلرَّأْسِ يَصْلُحُ لِلدُّ ... نْيَا وَإِنَّ بَيَاضَ ٱلرَّأْسِ لِلدِّينِ

لَسْتُ ٱمْرَأً غِيبَةُ ٱلأَحْرَارِ مِنْ شِيَمِي ... وَلاَ ٱلنَّمِيمَةُ مِنْ طَبْعِي وَلاَ دِينِي

دَعْنِي وَحِيداً أُعَانِي ٱلعَيْشَ مُنْفَرِداً ... فَبَعْضُ مَعْرِفَتِي بِٱلنَّاسِ يَكْفِينِي

مَا ضَرَّنِي وَدِفَاعُ ٱللهِ يَعْصِمُنِي ... مَنْ بَاتَ يَهْدِمُنِي فَٱللهُ يَبْنِينِي

وَمَا أُبَالِي وَصَرْفُ ٱلدَّهْرِ يُسْخِطُنِي ... وَسَيْبُ نُعْمَاكَ إِنَّ ٱلسَّيْلَ يُرْضِينِي[1]

أَبَا سَلاَمَةَ عِشْ وَٱسْلَمْ حَلِيفَ عُلاً ... وَسُؤْدَدٍ بِشُعَاعِ ٱلنَّجْمِ مَقْرُونِ[2]

أَشْقَى عِدَاكُمْ وَأَهْوَى أَنْ أَدِينَ لَكُمْ ... وَلِلْعِدَى دِينُهُمْ فِيكُمْ وَلِي دِينِي[3]

* * *

(١) رواية ياقوت : (وسيب نعماك يابن الصيد يرضيني) .
(٢) « « : (وسؤدد بشعاع الشمس مقرون) .
(٣) « « : (اشنا عداكم واهوى أن أدين لكم) واشنا مخفف من اشنأ اي اكره .

قال الصلاح الكتبي [١] :

لما امتدح (ابن أبي حصينة) نصر بن صالح بحلب قال له : تَمَنَّ .

قال : أتمنى أن أكون أميراً ، فجعله أميراً يجلس مع الأمراء ، ويخاطَب بالأمير ، وقرَّبه وصار يحضر مجلسه في زمرة الأمراء ، ثم وهبه أيضاً مكاناً بحلب قِبَل حمام الواساني [٢]

٥ فعمله داراً وعرّضها وزخرفها وتمَّم بناءها وكمَّل حالها ونقش على الدارَزِين :

دَارٌ بَنَيْنَاهَا وَعِشْنَا بِهَا فِي دَعَةٍ مِنْ آلِ مِرْدَاسِ [٣]

قَوْمٌ مَحَوْا بُؤْسِي وَلَمْ يَتْرُكُوا عَلَيَّ فِي الأَيَّامِ مِنْ بَاسِ [٤]

---

(١) اورد الصلاح الكتبي هذه القصة والأبيات في فوات الوفيات ١/١٥٧ ، واوردها ايضاً ابن العديم في زبدة الحلب ١/٢٧١ ٢٧٢ ، والطباخ في اعلام النبلاء ١/٣٣٧ . ويقول ابن العديم في حديثه عن ثمال بن صالح لا عن أخيه نصر بن صالح كما يقول الكتبي : واستغنى اهل حلب في ايامه حتى ان الأمير أبا الفتح بن ابي حصينة امتدحه بقصيدة شكا فيها كثرة اولاده فأمر ثمال باحضار شهود اشهدهم بتمليكه ضيعتين من اعمال حلب ومنبج مضافتين إلى ما كان له من الاقطاع فأثرى وحسنت حاله وعمر بحلب داراً وكتب على روشنها (الأبيات الثلاثة) . وإن معز الدولة ثمالا كتب له ... إلى جانب داره ، وهي الآن لبعض السراف (!) بحلب تجاه المسجد والدار التي بناها إلى مقابل حمام الواساني) .

(٢) حمام الواساني منسوبة إلى بني الواساني او بني واسانة وهم اسرة قديمة في حلب منهم الشاعر ابو القاسم الحسين بن الحسن بن واسانة بن محمد الواساني (٣٩٤) الشاعر الذي ترجمه الثعالبي في يتيمة الدهر ١/٢٩٥ . وياقوت في معجم البلدان ٩/٢٣٣ – ٢٦٥ .
والحمام معروفة كانت جارية في وقف الحاج موسى الأميري قرب خان الوزير . وقد درست اليوم راجع نهر الذهب للشيخ كامل الغزي ٢/١٩١ وزبدة الحلب لابن العديم طبعة الدكتور سامي الدهان ١/٧٦ ، ٢٧٢ .

(٣) في زبدة الحلب ١/٢٧٢ : (في نعمة من آل مرداس) .

(٤) « « « « : (على الايام من باس) وينقل الدكتور سامي الدهان في الهامش عن كتاب الزبد والضرب المخطوط (أصلا على الأيام من باس) .

قُلْ لِبَنِي ٱلدُّنْيَا أَلاَ هَـكَذا   فَلْيَفْعَلِ ٱلنَّاسُ مَعَ ٱلنَّاسِ

ولما تكامل بناء الدار عمل دعوة وأحضر إليها نصر بن صالح فلما أكل الطعـام ورأى حسن بناء الدار ونقوشها وقرأ الأبيات ،

قال : يا أمير كم خسرت على بناء هذه الدار ؟

قال : يا مولاي مالي علم ، بل هذا الرجل قد تولى عمارتها .

فسأل المعمار فقال : غرم عليها ألفي دينار مصرية .

فأحضر من ساعته ألفي دينار مصرية ، وثوب أطلس ، وعمامة مذهبة ، وحصاناً بطوق ذهب وسرفسار ذهب [1] وقال له :

قل لبني الدنيا ألا هكذا   فليفعل الناس مع الناس [2]

* * *

(١) (سرفسار) او (سرفسر) كلمة فارسية مركبة من كلمتين اولاهما (سر) ومعناها الرأس والقمة و (أفسر) ومعناها التاج او الاكليل المرصع او ما اشبه ذلك ويراد بها ما يتوج به رأس الفرس من الحلي الذهبية والجواهر .

(٢) يذكر الصلاح الكتبي في الفوات بعد هذه القصة ١/١٥٨ ما يلي : وبعد أيام حضر رجل من اهل المعرة ينبز بالزقوم وكان من اراذلها وفيه رجلة فطلب خبز جندي فأعطي ذلك وجعل من اجناد المعرة فلما وصل نظم احمد بن محمد بن الزويدة (الدويدة) المعري :

اهل المعرة تحت اقبح خطة   وبهم اناخ الخطب وهو جسيم
لم يكفهم تأمير ابن حصينة   حتى تجند بعده الزقوم
يا قوم قد سئمت لذاك نفوسنا   يا قوم اين الترك اين الروم

فاشتهرت الأبيات بالمعرة وحاب وسمعها الأمير أبو الفتح فقحم على باب ابن الزويدة ففتح له وقال : والله كان عندي الزقوم وقال والله ما بي من الهجو ما بي من كونك قرنتني بابن ابي حصينة ، فقال له ابن أبي حصينة : قبحك الله وهذا هجو ثان.

قال ابن عساكر

وجدت بخط أبي الفرج غيث بن علي الأرمنازي شيخنا أبياتاً من قصيدة ذُكر أنها للأمير أبي الفتح بن أبي حصينة المعرّي يمدح بها المنيع بن شبيب بن وثاب بن جعفر بن سابق بن هياج بن بشار النميري [١] سنة ٤٥٣ هـ :

أَتَجْزَعُ كُلَّمَا خَفَّ ٱلْقَطِينُ ... وَشَطَّتْ بِٱلْخَلِيطِ نَوًى شَطُونُ [٢]

وَهُمْ صَرَمُوا حِبَالَكَ يَوْمَ سَلْعٍ ... وَخَانَكَ مِنْهُمُ ٱلثِّقَةُ ٱلأَمِينُ

وَمَا أَسِفُوا عَشِيَّةَ بِنْتَ عَنْهُمْ ... فَتَأْسَفَ أَنْ يَشِطُّوا أَوْ يَبِينُوا [٣]

تَسَلَّ عَنِ ٱلْحِسَانِ وَكَيْفَ تَسْلُو ... وَبَيْنَ ضُلُوعِكَ ٱلدَّاءُ ٱلدَّفِينُ [٤]

وَفِي ٱلأَظْعَانِ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ ... ظِبَاءٌ حَشْوُ أَعْيُنِهَا فُتُونُ

١٠ عَلَيْهِنَّ ٱلْهَوَادِجُ مُطْبَقَاتٌ ... كَمَا ٱنْطَبَقَتْ عَلَى ٱلْحَدَقِ ٱلْجُفُونُ

كَأَنَّ قُدُودَهُنَّ قُدُودُ سُمْرٍ ... مُثَقَّفَةٍ بِهِنَّ حَفاً وَلِينُ [٥]

---

(١) كان المنيع هذا من كبار الأمراء في عهد بني مرداس، وهو خال محمود بن نصر بن صالح وكان اميراً على حران انظر بعض اخباره في ابن العديم ١/٣١٩ .

(٢) وجدت هذه القصيدة في النسخة الحلبية ، وفي ابن عساكر ، وفي مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي المحفوظ في مكتبة الناسيونال بباريس ، وفي اعلام النبلاء ٤/١٨٩ .

(٣) هذا البيت غير موجود في مرآة الزمان .

(٤) في النسخة الحلبية / وبين ضلوعه /.

(٥) السمر : جمع اسمر وهو الرمح ، والحفا من قولهم حفا البرق إذا لمع ضعيفاً معترضاً في نواحي الغيم .

تَهَفْهَفَتِ ٱلصُّدُورُ فَهُنَّ لُدْنٌ　　وَأُفْعِمَتِ ٱلرَّوَادِفُ وَٱلْبُطُونُ[١]

جَلَبْنَ لَنَا بِرَامَةَ كُلَّ حَيْنٍ　　أَلاَ إِنَّ ٱلْحَوَائِنَ قَدْ تَحِينُ[٢]

عَشِيَّةَ مِسْنَ غَيْرَ مُصَنَّعَاتٍ　　كَمَا مَاسَتْ مِنَ ٱلأَيْكِ ٱلْغُصُونُ

وَعَنَّ لَهُنَّ سِرْبُ مُهىً بِوَادٍ　　مَرِيعٍ فَٱلْتَقَى عَيْنٌ وَعِيْنُ

كِلاَ ٱلسِّرْبَيْنِ لَيْسَ لَهُ وَفَاءٌ　　وَلاَ حَبْلٌ يُمَدُّ بِهِ مَتِينُ[٣] ٥

ضَنِينَاتٌ عَلَيْكَ وَكَيْفَ يُرْجَى　　زَوَالُ يَدٍ وَصَاحِبُهَا ضَنِينُ[٤]

جُنِنَّا بِٱلْحِسَانِ ٱلْبِيضِ دَهْراً　　وَإِنَّ هَوَى ٱلْحِسَانِ هُوَ ٱلْجُنُونُ

تَنَاسَيْنَ ٱلْعُهُودَ فَلاَ عُهُودٌ　　وَأَلْوَيْنَ ٱلدُّيُونَ فَلاَ دُيُونُ[٥]

كَأَنَّ أُمَامَةً حَلَفَتْ يَمِيناً　　لَنَا أَنْ لاَ يَصِحَّ لَهَا يَمِينُ

أَغِيٌّ بَعْدَ مَا ذَهَبَ ٱلتَّصَابِي　　وَشَابَتْ بَعْدَ حُلْكَتِهَا ٱلْقُرُونُ[٦] ١٠

---

(١) في اعلام النبلاء : (واقمت الروادف والخؤون) .

(٢) الحين : الهلاك او الوقوع في المحنة وقلة التوفيق ، والحائنات والحوائن جمع حائنة وهي المصيبة .

(٣) في اعلام النبلاء : (ولا حبل يشد به متين) .

(٤) » » » : (ضنت لمن عليك وكيف يرجى) .

(٥) ألوى : بحق فلان ودينه إذا انكره . ١٥

(٦) القرن : في الحيوان هو الزيادة العظيمة التي تنبت في رأسه . وفي الانسان موضع ذلك من الرأس ، وذوابة المرأة ، وقرنا الجرادة شعرتان في رأسها .

وَعِنْدَكَ يابْنَ وَثّابٍ جَمِيلٌ   فَإِنْ تُشْكَرْ فَمَحْقُوقٌ قَمِينُ

فَتىً أَوْلاكَ مَكْرُمَةً وَفَضْلاً   وَعَزَّ بِهِ حِمَاكَ فَلاَ يُهُونُ[1]

أَبَا الزَّمَّاعِ صُنْتَ عَلَيَّ جَاهِي   وَمِثْلُكَ مَنْ يَذِبُّ وَمَنْ يَصُونُ[2]

وَرَاعَيْتَ الَّذِي رَاعَى شَبِيبٌ   سَقَتْ مَثْوَاهُ سَارِيَةٌ هَتُونُ

٥ وَلَوْلاَ أَنْتَ لاَتَّسَعَتْ خُرُوقٌ   عَلَى مَا فِي يَدِي وَجَرَتْ شُؤُونُ[3]

وَلٰكِنْ أَنْتَ لِي وَزَرٌ مَنِيعٌ   وَحِصْنٌ أَسْتَجِنُّ بِهِ حَصِينُ[4]

---

(١) في مرآة الزمان « فما يهون » .

(٢) في مرآة الزمان « أبا الصمصام » وفي أعلام النبلاء ٤/١٨٩ نقلا عن ابن عساكر (ابا الزمام)

(٣) في مرآة الزمان « وجرت شجون » والشؤون جمع شأن وهو ملتقى قبائل الرأس والعرق الذي تجري منه الدموع .

(٤) في اعلام النبلاء : (وحصن استجير به) .

قال ابن الوردى :

وقال يمدح قريش بن بدران [1] صاحب نصيبين ، وأنفذها إليه جواباً عن إحسان وصله ابتداء من قصيدة طويلة [2] :

أَبَتْ عَبَرَاتُهُ إِلَّا ٱنْهِمَالاً ... عَشِيَّةَ أَزْمَعَ ٱلْحَيُّ ٱرْتِحَالا

أَجَدَّكَ كُلَّمَا هَمُّوا بِنَأْيٍ ... تَرَقْرَقَ مَاءُ عَيْنِكَ ثُمَّ سَالاَ [3] ٥

تَقَاضَيْنَا مَوَاعِدَ أُمِّ عَمْرٍو ... فَضَنَّتْ أَنْ تُنِيلَ وَأَنْ تُنَالاَ

وَسَارَ خَيَالُهَا ٱلسَّارِي إِلَيْنَا ... فَلَوْ عَلِمَتْ لَعَاقَبَتِ ٱلْخَيَالاَ

ومنها :

إِذَا وَصَلَتْ رِكَائِبُنَا قُرَيْشاً ... فَقَدْ وَصَلَتْ بِنَا ٱلْبَحْرَ ٱلزُّلاَلاَ [4]

فَتىً لَوْ مَدَّ نَحْوَ ٱلْجَوِّ بَاعًا ... وَهَمَّ بِأَنْ يَنَالَ ٱلشُّهْبَ نَالاَ ١٠

---

(١) هو الأمير قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي ابو المعالي ملك نصيبين وما جاورها ، وهو والد الأمير ابي المكارم مسلم بن قريش شرف الدولة صاحب حلب الذي قضى على المرداسيين ومات قريش سنة ٤٥٣ .

(٢) نقلنا هذه المقطوعة من تاريخ ابن الوردي ١/٣٤٠ ومعجم الأدباء لياقوت ١٠٢/١٠ والنسخة الحلبية.

(٣) اجدك : اي اجدك على انه قسم اي ابجظك ، وقيل انها تكون بالكسر على انه مفعول مطلق بفعل ١٥ محذوف والمعنى اتجد جدك فانك كلما هموا ترقرق الدمع في عينيك .

(٤) في ياقوت : (إذا بلغت بنا الماء الزلالا) .

إِذَا انْتَسَبَ ابْنُ بَدْرَانٍ وَجَدْنَا   مَنَاسِبَهُ الْعَلِيَّةَ لاَ تُعَالَى

تَطُولُ بِهَا إِذَا ذُكِرَتْ مَعَدٌّ   وَتُكْسِبُ كُلَّ قَيْسِيٍ جَمَالاَ[1]

أَيَا عَلَمَ الْهُدَى نَجْوَى مُحِبٍّ   يُحِبُّكُمُ اعْتِقَاداً لاَ انْتِحَالاَ

مَنَنْتَ فَلَمْ تُجَشِّمْنِي عَنَاءً   وَجُدْتَ فَلَمْ تُكَلِّفْنِي سُؤَالاَ

٥ إِذَا عَدِمَ الزَّمَانُ مُسَبِّباً   فَسَاقَ اللهُ لِلدُّنْيَا الْوَبَالاَ[2]



(١) في ياقوت : (تتيه بها إذا ...)
(٢) » » : (إذا عدم الزمان مسيباً ... اتاح الله للدنيا وبالا) .

قال ابن الوردي[1] :

وفي سنة ٤٤٣ هـ توفي زعيم الدولة أبو كامل بركة بن المقلد بن المسيب[2] بتكريت ورثاه الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة بقصيدة طويلة منها :

مِنْ عَظِيمِ ٱلبَلاَءِ مَوْتُ ٱلعَظِيمِ لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ مَوْتِ ٱلزَّعِيمِ

يا جُفُونِي سُحِّي دَماً أَوْ فُحُمِّي صَحْنَ خَدِي بِعَبْرَةٍ كَٱلحَمِيمِ[3] ٥

بَعْدَ خِرْقٍ مِنَ ٱلمُلُوكِ كَرِيمٍ مَا زَمَانٌ أَوْدَى بِهِ بِكَرِيمِ[4]

جَعْفَرِيُّ ٱلنِّصَابِ مِنْ صَفْوَةِ ٱلصَّفْـ وَةِ وَٱلفَخْرِ فِي ٱلصَّمِيمِ ٱلصَّمِيمِ[5]

يَا أَبَا كَامِلٍ بِرَغْمِي أَنْ تُشْـ قِيكَ سُكْنَى ٱلتُّرَابِ بَعْدَ ٱلنَّعِيمِ[6]

---

(١) تاريخ ابن الوردي ٣٥٢/١ واوردها ياقوت في معجم الأدباء ١٠٤/١٠ .

(٢) هو زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلد بن بركة العقيلي (– ٤٤٣) كان اميراً شجاعاً وكان ١٠ يشارك اخاه قرواشاً في ملك الموصل ، وتحكم في البلاد فاستاء اخوه قرواش واراد السير إلى بغداد مفاجئاً فمنعه زعيم الدولة وحجر عليه في دار الامارة بالموصل في سنة ٤٤٢ ولكنه لم يلبث ان مات بعد سنة ودفن بتكريت .

(٣) يعلق ناشر معجم الأدباء لياقوت ١٠٤/١٠ على هـذا البيت بقوله (وفي رأيي ان / همي / اولى بهذا المكان) . ١٥

(٤) في الأساس / خرق / فلان خرق يتمزق في السخاء اي يتسع فيه ، وفلان منخرق الكف بالنوال ومخروق الكف اي سخي جداً .

(٥) جعفري النصاب : اي انه في اصله منسوب إلى جعفر جد بني عقيل .

(٦) في ياقوت / ان يشفيك / ويقال شفاه الله او شقاه .

أَوْ تَبِيتُ ٱلْقُصُورُ خَالِيَةً مِنْ ... كَ وَمِنْ وَجْهِكَ ٱلْوَضِيءِ ٱلْوَسِيمِ

وَٱنْقِرَاضُ ٱلْكِرَامِ مِنْ شِيَمِ ٱلدَّهْـ ... ـرِ وَمِنْ عَادَةِ ٱلزَّمَانِ ٱللَّئِيمِ

قَدْ بَكَتْ حَسْرَةً عَلَيْهِ ٱلْمَذَاكِي ... وَشَكَتْ فَقْدَهُ بَنَاتُ ٱلرَّسِيمِ (١)

تَشْتَكِي غَيْبَةَ ٱلزَّعِيمِ إِلَى ٱللّٰـ ... ـهِ فَتُشْكَى إِلَى رَؤُوفٍ رَحِيمِ (٢)



(١) الرسيم : ضرب من سير الابل وهو من العدو ، وبنات الرسيم هي النياق ، والمذاكي : الخيل القوية .

(٢) تشتكي : تظهر شكواها وتظلمها مما اصابها ، فتشكى : من قولهم اشكى فلاناً إذا اقبل شكواه ، واشكى اليه : إذا استمع شكاويه .

٥

وقال ابن الوردى[١] :

في سنة ٤٤٤ هـ في مستهل رجب توفي معتمد الدولة أبو منيع قِرْواش بن المقلَّد بن المسيَّب العقيلي صاحب الموصل محبوساً بقلعة الجَرَّاحيَّة[٢] ، وحمل فدفن بتل ثوبة من مدينة نينوى شرقي الموصل وقيل قتله ابن اخيه قريش ، وكان قرواش شاعراً عاقلاً فرثاه الأمير أبو الفتح ابن أبي حصينة المعري بقصيدة نفيسة منها : ٥

أَمِثْلُ قِرْوَاشٍ يَذُوقُ ٱلرَّدىٰ ... يَا صَاحِ مَا أَوْقَحَ وَجْهَ ٱلحِمَامْ

حَاشَا لِذَاكَ ٱلوَجْهِ أَنْ يَعْرِفَ ٱلْـ ... ـبُؤْسَ وَأَنْ يُحْثىٰ عَلَيْهِ ٱلرَّغَامْ[٣]

وَلِلْجَبِينِ ٱلصَّلْتِ أَنْ يُسْلَبَ ٱلْـ ... ـبَهْجَةَ أَوْ يَعْدَمَ حُسْنَ ٱلوَسَامْ[٤]

يَا أَسَفَ ٱلنَّاسِ عَلَى مَاجِدٍ ... مَاتَ فَقَالَ ٱلنَّاسُ مَاتَ ٱلكِرَامْ

غَيْرُ بَعِيدٍ يَا بَعِيدَ ٱلْمَدىٰ ... وَلاَ ذَمِيمٍ يَا وَفِيَّ ٱلذِّمَامْ[٥] ١٠

---

(١) اوردها ابن الوردي ١/٣٥٣ وياقوت في معجم الأدباء ١٠/٩ ١ .

(٢) ترجمه في فوات الوفيات ٢/١٦٣ وصحف طابعه كنيته الى ابي المشفع وهو خطأ ، وكان من الأمراء العظام ظريفاً شاعراً مهاباً وهاباً جمع بين اختين فلاموه فقال خبروني ما الذي يستعمل من الشرع حتى تتكلموا في هذا الامر ، وكانت امارته خمسين سنة ، قبض عليه بركة ابن اخيه وحبسه في قلعة الجراحية فلم تطل مدته فقام قريش بن بدران بن مقلد ابن اخيه فأخرجه من الحبس وذبحه صبراً ١٥ وقيل بل مات في سجنه سنة ٤٤٤ .

(٣) الرغام : بالفتح التراب او هو الرمل المختلط بالتراب .

(٤) الجبين الصلت : الجبين الواضح المستوي البارز وهو في الأصل السكين الكبير اللماع والوسام: الجمال ومثله الوسامة .

(٥) في ياقوت (يا بعيد الندى) وعلق الناشر على هذا بقوله : إنه في كرمه وجوده يصل إلى حد يبعد ٢٠ على كثير من الناس ان يصلوا اليه وغير خبر لمحذوف بمعنى انت .

زُلْتَ فَلاَ ٱلقَصْرُ بَهِيٌّ وَلاَ بَابُكَ مَعْمُورٌ كَثِيرُ ٱلزِّحَامْ[1]

وَلاَ ٱلخِيَامُ ٱلبِيضُ مَنْصُوبَةٌ بُورِكْتَ يَا نَاصِبَ تِلْكَ ٱلخِيَامْ

قُبْحاً لِدُنْيَا حَطَّمَتْ أَهْلَهَا وَآخَذَتْهُمْ بِٱكْتِسَابِ ٱلحُطَامْ[2]

تَأْخُذُ مَا تُعْطِي فَمَا بَالُنَا نُكْثِرُ فِيمَا لاَ يَدُومُ ٱلخِصَامْ

٥ يَا قَبْرَ قِرْوَاشٍ سُقِيتَ ٱلحَيَا وَلاَ تَعَدَّتْكَ غَوَادِي ٱلرِّهَامْ[3]

قَضَى وَلَمْ أَقْضِ عَلَى إِثْرِهِ إِنِّي لَمِنْ مَعْرُوفِهِ ذُو ٱحْتِشَامْ[4]

أَقُولُ شِعْراً وَٱلجَوَى شَاغِلِي يَا عَجَباً كَيْفَ ٱسْتَقَامَ ٱلكَلاَمْ



(١) زلت : من قولهم زال يزول زولا إذا ذهب وتحول ، وإذا مات وهلك .

(٢) آخذتهم : اي اوقعت بهم ، ولامتهم ، وعاتبتهم ، وعاقبتهم .

١٠ (٣) رواية ياقوت : (ولا تعدتك غوادي الغمام) .

(٤) « « : (إني لمن ترك الوفا ذو احتشام) .

قال ابن عساكر[١] :

وقال ابن أبي حصينة في رثاء القاضي أبي يعلى حمزة بن الحسين بن العباس الحسيني[٢] :

هَوى (الشَّرَفُ العَالِي) بِمَوْتِ أَبِي يَعْلَى   وَلاَ غَرْوَ أَنْ جَلَّتْ رَزِيَّةُ مَنْ جَلاَّ[٣]

سَيَصْلَى بِنَارِ الحُزْنِ مَنْ كَانَ آمِناً   بِهِ أَنَّهُ فِي الحَشْرِ بِالنَّارِ لاَ يَصْلَى

تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا فَحَلَّ بِهِ الرَّدَى   فَعَطَّلَهَا مِنْ ذَلِكَ الحَلْيِ مَنْ حَلَّى[٤] ٥

فَقَدْنَاهُ فَقْدَ الغَيْثِ أَقْلَعَ وَبْلُهُ   عَنِ الأَرْضِ لَمَّا أَمَّلَتْ ذَلِكَ الوَبْلا[٥]

لَقَدْ فَلَّ مِنْهُ الدَّهْرُ حَدَّ مُهَنَّدٍ   تَرَكْنَا بِهِ فِي كُلِّ حَدٍّ لَهُ فَلاَّ

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر طبعة بدران ٣٠٥/٤ وتاريخ دمشق مخطوطة الظاهرية والمجمع العلمي ومعجم الأدباء لياقوت ١٠٧/١٠ .

(٢) هو الشريف المعروف بابن ابي الجن الدمشقي فخر الدولة ترجمه ابن عساكر وسماه /حمزة بن الحسن/ لا الحسين / وقال: ولي قضاء دمشق بعد سليمان بن علي بن النعمان، وولي النقابة بمصر وجدد بدمشق مساجد كثيرة ومنابر وقنوات ولد سنة ٣٦٩ وتوفي ربيع الأول سنة ٤٣٤ . انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤٤٢/٤ وثمار المقاصد لابن عبد الهادي الذي نشرناه بدمشق سنة ١٩٤٣ . ١٠

(٣) الرزية والرزء والمرزئة ، والشرف العالي من مواضع دمشق .

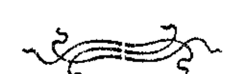
(٤) الحلي : مفرد الحلي وهو ما يزين به من مصوغ المعادن والجواهر ، وحلي يحلي : إذا زين الصدر والأيدي والأرجل بالحلي . ١٥

(٥) في ياقوت / لما انفدت ذلك الوبلا / .

فَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَهُ أَيَّ غَابِرٍ   مِنَ النَّاسِ أَمْلَى اللهُ مُدَّتَهُ أَمْ لَا (١)

تَقِلُّ دُمُوعِي وَالهُمُومُ كَثِيرَةٌ   كَذَاكَ دُخَانُ النَّارِ إِنْ كَثُرَتْ قَلَّا

وَآنَفُ أَنْ أَبْكِي عَلَيْهِ بِعَبْرَةٍ   إِذَا لَمْ تَكُنْ غَرْبًا مِنَ الدَّمْعِ أَوْ سَجْلَا (٢)



---

(١) في ابن عساكر / عائر من الناس / ولا معنى له .

٥ (٢) السجل والسجال : الدلو العظيمة ، والغرب جمعه غروب قال الزمخشري في الأساس / غرب / : سالت غروبه وهي الدموع حين تخرج .

قال ياقوت الحموي :

وقال في رثاء صديقه أبي العلاء المعري من قصيدة طويلة ضاعت ولم يبق منها إلا قوله[1]:

اَلعِلْمُ بَعْدَ أَبِي الْعَلَاءِ مُضَيَّعُ وَالأَرْضُ خَالِيَةُ الجَوَانِبِ بَلْقَعُ[2]

أَوْدَى وَقَدْ مَلَأَ البِلَادَ غَرَائِبًا تَسْرِي كَمَا تَسْرِي النُّجُومُ الطُّلَّعُ[3]

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ وَهْوَ يُودَعُ فِي الثَّرَى أَنَّ الثَّرَى فِيهِ الكَوَاكِبُ تُودَعُ ٥

جَبَلٌ ظَنَنْتُ وَقَدْ تَزَعْزَعَ رُكْنُهُ أَنَّ الجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ تُزَعْزَعُ

وَعَجِبْتُ أَنْ تَسَعَ المَعَرَّةُ قَبْرَهُ وَيَضِيقُ بَطْنُ الأَرْضِ عَنْهُ الأَوْسَعُ

لَوْ فَاضَتِ المُهَجَاتُ يَوْمَ وَفَاتِهِ مَا اسْتُكْثِرَتْ فِيهِ فَكَيْفَ الأَدْمُعُ[4]

تَتَصَرَّمُ الدُّنْيَا وَيَأْتِي بَعْدَهُ أُمَمٌ وَأَنْتَ بِمِثْلِهِ لَا تَسْمَعُ

لَا تَجْمَعِ المَالَ العَتِيدَ وَجُدْ بِهِ مِنْ قَبْلِ تَرْكِكَ كُلَّ شَيْءٍ تَجْمَعُ ١٠

---

(١) وردت هذه المرثية في تاريخ ابن الوردي ١/٣٥٩ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٠٥/١٠ ، وتعريف القدماء ٢٠٩/١ ، والبديعي في اوج التحري طبعة الدكتور إبراهيم الكيلاني ص ٣٨ .

(٢) البلقع ، والبلقعة : الأرض المقفرة الخالية من كل خير ونبات وماء .

(٣) اودى : هلك ، والطلع جمع طالع وهي النجوم التي يتفاءل بها او يتشاءم .

(٤) المهجات : مفردها مهجة وهي الدم ، او القلب او الروح ، ومهجة كل شيء خلاصته وصفوته وقوامه . ١٥

وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ فَسِرْ بِسِيرَةِ أَحْمَدٍ ... تَأْمَنْ خَدِيعَةَ مَنْ يَغُرُّ وَيَخْدَعُ[1]

رَفَضَ ٱلْحَيَاةَ وَمَاتَ قَبْلَ مَمَاتِهِ ... مُتَطَوِّعًا بِأَبَرِّ مَا يُتَطَوَّعُ

عَيْنٌ تُسَهَّدُ لِلْعَفَافِ وَلِلتُّقَى ... أَبَداً وَقَلْبٌ لِلْمُهَيْمِنِ يَخْشَعُ

شِيَمٌ تُجَمِّلُهُ فَهُنَّ لِمَجْدِهِ ... تَاجٌ وَلٰكِنْ بِٱلثَّنَاءِ يُرَصَّعُ

٥ جَادَتْ ثَرَاكَ أَبَا ٱلْعَلَاءِ غَمَامَةٌ ... كَنَدَى يَدَيْكَ وَمُزْنَةٌ لَا تُقْلِعُ

مَا ضَيَّعَ ٱلْبَاكِي عَلَيْكَ دُمُوعَهُ ... إِنَّ ٱلدُّمُوعَ عَلَى سِوَاكَ تُضَيَّعُ[2]

قَصَدَتْكَ طُلَّابُ ٱلْعُلُومِ وَلَا أَرَى ... لِلْعِلْمِ بَابًا بَعْدَ بَابِكَ يُقْرَعُ

مَاتَ ٱلنُّهَى وَتَعَطَّلَتْ أَسْبَابُهُ ... وَقَضَى[3] ٱلتَّأَدُّبُ وَٱلْمَكَارِمُ أَجْمَعُ[4]

---

(١) في معجم الأدباء لياقوت / من يضر / و (احمد) هو ابو العلاء رحمه الله .

١٠ (٢) » » » » » / إن البكاء على سواك مضيع /.

(٣) » » » » » / وقضى الملا والعلم بعدك اجمع/ .

(٤) يعلق ابن الوردي على هذه القصيدة بقوله : فانظر إلى ما رثاه ايضاً به هذا الرجل ووصفه به من تقاه ورفضه للحياة ، وموته قبل الموت . وهو ايضاً اعلم به من الأجانب .

وقال أيضاً [١] :

أَشَدُّ مِنْ فَاقَةِ ٱلزَّمَانِ مَقَامُ حُرٍّ عَلى هَوَانِ [٢]
فَٱسْتَرْزِقِ ٱللهَ وَٱسْتَعِنْهُ فَإِنَّهُ خَيْرُ مُسْتَعَانِ
وَإِنْ نَبَا مَنْزِلٌ بِحُرٍّ فَمِنْ مَكَانٍ إِلىٰ مَكَانِ [٣]

☆ ☆ ☆

وقال أيضا [١] :

بَكَتْ عَلَيَّ غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ حِينَ رَأَتْ دَمْعِي يَفِيضُ وَحَالِي حَالُ مَبْهُوتِ [٤]
فَدَمْعَتِي ذَوْبُ يَاقُوتٍ عَلَى ذَهَبٍ وَدَمْعُهَا ذَوْبُ دُرٍّ فَوْقَ يَاقُوتِ [٥]

☆ ☆ ☆

(١) ذكر هاتين المقطوعتين ياقوت / في ترجمته في معجم الأدباء : ١٠/١١٣-١١٤ .
(٢) فاقة الزمان : الحاجة والفقر .
(٣) نبا المنزل ينبو : إذا تجافى وتباعد عن الخير ، او هو من قولهم نبا السهم عن الهدف : إذا قصر ولم يصبه.
(٤) بهته بهتاً : اي اخذه بغتة قال تعالى : (بل يأتيهم بغتة فتبهتهم) .
(٥) اي انه يبكي دماً كالياقوت فيتساقط على وجهه الأصفر كالذهب ، وتبكي هي فتتساقط دموعها البيضاء على خدودها الوردية الياقوتية .

وقال أيضاً [١] :

لاَ تَخْدَعَنَّكَ بَعْدَ طولِ تَجَارِبِ ... دُنْيا تَغُرُّ بِوَصْلِها وَسَتَقْطَعُ

أَحْلاَمُ نَوْمٍ أَوْ كَظِلٍّ زَائِلٍ ... إِنَّ اللَّبِيبَ بِمِثْلِهَا لاَ يُخْدَعُ

☆ ☆ ☆

وقال أيضاً [١] :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْضَ مَا أَمْكَنَهْ ... وَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَمْرِهِ أَحْسَنَهْ

فَدَعْهُ فَقَدْ سَـاءَ تَدْبِيرُهُ ... سَيَضْحَكُ يَوْماً وَيَبْكِي سَنَهْ

☆ ☆ ☆

وقال أيضاً [٢] :

اَلدَّهْرُ خَدَّاعَةٌ خَلُوبُ ... وَصَفْوُهُ بِالْقَذَى مَشُوبُ [٣]

---

(١) ذكر هذه المقطوعة ياقوت في ترجمته . /١١٧ .

(٢) وردت هذه المقطوعة في معجم الأدباء لياقوت ، طبعة دار المأمون ١١٨/١٠ .

(٣) خلوب : صيغة مبالغة من خاب خلابة ، والخلابة الخديعة باللسان ، وفي امثال العرب (إذا لم تغلب فاخلب) قال ابن السكيت : رجل خلاب وخلبوت اي خداع كذاب ، والبرق الخلوب والخلب الذي لا غيث فيه كأنه خادع ومنه قيل لمن يعد ولا ينجز (إنما انت كبرق خلب) .

فَلاَ يَغُرَّنَّكَ اللَّيَالِي فَبَرْقُهَا خُلَّبٌ كَذُوبُ
وَأَكْثَرُ النَّاسِ فَاعْتَزِلْهُمْ قَوَالِبٌ مَا لَهَا قُلُوبُ[١]

* * *

وقال أيضاً : من قصيدة يمدح بها شرف الدولة مسلم بن قريش[٢] ويهنيه بفتح القلعة الحلبية في سنة ٤٧٣[٣] :

لَقَدْ أَطَاعَكَ فِيهَا كُلُّ مُمْتَنِعٍ خَوْفاً انْتِقَامِكَ حَتَّى غَارَتِ القُلُبُ ٥

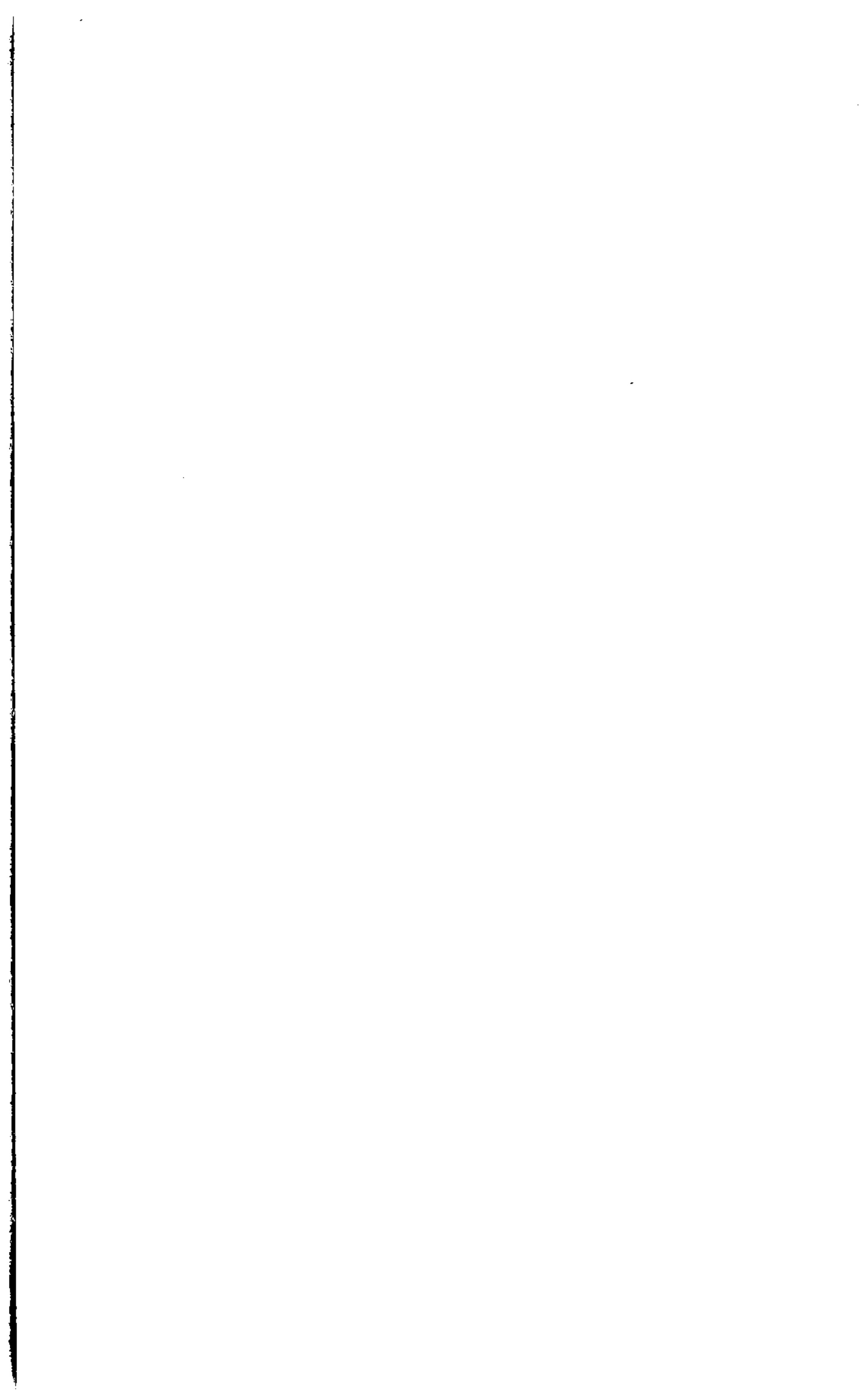
* * *

---

(١) القالب : ما تفرغ فيه الجواهر وغيرها لتكون مثالا لما يصاغ منها ، وجمعه قوالب .

(٢) هو مسلم بن قريش بن بدران العقيلي شرف الدولة (- ٤٧٨) ملك الموصل وديار ربيعة ومضر من ارض الجزيرة وغيرها ، وكان عاقلا حسن التدبير والسياسة تولاها بعد مقتل ابيه في سنة ٤٥٣ وهو الذي قضى على سابق بن محمود آخر ملوك المرادسة بحلب واستولى على مملكتها منهم ، راجع ابن الوردي ١/٣٨٠ وزبدة الحلب ٢/٧١ وما بعدها . ١٠

(٣) يقول ابن العديم ٢/٧٣ : قال ابن ابي حصينة يهنيء شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي بفتح القلعة : .



الفهارس

فهرس القوافي

قافية الهمزة والألف

قافية الباء

(١) ليعلم أننا قد وضعنا خطاً تحت أرقام الشواهد فرقاً بينها وبين أبيات الديوان .

قافية التاء

قافية الثاء

قافية الراء

قافية الضاد

قافية الطاء

قافية العين

قافية الميم

قافية النون

قافية الهاء

قافية الياء

فهرس الأعلام والأقوام

ذكرنا في هذا الفهرس جميع الاعلام والاقوام التي وردت في شعر الامير ابن أبي حصينة او في التعليقات التي اضفناها في الحواشي والمستدرك ، وقد ذكرناها مرتبة بعد أن اسقطنا كلمة (أب ، وابن ، واهل ، وآل وبنى ، وما أشبه ذلك من أدوات التعريف وغيرها) .

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ض

ط

ع

غ

ف

ق

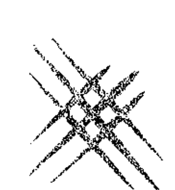
ك

ل

م

ن

هـ



فهرس الأمكنة

ذ

ر

ز

س

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

و

ي

فهرس الكلمات

اللغوية

ا

ب

ت

ح

ز

ش

ط

ظ

ع

غ

ك

ل

م

ن

ه

ي



فهرس الأغراض والمعاني

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ي



فهرس الكتب

نذكر في هذا الفهرس أسماء الكتب المطبوعة والمخطوطة التي ذكرناها في التعليقات على الديوان .

ا

ب

ت

ث

ج

ح

د

ذ

ر

ز

ش

ص

ع

غ

ف

فهرس المراجع والمصادر

الكتاب	المؤلف	الطبعة
أســـاس البلاغة	: لجار الله محمود الزمخشري	طبعته دار الكتب المصرية القاهرة سنة ١٩٢٢
الاصابة في معرفة الصحابة	: لابن حجر العسقلاني	« القـــاهرة سنة ١٩٠٧
أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء	: لمحمد راغب الطباخ	« المطبعة العلمية حلب سنة ١٩٢٦
الاغـــاني	: لابي الفرج الاصفهاني	« الساسي القـــاهرة سنة ١٣٢٣
الافصاح في فقه اللغة	: لعبد الفتاح الصعيدي وحسين يوســف	« دار الكتب المصرية القاهرة سنة ١٩٢٩
اوج التحري عن حيثية ابي العلاء المعري	: ليوسف البديعي	طبعة الدكتور ابراهيم الكيلاني دمشق سنة ١٩٤٤
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة	: للجلال السيوطي	طبعته القـــاهرة سنة ١٣٢٦
بلوغ الارب في معرفـــة أحوال العرب	: لمحمود شكري الالوسي	« بغداد سنة ١٣٢٣
تاج العروس في شرح القاموس	: للمرتضى الزبيدي	طبع الوهبية سنة ١٢٨٦
تاريخ بغـــداد	: للخطيب البغدادي	« القاهرة سنة ١٩٣١
تاريخ الشيخ عمر بن الوردي		« « سنة ١٢٨٥
ذيل تاريخ دمشق	: لابن القلانسي	« ليـدن سنة ١٩٠٨
تاريخ دمشق	: لابن عساكر	مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق
تعريف القدماء بابي العلاء		طبعه دار الكتب المصرية القاهرة سنة ١٩٤٤
تهذيب تاريخ دمشق	: لابن عساكر	صنعة عبد القادر بدران طبع دمشق سنة ١٣٣٢
« الالفاظ	: لابن السكيت	طبع اليسوعية بيروت سنة ١٨٩٥
ثمار المقاصد في ذكر المساجد	: ليوسف بن عبد الهادي	طبعة الدكتور اسعد طلس دمشق سنة ١٩٤٣
جمهرة أنساب العرب	: لابن حزم الظاهري	« القـــاهرة
الحيـــوان	: للجاحظ	« الاستاذ هارون القاهرة سنة ١٩٤٩
دائرة المعارف الاسلامية	: الترجمة العربية	« القـــاهرة سنة ١٩٤٩
الدر المنتخب في تاريخ حلب	: المنسوب لمحب الدين بن الشحنة	طبع بـــيروت سنة ١٩٠٩
ديوان ابن حيوس		طبعة الاستاذ خليل مردم بك دمشق سنة ١٩٥١
« ابي الطيب المتنبي		« القـــاهرة سنة ٢٨٣
« ابي نواس		« « سنة ٢٧٧
« البحتري		« بـــيروت سنة ٩١١
« عمر بن ابي ربيعة		« ليبزيـــك سنة ٨٩٣
ذيـل المعاجم العربيـة	: لدوزى	« باريس وليدن سنة ٩٢٧
رحـــلة ابن بطوطـة		« « سنة ٨٥٣

الكتاب	المؤلف	الطبعة	السنة
الزبد والضرب في تاريخ حلب	: لابن الحنبلي الحلبي	مخطوطة المتحفة البريطانية	
زبدة الحلب في تاريخ حلب	: لابن العديم	طبعة الدكتورسامي الدهان دمشق سنة ١٩٥٤	
شرح ديوان ابن ابي حصينة	: لابي العلاء المعري	(وهو الجزء الثاني من هذا الكتاب)	
« شواهد المغنى	: للجلال السيوطي	طبع ايران	سنة ١٢٧١
شعراء النصرانية	: للاب لويس شيخو اليسوعي	بـيروت	سنة ١٨٩٠
الصحاح في اللغة	: للامام الجوهري	طبع بولاق	سنة ١٢٨٢
العقد الفريـد	: لابن عبد ربه	» »	سنة ١٢٩٣
العمدة في صناعة الشعر ونقده	: للعسكري	» »	سنة ١٩٠٧
غوطة دمشق	: المرحوم كرد علي	دمشق	سنة ١٩٥٢
فوات الوفيات	: للصلاح الكتبي	القاهرة	سنة ١٢٨٣
القاموس المحيط	: للمجد الفيروز آبادي	بولاق	سنة ١٢٨٩
لسان العرب	: لابن منظور الافريقي	»	سنة ١٣٠٧
مجمع الامثال	: للميـداني	»	سنة ١٢٨٤
مرآة الزمان	: لسبط ابن الجوزي	طبعة شيكاغو	سنة ١٩٠٧
معجم الادباء	: لياقوت الحموي	« دار المأمون القاهرة	سنة ١٣٥٥
معجم ما استعجم	: للبكري	اوربا	سنة ١٨٧٧
« البلدان	: لياقوت الحموي	طبع اوربا	سنة ١٨٨٨
« الشعراء	: المرزباني	« القاهرة	سنة ١٣٥٤
المنتظم	: لابن الجوزي	« الهند	سنة ١٩٤٩
النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة	: لابن تغري بردي	طبعة دار الكتب	سنة ١٩٤٧
نهاية الارب في أنساب العرب	: للقلقشندي	« بغـداد	سنة ١٣٣٢
النهاية في غريب الحديث	: لابن الاثير	« القـاهرة	سنة ١٣١١
نهر الذهب في تاريخ حلب	: لكامل الغزي	حلب	سنة ١٩٢٦
وفيـات الاعيـان	: لابن خلكان	بولاق	سنة ١٢٧٥
يتيمة الدهر	: للثعالبي	طبعة دمشق	سنة ١٣٠٤

تصويب الأخطاء المطبعية

صحيفة	سطر	الصواب
٣	١٠	ولا حُرِمَ
	١١	أعز الله نصره
٤	٢	في ثناء باقِ
٥	١٠	البيت لدعبل
	١٦	مقر ملكهم
١٢	٦	تُمَزَّقُ
١٣	١١	زرود وهجر
	١٧	صحراء تخطى
١٤	٧	فيقدح القَعْوُ
	١٨	والتصحيح عن النسخة الحلبية
١٧	١٢	منحوتة تَحْتَ
١٨	٦	وبلدةٍ
	١٧	التاريخ غير مذكور في نسختي س والاصل وانما نقلناه عن النسخة الحلبية
١٩	٤ ، ٧	[ضع نجمة عند هذين البيتين لأن لهما شرحاً في الجزء الثاني]
	١٣	هو كالذبالة
٢٠		[ضع نجمة عند الأبيات الخمسة في صدر هذه الصحيفة لأن لهما شرحاً في الجزء الثاني]
	٢	ذاك السَّيالا
٢١	١٥	سجيل : ضخم

صحيفة	سطر	الصواب
	١٦	اذا قايسوه ... بمستفرغ
٢٢	١٥	ايضاً مستدق
٢٣	٦ ، ٧	[ضع نجمتين قبل هذين البيتين]
	١٣	وام مرزم ريح
٢٤	٢ ، ٣ ، ٨	[ضع نجمات قبل هذه الأبيات]
	١٤	وذلك انه كان في ظمن
٢٥	٧	[ضع نجمة قبل هذا البيت]
	١٥	ويعلموا طرقاتهم
٢٦	٨	[ضع نجمة قبل البيت] لكم بالأجْرَعَيْنِ
	١٥	الطلح واحدته طلحة
٢٧	٧ ، ٨	[ضع نجمتين قبل هذين البيتين]
		فيها لليَعامُلِ
	١٢	المهابل والاسهال
٢٨	٢	مثلُ النجومِ
	٣	في ذَرَاه
	١٠	[ضع نجمة قبل البيت]
٢٩	١	[» » » »]
	٣	تَحَمَّلَ عنك
	١١	من العقيان
٣٠	٤	[ضع نجمة قبل البيت]
	٦	وسيَّر ما كان فيها
٣٢	٤	جَرِيئونَ إن سطوا

صحيفة	سطر	الصواب
٣٧	٩	عجنا المطيّ
٣٩	٨	في البيد
٥٧	٢	وترى الكبير
٦٢	٧	طيفكم راعياً
١٠١	١	ايضاً يمدحه
١٠٦	٦	لهم عيطاء
١١٥	٩	[ضع نجمة قبل هذا البيت]
١١٦	١، ٢، ٦، ٧، ١٠، ١٢، ١٣	[ضع نجمات قبل هذه الأبيات]
١١٧	٣، ٤، ٥	[» » » »]
١١٨	٣، ١٠	[» » » »]
١١٩	٧، ٨، ٩، ١٠	[ضع نجمات قبل هذه الأبيات]
١٢٠	١٠	[» » » »]
١٢١	١، ٦، ٨	[» » » »]
١٢٢	٧	[» » » »]
	١٢	انظر ابن العديم
١٢٣	١	[ضع نجمة قبل البيت]
١٢٨	١٠	في النبات الماء
١٩٨	٥	لم يَعْـزُبُ
٢٥٧	١	باستماع غرائبي
٣٣٤	١٦	مفردها كوماء

